مع رجال الفكر

في القاهرة

السيد مرتضى الرضوي

عضو رابطة الأدب الحديث بالقاهرة

الإرشاد للطباعة والنشر

مع رجال الفكر في القاهرة

حقوق الطبع والترجمة محفوظة للمؤلف

السيد مرتضى الرضوي

مع رجال الفكر في القاهرة

يحتوي على دعم آراء لأعاظم علماء المسلمين السنة
حول التقريب بين المذاهب الإسلامية الكبرىٰ

الإرشاد للطباعة والنشر
بيروت - لندن
١٩٩٨ م - ١٤١٨ هـ

الطبعة الرابعة

طبعة موسّعة ومنقّحة

القسم الأول

قدم له

جماعة من العلماء والكتاب

في القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا

قرآن كريم

ترجمة المؤلف

بقلمه

بسم الله الرحمن الرحيم

إنّي مرتضى الرضوي* ابن العالم الورع التّقي آية الله الحاج السيد محمد الرضوي الكشميري نجل سيد العلماء العاملين آية الله السيد مرتضى الرضوي الكشميري المدفون في كربلاء في إحدى حجرات الصحن الحسيني الشريف المعروفة بمقبرة النّواب الكابلي قرب باب الصحن المعروف بالباب الزينبي.

الولادة والدراسة

ولدت في النجف الأشرف ليلة الجمعة ٢٨ جمادى الآخر عام ١٣٤٨ هجرية، وكان والدي آنذاك خارج العراق.

وجدت في أحد كتب المرحوم السيد والدي طاب ثراه بخطه ما يلي:

ولد قرة العين ولدي أبو العلى مرتضى الملقب بالسيد بعد مضي ساعتين إلّا ربع من ليلة الجمعة الثامنة والعشرين من شهر جمادى الآخر سنة ١٣٤٨ هجرية في

(*) كتب عنّي الدكتور الشيخ محمد هادي الأميني في كتابه: معجم رجال الفكر والأدب في النجف منذ ألف عام: ٦١٢/٢ ط ثانية بيروت عام ١٤١٣ هـ.

والسيد الاستاذ الخطيب السيد مهدي السويج في ديوانه: ديوان الغربة والمعاناة: ص٢٥٠ (مخطوط) وفي كتابه: الكشكول في الأدب تحت عنوان: ممّا في نشاط أصحاب المكتبات.

والعلامة الشيخ محمد الرازي في كتابه گنجينه دانشمندان: ٣٧٦/٦ ط طهران، والعلامة السيد عارف حسين النقوي في كتابه: تذكره علماء إماميّة باكستان ص٢٧٣ سنة ١٤٠٤ هجرية مركز تحقيقات فارسى ايران وباكستان ـ اسلام آباد.

الغري في دارنا بقرب باب القبلة[١].

وقد أتاني خط البشارة وأنا إذ ذاك بمشهد جدنا الرضا عليه السلام بمسجد كوهرشاد [وبذكر مولده] في ٢٨ ج ٢ سنة ١٣٤٨ هـ فسجدت شكراً لرب العباد، وكان في الخط هذا البيت وهو لصهرنا أبي المهدي[٢]:

في ليلة الجمعة نور قد أضا ... في بيتك الميمون وهو المرتضى

وأمه بنت خالي العالم الزكي النقي جناب السيد محمد تقي الشاه عبدالعظيمي دام بقاه فهو شريف الجدين.

وأرسلت الجواب من دزداب[٣] وصدرته بهذا البيت:

الحمد لله وشكراً ورضا ... بالخير والنعمة والفضل قضى

ثم كتبت بيتين أنشأتهما في جوابه:

أتاني من أبي المهدي خط ... يبشرني بمولود أتاني

أراني في أبي المهدي ربي ... سروراً في بنيه كما أراني[٤]

● قرأت على والده المقدس سماحة آية الله السيد محمد الرضوي: المقدمات.

● قرأت الفقه على آية الله المقدس الشيخ علي القمي طاب ثراه، وعلى العلامة الكبير السيد زين العابدين الكاشاني رحمه الله عندما كان في مدينة مشهد المقدسة.

● أجازني في رواية الحديث آية الله الميرزا محمد العسكري والد العلامة الشيخ نجم‌الدين العسكري[٥] والدكتور حسين علي محفوظ عن مشايخه الكرام وهذا نصّها:

---

(١) هذه الدار لم يبق اليوم منها أي أثر وقد هدمتها الحكومة العراقية في العهد الملكي.

(٢) أبو المهدي هذا هو آية الله السيد محمود المرعشي طاب ثراه.

(٣) دز داب وتسمّى اليوم بزاهدان وهي آخر مدينة في إيران باتجاه باكستان.

(٤) أنيس الغريب وجليس الأريب (مخطوط) لوالد المؤلف.

(٥) ومن آثاره: الوضوء في الكتاب والسنة طبع بالقاهرة ضمن مطبوعات النجاح بالقاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين (أما بعد) فقد استجازني الأخ الكريم الفاضل الأعز السيد مرتضى الرضوي ، حفيد سيدنا مشايخنا السيد مرتضى الكشميري (قدس الله سره) فاستخرت الله - سبحانه - وأجزت له الرواية علي عن مشايخي الأعلام ، من علماء الإمامية وعلماء الزيدية ، وسائر علماء الإسلام (رحمة الله عليهم) بشرطها وشروطها ؛ راجيا أن لا ينسى الدعاء والاستغفار لي ولهم.

وكتب الفقير إلى رحمة الله ، الراجي رضوان الله ، حسين بن الشيخ علي بن الشيخ محمد جواد بن الشيخ موسى بن الشيخ حسين بن الشيخ علي بن الشيخ محمد بن الشيخ علي بن الشيخ محفوظ ، آل محفوظ ، الوشاحي الأسدي ، الكاظمي ، عفا الله عنه ، في بيروت بلبنان حماها الله عصر الجمعة ٢٨ صفر الخير ، سنة ١٤٠٨ هـ حسين علي محفوظ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين الرّحمن الرّحيم ، وصلّى الله على سيدنا محمد وآله الطيّبين الطاهرين (أما بعد) فقد استجازني الأخ الكريم الفاضل الأعزّ السيّد مرتضى الرضوي ، حفيد سيّد مشايخنا السيد مرتضى الكشميري (قدّس الله سرّه) فاستخرت الله ـ سبحانه ـ وأجزت له الرواية عنّي عن مشايخي الأعلام ، من علماء الإماميّة وعلماء الزيديّة ، وسائر علماء الإسلام (رحمة الله عليهم) بشرطها وشروطها ؛ راجياً أن لا ينسى الدعاء والاستغفار لي ولهم .

وكتب الفقير الى رحمة الله الراجي رضوان الله ، حسين بن الشيخ علي بن الاخ محمد جواد بن الشيخ موسى بن الشيخ حسين بن الشيخ عليّ بن الشيخ محمّد بن الشيخ عليّ بن الشيخ محفوظ ، آل محفوظ ، الوشاحيّ الأسديّ ، الكاظمي ، عفا الله عنه ، في بيروت بلبنان حماها الله، عصر الجمعة ، ٨ صفر الخير ، سنة ١٤١٨ هـ

حسين علي محفوظ .

❊ ❊ ❊

● رحلت إلى مصر أكثر من ثلاثين رحلة وسافرت إلى البلدان العربية .

● تحدَّثا مع شخصيات علمية كبيرة في مصر وألَّفت كتاباً أسميته : مع رجال الفكر في القاهرة ، طبع أربع مرات في مصر وإيران .

● ألَّفت كتاباً أسميته : في سبيل الوحدة الإسلامية ، طبع في مصر والكويت والباكستان وإيران ، وكان المرحوم الاستاذ العلّامة محمد تقي القمي مؤسس دار التقريب بالقاهرة عندما كنت ألتقي به كان يرحبّ بي كثيراً ويقول لي : أنت من دعاة التقريب.

مؤلفاتي المطبوعة

١ ـ مع رجال الفكر في القاهرة طبع في مجلدين في ٧٦٠ صفحة بمصر .

٢ ـ في سبيل الوحدة الإسلامية طبع في مصر والكويت وإيران وبيروت .

٣ ـ آراء علماء مصر المعاصرين حول آثار الإمامية طبع في القاهرة وأُعيد طبعة في إيران ونشرته أخيراً مؤسسة : دار الهادى في بيروت ـ لبنان .

٤ ـ البرهان على عدم تحريف القرآن ، طبع في بيروت ـ نشرته : الدار الإسلامية واعيد طبعه في إيران .

٥ ـ ملحق البراهين الجلية في الرد على الوهابية طبع مع البراهين في إيران.

٦ ـ آراء علماء المسلمين في التقية والصحابة وصيانة القرآن الكريم ، طبع في بمبي ـ الهند وأعيد طبعه بزيادات وتعليقات كثيرة وطبع في بيروت .

٧ ـ صفحة عن الوهابيّين طبع في بمبي ـ الهند وأُعيد طبعه في إيران بزيادات كثيرة .

٨ ـ الوهابيون في ماضيهم وحاضرهم ، طبع القاهرة .

٩ ـ عصمة القرآن من الزيادة والنقصان .

١٠ ـ المنتقى من كتاب آراء علماء المسلمين، ط مؤسسة الهجرة ـ قم.

١١ ـ بضعة المصطفى في جزءين في أربعمائة صفحة (مخطوط) .

الشخصيات التي قرضت كتابي (مع رجال الفكر في القاهرة)

١ ـ الدكتور حامد حفني داود استاذ كرسي الأدب العباسي في الجزائر .

٢ ـ الأستاذ عبدالفتاح عبدالمقصود مدير مكتب الرئيس جمال عبدالناصر (سابقاً) .

٣ ـ الأستاذ عبدالكريم الخطيب معاون وزير الأوقاف بمصر (سابقاً) .

٤ ـ الدكتور محمد عبدالمنعم خفاجي من الأساتذة البارزين في جامعة الأزهر .

٥ ـ الأستاذ عبدالله يحيى العلوي سفير اليمن في أندنوسيا ، وعضو الجامعة العربية بمصر .

٦ ـ الأستاذ عبدالهادي مسعود معاون وزير الثقافة والإرشاد القومي ومدير المكتبات الفرعية بدار الكتب المصرية (سابقاً) .

٧ ـ الأستاذ فكري عثمان أبو النصر محرِّر في جريدة الأهرام (سابقاً).

٨ ـ الشيخ حسن طراد من علماء لبنان ، وإمام جامع في بيروت .

٩ ـ الدكتور جواد جعفر الخليلي كتاب ومؤلف مقيم في كندا .

١٠ ـ السيد جواد شبر من المؤلفين ومن مشاهير الخطباء في العراق .

١١ ـ الشيخ محمد مهدي شمس الدين في بيروت ـ لبنان .

١٢ ـ السيد محمد حسين فضل الله في بيروت ـ لبنان .

تعليقاتي على الكتب

١ ـ وسائل الشيعة ومستدركاتها طبع منه خمسة أجزاء بمصر .

٢ ـ دلائل الصدق لآية الله الشيخ محمد حسن المظفر طبع في ثلاث مجلدات بمصر .

٣ ـ الشيعة وفنون الإسلام للسيد حسن الصدر طبع في مصر .

٤ ـ الشيعة الإمامية للسيد محمد صادق الصدر طبع في مصر .

٥ ـ علي ومناوئوه للدكتور نوري جعفر طبع في مصر أكثر من مرّة .

٦ ـ الروائع المختارة من خطب الإمام الحسن السبط للسيد مصطفى الموسوي طبع في مصر .

٧ ـ من وحي الأخلاق لمؤلف (الروائع المختارة) طبع في مصر .

٨ ـ مصادر الحديث عند الإمامية لفضيلة العلّامة السيّد محمد حسين الجلالي دام بقاه طبع في مصر .

٩ ـ محاورة حول الإمامة والخلافة (مؤتمر علماء بغداد) طبع في بيروت والطبعة الثانية نشرتها دار الكتب الاسلامية في طهران وفيها زيادات كثيرة على طبعة بيروت .

١٠ ـ تفسير القرآن الكريم للسيد عبدالله شبر طبع أكثر من مرّة في إيران ولبنان وفي القاهرة .

١١ ـ سبعة من السلف لآية الله العظمى السيد مرتضى الفيروزآبادي طبع عدّة طبعات في لبنان وفي مدينة قم المقدَسة .

١٢ ـ يوم الإنسانية لآية الله السيد رضا الصدر ﷺ الطبعة الثانية .

١٣ ـ مع الخطيب في خطوطه العريضة (آية الله العظمى الشيخ لطف الله الصافي)

١٤ ـ من حياة الخليفة عمر بن الخطاب : الاستاذ عبدالرحمن أحمد البكري

١٥ ـ السقيفة أم الفتن للدكتور جواد جعفر الخليلي .

١٦ ـ النهج السوي في معنى المولى والولي للشيخ محسن علي الباكستاني .

تقديمي لبعض الكتب

١ ـ رجال السنة في الميزان لآية الله الشيخ محمد حسن المظفر طبع بمصر .

٢ ـ المتعة وأثرها في الإصلاح الاجتماعي للأستاذ المحامي توفيق الفكيكي طبع بمصر وأُعيد طبعه في طهران .

٣ ـ الفرق بين الفريضة والنافلة لآية الله الشيخ منير الدين البروجردي طبع بمصر .

٤ ـ الوضوء في الكتاب والسنة لآية الله الشيخ نجم الدين العسكري طبع بمصر .

٥ ـ يوم الإنسانية لآية الله السيد رضا الصدر ﷺ نشرته مكتبة النجاح في طهران عام ١٤١٨ هـ.

٦ ـ الإمامة والحكومة في الإسلام لصاحب الفضل والفضيلة العلامة الجليل الشيخ محمد حسين الانصاري دام ظلّه وهذا نص ما كتبته عنه :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى .

وبعد فقد أطلعني الاستاذ الجليل صاحب الفضل والفضيلة العلّامة المبّجل الشيخ محمد حسين الأنصاري ـ حفظه الله تعالى وأبقاه ـ على كتابه :

الإمامة والحكومة في الإسلام وناقش فيه مسألة الحاكم ، والحكومة .

وأثبت فيه أنّ السلطان ، والسلطنة ، والولاية المطلقة منحصرة بالباري عزّ وجل ومن بعده بالرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وأولي الامر عترته وهم الذين ينوبون عنه في أداء رسالته ، وأقصد بهم : الائمة الاثنى عشر عليهم السلام .

وأبطل في كتابه هذا أدلّة الإجماع ، وانعقاد الإمامة بأهل الحلِّ ، والعقد وخلافة الخلفاء ، بأسلوب أدبيٍّ رائع ، وأدّلة مقنعة .

وأثبت فيه أنّ الإمامة لاتثبت إلّا بآل البيت وحدهم .

وأستطيع أن أقول :

أن الشيخ الانصاري حفظه الله تعالى ما سبقه أحد في كتابة مثل هذا الموضوع الشيِّق الفريد من نوعه ونتمّنى له المزيد من التوفيق من نشر مثل هذه الأبحاث القيِّمة ، وسيكون هذا الكتاب ذخيرة له في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلّا من أتى الله بقلب سليم .

كتبه : السيد مرتضى الرضوي

مدينة طهران ـ ١٢ شهر رمضان المبارك

عام ١٤١٨ من الهجرة النبوية

من آثار الشيعة الإمامية التي نشرتها في مصر

١ ـ المراجعات الطبعة (١٧) و(٢٠) للإمام شرف الدين العاملي طاب ثراه قدم له الدكتور حامد حفني داود ، والاستاذ فكري عثمان أبو النصر .

٢ ـ أصل الشيعة وأصولها الطبعة العاشرة للإمام الشيخ محمّد الحسين آل كاشف الغطاء ﷺ .

٣ ـ عقائد الإمامية الطبعة الثالثة لآية الله الشيخ محمد رضا المظفر رحمه الله تعالى وقدم لها الدكتور حامد حفني داود استاذ الادب العربي بكلية الألسن بالقاهرة .

٤ ـ تفسير القرآن الكريم لآية الله السيد عبدالله شبّر .

٥ ـ وسائل الشيعة ومستدركاتها ، طبع منه خمس مجلدات .

٦ ـ الصراع بين الأمويِّين ومباديء الإسلام الطبعة الثانية للدكتور نوري جعفر قدم له الدكتور حامد حفني داود أيضاً .

٧ ـ علي ومناوئوه الطبعة الثانية والرابعة للدكتور نوري جعفر قدم له الاستاذ عبدالهادي مسعود معاون وزير الثقافة والارشاد بمصر .

٨ ـ فلسفة الحكم عند الإمام الطبعة الثانية للدكتور نوري جعفر قدم له الاستاذ عبدالفتاح عبدالمقصود .

٩ ـ فدك (هدى الملة إلى أن فدك نحلة) الطبعة الثانية لآية الله السيد محمد حسن القزويني طاب ثراه . مؤلف كتاب : الإمامة الكبرى ، والبراهين الجليّة ، قدم له الاستاذ عبدالفتاح عبدالمقصود .

١٠ ـ الوضوء في الكتاب والسنة الطبعة الأولى لآية الله الشيخ نجم الدين العسكري .

١١ ـ البراهين الجليَّة في دفع تشكيكات الوهابية الطبعة الثانية لآية الله السيد محمد حسن القزويني .

١٢ ـ الأرض والتربة الحسينية الطبعة الثانية للإمام كاشف الغطاء طاب ثراه .

١٣ ـ علي لا سواه وصي رسول الله بنص من الله للعلامة السيد محمد الرضي الرضوي . مؤلف كتاب : التحفة الرضوية في مجرّبات الإمامية .

١٤ ـ المتعة وأثرها في الإصلاح الاجتماعي الطبعة الثانية للاستاذ توفيق الفكيكي .

١٥ ـ الفرق بين الفريضة والنافلة لآية الله الشيخ منير الدين البروجردي ﷺ .

١٦ ـ لما نحن شيعة للعلّامة السيد محمد الرضي الرضوي .

١٧ ـ الشيعة وفنون الاسلام لآية الله السيد حسن الصدر . قدم له الدكتور سليمان دنيا .

١٨ ـ دلائل الصدق (في التوحيد والإمامة والخلافة) لآية الله الشيخ محمد حسن المظفر .

١٩ ـ الشيعة الإمامية للعلامة السيد محمد صادق الصدر .

٢٠ ـ مصباح الهداية في إثبات الولاية لآية الله السيد علي البهبهاني .

٢١ ـ مصادر الحديث عند الامامية للعلامة السيد محمد حسين الجلالي .

٢٢ ـ من وحي الاخلاق للعلامة السيد مصطفى الموسوي .

٢٣ ـ الروائع المختاره من خطب الامام الحسن السبط للعلامة السيد مصطفى الموسوي .

٢٤ ـ تحت راية الحق للعلامة الشيخ عبدالله السّبيتي قدم له الدكتور حامد حفني

٢٥ ـ الصحابة في نظر الشيعة الامامية للعلامة الشيخ أسد حيدر قدم له : الدكتور حامد حفني داود .

٢٦ ـ عبدالله بن سبأ للعلّامة السيد مرتضى العسكري قدم له الدكتور حامد حفني داود .

المقدمات للكتب التي كتبها الدكتور حامد حفني داود جمعت في كتاب وطبع باسم : نظرات في الكتب الخالده ونشره السيد مرتضى الرضوي بمصر ضمن مطبوعات النجاح بالقاهرة .

الرسالة التي بعثها لي الإمام الشهيد محمد باقر الصدر

بسمه تعالى

فضيلة الأخ العزيز المجاهد السيد مرتضى الرضوي دام عزه

السلام عليك زنة تقديري وإعجابي .

وبعد فقد وصلتني رسالتكم الكريمة ففرحت بما توصَّلت إليه جهودكم المشكورة من افتتاح جناح لكتب الشيعة الإمامية في دار الكتب المصرية[١] فإن هذا الجناح له أهميته الكبيرة بالنسبة إلينا إذ يكون نافذة لأفكارنا ، وفقهنا وثقافتنا المكنوزة . فجزاكم الله عن المذهب والدين أفضل الجزاء ، وكتبكم في زمرة العاملين في سبيل إعلاء كلمة الله والإسلام والأرض ، وحقق بكم الآمال المعقودة على همَّتكم وإخلاصكم ، والسلام عليكم أولاً وآخراً[٢] .

محمد باقر الصدر

النجف الأشرف ـ العراق ١٩٦٥/٩/٢

* * *

---

(١) إن هذا الأمر لم يتم بالرغم من كثرة الجهود التي بذلت لتحقيقة .

(٢) السيد محمد الحسيني : الإمام الشهيد محمد باقر الصدر ملحق رقم ٤ ص ٣٧١ ط بيروت.

ذكريات مع الإمام شرف الدين وصاحب العرفان

حديث بيني وبين الأستاذ أحمد عارف الزين مدير مجلة العرفان صيدا ـ لبنان :

في كانون الأول عام ١٩٧٥ م عدت من القاهرة إلى بيروت ومررت على مكتبة العرفان في شارع سوريا وإذا بالأستاذ الشيخ أحمد عارف الزين كان جالساً إلى جنب الحاج إبراهيم زين عاصي صاحب مكتبة العرفان وإذا بالأستاذ الشيخ أحمد عارف الزين يسألني عن وقت وصولي إلى بيروت فأجبته ثم قال :

كم تنوي الإقامة هنا قلت : عشرة أيّام ثم أعود إلى القاهرة فطلب مني بقاء هذه المدة عنده بمنزله في صيدا فلبيت طلبه وذهبت إلى منزله في صيدا وقلت له :

عندما كنت في القاهرة أعددت كتباً للطبع هناك وفي أحد الأيام سألت الدكتور محمد عبدالمنعم خفاجي عن المطابع فأخذ بيدي وجاء بي إلى دار العهد الجديد للطباعة الواقعة في باب الشعرية فدخلنا المطبعة وتحدثنامع مديرها الفني الأستاذ سيد عطوة حول الشروع بالطبع وكان الكتاب :

(وسائل الشيعة ومستدركاتها) وقرَّر السيّد عطوة الشروع بطبع الكتاب يوم الأحد وقد عقدنا الاتفاق معه في يوم الخميس وصادف أني ذهبت في ذلك اليوم يوم الخميس إلى إحدى المكتبات بالأزهر الشريف فتناولت ديواناً وكان الديوان (ديوان الوزير) ولما فتحته وإذا في صفحة ٢٣ منه يقول :

قد طال في الوعد الأمد ... والحرُّ ينجز ما وعد
ووعدتني يوم الخميس ... فلا خميس ولا الأحد
وإذا اقتضيتك لم تزد ... عن قول إي والله غد
فأعدُّ أيّاماً تمر ... وقد ضجرت من العدد

وبعد شهر وصلني العدد من مجلّة العرفان الغرّاء إلى القاهرة .

أرسله لي الأستاذ الشيخ أحمد عارف الزين وإذا بالحديث هذا جاء في العدد الثالث من مجلّة العرفان ص ٢٩٥ عام ١٣٧٧ هجرية ـ كانون الثاني عام ١٩٥٨ م تحت عنوان : (نوادر وخواطر) .

فأخذت العدد إلى المطبعة وأطلعت السيد عطوة عليه وتأثر كثيراً انتهى .

وقال الإمام شرف الدين العاملي طاب ثراه عند ذكره لمؤلفات آية الله السيد حسن الصدر ﷺ :

كتاب الشيعة وفنون الإسلام

كتاب ما أجلَّه قدراً ، وما أعظمه سفراً ، قد اختصره من كتابه السابق .

(تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام) وانتشر ببركة الطباعة ، ومن وقف عليه عرف مبلغ الأصل من العظمة في بابه .

وعلَّق على هذا نجل الإمام شرف الدين السيد عبدالله ـ حفظه الله تعالى ـ وقال:

وقد طبع حديثاً طبعة ممتازة في القاهرة مع مقدمة ضافية ، بقلم الدكتور سليمان دنيا وطبعت هذه المقدمة في كتاب (مع رجال الفكر في القاهرة ص(٥٩) وما بعدها للسيد مرتضى الرضوي[١] حفظه الله[٢] .

---

(١) هو حفيد العلامة الزاهد الكبير السيد مرتضى الكشميري . فاضل أديب ، وكاتب شهير له مساع مشكورة وجهود مقدرة في إحياء ونشر أهم آثار علماء الطائفة جزاه الله عن العلم والدين خير الجزاء . (عبدالله شرف الدين) .

(٢) بغية الراغبين : ٣١٩/١ طبع الدار الإسلامية ـ بيروت ـ لبنان .

بعض ذكريات الشعر

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ـ في إحدى رحلاتي إلى سوريا ولبنان عام ١٤٠٣ هـ قضيت أياماً منها في دمشق قاصداً زيارة سيّدتنا: السيدة زينب عليها السلام نزلت ضيفاً على الأخ المرحوم الشيخ صادق ناصر الدين مؤسس دار الصادق في بيروت والذي انتقل منها إلى دمشق.

وفي صباح بعض الأيام التي قضيتها في منزله أخبرني أنّ زوجته حاملة وتعاني الآن ألم الولادة فكتبت لها دعاءً لتحمله لتسهل عليها الولادة وقلت له:

ستضع الآن فإذا كان المولود ذكراً فأنا أُسميّه لك وبعد ساعة أو أقل عاد وقال ولدت ذكراً وأسميته مهدي وأنشأت هذه الأبيات بمناسبة ميلاده وكتبتها في رقعة ودفعتها له فقرأها وسُرّ بها كثيراً. والآبيات هي هذه:

بُشراك يا صادق في مولدٍ ... قد أشرق النّورُ به في الجَبين
أسميته: المهدّي كي يهتدي ... به المضلّ عن طريق اليقين
أكرم به من مولد طيِّب ... وطاهر يدعى لدنياً ودين

دمشق في: ٢١ جمادى الثاني عام ١٤٠٣ هـ.

٢ ـ وفي رحلتي إلى بيروت عام ١٣١١ من الهجرة وفي أحد الأيام الّتي قضيتها هناك توجهت إلى دار صديقنا الأخ الاديب الفاضل الشيخ حسن طراد العاملي حفظه الله تعالى وسدد خطاه وكانت باب داره مفتوحة وكان في داخل الدار وشاهد وصولي إلى داره العامرة، تناول قرطاساً كتب فيه الابيات التالية، وعند ما قربت منه سلمت عليه ناولني ما كتبه في القرطاس بعد البسملة وهو هذا:

قـد فـتحت لقـدومك الأبـواب ... لتسـرَّ وقت لقـائك الاحـباب
أقبلت تـحمل فـي الفـؤاد عـقيدة ... وعلى يـديك مـن العـلوم كـتاب
ألفـيت نـهج الحـق أفـضل مـنهج ... بـهداه تشـرق حكـمة وصـواب
يـدعو الأنـام له بأصـدق مـنطق ... طـه الهـدى وأئـمة أطـياب[1]

الشيخ حسن طراد العاملي

٣ ـ وفي عام ١٤١٢ هـ غادرت طهران قاصد مدينة بيروت لطبع بعض كـتبي هناك وفي الأيام التي كنت في بيروت التقيت أكثر من مرّة بالأخ الخطيب الاستاذ السيد عامر الحلو حفظه الله وفي احدى زياراتي له أهـداني كـتابه القـيّم: مـعجم الدراسات القرآنية عند الشيعة الإمامية وطلب منّي تقريض الكتاب بأبيات مـن الشعر فقلت في تقريضه :

جُزيت يـا عـامر الحـلو بـما رسـمت ... يـــــداك فأنت الأوّل البـــاني
وفقت ما ألّفوا فـي الذكـر مـن كـتب ... فـحاز تأليـفك المـقبول مـن بـاري
أسـميتَهُ (مـعجم القـرآن) حـزت بـه ... روضاتُ جنّات فيالأُخرى وفي الداني

تنبيه: زارانا في طهران أحد ارحامنا الأعزاء ـ المقيمين خارج الجمهورية الإسلامية ـ في اليوم الرابع عشر من شهر ربيع الثاني عام ١٤٢٠ من الهجرة النبويّة وقد اطلع على ترجمتنا المطبوعة في الكتب الّتي علقنا عليها سابقاً ولاحقاً والترجمة كانت بقم صاحب السماحة العلّامة الشيخ علي الكوراني العاملي وظهر على وجهه آثار عدم الارتياح، فقلت في نفسي لعلّ بعض الألقاب التي نسبها إليَّ فضيلة الشيخ الكوراني فيرأيه غير صحيحة ولا تنطبق عليَّ .

ولما عزمت على طبع كتابي: مع رجال الفكر في القاهرة في طبعته الأخيرة والتي سوف تصدر بعد نهاية عام ١٤٢٠ من الهجرة حذفت الألقاب كلّها من الكتاب مع الكتب التي كتبت عنّي وأثنت فيها على مؤلفاتي وجعلت الترجمة بقلمي .

طهران السيد مرتضى الرضوي

عضو رابطة الأدب الحديث بالقاهرة

---

(١) بيروت ١٤١١/٨/٢٢ هـ.

كلمة
حول الكتاب

تُنشر في الصفَّحات الآتية ما وقفنا عليه من الصُّحف، والمجَّلات الصادرة في مصر والكويت ولبنان والّتى كتبت عنه أو أشادت به و ما وصلنا من تقييم، و نقد مما كتبه العلماء والأَساتذة، والكتّاب رعاية لحقّهم، وتخليداً لذكرهم .

- المؤلف -

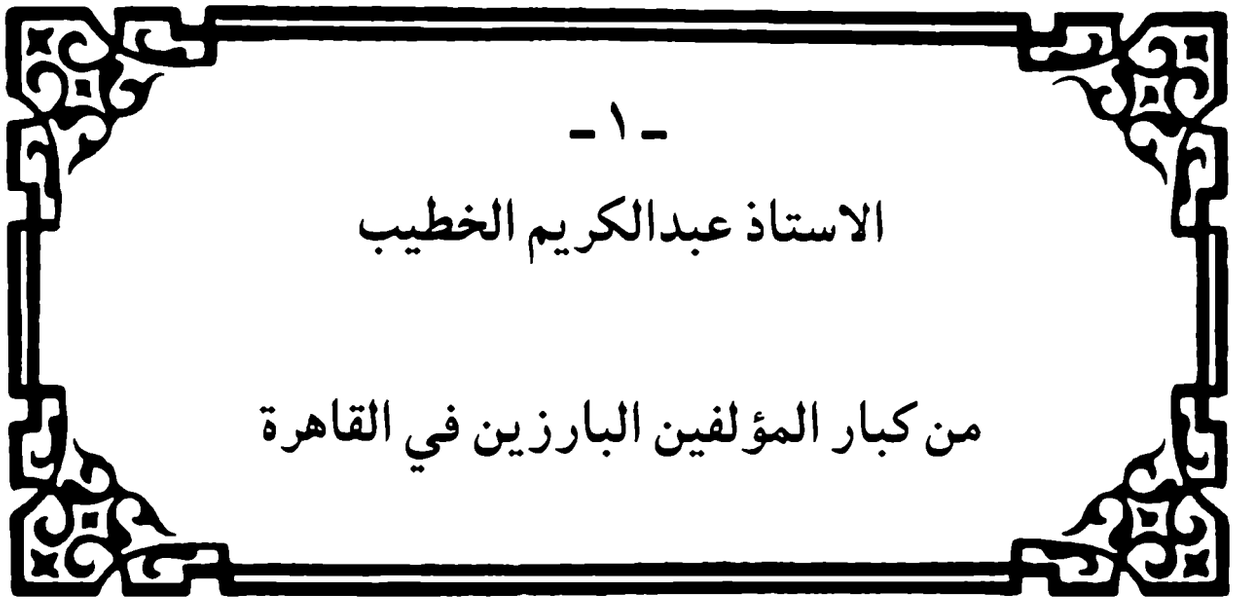

-١-

الاستاذ عبدالكريم الخطيب

من كبار المؤلفين البارزين في القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

(مع رجال الفكر في القاهرة)

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيدنا محمد ، إمام المرسلين ، وخاتم النبيين ، وعلى آله وصحابته ، والتابعين ، ومن اهتدى بهديه ، واتَّبع سنَّته إلى يوم الدين ، وبعد :

فقد تفضَّل الأخ المكرم الاستاذ مرتضى الرضوي ، فرضيني أن أقدم كتابه هذا «مع رجال الفكر في القاهرة» فلم يكن لي من بد من أن أستجيب لتلك الرغبة الكريمة منه ، وإن كنت مشفقاً من أن أتصدى لهذا الأمر ، وأن أظلم الكاتب والكتاب ، وقراء الكتاب ، وفي هذا العرض الموجز ، الذي يحكمه هذا الحيِّز المحدود من الصفحات ، يقتضيه المقام الذي ينبغي أن يفسح فيه المجال لموضوع الكتاب ...

أما أنّي أظلم الكتاب ، فذلك لأني أعرف من علمه ، وفضله ، وخلقه ، وجهاده الدائب المخلص في ميدان العلم وفي المنافحة عن الإسلام ، وفي تجلية حقائق الشريعة الغراء ، وفضح الشبه والمفتريات التي يلقى بها في حما الإسلام أعداء هذا الدين ، والمتربِّصين به وبأهله الدوائر ، الأمر الذي ضحّى فيه المؤلف من أجله بكل عزيز لديه ، ووقف عليه شبابه ، وماله ، والسكن إلى أهله وولده ، فكان على هجرة دائمة دائبة ، يطوف فيها بآفاق العروبة والإسلام ، يتحسَّن أخبارها ، ويكشف عن مواطن القوة والضعف فيها ، ويغشى الأندية والمحافل ، ويطرق أبواب العلماء والباحثين درساً ، وباحثاً ومكتشفاً ، الأمر الذي لو فسح لي مجال القول فيه لكان

جديراً بأن يضم عليه كتاب مستقل للتعريف به ، وفاء لحقِّه، وإنصافاً للحقيقة ، وتجلية لصورة كريمة من صور الجهاد في سبيل الله ، وعرضاً لوجه مشرق من وجوه العمل المخلص المثمر ، الذي ينبغي أن يتمثله العاملون المخلصون ..

وأما أني أظلم الكتاب ، فلأنه يضم بين دفتيه تراجم شخصية لعشرات من علماء مصر ، ومفكريها ، وقادة الرأي في أكثر من مجال من مجالات الثقافة العقلية والروحية فيها ، وكل شخصيَّة من تلك الشخصيات جديرة بأن يكون لها في هذا التقديم مكان يشير إليها ، وإلى رأي المؤلف فيها ، وفي الميزان الذي وزنها به ، وفي الصورة التي جلاها فيها :

وهذا ما لا يتسع له المقام في الحيِّز المحدود كما أشرت من قبل ..

وأما أظلم قراء الكتاب ، فلأنهم ، إذ يأخذون هذا التقديم على أنّه تعريف بالكتاب ، ومدخل إليه ، وتقديم له ، وحكم عليه ، كما جرت العادة في التقديم للكتب والتعريف بها .

أقول : إذ يتوقع القراء أن يجدوا هذا أو شيئاً منه في هذا التقديم ، فإن الأمر هنا يجيء على خلاف ما ينتظرون ، لأني مع كتاب جاء على أسلوب يكاد يكون فريداً في نوعه ، يفسده التلخيص والتقنين ، فكان من الخير أن يخلى بين القارئ وبين الكتاب ينظر فيه بنفسه ، ويحتكم فيه إلى رأيه ، ويحكم له أو عليه بما يقع منه في نفسه.

ومع هذه الاعتبارات كلّها ، فإني لم أستطع أن أعتذر للأخ الكريم المؤلف عن الاستجابة لرغبته في أن أتولى التقديم لكتابه هذا ، وأن أتقبل هذه الرغبة الكريمة ، شاكراً ، داعياً ...

وإذن ، فليكن ما أراد الأخ الصديق «الأستاذ مرتضى الرضوي» وليكن لي

شرف التقديم لكتابه ، على الرغم من تلك الاعتبارت التي أشرت إليها، والتي أرجو أن تكون موضع اعتبار أيضاً عند قراءة الكتاب .

وأول ما أحب أن ألفت النظر إليه هو : أن هذا الكتاب ، يعد نمطاً فريداً في التراجم الذاتية للأعلام ، إذ أنَّ من المعتاد أن يعمد المتوفرون على التأليف في هذا الباب أن يرجعوا إلى مصادر تاريخية ، حملت ـ قليلاً أو كثيراً ـ من آثار هؤلاء الأعلام ، الذين يجعلونهم موضوعاً لدراستهم ثم يجمعون الأحداث والوقائع التي جرت لهم في مسيرة حياتهم ، ويؤلفون بينها ، ويرسمون منها صورة لتلك الشخصية، يؤلونها بما أثارت تلك الأحداث وهذه الوقائع في نفوسهم من مشاعر الإعجاب بهم ، أو النقد لهم ، أو الرضا عنهم والسخط عليهم .. إلى غير ذلك من المشاعر التي تعجب القارئ لتاريخ الأعلام ، وملابساتهم لأحداث عصرهم ، ومشاركتهم فيها ، ومواقفهم منها .

هذا ، ما يغلب على كتب التراجم ، حيث تستمد مادتها من التاريخ ـ البعيد أو القريب ـ وترسم شخصيتها من مخلفات الماضين وآثارهم بعد أن يكون الزمن عبث بها وغيَّر كثيراً من معالمها ، أو ذهب بالكثير من حقائقها فضلاً عمّا يدخل على التاريخ ـ عن عمد ـ من أباطيل ومفتريات ؛ تغيب في ضبابها الحقيقة المنشودة .

أما الشخصيات التي ترجم لها المؤلف في هذا الكتاب ؛ فهي شخصيات عرفها المؤلف عن قرب ؛ وعايشها معايشة صداقة والفة امتدت سنين كثيرة ؛ وقد تخيرها المؤلف من بين الكثيرين من علماء مصر ومفكريها بعد أن التقى بهم لقاءات فكرية متعددة فيما قرأ لهم من مؤلفات؛ أو فيما استمع لهم من أحاديث عن طريق الإذاعة ؛ أو المحاضرات في الأندية والمجاميع العلمية ؛ ثم رأى انَّهم أقرب العلماء والمفكرين إلى ثقافته . وإلى ما يدور في عقله من خواطر وآراء ؛ فحمله ذلك على ان يلقاهم من قريب ، وأن يتصل بهم اتصالاً شخصياً ، فيستمع إليهم ويسمعهم ، ويلتقي معهم

أو يختلف ، ثم يمضي على طريق التواصل بينه وبينهم ، سواء باللقاءات الشخصية ، أو عن طريق المراسلة إذا كان بعيداً عن مصر .. وكثيراً منا من يفعل هذا ، فيكون له صفوة من بين العلماء والمفكرين ، يلقاهم ويلقونه ، ويتحدث إليهم ويتحدثون إليه ؛ ويختلف أو يتفق معهم في الرأي ، ولكن لا أظن أن أحداً منا يعود من مطافه مع إخوانه وأصفياء ودِّه ، ثم يخلو بنفسه ، ويسجل في مذكراته شيئاً من الأحاديث التي دارت بينه وبينهم ، وإن هو سجَّل شيئاً من هذا فإنه لا يسجل إلّا الأحداث البارزة ؛ والقضايا المثيرة ؛ ثم إن هو فعل ذلك لم يكن على نيَّة من أن يكون هذا موضع دراسة؛ أو موضوع عمل يخرجه للناس كتاباً منشوراً .

ولكن الاستاذ «مرتضى» خرج على هذا الأسلوب الرتيب العقيم الذي يذهب بتلك الثمرات الطيِّبة ، التي كانت يمكن أن يجتنيها العلماء والمعلمون من تلك اللقاءات الكثيرة التي تجمع بين الأصدقاء من أهل العلم ، وأولى الفكر ، لو أنَّهم حرصوا على تسجيلها في حينها ، وتسجيل ما انقدح في خواطرهم منها ، بعد أن تهدأ حدة المناقشة ، ويصفو الجو مما قد تثيره الخلافات في الرأي من التعصب ، والاندفاع طلباً للنصر وحباً للغلب ..

إنهم لو فعلوا لكان ذلك مادة طيبة للدراسة ، وميداناً فسيحاً لكشف الحقائق وتجليتها .

أما الأستاذ «مرتضى» فقد تنبَّه إلى هذا من أولى خطواته على هذا الطريق ؛ فما التقى بعالم أو أديب ، على طريق المصادفة أو القصد ، إلّا وَعِيَ هذا اللقاء في ذاكرته ، ثم عاد فسجَّله في مذكراته ، مبيِّناً تاريخه باليوم والساعة ، معلقاً عليه بما يعنُّ له من آراء ، وهو يدبِّر في نفسه أمراً لم يشكف عنه لأحد .

ولقد التقيت لقاءات كثيرة مع الأستاذ «مرتضى» ودار الحديث بيننا في مختلف الشؤون دورات واسعة أو ضيِّقة ، ولكنها تاهت جميعها في مسارب نفسي ، ولم أعد

أذكر إلّا أنني التقيت بالأستاذ الصديق مرات كثيرة .. ولكن كم هي ؟ ومتى وأين هي ؟ وما الأحاديث التي جرت بيني وبينه في كل لقاء ؟ وذلك ما لم أعد أذكر منه إلّا ظلالاً أو شبه ظلال ، حتى إذا كان هذا اليوم الذي أيقظني فيه الأستاذ الصديق من تلك الغفلة ، حين قدم إليَّ هذا الكتاب ، وأطلعني منه على ما ضمَّت عليه صفحاته من تراجم لبعض أصدقائه الذين عرفهم في مصر ، كما أطلعني على الترجمة الخاصة بي ، وقد أخذني العجب والدهش ، إذا رأيته يأتي بتفاصيل لأحاديث عابرة بيننا ، ويذكر زمانها ومكانها ، وكأنها بنت ساعتها، حتى لقد سألت الأخ «مرتضى» في صدق وجد .

أكانت معك آلة مسجلة كنت تديرها سراً في كل لقاء تم بيننا ؟ فقال في صدق وجد أيضاً :

وكيف هذا ؟ وهل رأيتني أحمل معي تلك الآلة المسجلة التي تقول عنها .

والحق أن ما كتبه الأستاذ «مرتضى» عن شخصياته التي ترجم لها في هذا الكتاب ؛ لا يقل دقة ـ في صدق ، وأمانة ـ عن «الشريط» التسجيلي ، الذي ينقل أحداث ندوة من الندوات ، أو مناظرة من المناظرات .

إلّا أن ما كتبه الأستاذ «مرتضى» ، مع التزامه بالدقة والأمانة والصدق ، يبدي بعاطفة الحب والتقدير لأصدقائه الذين ترجم لهم ، ولكن ذلك الحب وهذا التقدير ، لم يحملا المؤلف على الخروج عن حدود الأمانة التاريخية .

فلم يجامل صديقاً ، ولم يلبسه جلداً غير جلده ، ولم يرتفع به عن مقام فوق مقامه ، لأنه ملتزم أمام دينه وخلقه أن يجعل من تلك الصفحات وثيقة من وثائق التاريخ ، وشهادة يشهد بها حي على حي ، بما رأته عينه ، وسمعته أذنه ووعاه عقله... وتلك هي مزية هذا الكتاب من الناحية التاريخية ، من حيث الثقة بهما ، والاطمئنان

إليهما ، في مقام الحديث عن هؤلاء الأشخاص ، أو الدراسة ، لهم في الغد القريب أو البعيد ..

وكنت قد اقترحت على الأستاذ المؤلف ، بعد أن أطلعت على هذا الكتاب أن يمضي في طريقه هذا إلى الغاية التي يعينه الله تعالى على الوصول إليها ، فيصنع هذا الصنع مع كثير من الشخصيات العلمية في مصر ، ممن لم يترجم لهم في هذا الكتاب ، كما اقترحت عليه أن يفعل ذلك مع من يلتقي بهم من أعلام العالم العربي والإسلامي ، حتى يكون ذلك وسيلة قريبة مسيرة للتعارف والتواصل بين أبناء الأمة الإسلامية التي يجاهد الأستاذ المؤلف هذا الجهاد المبرور من أجل عزتها ، وسيادتها ، واجتماع كلمتها على كتاب الله سبحانه ، وسنة رسول الله ، صلوات الله وسلامه عليه .. وإنه إذا كانت المهمة شاقة ، مضنية ، فإن الجزاء عند الله عظيم جليل .

﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ، وإن الله مع المحسنين﴾ .

وإني لأسأل الله ضارعاً أن يحسن جزاء المؤلف ، وأن يبارك عليه ، وأن ينفع به الإسلام والمسلمين ، وأن يمنحه العون ، إنه سميع مجيب .

وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين .

عبدالكريم الخطيب

القاهرة في : ١٩٧٥/٩/١ م ١٨/١٤/ ١٣٩٥ هـ

❊ ❊ ❊

- ٢ -

الاستاذ عبدالفتاح عبدالمقصود

مدير مكتب رئيس الجمهورية المصرية

في عهد الرئيس جمال عبد الناصر

بسم الله الرحمن الرحيم

أراني ، وأنا أمر بلمح الذن بعد رأى العين ، على صفحات هذا الكتاب : «مع رجال الفكر في القاهرة» إنما أمر على «ألبوم» يضم بين غلافيه مجموعة صور لطائفة غير قليلة من حملة الأقلام الأعلام الذين لهم فضل غير منكور في بناء النهضة الفكرية التي تلألأت بأرض مصر طوال ما انقضى من سنى هذا القرن العشرين ، وأشعت بعض نورها على ما حولها من ديار وأقطار ... فما يغيب عن بال منصف أن أي كاتب منهم إنما أضاف سطراً أو عبارة إلى موسوعة المعارف الإنسانية التي تهم هذا الشطر الشرقي من العالم وتشوقه .. أو وضع لبنة في بنائنا الثقافي ترتفع فتراً ، أو شبراً ، وربما قامة بصرحنا الحضاري العربي الذي كان ـ من مئات السنين ـ منارة تنير طريق البشرية ، نأمل اليوم ونعمل على أن تغدو كسابق عهدها ، هادية شماء ، تكسف إشراقة النهار ، وتطاول رفعة السماء! ..

على امتداد مسيرة العقل الإنساني الخلاق ، وفي مختلف اتجاهات نشاطه يطوف واضع الكتاب : صديقنا «المرتضى» فوق صفحاته طوفاً سريعاً بقارئه في صحبة كتاب أعلام قد تناولوا بأقلامهم ألواناً شتى من خطوات الفكر وسبحاته : عرضاً وسرداً ، أو وزناً ونقداً ، أو بحثاً ودراسة... فكيف تمضي بنا هذه الرحلة ، وإلى أين تقود ؟..

إنه لحدس صواب ، أو حدس توفيق ، كما أشتهي وأرجو ، أن أتلفت ويتلفت معي كل من يطالع الكتاب ، فإذا مجال «المطاف» ـ من أية زاوية تلقته العين ـ محمود

مشكور ... وإذا جهد «المطوف» ـ بأي مقياس قاسه الفهم ـ محمود مشكور .

اشتهاء ورجاء!..

نعم!...

ولكنه الاشتهاء الذي لا يغوص بالأمنية في أغوال المحال ، والرجـاء الذي لا يسدر براجيه في غلواء الخيال .. ولست أعني بما أسلفت إشادة بالكتاب ، ولا إعلاء بشأن واضعه ، إذ الإشادة صدى لتقدير القارئ وحده وإنه لتقدير ـ في اعتقادي ـ وارد لاخلاف فيه . والإعلاء تكريم للمؤلف يغنيه عنه جزاء ما عرف من حسن بلائه فيما نشر له من قبل ، وما قد أخذ نفسه بنشره على أبناء العربية من من ذخائر فكرية بعضها بقلمه وبعضها بأقلام سواه من المؤلفين بلسانها المبين .. إنما أحببت ، في حقيقة الأمر ، أن أشير بحركة مومئة ، إلى أن الكتاب المعروض الآن على القراء قد جاءنا بنحو فريد المثال من كتب السير والتراجم لم يتكلف فيه صاحبنا «المرتضى» تقديم عرض فني كامل لحياة بعض «رجال الفكر في القاهرة» يتناول مـراحـلهم العمرية بـالتقصي والتـفصيل أو يحـاول التـصدي لأعـمالهم الفكـرية بـالدراسـة والتحليل... بل هو أقرب إلى أن يكون مجموعة من خطوط نقاط قلمية خفيفة : لينة كبسمة حانية ، رقيقة كنسمة وانية .. لكأن أولاها أسلاك صلب مغزول تمتد وحداته وتنتشر ، ثم تستقيم ، ثم تلتحم في هئة قوائم ودعائم رأسية وأفقية فتكون ما يشبه الأطر . وكأن ثانيتها نثار تبر مبدور تتدانى ذراته وتقترب ، ثم تلتئم ، ثم تنتظم في هيئة فرائد فقلائد ، مكونة أجساماً شتى لونية أشبه بصور ! ..

على السجية الطليقة الرخية يمشي بنا واضع كتابنا هذا فوق الصفحات ، فـإذا هو، في سهولة ويسر ، ينقل لنا ـ كما أسلفت القول ـ صوراً في أطر ... الأطر : حياة أرباب الفكر ، والصور كنه الأفكار .. فما أن تلتقي بما يقدم حتى ترى في كل مـنها

صورة في إطار ؛ لا مجلوة الجلاء كله ، ولا مطموسة الطموس كله ، وإنما تحتوي من الأضواء والظلال ما يوشك أن يضع الأعمال الفكرية لهؤلاء الأعلام على نحو يسعها معه التعبير عن محتوياتها ومضامينها بالإيماء والتلميح ، إن يكن فاته التفسير بالمجاهرة والتصريح .

ولا إخالني أغالي لو أنني قلت إن المؤلف قد اختار لنفسه ، بهذا الإيجاز الطريق الأصعب ، إذ نراه يؤثر الكلمة على العبارة ، والسطر على الصحيفة ، ولو استطاع فربما لجأ في تعبيره إلى الرمز دون الإفصاح متبعاً مثل أسلوب الاختزال !..

والحق معه ! ..

فقلقد شاء أن يجمع لقرائه أكبر قدر ما يعلم في أصغر حيز مما يكتب ! ..

إنه يعرف لهم بضعة وثلاثين علماً من أعلام الفكر في صفحات معدودات يسهل عليه ـ لو شاء ـ أن يفردها لواحد منهم .

وهو يتخلل أذهان أعلامنا هؤلاء ليستخلص منها من ثمرات عقولهم ما قد يشبع بعض نهم المنهومين بالمعرفة واستقصاء الآراء .

وهو يجري في معالجة هذا الأمر على طريقة من المناقشة الميسرة بينه وبين من أسكنهم بين غلافي كتابه ، فإذا الحوار سهل هين ، وإذا الحديث رقيق لين ، وإذا المعاني لا تشق على قارئ متخصص ولا على قارئ يتخطف الكلمات تخطفاً ويعبر السطور عبور من يزجي وقت فراغ!..

بل النقاش الذي يسوقه المرتضى لمدخل عرف كيف ينفذ منه إلى بث أفكاره العقيدية والدفاع عنها ، دون ان يتبدى للناس في ثوب دعوة ، أو في زرد دفاع !

بل حديثه كله إغراء للقراء بمتابعة السير من أجل ارتياد منابع المعرفة التي

وضع لهم ـ بمواجزاته تلك ـ معالم واضحة على طريقها ، تهديهم إليها ، لينهل منها من شاء كيف شاء ...

وأتساءل :

أفليست تلك المناقشات ـ وإن قصرت ـ «مشهيات» تضيف إلى تشهي المشتهي ، ونهم المنهوم ، وتهيء المقل العيوف للكظة وتناول أغلظ الطعام !؟

عبدالفتاح عبدالمقصود

الإسكندرية ٢٠ / ١١ / ١٩٧٥

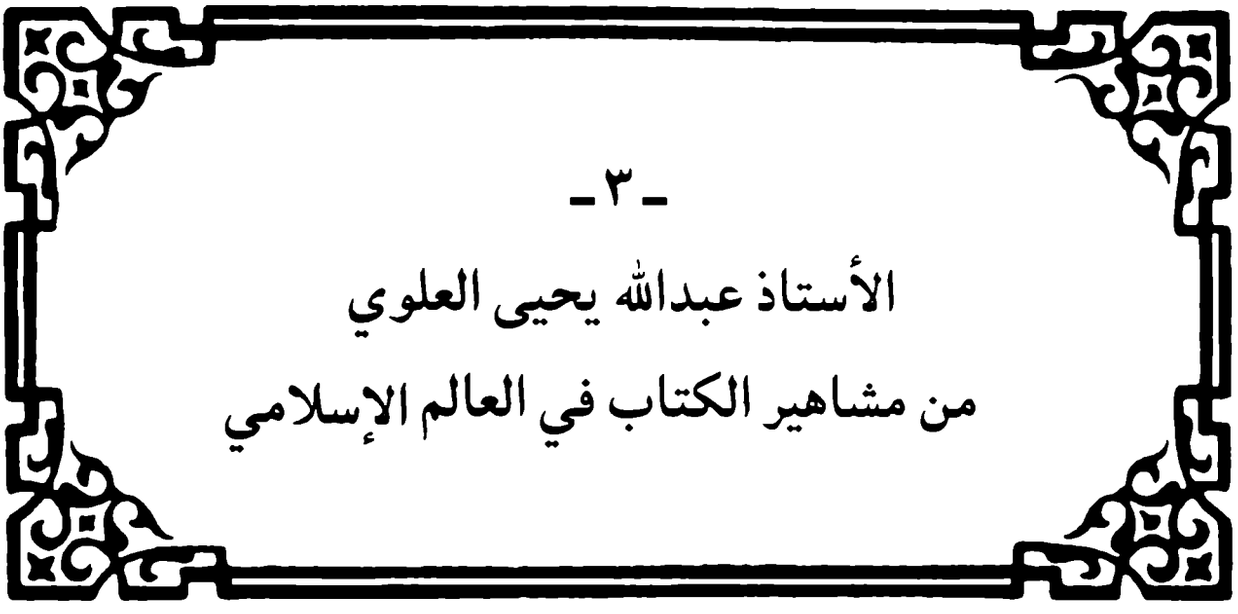

ـ ٣ ـ

الأستاذ عبدالله يحيى العلوي

من مشاهير الكتاب في العالم الإسلامي

بسم الله الرحمن الرحيم

مع رجال الفكر في القاهرة

«مع الأستاذ الرضوي» في «مع رجال الفكر في القاهرة»

● لو وجد فوج من طراز الاستاذ العالم السيد مرتضى الرضوي، ممن يصيب شواكل السداد ويطبّق مفاصل الصواب، ويمزّق ظلمات الأشكال، ويجلّي ليل الخطوب، ويخلص بين الماء والراح، ويضربون في الأرض، ويجوبون المدائن الإسلامية، للتعرُّف إلى علماء الإسلام، وتجاذب الأحاديث الحسنى حول مختلف الشؤون الإسلامية، سعياً في التقريب بين مذاهب المسلمين وإجماع الرأي، واتخاذ الكلمة، والوجهة، وتوخى مناهج الرشد؛ وتبصر وجوه الحق، ولانحسرت عن الخلافات المذهبية، ضلال الإيهام، وانزاح عنه حجاب الريب. وخلص إلى نور البيان، وسطعت عليه أشعة الظهور، وانكشف المؤدي، واتضح المعمَّى وصرح الحق عن محضه، وأبدل الرغوة عن الصريح، وبان الصبح لذي عينين.

● لو وجد زمرة من طراز الأستاذ «الرضوي» الدائب في المنافحة عن المذهب الجعفري، يُبيِّن فقهه في رفق وأناة، ويكشف عن خباياه وزواياه، ويغرق في البحث، ويمعن في التنقيب، ويستقصي في التنقير، ويقلب الأمور ظهراً لبطن، ويتطلب دخلته ويتعرَّق مخبره وينظر في إعطافه وأحناثه، ومطاويه وأثنائه، ويبلو سره، ويعجم عوده، لكان الإسلام غيره بالأمس، ولكان المسلمون في مختلف بقاع الأرض كالجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمّى.

● لو وجد نفر ممن يعلمون بإخلاص في التقريب بين آراء علماء المذاهب الدينية، ويغشون الأندية، والمجامع، ويطرقون أبواب العلماء والدارسين، ويتعرفون إليهم، ويتلمسون آراءهم، ويسعون بكل ما أوتوا من علم وبيان في إزالة السحب القاتمة على قلوب الجامدين، والمتعصبين من العلماء يعملون مخلصين وجاهدين، وكانوا همزة وصل بين علماء الإمامية، وعلماء أهل السنة يزيحون الشبهات وما علق بالأذهان من مسائل خلافية، لا تمس جوهر الدين ولا أصله، ويدعون إلى مؤتمرات، وندوات، ليفهم بعضهم بعضاً عن قرب لذابت ثلوج التعصب والجهالة، والضلال، ولتقطعت حلقات الأغلال، ولكان المسلمون في خير، وإلى خير كثير.

● لقد قام الأستاذ «الرضوي» أرضاه الله، بمجهو كبير في كتابه «مع رجال الفكر في القاهرة» حيث تحدَّث إلى نفر من علماء القاهرة ورجالات الفكر، وأجلى لنا صوراً شتّى من آرائهم، ومعتقداتهم حول فقه آل بيت رسول الله ﷺ فكان همزة وصل بين معتنقي مذهب الإمامية ومعتنقي مذاهب أهل السنة، يعمل لكي لا يجعل الخلافات في جوانب من الفقه للنفور والابتعاد، ومناطاً للاختلاف، بين بعضهم البعض، مما يوهي عرى الإسلام والوحدة، كما يدعو إلى تناسي الإحقاد وإلى إحلال الوفاق والتفاهم، محل الخلاف، والتباغض، الخ.

● إن وجود فرد من أمثال الأستاذ «الرضوي» الذي تعتز بهم أندية العلم والفضل، كوَّن في محيطه آثاراً طيِّبة مباركة.

فهذا كتابه «مع رجال الفكر في القاهرة» وقد استفرغ فيه وسعه، واستنفذ طاقته، وأنضى إليه ركائب الطلب، وسلك إليها كل سبيل، وركب فيها كل صعب وذلول، ولم يدخرونه سعياً، ولم يأل جهداً، خير جسر يصل بين فريقين عظيمين،

فكيف ولو كان مثله كثيرون ، لرأيت شمل المسلمين وقد التأم ، وعقدهم قد انتظم ، وبات بعضهم في بعض بمكان الكليتين من الطحال ، حبل متصل ، ومذهب ملتئم ، وشعب موحد، وتسامح وتآخي ، ولرأيت ثم نعيماً وملكاً كبيراً عظيماً ...

عبدالله يحيى العلوي

القاهرة في ٢٩ ابريل ١٩٧٦ م ٢٩ ربيع الثاني ١٣٩٧ هـ

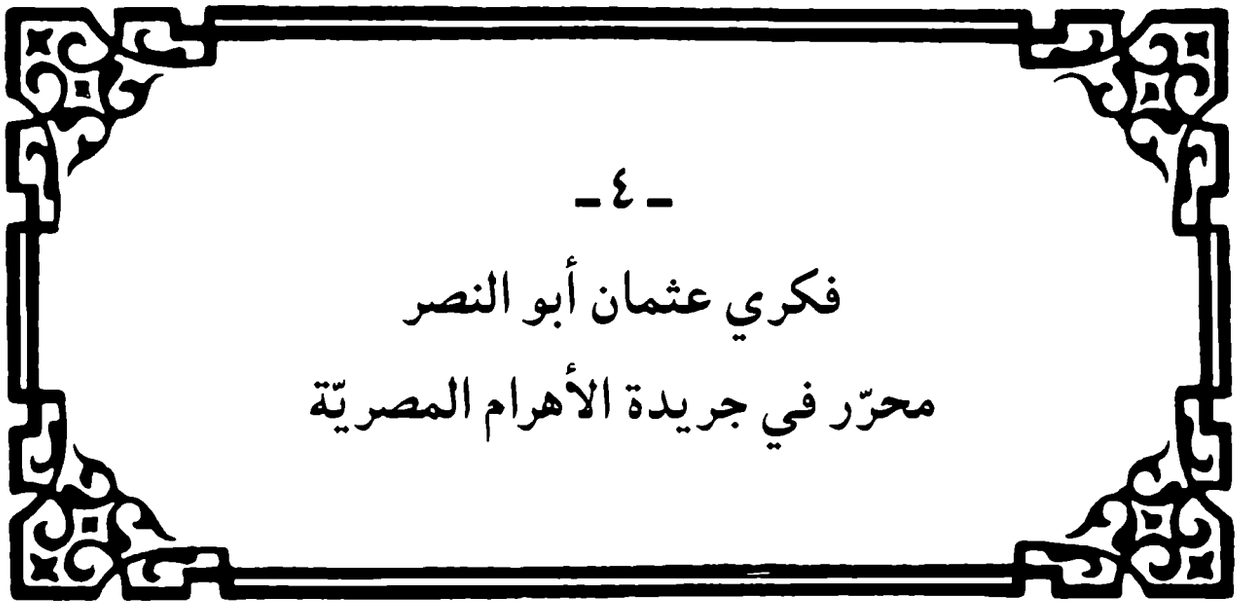

ـ ٤ ـ

فكري عثمان أبو النصر

محرّر في جريدة الأهرام المصريّة

بسم الله الرحمن الرحيم

مع رجال الفكر في القاهرة

لسماحة السيد الكبير الأستاذ مرتضى الرضوي

الحديث عن كتاب : «مع رجال الفكر في القاهرة» وبالضرورة حديث عن شخص مؤلفه الكريم في المقام الأول .

والكتاب ثمرة لجهوده ونشاطاته ولقاءاته المعقودة بالجم الغفير من العلماء ، والباحثين ، والمفكرين في مصر ... وأحاديثه معهم في أمور الدين بعامة ومذهب الإمامة الجعفرية ـ المعروف بالمذهب الشيعي الإمامي ـ بصفة خاصة .. مما أتاح له القرب منه وفي قلوبهم وعقولهم ومشاعرهم .. فأحبَّهم وأحبُّوه ، ووثق فيه ، وأعجب بهم وأعجبوا به وإخلاصاً منه لهم من جهة ولمذهب الشيعة الإمامية من جهة اخرى ـ قدم هذا الكتاب ترجمة لهم وإبرازاً لآرائهم في المذهب الشيعي الإمامي وما يرونه جميعاً من وجوب اطلاع أهل السنة على تراث إخوانهم الشيعة الإمامية من جهة أخرى ـ قدم هذا الكتاب ترجمة لهم وإبرازاً لآرائهم في المذهب الشيعي الإمامي وما يرونه جميعاً من وجوب اطلاع أهل السنة على تراث إخوانهم الشيعة الإمامية في العقائد وفي الفقه من مصادره وأسانيده الحقة ، لا من مصادر خصومهم الذين لا يرعون فيهم إلّا ولا ذمة بدافع من دوافع مغرض ، أو اعتماداً على مصادر مشكوك في صحتها ، وينسون أو يتناسون أن الشيعة الإمامية يستندون في تشيُّعهم للإمام علي وذريَّته رضي الله عنهم أجمعين إلى شواهد ثابتة وصحيحة من الكتاب والسنة .

وما يهزني حقاً أن المكتبة العربية في مصر بل والأزهرية للأسف الشديد .. تكاد تكون خلواً من كتب الشيعة الإمامية بالذات... اللهمَّ إلّا ما يغذّيها من آن لآخر «الاستاذ مرتضى» وما يهديه منها لأصدقائه العديدين من أعلام الفكر والثقافة .

وما يوجد بالمكتبات غير ذلك فلا يشفي غلة ، ولا يعكس صورة صادقة للعقائد الشيعية الإمامية ، وفلسفتها ، وتحليلها لأمور الدين ونوازع الخلافات حول الخلافة ..

وإيمان الشيعة المطلق بأن الإمام علياً وآل البيت النبوي الكريم كانوا أحق بها وأهلها صلاحاً لأمر الإسلام والمسلمين إلى يوم الدين .. وهو ما يؤمن به ويتفق معهم صفوة كبيرة من علماء السنة كذلك . فلا يستطيع سني واحد أن يذكر هنة مهما كانت بسيطة إلى الإمام عليّ كرم الله وجهه من عبادة الأوثان من دون الصحابة رضي الله عنهم ولا إلى أهله وذريته من آل البيت النبوي ﴿**إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً**﴾ .

فأي سني ينكر على آل البيت طهرهم ، وأحقيتهم في الخلافة الدينية للمسلمين ، أو ينكر تشيعه لهم والاستضاءة بنورهم ؟! كل ما هنالك خلافات على الفروع في العبادات لا ترقى إلى درجات الشقاق والخصومة بأي حال والذين تناولوا المذهب الشيعي بالبحث والدرس والتنقيب قديماً وحديثاً وقعوا في أحكام خاطئة لا تستند إلى أدلة . أو شواهد نقلية جديرة بالثقة وتداول بعض الناس هذه الأحكام فيما بينهم بلا روية أو تمحيص .

وأي باحث منصف يتصدى للبحث عن تاريخ الشيعة أو عقائدهم أو أحكامهم الفقهية ، لا مناص له من الاعتماد أساساً على تراث الشيعة أنفسهم وتحرّى الصدق

والنزاهة في الروايات التاريخية في كتب خصومهم ، والتجرّد من كل هوى مذهب سابق قد يؤثر عليه في إصدار أحكامه ، وصولاً إلى الحقيقة ذاتها .

ولا يخفى كذلك أن الاستعمار الغربي كان من بين أهدافه التفريق بين المسلمين وإثارة الخصومات والفتن فيما بينهم ، وبخاصة في الشرق العربي ، وتوسيع هوّة الخلاف بين السنة والشيعة .. جناحي الأمة الاسلامية ، وبذلك تصاب بداء الفرقة والانقسام ، تمكيناً لأهداف ومراميه.. وذلك عن طريق دفع بعض المستشرقين من رجاله وأعوانه إلى تحقيق هذه الغاية باسم البحث الأكاديمي الحر .. فيأخذ عنهم باطلهم وزورهم بعض الباحثين من المسلمين ، بلا دراية ، ويروجون آراءهم ، دون أن يفطنوا إلى حقيقة مراميهم وأغراضهم .

وللحق .. لم نر حتى الآن في عصرنا الحديث .. مسلماً سنياً كان أو شيعياً يهب للدفاعن هم دينه وعن مذهبه ، ويعمل بكل هذا الاخلاص والجد على التقريب بين المذهبين الكبيرين ـ بمثل ما يفعل الصديق العزيز الأستاذ مرتضى الرضوي .. هجرة دائمة دائبة إلى بلاد الإسلام وبخاصة مصر .. وصبر طويل في كفاحه وسعيه ، يغشى الأندية والمحافل الدينية والعلمية ، ويطرق أبواب العلماء ، والباحثين دارساً ، باحثاً ، منقباً، ومجاهداً في سبيل الله بعلمه وبدنه وماله .. على محياه ترتسم آيات العلم والتواضع والخلق السمح الكريم .. مما يجعل القلوب تهفو دائماً إلى طلعته ، والأبواب مفتوحة أمامه ، والآذان صاغية إلى أحاديثه والقلوب صافية في حبه .. جزاء الله عن الإسلام والمسلمين خيراً ، ووفقه في سعيه، وأمدَّه بأسباب القُوّة ، وحقق على يديه آمال الغيورين على ضم الصفوف ... حتى يعود الإسلام قوياً عزيزاً مرهوباً بأهله ـ هادياً للبشرية بنقاء تعاليمه . والله ولي التوفيق والسداد .

فكري أبو النصر

القاهرة

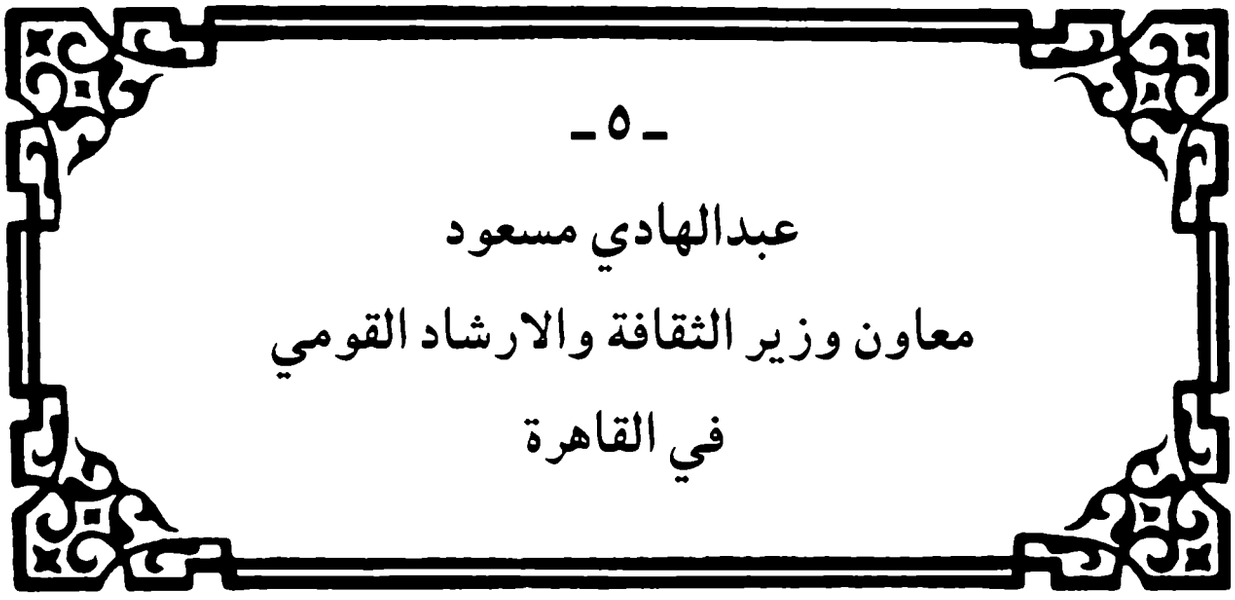
- ٥ -
عبدالهادي مسعود
معاون وزير الثقافة والارشاد القومي
في القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

مع رجال الفكر في القاهرة

يتحدَّث المتحدثون عن علم التاريخ وأهميته ، وعلم التراجم وخطورته ، فمن خلالها ندرك سنن الحياة وقواعد السلوك للأفذاذ من أفراد الناس .

ومن التراجم ما يكون موضوعياً خالصاً يعرض ما للمترجم له وما عليه ، ومنه ما يكون ذا صبغة مستمدة من ذاتية المترجم ومذهبه وعقيدته .

ومؤلف هذا الكتاب وجامعه قد آثر هذا اللون الأخير ، فقد جعل من عقيدته الشيعية الإمامية مقياساً للرجال ، من آمن بها فهو قريب منه ، ومن نفر عنها فهو بعيد عنه ، فهو يقدم مذهبه من خلال مفكرين قابلهم في القاهرة وتعامل معهم .

والسنة ، والشيعة وغيرهما من مذاهب لم تخرج على قواعد الإسلامية الكبرى بل تذوبان فيها ، ولها بوتقة تذيب فيها ما قد يزيد عن ذلك وينقص ، وكل أولئك جدير بكل اهتمامنا ووعينا لنخلص إلى أسلم الآراء وأكثرها قرباً لعقيدتنا وتجديداً لمصائرنا ، وتدعيماً لمستقبلنا المشرق .

وإذا كان للصداقة المجردة حقوقها ما دامت صادقة ، (فللصداقات) في مجال الفكر أثرها ، وتلك قاعدة لا تخرج عن طبيعة البشر .

وقد ألمست للسيد مرتضى أعذاراً ما دام يكتب صادق النية ، صادق الاعتقاد ، والتمست لنفسي كذلك عذراً ، فهو وقد كتب عنِّي ضمن المفكرين في القاهرة قد أغفل ذكر عدد من كتبي قال :

بأنها سياسية لا تدخل في الموضوع مع أن الخلاف بين علي عليه السلام ومخالفيه كان على سياسة الرعية وإصلاح شأنها .

وكأن يتوجَّب عليَّ فيما يرى البعض أن أثور ، ولكن ذلك وغيره لم يكن له من أثر على نفسي وكحفيد لآل البيت غلبني حبٌّ لهم ، وحبٌّ لمن يتصدون للدفاع عنهم، وكشف تاريخهم المشرق ، وكيف حوربوا في أقدارهم وحقوقهم ، والمتحابون في الله كما سيظلهم الله بظله يوم لا ظل إلا ظله ، يجب أن يتضامنوا في حياتهم هذه التي يحيونها ، حتى لا تغيب شمس دنياهم عن الكون كله .

وهذا هو جوهر كتابنا : «مع رجال الفكر في القاهرة» معرِّفاً بالانتاج الثقافي والفكري لدى بعض رجال الفكر والثقافة . ونحن إذ نحييه ، نحيي المترجم عنهم ، ونحيي مؤلفه وجمهور قارئيه ، ونحيِّي ما في الكتاب من معان أصيلة ، ونرجو أن نقف صفاً واحداً لنصرة الإسلام والمسلمين ، وأن يعكف القراء فترة من وقتهم على دراسة أعلامه للتعرف بهم والأخذ عنهم ، ومنحهم من الحب والاحترام والمساندة الفعلية الإيجابية قدر ما يستطيعون لأنه بغير ذلك لن يقوم ديننا ... بل بغير ذلك لن يسير ركب ، ولن ينهض اجتماع .

عبدالهادي مسعود

وكيل وزارة الثقافة والارشاد القومي / القاهرة

❊ ❊ ❊

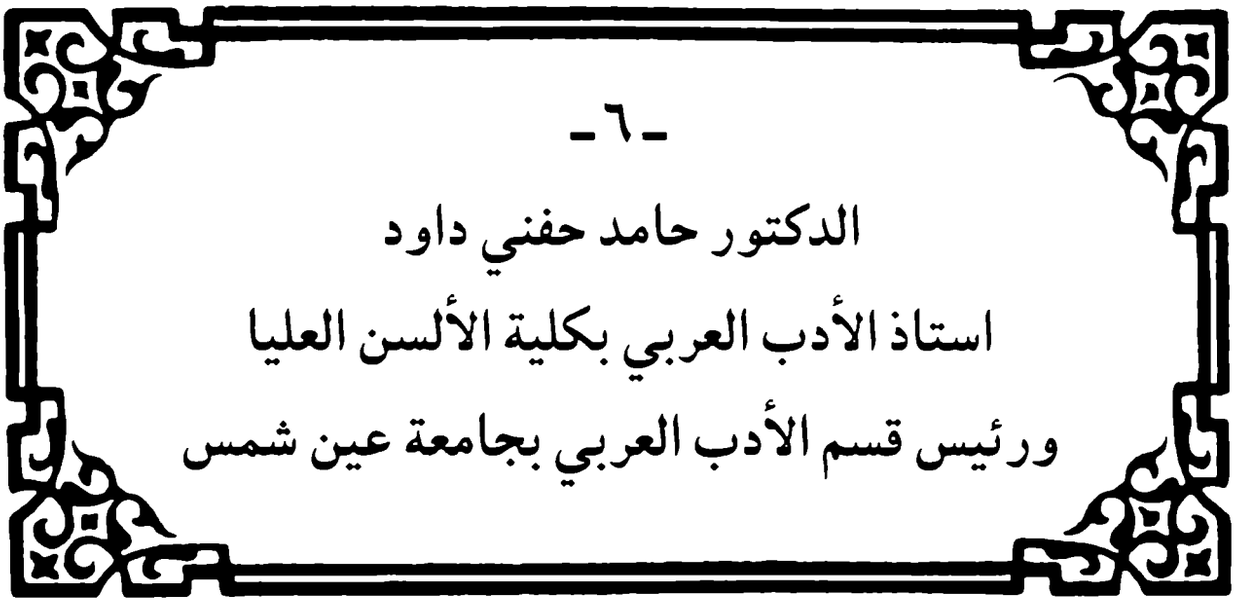

-٦-

الدكتور حامد حفني داود

استاذ الأدب العربي بكلية الألسن العليا

ورئيس قسم الأدب العربي بجامعة عين شمس

بسم الله الرحمن الرحيم

مع رجال الفكر في القاهرة

الناشر الإمامي السيّد : مرتضى الرضوي صاحب مكتبة النجاح من خيرة الناشرين الجامعين بين المعرفة بأساليب النشر والوقوف المكين على أنواع الثقافات الإسلامية . ولذلك كان موفقاً كل التوفيق حين خرَّج للقارئ المسلم بعامة والقارئ المصري السُنّي بخاصة بكتابه القيم : «مع رجال الفكر في القاهرة» وقيمة الكتاب تتجلى في هذا الحوار البناء بين الناشر وصفوة المفكرين في مصر تعرض فيه كلاً الطرفين لما أثير حول الشيعة الإمامية من مزاعم تخرجهم عن دائرة العقيدة السليمة. ومن ثم كان لهذا الكتاب الجليل رسالتان عظيمتان :

الرسالة الأولى : تبرئة الإمامية من المزاعم الكاذبة التي ألصقت بهم ظلماً وعدواناً وكان لها خطرها في معارج التاريخ الإسلامي[1] .

والأمر الذي لا يرضاه المؤرخ المنصف ، ولا يحبُّه دعاة الوئام والسلام والتقريب بين أطراف أمة سيد الأنبياء محمد ﷺ وهو القائل : ـ جزاه الله خيراً ـ ألا أنبئكم بأفضل من درجة الصلاة ،والصيام والصدقة والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ؟ .قالوا : بلى يا رسول الله ! .

قال : صلاح ذات البين ، فإن فساد ذات البين هي الحالقة ، لا أقول تحلق الشعر،

---

(١) من مؤلفات الدكتور حامد . «الصاحب ابن عباد بعد ألف عام» رسالة الماجستير في الأدب العربي . «الكتابة الديوانية في العراق» رسالة الدكتوراة «الأدب العباسي» «المأساة الكبرى» «مع أحمد أمين» «مع طه حسين» وغيرها .

ولكن تحلق الدين .

وقديماً كان الإمام الحسن بن علي عليه السلام من أدى هذه الرسالة في أسمى صورها الظاهرة والباطنة حيث أثر المصلحة العامة للمسلمين وحقن الدماء على مصلحته الشخصية[١] مع أنه كانت له الشرعية الكاملة في الخلافة .

وفي هذا الموقف طبق بكل إخلاص قول جده عليه تحيات الله وبركاته :

إن إبني هذا سيد وسيصلح الله به بين طائفتين من المسلمين[٢] .

وهذا في نظر المنهج العلمي الحديث ـ الذي وضعنا أسسه ـ خير ردٍّ يضحد مزاعم المتعصبين لمذهب ضد مذهب ، ويشد من أزرنا دعاة التقريب بين أطراف خير أمة أخرجت للناس .

الرسالة الثانية : هي التنويه برجالات الفكر الأجلاء الذين يدعون إلى خير الأمة الإسلامية ، ويؤثرون وحدة الصف الإسلامي ويقدمون ذلك على كل هدف سواه وهو نهج سليم من الناشر الكريم يستحق عليه التقدير والتكريم ، فقد ترجم لهؤلاء الأفذاذ من مفكري مصر ، وعرَّف قراء العربية والإسلام بحياتهم وآثارهم

---

(١) لم يكن للإمام الحسن عليه السلام في الخلافة الإسلامية أية مصلحة شخصية بل كان عليه أن يؤدي رسالته ومسؤوليته حسب الضروف ومقتضيات المصلحة الإسلامية العامة .

ـ المؤلف ـ

(٢) لم تثبت صحته عندنا ، وذكر الأستاذ العلامة الشيخ محمد جواد مغنية في كتابه : «الشيعة والحاكمون» في الطبعة الثانية ص٦٣ فقال : أما ما نسب إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم من أنه قال مشير إلى الحسن : «إن ابني هذا سيد وسيصلح الله بن بين فئتين من المسلمين» فهو من وضع الوضاع الذين استأجرهم معاوية للكذب والافتراء على الرسول أمثال : أبي هريرة وسمرة بن جندب ، والغاية من وضعه التضليل والتمويه ، وطمس الحديث المتواتر : «يا عمار تقتلك الفئة الباغية» وجعل معاوية ومن معه بمنزلة علي ومن معه كلاهما من المسلمين . انتهى .

ـ المؤلف ـ

وأعمالهم الدينية والأدبية ، وما قدموه للقراء من خدمات جـليلة في عـالم الفكـر الإسلامي .

وإني إذ أكتفي بهذه العجالة المقتضية التي أصدر فيها انطباعاتي الخاصة عن هذا الكتاب القيم فإني أرجو للسيد مرتضى الرضوي أن يهبنا الله وإياه الإخلاص في القول والعمل ، وأن ينزِّه ألسنتنا عن هجر القول وفحشه حتى يتم رأب هذا الصدع وإكمال هذا البناء من أجل رفعة شأن الإسلام والمسلمين مبرئين أنفسنا من التعصب والعصبية إلّا ما كانت لله ورسوله من دعوة الحق والخير . والله المستعان .

دكتور حامد حفني داود

القاهرة : الموافق١٩ من أغسطس١٩٨٦ م في ٢٣ من شعبان ١٣٩٧ هـ

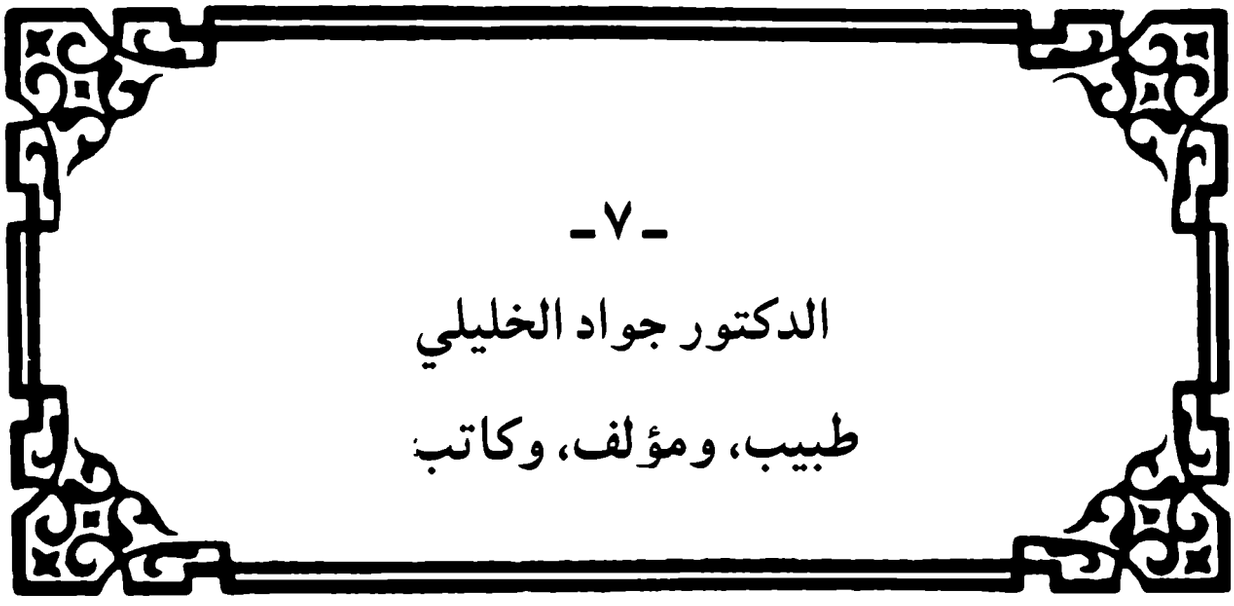

-٧-

الدكتور جواد الخليلي

طبيب، ومؤلف، وكاتب

الدكتور محمد جواد الخليلي
خطاب كريم تفضل به الاستاذ الخليلي
المقيم حالياً بكندا ـ وفي محكمة القضاء
بطهران ـ إيران سابقاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ملهما للانتصار على الطليقة واللَّصيقه يا كاشفا وجه الصواب بما أنار بها طريقه
ومقرِّب الانذار بالحسني وأخبار وثيقه يا منذراً خوف التردِّي من مهاويها السَّحيقه
المرتضى وسليله خير الهداة إلى الحقيقه

حفيد طه ونجل المرتضى وسليل الأئمة الهداة ، وأهل بيت العلم والحكمة والعصمة الذين طهَّرهم الله من الدنَّس وحفظهم من الزلل، القادة إلى الخير والمنجاة من الشر.

كان كتابك «مع رجال الفكر» الذي أتحفتني به سهلا ممتنعا وداحضاً للخصوم مقنعا. لما اعترف بحقائقه العلماء الأعلام والمفكرين العظام من كل ذي علم، وأدب ضليع ومكانة وحسب رفيع .

أو لو الخبرة والدراية وحفاظ الحديث والرواية، فكان سؤالك للاستفسار إلهاماً، وجوابهم للحقيقه إحكاما فأصاب الله بسعيك مواضعه وبرِّك منافعه، وفتح بك لسنة جدك الكريم باباً أسدل عليه الستار، وكشف بك حقيقة سترها المغرضون

والأغيار، وأزال إبهاماً وشبهاتاً...

دمتم للخير أهلاً ولدرك الافاضات والسعادات منهلاً.

المؤمن بك وبآلك في دعوتهم، والمخلص في محبتهم.

جواد[١]

١٨ ذي القعدة الحرام ١٣٦٩ هـ / كندا

---

(١) انتقل إلى جوار ربّه في مدينه مونتريال ـ بكندا وذلك في يوم الخميس ١٧ محرم الحرام عام ١٤١٩ هـ تغمدّه الله برحمته الواسعة ، وحشره مع الرسول، وأهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين. (المؤلف)

-٨-

السيد مرتضى الحكمي

خرّيج كلّية الفقه في النجف الأشرف

السيد مرتضى الحكمي
من الأساتذة والعلماء البارزين.
بدأ دراسته في الحوزة العلميّة في النجف الأشرف وحصل على دراسته المنهجيّة فحاز شهادة اليسانس في الشريعة، واللغة من كلية الفقه في النجف الأشرف ـ العراق.

بسم الله الرحمن الرحيم

في هذا التقديم: مسئولية بالغة الأهمية، تتطلب الملاءمة والانسجام، مع الخطة الموضوعيه، والنهج البناء الذي ترسمه هذا الكتاب، كما تتطلب التماس سبل التقارب الذي هو رسالة المؤلف في هذا الحوار الفكرى، مع رجال الفكر المعاصرين.

ظاهرة الإختلاف

ومن الظواهر الطبيعية: أن تتفاوت الآراء والمعتقدات، وأن تقوم في المجتمع الواحد ظاهرة الصراع والتناقض، كما أنه من الطبيعي أن تتحكم في هذه التناقضات إتجاهات عقائدية مختلفة، تقضى إلى أدوار من المجابهة العنيفة، وأطوار من الحوار الصريح.

فـي الطبقات الدنيا من الأفراد والمجتمعات تتحول هذه الخلافات

العقائدية إلى صراع عنيف يخرج عن نطاق العقل، والأسس المنطقية السليمة، إلا أن هذا التناقض والاختلاف في الطبقات العليا من أفراد المجتمع الإنساني يأخذ طابع الخلاف في المسائل الفكرية فحسب.

وأما إذا ما تحولت هذه الأفكار والمعتقدات إلى أعرف وتقاليد موروثة وإلى سلوك اجتماعي معيَّن، فإنها تفقد ـ حينئذ ـ ميزاتها النطقية، وتصبح من الوضعيات التلقائية التي تمارسها الأفراد والجماعات. كجزء من ذاتها وأصالتها، ومقومات حياتها.

وفي هذه الوضعيات من السلوك التقليدي المألوف: يكمن التعصب الأعمى، ويشتبك الصراع العنيف، الذي لا يألف الهدوء والا المهادنة، ولا يعرف التحدث ولا الحوار.

غير أنّ قضايا العقيدة والفكر الإنساني المعاش، يختلف أثرها في الطبقة العليا ذات الخبرة والتجريب عنه في الطبقة الدنيا من الناس، وهي تتوارث هذه العقائد والأفكار، دون أن تقف على تعليلها، ودون أن تتعمق في تحليلها، أو تدرك آثارها، أو تغور في جذورها.

وفي الواقع: أن الطبقة الدنيا من الناس لا يؤمنون إلا بالمحسوس من مدركاتهم وتصوراتهم، وبالقناعات الموروثة لديهم، وهم على العكس من الطبقة العليا، ذات البصيرة والنفاذ، والقدرات العقلية والمنطقية، الذين يعتمدون في مدركاتها وتصوراتهم على مقاييس الفكر والتأمل، فبينما تألف الطبقة العامة من الناس أن تدرك من نوافذ الحس والتجربة، فإن الطبقة المتميزة منها تألف أن تدرك بالمعايير العقلية، والمنطقية، وإذا كان المجتمع العام من الناس يعتمدون فيها على التجريب والإحساس، فإن المستوي المتميِّز منهم إنما يعتمدون فيها على التجريد والتعقل.

ولهذا فإن مسائل المعرفة الإنسانية ولا سيما القضايا الفكرية فيها لا يمكن أن تسوي عن طريق العامة من الناس، بل إنها تصبح عن طريقها مسائل غوغائية لا طائل تحتها، وهي لا تنسجم مع المنطق، ولا تتلاءم مع الواقع بحال من الأحوال.

ومن الأصوب في ذلك: أن نلتمس البحث والحوار في منطق ذوي التجريد والتعقل والثقافة، غير أنه إذا كنّا نحذر في الطبقة العامة من الناس خطر التعصب الأعمى، فإن أخطر ما في المثقفين من عوامل الهدم والانحراف هو: أن يتنكبوا عن سبل الإنصاف والتجرد، وأن يجتنبوا الموضوعية في شئ من تأملاتهم وعقائدهم.

والموضوعية ـ إذن ـ هي المقياس العاصم حتى للمنطق الذي يتذرع به ذوو الإدارك والتعقل، الذين يريدون أن يبنوا قضايا الرأي والعقيدة، أو يهدموها.

تمييع الخلافات المذهبيّة

وأعنف ما في هذه المعتقدات هي القناعات الموروثة، والخبرات الدينّيه التي تألفها الأفراد والجماعات، والتي تترسب في أعماقهم عقائد مذهبية عميقة الجذور. ولقديسية هذه العقائد، والقناعات المذهبية الموروثة تبقى آثارها، وأحكامها فوق مستوي النقد والمس والملاحقة.

وعلى هذا الأساس من الواقع .. فقد فصل الدين الإسلامي عامة معتقداته إلى العقائد؛ الأصول التي لابد للعقل من أن يؤمن، ويعتقد بها الاعتقاد الجازم، وإلى الفروع التي لابد من الاقتناع بها، والالتزام بطقوسها، على أساس هذه الأصول، وعلى أساس التسليم بها.

ومن المسائل التاريخية العميقة الجذور، التي ورثتها طوائف المسلمين منذ فجر تاريخهم هي العقائد المذهبية التي تميزت فيهم بالعنف والتعصب،

والإسراف، تلك العقائد التي أبعدتهم عن رسالتهم التي وحَّدتهم وألفت بينهم، وتلك العصبيات التي طمست فيهم معالم الحق والإنصاف، وبدَّلت قوتهم إلى ضعف، وحوَّلت منعتهم إلى هوان.

ومن أمثل ما يجدينا في تمييع هذه الخلافات المذهبية التى تحجرت في أماق الطبقات المختلفة، هو محاولة الإقلاع عنها، وتجنب الإثارة من حولها والطعن فيها، إذ على العكس من ذلك تظل هذه الخلافات العقائدية تثير من حولها عاصفة من التعصب المقيت، والصراع المستميت.

ومن الأصوب في إذابة هذه الخلافات وتمييعها: هو أن نلتمس لها المعاذير، وأن نتذرع فيها بالاعتدال، وأن نقتنع: أنَّ تلك العقائد المتناقضة ليس فيها مايستهدف العدوان، ولا يتعمد التجني والاستهوان.

وإن شأن الطائفة الشيعية مع الطوائف الأخرى شأن اختلاف المذاهب فيما بينها، مادامت الأصوال واحدة، والأساس هو الإسلام.

وانطلاقاً من هذه الفكرة المنطقيه العادلة: فإن حركة التشيع ـ في ذاتها لم تقم في مطلق تاريخها على مناهضه الاتجاهات الإسلامية الأخرى، إلا أنها سارت في مسارب التاريخ تبنى ذاتها، وتدافع عن وجودها، وتحمي مبادئها وتكتسح من طريقها كل ما يستهدفها ويناهضها، وهي تزيد من فاعليتها أو عطاءاتها، عبر رسالتها الإسلامية البنّاءة.

حركة التشيع وعطاءاتها

ومن الحق: أن ندرك أن حركة التشيع في التاريخ الإسلامى امتداد سليم لفاعلية الإسلام، وثورته الرسالية المتفجرة.

فمنذ أن ضربت الخلافة الإسلامية بجرانها على المجتمع الإسلامي كله: تشعب الوجود الإسلامي إلى واجهتين متميزتين:

واجهة .. تمثل سياسة الحكم، وقيادة المسلمين وانتظاماتهم.

وواجهة .. تمثل النزعة الفكرية والاتجاهات العقلية والعقيدية في حياتهم.

وإذا كانت مشايعة على عليه السلام لمحمد صلى الله عليه وآله في أعمق وأعنف معانيها العقيدية قد تسرَّبت إلى مشايعة أمثل الصحابة في الصدر الأول لعلِّي عليه السلام في هذا المستوى العنيف والعميق من الإيمان، فإن هذا التشيع هو امتداد واضح لفاعلية الإسلام ونفاذه في الصفوة المختارة من المسلمين الذين وقفوا إلى جانب هذه الواجة المتميزة، وعاشُوا حقها بكل وجودهم وضمائرهم.

وهكذا بدأت مشايعة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله من انطلاقة على عليه السلام وإيمانه وانصهاره في الرسالة الاسلامية، وهكذا .. ظلت الصحابة هذه المشايعة هي المسيرة الإسلامية الحادة التي تدرجت في إيمان هؤلاء الصحابة وضمائرهم، كما تدرجت في النهج الذي انتهجه النبي صلى الله عليه وآله، لعامة المسلمين في دعوته الإلهية التى حدد أعادها في اتباع أهل البيت عليهم السلام والتمسك بأهداب سنتهم وسريتهم.

وعلى امتداد هذا الخط الإسلامي القويم تقف الأجيال الرتيبه التي تفتحت لهذه الحركة الفذة، وآمنت بها، وتفاعلت معها، فأضحى التشيع في حساب هذه الأجيال خطّاً مستقيماً تسير عليه الرساله الإسلامية من الوجهة العقلية والعقيدية، وهو ما حمله الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، كما حمله أهل بيته الأطهار عليهم السلام عقب الرسول صلى الله عليه وآله وعبر الأجيال التي أعقبت جهادهم وتضحياتهم.

وبالرغم من أن الانطلاقة الأولى التي أوجدت هذه الحركة الفعالة، وكانت تتمثل في بيعة علِّي عليه السلام وتوليه أمر الوزاره والخلافه يوم الدار، إلا أن أوسمة الخلافة

وشاراتها كانت تتدافع على أكتاف الإمام عليه السلام وواجهته حتى انتهى الأمر إلى الحد الحاسم من إعلان خلافته وولايته على المسلمين.

فقد بدأت فاعلية هذه الحركة، وتميزت معالمها منذ أن جوبه المسلمون بانقضاء الوحي، وإناطة الولاية الإلهيّة بمن يستخلف المسلمين ويتولاهم، وقد كان ذلك بداية خطيرة لحياة المسلمين السياسيّة والسلوكية، بدأ ينخر في أعماهم ودخائلهم.

ومهما يكن تفسير هذا الحدث الإسلامي الفذ الذي ألح عليه الوحي، وغطاه باملوقف الصلد الحازم في حماية الرسلو الأعظم صلى الله عليه وآله من الأخطار والشرور.

ومهما تكن طبيعة هذا البلاغ الخطير في يومه المشهود، الذي تمَّ فيه الأمر لعلِّي ـ فإن الشخصية النموذجية التى استطاع النبى صلى الله عليه وآله أن يواجه به المسلمين، وهي أصدق صورة لنفسه وسيرته، هو هذا النموذج الأمثل الذي كان صلى الله عليه وآله على أشدِّ ثقة من سابقته التي بدأها بالإيمان والفطرة، وعاشها بالصبر والجهاد، ومارسها بالطهر والعمسة، وختمها بالتضيحة والشهادة كما كان على أشد ثقة بكل مراحل حياته التي استقام فيها، وكابد المكاره من أجلها، وجرع الغصص في سبيلها.

وحين قدَّم النبي صلى الله عليه وآله إلى المسلمين هذا الأُنموذج الفظ الذي تمثل فيه واقع الإسلام وجوهره، لم يرد الرسول صلى الله عليه وآله من أمر الخلافة وتجسيد واقعها بأكثر من ذلك، ولا بأكثر من أن يظل هذا الأُنموذج الفذ هو القائد والرائد، والهادى، والمستحفظ، الذي لا يتخطاه المسلمون، ولا يعدلون عنه، ولا يختارون غيره ـ إن كان لهم الخيرة في ذلك ـ اتباعاً للرسول الأكرم صلى الله عليه وآله والذي نص عليه، وانقياداً للوحي الإلهي الذي اختاره واصطفاه، فأكمل به دينه الذي ارتضاه، وأتمَّ به نعمته على المسلمين.

وقد صدقت نبوة النبي ﷺ عند المسلمين في كل ما مارسه الإمام عليه السلام من مسئوليات الإمامة التي تجلّت في جهاده للإسلام وفي ريادته للمسلمين، وفي نصحه ومشورته للخلفاء، مما أنقذهم بها من الهلكة والانهيا،، في مواطن كثيرة من حكمهم وخلافتهم.

وكما بدأت تفاعلات هذه الحركة ـ في أعقاب هذا الحدث الفذ ـ كذلك بدأت الحركة المضادة لها، وهي تتفاعل في أعماق السياسة التي ظهرت ـ بعد ذلك ـ على مسرح الأحداث الإسلامية التي أعقبت عهد النبي ﷺ بصورة مباشرة.

وقد ظلت هذه التيارات المتصارعة تسير في خط متناقض، تشتبك فيها السياسة مع العقيدة، حتى انتهت إلى النهاية التي ألّحت على حتمية النهوض والإصلاح.

وعلى امتداد الخلافة التي مارسها الإمام عليه السلام ومارس فيها تصفية الأوضاع والاتجاهات التي أدت بكثير من فرق المسلمين إلى المروق والانحراف عن السلوك السوي الذي انتهجه الإسلام، وخطَّطه للمسلمين: كان لابد لحركة التشيع في ظل هذه الخلافة من أن تنمُوا وتنفتح، وتزداد عطاءاتها وتزدهر آثارها، إلا أن القوى المضادة التي مارستها السياسة الأموية ـ بكل جهدها وطاقاتها ـ كانت تحاول ـ هي الأخرى ـ هدمها والإطاحة بها، ومصادرتها، ونقض شروط المصالحة معها، وهي تلك الشروط التي صادق عليها الإمام الحسن عليه السلام وسحقتها السياسة الأموية، وتنكرت لها، وخرجت عليها.

وقد برز في هذا الصراع العنيف الدور القائد للتضحية والفداء، فتمخَّضت هذه الحركة الجبارة عن ثورة خالدة، ظلت تمارس ـ في كل جيل ـ مقارعة الانحراف، ومجابة المروق عن الدين، وهي تدفع بحركه التاريخ الإسلامي إلى أن

تسير في طريقها الرسالى الواضح من جديد، وتنحدر في مسارب الأجيال والمجتمعات التي أعقبت هذه الانتفاضة الجبارة.

وهكذا تحوَّلت حركة التشيع ـ في ثورة الإمام الحسين عليه السلام ـ من طابعها الفكري الحاد إلى مرحلتها الحدية والمصيرية التي استنزفت التضحيات، واستدرت البطولات، وهزت العروض العاتية، ودكت الصروح والسدود التي كانت تقف دون مسيرتها، ونفاظ رسالتها.

وإذ كانت حركة التشيع ـ في جميع أدوارها ومراحلها ـ حركة إيجابية ترتكز على العقل والعقيدة، كان من المحتم أن يبرز فيها الدور الجبار الذي بدأ يجسد لأجيال المسلمين الواقع الفكري والحضاري للإسلام، وهو يتمثل في المدرسة العقلية والفكرية التي مارسها الإمام الصادق عليه السلام وقد ألهم العلم والمعرفة، وأفاض الفقه والحديث، وأعدَّ العلماء الذين ظلوا خزنة للعلم وسدنة للدين إلى عصرنا هذا.

وتابع هذه الحركة كل واحد من الأئمة الإثني عشر عليهم السلام، فخلف لها الإمام الثاني عشر من أئمة أهل البيت المعصومين عليهم السلام أصولا ترتكز عليها ديمومتها وبقاؤها، فقد بنى الإمام الغائب عليه السلام على أعقاب غيبته الكبرى صروح النيابة العامة، التي ترجع إليها أجيال الشيعة في عامة شئونهم وأحداثهم.

وكان من العوامل الفعالة التي ساقت حركة الشتيع هذه إلى الديمومة والاتساع هو دور العلماء الذين جاهدوا في أداء رسالتهم، وبذلوا دماءهم ومدادهم في سبيل نشر الفكر الشيعى، ودعمه وتركيزه.

ثم كان من العوامل الفعالة في انتشار الفكر الشيعى، واتساع رقعة الشتيع، واستمراريته: هو ظهور عديد من الحكومات الشيعية التي أقامت حكمها في قطاعات مختلفة من العالم، خلَّفت آثاراً حضارية وفكرية لا يزال المسلمون ينعمون

بها، وتتمثل ذلك بالأزهر الشريف، وبما ينوء به من المسئوليات الفكرية والثقافية في أوسع رقاع العالم الإسلامى وأشملها.

وإذا كانت السياسات الزمنية باعدت بين الشيعة، والسنة، وألقت في دخائلهم الخلاف العميق الذي تميز بالكراهية والتعصب، والصراع المذهبي القاسي، فقد ظهرت حيال ذلك دعوات رحيمة تسعى إلى أن تحكم فيهم كلمة التوحيد، وتحتم عليهم توحيد الكلمة، وتدعوهم إلى التقارب فيما بينهم وتنشدهم التصالح والمهادنة، والأخذ بالأخوة الإسلامية التي لابد وأن تشدهم من أن يتفرقوا، وتوثقهم من أن ينفصموا.

في هذا الكتاب

والكتاب ـ بعد هذا ـ إسهام فعال في حركة التقارب بين المسلمين، يستعرض صوراً من الفكرة البناءة، ونماذج من محاولات الإنهاء للصراع الفكري العنيف، الذي أجهز على منعة المسلمين، وعزتهم عبر التاريخ.

وللمرة الأخري .. نجد من يتابع هذا الخط الفكري والعقائدي الذي يعني بالمسائل المذهبية الصريحه في حوار مفتوح.

وإذا كان الإمام الخالد السيد شرف الدين ـ في يومه ـ قد طرح أمهات المسائل الإسلامية في صيغتها العميقة من البحث والمداولة، مع شيخ الأزهر، فإن الأستاذ الرضوي قد تابع ـ هو الآخر ـ عدداً من مسائل العقيدة والتاريخ ـ بأسلوب آخر ـ مع كثير من رجال الفكر والثقافة، وانتهى فيها إلى شئ بارز من التفهم والتقارب.

وامتزج ـ فعلاً ـ بالنخبة الممتازة من الرجال المثقفين، وهو يحاورهم ويطرح

عليهم شيئاً من المسائل المذهبية الشائكة، التي استدرجهم فيها إلى تصريحات وأقوال تثمن ما تفرد به فقه الشيعة من الخصائص والامتيازات وما تميَّزت به مسائلها الاعتقادية من الأسس العقلية والمنطقية الرصينة، تلك التي حددت هويَّة هذه الطائفة، وميَّزتها عن غيرها من الطوائف الإسلامية المختلفة.

وقد تدفقت أقلام هؤلاء الرجال حول ما تميزت به طائفة كبيرة من طوائف المسلمين، ظل التاريخ المعادي لها يطمس معالمها، ويتجنى عليها ويتنكر لمعارفها، غير أن هؤلاء الرجال قد عنى لهم أن يتداركوا ذلك، فأشادوا بخصائصها في الفقه، والحديث، والعقيدة، والتاريخ.

وكان من العوامل التي حققت هذا الهدف المنشود هو: وعى هذه الثلة من الرجال الذين تعيش قراء العربية ثقاتهم واتجاهاتهم وأحكامهم، كما كان من العوامل الفعالة في ذلك ـأيضاًـ نشوب هذا الحوار الصريح في أرضيه خصبة، ذات ثروة فكرية وحضارية ـ هي أرض الكنانة، التي تمتد ثقافتها الى عمرالحضارة الإنسانية العريقة لأمتهاـ وذات نزعة تشيعية تمتد إلى عصر الفاطميين الذي أشاع فيهم هذه الروح، وهذا الولاء لأهل البيت عليهم السلام، ولذلك فقد تخيَّر الأستاذ المؤلف هذه الأرضية، كما تخيَّر عدداً من رجال الفكر في القاهرة، ليؤدي معهم هذه المهمَّة الإسلامية الواعية.

وهكذا كان «المحاور» ذكيا، حينما اختار هذه الأرضيه الخصبة الثريـة، بالأدمغة المجنحة التي تقدح بالجدة والابتكار، وتتدفق بالفكر الواعي المسئول، وبالإدارك الصائب النيِّر.

وفي محتوى هذه «المحاورات » لفتات ذكية منصفة ، انطلقت من أجواء وذهنيات حادة، نفذت إلى أعماق من الحقائق والموضوعات، كانت موصدة الأبواب والمسارب،، لولا هذا الجو الملائم الذي ساعد عليه هذا «المحاور» الذكي

الذي استقطب ـ في حوار هذا ـ عدداً من الآراء الإسلامية البارزة. وكان هذا هو العمل المخلص الذكي الذي استطاع أن ينزع به تلك التصريحات والحقائق الموضوعية الأصيلة.

وعند ما يستبين القارئ الممعن روح التجرد والإنصاف، التي تشيع في ضمائر هؤلاء الرجال المثقفين، وتدور على ألسنتهم، وتجري في أقلامهم، وهم يتحدثون عن الإسلام، وعن واقع ما ينبغي أن تتمثل به السنة والشيعة من التعاطف والتسامح والنزاهه فيما بينهم .. فما الذي يدفع ـ بعد ذلك ـ بأحد من المسلمين إلى أن يتذرع بسلاح التعصب المقيت، وما الذي يلجئه إلى أن يدافع عن مذهبه، أو أن ينكمش عليه.

ويشكل العمود الفقري لهذا الكتاب القيم حوار صريح بنّاء، استوعب عدداً من المسائل المذهبية الجديرة بالبحث والتحدث، تعاهد فكرتها هؤلاء الرجال الذين أرادوا أن يصارحوا المسلمين بآرائهم فيها، وهم في صدد أن يتلمَّسوا حركة التشيع على حقيقتها وواقعها، وأن يتفهَّموا ـ جهد طاقتهم ـ أبعادها وجذورها. وكان هذا هو السبيل الأقوم في أن يدرك هؤلاء الرجال مسئولياتهم في توعية المسلمين، وتوجيه أفكارهم، وتصحيح عقائدهم، وذلك في أخصب بقعة للفكر، والثقافة، وأعمقها في الوعى والإدارك.

ولم يكن للمؤلف المجاهد «السيد مرتضى الرضوي» ما يستهدفه في رسالته هذه، ولا في أي من نشاطاته الإسلامية إلا أن يدفع عن طائفته الشيعية ما لحقها من التجنِّي وضروب الحيف، وعن أمته الإسلامية ما أصابها من الاختلاف وآثار الضعف.

والله الموفق للصواب والهادي إلى سواء السبيل.

مرتضى الحكمي

٢٠ ذو القعدة ١٣٩٤ هـ

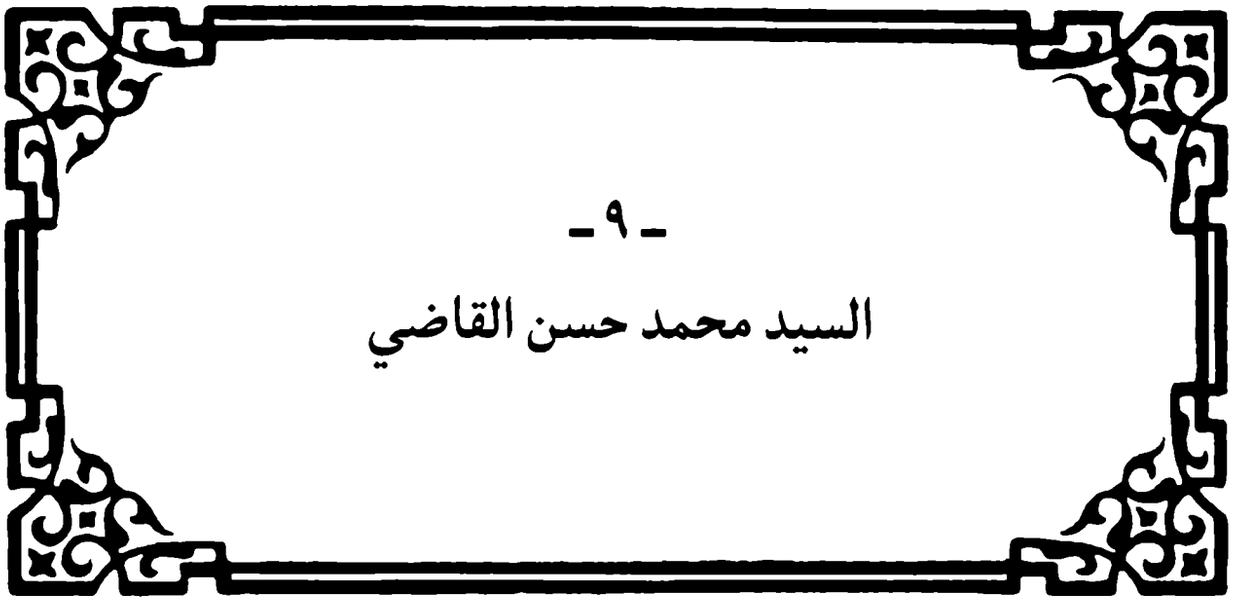

ـ ٩ ـ

السيد محمد حسن القاضي

السيد محمد حسن القاضي

نجل سماحة آية الله السيد علي القاضي[1]

خريج كلية الفقه في النجف الأشرف.

استاذ وأديب فاضل قيّم كتابنا: مع رجال الفكر في القاهرة. فله منا جزيل الشكر

وهذا نص ما كتبه:

بسم الله الرحمن الرحيم

جهاد وتضحية ... ومحاولة جديدة بارعة ... ومن نوع مبتكر... في سبيل نشر عقائد الإمامية ... هو أسلوب الصداقة، وإيجاد العلاقات الوديّة، والروابط الأخوية مع الآخرين من أبناء العامة والسنة ... وشدّ الرحال لهذا الغرض السامي إلى بلادهم ... ثم المحاججة معهم ... باسلوب هادئ، ونقل الأحاديث التي يعترفون بصَّحتها والموجودة في معتمداتهم من الكتب، ومن ثمَّ حملهم على الإذعان والرّضوخ لحقايق ضلت سنين طويلة مجهولة عندهم، أو أنهم تغابوا، أو تعاموا عنها ... لأَسباب تعود إلى قلة الدّعاة عندهم ... أو عدم معرفة الطرق الصحيحة المؤثرة فيهم ...

---

(١) استاذ العلامة الفيلسوف السيد محمد حسين الطباطبائى مؤلف : الميزان في تفسير القرآن صدر في عشرين مجلّداً وقد طبع هذا الكتاب فى طهران ، و بيروت اكثر من مرّة .

أو عدم التمكن من التغلغل في أوساطهم، ومواجهتهم بالحقايق أو عدم التمكن من التغلغل في أوساطهم، ومواجهتهم بالحقايق الناصعة، ووضع الإصبع صريحا على موضع الخطأ من كتبهم، ومعتقداتهم ...

و بالأخير حملهم على أن يدِّونهم ما اتضح لهم من هذه الحقايق، وما وضح لهم من مجهول يدِّونوا ذلك في مقدمات كتب هي من أهم كتب الشيعة الإماميه، وأكبر موسوعاتهم لأَحاديث وروايات العترة الطاهرة.

حقا إنَّه جهاد، وتضحية، ومن نوع جديد يبتكره، ويدعو إليه:

السيد مرتضى الرضوي حفظه الله فله منا ألف شكر، وألف ثناء ... وعند الله تعالى الأجر والمثوبة...

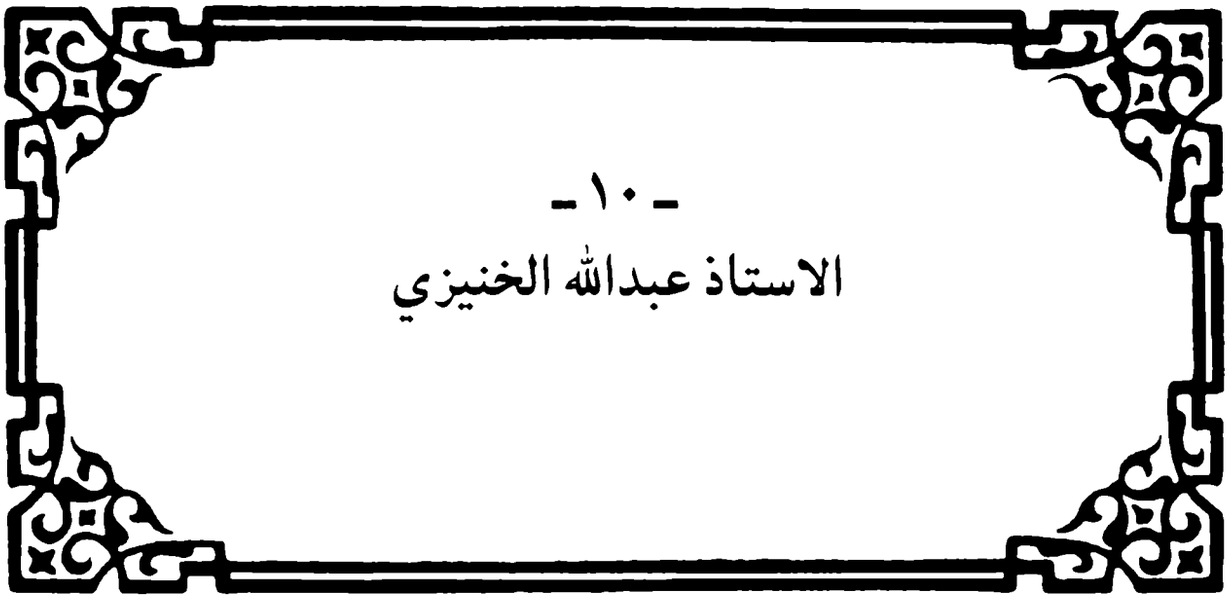

-١٠-
الاستاذ عبدالله الخنيزي

الاستاذ عبدالله الخنيزي

مؤلف كتاب: «أبو طالب مؤمن قريش» الذي حكم عليه بالإعدام من قبل السلطات العربية السعودية ثم أعفى عنه في حاضرة: النجف الأشرف ـ العراق يتابع قضايا الفكر، والعقيدة الإسلامية[١]:

بسم الله الرحمن الرحيم

النقاش ـ حين تكتمل أصوله ـ يعني: إنفتاح على عقل، وتلاح فكر بفكر، فالجدل ـ بهذه الأصول ـ ينتج عنه تعميق فكرة صائبة، وتدعيم رأي مستقيم؛ أو إزاحة شبهة عالقة، وكشف التباس معترض، أو توضيح ظن خاطئ، وتصحيح مسار غير سليم.

وكل هذه مما يجب على المرء أن يتوخاها، ويهدف إلى الوصول إليها، مادام يبحث عن الحقيقة ويحوم حول الحق وحده، حيث يكون الخضوع للدليل، والاحتكام للحجة، ليس يهدف لغلبة وانتصار، بأي ثمن.

---

(١) ـ للاستاذ الخنيزي عدة مؤلفات مخطوطة ومطبوعة ومن آثاره التي طبعت أخيراً: «أدواءنا» و«ضوء في الظل» و«نسيم وزوبعة» وطبعت الثلاثة في القاهرة عام ١٣٩٧ هـ ـ ١٩٧٧ نشرتها: مكتبة الأنجلو المصرية ١٦٥ شارع محمد فريد ـ بالقاهرة.

وهذا شئ يحتمه العقل الواعى، والفكر اليقظ، والضمير الحر، حيث لا وقيود من ميراث، ولا رواسب من بيئة، ولا تركة من تربية، بل

يجوب الفكر، ويلحق في وسع الأفق، باحثاً عن الحقيقة، خاضعاً للنتيجة، تأتي من مقدمات صائبة.

وهذا الأسلوب من الحوار، معتمداً العنصر الأساسي:

الوصول إلى الحق ـ هو مادَّل عليه القرآن الكريم:

﴿**أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة، وجادلهم بالتي هي أحسن**﴾. فسواء كانت هناك دعوة إلى الحق، ودلالة على سبيل الله، أو كان هناك دفاع لصدِّ هجوم، وردٍّ معتد، فإن السبيل اللاحب، والطريق القويم إلى ذلك، والدعوة الحكيمة، والجدل بالحسنى، إن لم يكن بالتي هي أحسن.

وإن المردود في هذا الأسلوب، لهو الوصول ـ معا ـ إلى الحق، والكشف عن الحقيقه، وتضيق هوَّة الخلاف، وإجتناب أسباب الفرقة.

أو ـ على أقل تقدير ـ توضيح الرؤية: وتمزيق الحجاب، الذي يحجب عنها، وإزالة اللبس والشبهة التي قد تحصل من تكثيف الضباب، وما خَّلفه من تراكمات ...

وما كتاب الأخ الصديق الفاضل الحسيب السيد مرتضى الرضوى، سوى شاهد على ما يفيده هذا، وما يقدمه النقاش المستقيم من فتح خير.

فهو قد سار على هذا النهج القويم، حيث قام باتصالات مع بعض رجال الفكر في مصر، وأجرى معهم أحاديث هادفة، ذات أبعاد في تاريخنا الإسلامي، يستهدف منها إزالة شبهة، أو توضيح رؤية، أو تقريباً نحو نقطة إلتقاء.

وإن مردود هذا الأسلوب الهادف، ليلمسة القارئ: عندما يقف على تلك المناقشات العلمية، التي ضمَّها الكتاب بين دفتيه.

فالقارئ يقف على شئ من تلك المحاورات، التي لم تقتصر على ناحية واحدة بل تناولت جوانب مختلفة تتصل جميعها بالعقيدة الإسلامية، وكان فيها تركيز هادف نحو بعض الاختلاف في الرأي في ما بين الطائفتين الكبيرتين في الإسلام:

الشيعه ـ شيعة أهل البيت عليهم السلام ـ وأهل السنة، وخصوصاً تلك التي تتصل إتصالاً مباشراً بالإمامة والخلافة، التي هم أهم نقطة تختلف الطائفتان في تقويمها، وفى النظر إليها من حيث إعتبارها ـ عند الشيعة ـ الضرورة الحتمية لاستمرارية الرسالة المحمدية في شمولها وبقائها.

وقد أزالت هذه المناقشات كثيراً من الشبه، ووضحت الرؤية في جوانب أخرى، وكان لدى البعض ـ أو كثير ـ جانب كبير من الإنصاف وحرّية الرأى، وصفاء الرؤية.

فهي تعطي القارئ معلومات شاملة لا يحس معها بجفاف البحث الجاد، لأن السيد الرضوي طعمَّها ـ أو وشاها ـ بأحاديث جانبيه، وكان بإمكانه أن يستغني عنها: حذفاً وبتراً، دون أن يمس الموضوع الجاد، بأي شئ من نقص، ولكنه شاء أن ينقل للقارئ صورة حية متحركة، بأمانة كا المسجل المفتوح الذي يسجّل الصوت، والحديث، ويضم إلى جانبه النحنحة، أو الضربة، أو الوقفة، وما إلى ذلك.

فهو لا يدع أن يسجل مثلاً ـ بأنه ذهب إلى «فلان» فضغط الجرس، فأقبلت «حرمه» لتنهى إليه بأن فلاناً غير موجود، ليعود أدراجه، على أن يعود إليه ـ مرة أخرى.

أو أن يسجل بأنه طلب موافاة الدكتورة يذهب مع زيد وبكر، فيأخذ من «أمينة السر» موعداً يحدد الزيارة في الساعة المعيَّنة، من اليوم المحدَّد، حتى يجئ ذلك الوقت فيكون هناك، ويعطى الصورة كاملة من حين تطأقدمه العتبة: داخلا، حتى تطأها ـ كذلك ـ مودعا أو مودعآ.

وما إلى ذلك في هذه الصورة الجانبية...

فهو ـ كما قلت ـ مسجل تعطي الوقائع، ويبرز الصوره في ما هو يقدم الحديث، ويعرض الحوار.

وهذا يعني صدق في حديثه، وأمانته في نقله، وعدم تحويره لما يقدم.

وهذا يعطي القارىء محطات استراحة، ينضو عنه تعب السفر المجهد وعناء مواصلة المسيرة الجادة.

وهو ـ من جانب آخر ـ آثر أن يعطي عن كل من تحدث معه نبذه عن حياته، هي ترجمة مختصره، يقدمها للقارئ وليكون عن المتحدث صورة، يستطيع أن يتمثل بها تلك الشخصية، من حيث المستوى العلمي، أو الأخلاقي على أنَّه ضم إلى ذلك ـ بالنسبة للبعض منهم ـ صورة تعين القارئ، كذلك، على هذا التمثيل.

ولكن شيئاً أريد تسجيله على الأخ السيد الرضوي ـ بعد أن همست في أذنه ـ هو أنّ بعض النقاط في محادثاته، لا تترجم، ولا تعكس سوى رأيه الشخصي «دون أن يكون له مساس، من قليل أو كثير، بالعقيدة لدى الشيعة، إن لم يكن ذلك على العكس.

ولا أريد هنا أن أناقشه في ذلك، أو أضع هذه النقطة أمام القارئ، بعد أن وعد مشكوراً يستبعدها من كتابه، في هذه الطبعة التي ضم إلى كتابه ما جد من أحاديث، وأعطاه شيئاً من التطوير ولكني أشير أن في الكتاب بعض الكلمات التي تمرَّدت على قواعد اللغة، فحبذا لو أعطاها شيئا من عنايته، ورد في هذا الجماح، لئلا يغضب منه: الفيروزآبادي أو إبن منظور، أو الطريحي، ومن إليهم من أرباب قواميس اللغة.

كما لا أريد أن أطرى الأخ الصديق. أو أقوم ما قام به من نشاط، تعدى هذا الجانب من المحاورات؛ بل سبقته في ما نشر من كتب قيمة، تهدف إلى ذات الغرض،

ولعل نشره تلك الكتب هي نواة هذه المحاورات، بل وهذه لها من الثمار.

أسأل الله أن يمدَّه بفيض من عنايته، ويأخذ بيده في تسديد وعناية يواصل مسيرته الخيِّرة الهادفة، ويحقق على يديه بعض الأماني الحلوة، والرحاوات الخميلة ـ إنه سميع مجيب.

عبدالله الخنيزي

١٣٩٦/٨/١٨ هـ ـ ١٩٧٦/٨/١٥م / القاهرة

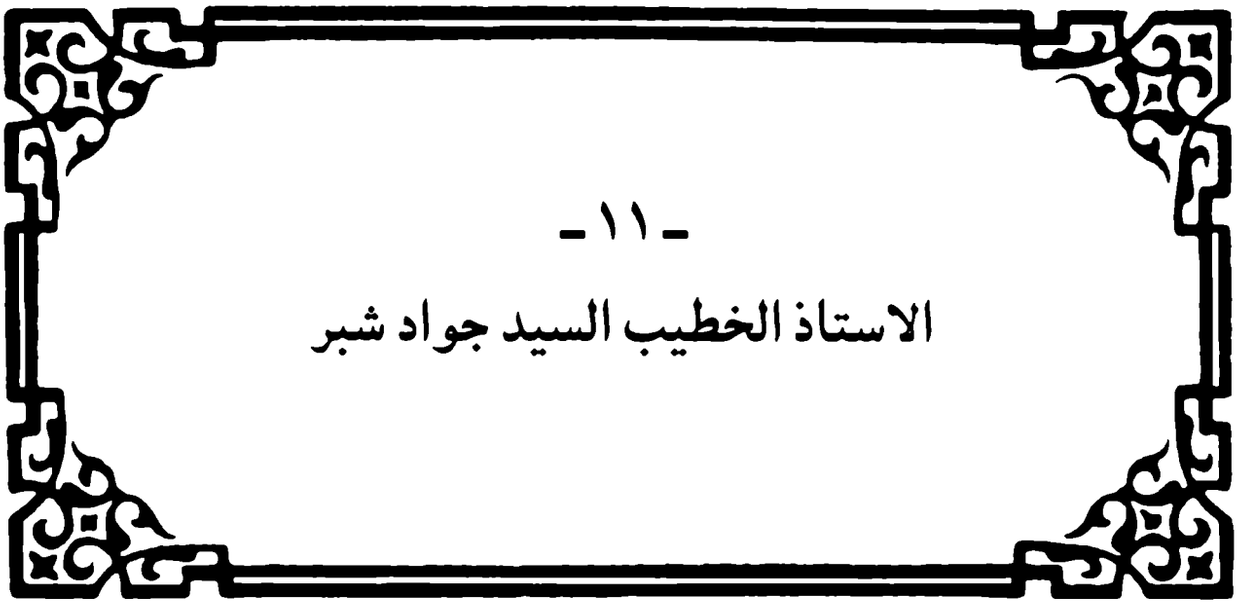

- ١١ -

الاستاذ الخطيب السيد جواد شبر

الاستاذ الخطيب السيد جواد شبر

من مشاهير الخطباء البارزين في العراق له: مؤلفات وآثار خالدة أهمها: (أدب الطف) صدر في عشرة أجزاء كبار دوّن فيه تراجم وقصائد الأدباء والشعراء الذين تناولوا ذكر مقتل الامام الحسين عليه السلام .

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد الشريف فرع الشجرة الطيّبة التي أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتى أكلها كلَّ حين بإذن ربها.

سيدنا المجاهد دون الحق السيد المرتضى دامت أيامه وأرتفعت أعلامه.

إن كتابكم « مع رجال الفكر في القاهرة» له أكبر الأثر في نفسى، ولو أتسع نشره لأرشدت إليه أبناء العصر فإنه يغرس العقيدة، وينبِّه الفكر.

«اللَّهم أرنا الحق حقا فنتبعه، والباطل باطلاً فنجتنبه، ولا تجعله متشابها فأتبع هواي بغير هدى منك» .

لازلت في مواقفى الخطابية أرشد الشباب والشابات إلى مطالعة «أصل

الشيعة» و«عقائد الامامية» و«المراجعات» و«الفصول المهمة» للسيد شرف الدين، وكتابك يكون في مصافها.

أتفأل لمؤلفكم باعادة نشرة مرات، ومرات وأرجو أن تعيدوا النظر في مواضع منه وهي بسيطة منها:

١ ـ إن كلمة ما رأيت أفقه من جعفر بن محمد هي لأبى حنيفة وليست لمالك[١].

٢ ـ تخميس المرحوم والدكم لأَبيات الشيخ بهاء الدين العاملي. «فدع عنك قول الشافعي ومالك ـ وأحمد والمروي عن كعب احبار» الأبيات.

وأنكم تقولون لا أدري لمن وقد ذكرها الكثير ومنهم السيد الأمين في الأعيان بأنها للبهائي.

٣ ـ نرجو التحقيق التام حول تفضيل الأئمة على الأنبياء ـ عدا أُولي العزم ـ وإشباع الموضوع، فقد كتب الكثير حول ذلك[٢].

---

(١) راجعنا مصادر هذه الكلمة فوجدناها كما قال الأستاذ السيد أيده الله تعالى أنها لأبي حنيفة. ـ المؤلف ـ

(٢) المؤلف يقول :

١ ـ قال القندوزي الحنفي: أخرج أحمد بن حنبل في مسنده، وأحمد البيهقى في صحيحه عن أبي الحمراء «قال رسول الله ﷺ من أراد أن ينظر إلى آدم في عله، وإلى نوح في عزمه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى موسى في هيبته، وإلى عيسى في زهده فلينظر إلى على بن أبى طالب». و قد نقل هذا الحديث في شرح المواقف. والطريقة المحمدية

أُنظر: ينابيع المودة ١٢١/١ طبعة الآستانة. الباب الأربعون في كون علي شبيها بالأنبياء عليهم السلام وكون فضائله كثيرة لا تحصى.

٢ ـ وروى أبو جعفر محمد بن الحسن الصفار «المتوفي عام ٢٩٠ هـ» بإسناده عن الحسين بن =

= علوان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال:
إن الله خلق أولي العزم من الرسل وفضلهم بالعلم، وأورثنا علمهم وفضلّهم، وفضّلنا عليهم في علمهم، وعلّمهم رسول‌الله صلى الله عليه وآله وسلم مالم يعلموا، وعلّمنا علم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وعلّمهم.
ورواه أيضاً عن الحسين بن علوان بزيادة في اللفظ.
٣ ـ روى الصفار بإسناده عن عبدالله بن الوليد قال:
قال أبو عبدالله عليه السلام: ما يقول أصحابك في أميرالمؤمنين عليه السلام وعيسى وموسى أنهم أعلم قال: قلت: مايقدّمون على أولي العزم أحداً. قال: أما انّك لوحا ججتهم بكتاب الله: لحججتهم، قلت وأين هذا في كتاب الله قال:
إن الله قال في موسى: «وكتبنا له في الألواح من كل شئ موعظة» ولم يقل: كل شئ.
وقال في عيسى: «ولا بيّن لكم بعض الذي تختلفون فيه» ولم يقل: كل شئ.
وقال في صاحبكم: كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب.
بصائر الدرجات ص٢٢٧ ط تبريز عام ١٣٨٠ هـ
«باب أميرالمؤمنين وأولو العزم أيُّهم أعلم»؟
٤ ـ وروى الصفار بإسناده عن عبدالله بن وليد السمان قال:
قال لي أبو جعفر عليه السلام: ما تقول الشيعة في عليّ عليه السلام، وموسى وعيسى قال:
قلت جعلت فداك: فما عسى أقول فيهم فقال: هو والله أعلم منهما.
ثم قال أبو عبدالله: أليس يقولون:؟!
إن لعلّي ماللرسول من العلم قال: قلت بلى:
قال: فخاصمهم فيه. قال:
إن الله تبارك وتعالى قال لموسى:
«وكتبنا له في الألواح من كل شئ». (الاعراف : ١٤٥) فأعلمنا أنه لم يبين لهم الأمر كله.
وقال وتعالى لمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وجئنا بك على هؤلاء شهيدا . النحل: ٨٩ .
والآية هكذا: وجئنابك شهيداً على هولاء ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء.
٥ ـ وروى الكليني باسناده عن عبدالله بن جندب أنه كتب إليه الرضا عليه السلام:
أما بعد فإن محمداً(صلى الله عليه وآله وسلم) كان أمين الله في خلقه فلما قبض كنا أهل البيت ورثته فنحن أمناء الله في الأرض وعندنا علم المنايا ، وأنساب العرب ... الحديث .
=

سلامي لجميع من يعز عليكم ودمتم مؤيدين سالمين بدعاء:

الخطيب السيد جواد شبر

التاريخ ١٣٩٧/٢/٢٢ هـ ـ الهاتف ٣٧٨ مسكن

= أصول الكافي ١/١٢٣ باب الأئمة ورثوا علم النبي وجميع الإنبياء والاوصياء الذين من قبلهم.

٦ ـ وروى الكليني بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال أبو جعفر عليه السلام يمصون الثماد، ويدعون النهر العظيم قيل له : وما النهر؟ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والعلم الذي أعطاه الله.

إن الله عزوجل جمع لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم سنن النبيِّين في أدم وهلم جرا إلى محمد صلى الله عليه وآله وسلم قيل له: وما تلك السنن؟ قال:

علم النبيين بأسره، وإن رسول الله صلى الله عليه وآله صيَّر ذلك عند أميرالمؤمنين عليه السلام فقال له رجل :

يابن رسول الله فأميرالمؤمنين أعلم أم بعض النبيين؟

فقال أبو جعفر عليه السلام :

اسمعوا ما يقول:

إن الله يفتح مسامع من يشاء، إني حدثته:

إن الله جمع لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم علم النبيين، وإنه جمع ذلك كله عند أميرالمؤمنين وهو يسألني : أهو أعلم أم بعض النبيين؟!.

أصول الكافي: ١/٢٢٢ باب إن الائمة عليهم السلام ورثة العلم ميراث بعضهم بعضا العلم.

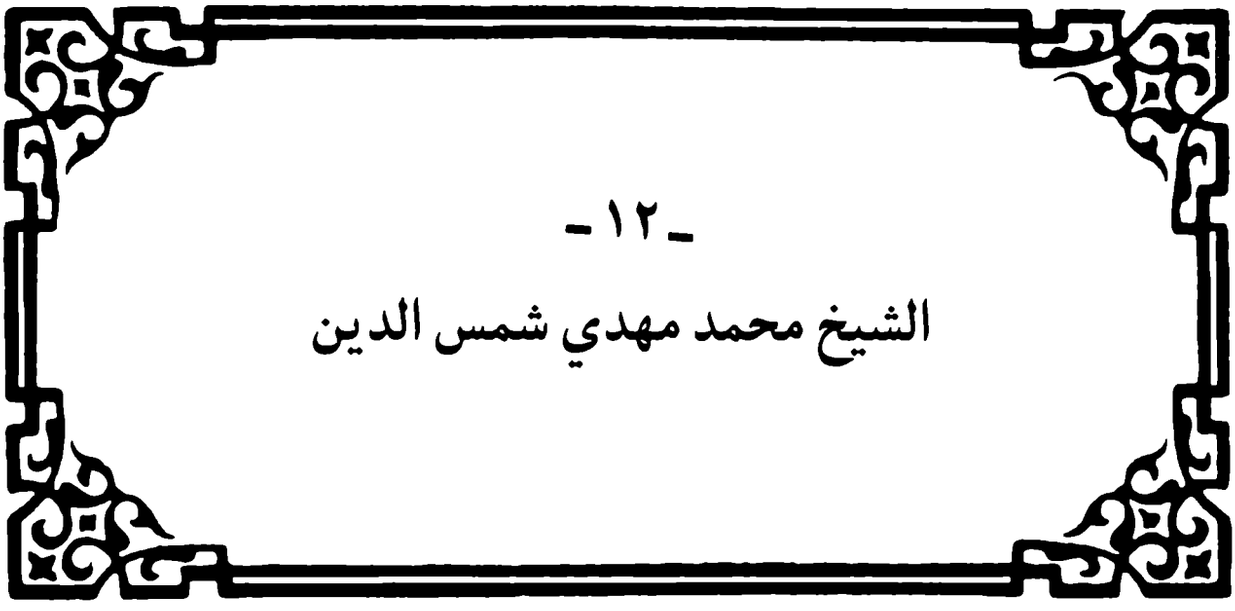

-١٢-

الشيخ محمد مهدي شمس الدين

بسم الله الرحمن الرحيم

يشغل أدب التراجم حيزاً كبير من التراث الثقافي الإسلامي .

ويبدو أن المسلمين قد تفوقوا على الأمم الأخرى من هذا المجال من مجالات الثقافة ، فلا نعرف في أدب من الآداب الأخرى هذا الشمول والتنوع اللذين تميز بهما هذا اللون من ألوان الأدب في الثقافة الإسلامية .

فالفقهاء والمفسرون ، والأصوليون ، والمحدثون ، والأطباء والفلاسفة ، والمتكلمون ، والشعراء والكتاب والولاة والوزراء واللغويون والنحاة ، والصوفية ومن إليهم ... وغيرهم ... وغيرهم .. كل هؤلاء قيض لهم من المؤرخين والمتأدبين من ترجم لمشاهريهم والباعين منهم والمبدعين فيهم ، فأضا جوانب من حياة كل منهم ، وبيئته ، ومجتمعه .

ومن هذه التراجم ما يقتصر على القليل القليل من التعريف لصاحب الترجمة ، دون خوض في عمق حياته ، حتى لتكاد الترجمة أن تكون مجرد : «بطاقة تعريف تعريف شخصية» .

ومن هذه التراجم ما يرحب ويتسع ليكون سيرة حياة شاملة مستوعبة للمترجم تعكس نشاطه العلمي والسياسي ، وعلاقاته الاجتماعية .

ومنها ما ينطلق من حياة المترجم وذكره إلى أبحاث ومحاورات في شئون العلم والفكر والتاريخ تتصل بالمترجم من قريب أو بعيد .

وهذا هو ما يميز كتاب «مع رجال الفكر» للأخ الأستاذ الفاضل السيد مرتضى الرضوي حفظه الله تعالى ؛ فأنت واجد في هذا الكتاب ـ إلى جانب تعرفك من خلاله على شخصيات علمية وأبية ودينية كبيرة ولامعة ـ أبحاثاً طريفة ونافعة وشيقة في شئون إسلامية شتى : عقيدية ، وفقهية ، وتاريخية وفكرية ، ولذا فهو يتمتع العقل والقلب بحسب ما احتواه من متاع العقل والقلب .

ويبدو أن الأخ الاستاذ الرضوي قد جعل من رحلاته إلى القاهرة مناسبات هنيئة يجتمع فيها إلى أعلام الفكر والدين في مجتمع مصر العلمي والفكري ، فهنيئاً له هذه السعادة الروحية والعقلية التي تتاح في أمثال هذه اللقاءات . وهو بعمله هذا يعيد إلى الأذهان صورة طلاب العلم الذين كانوا يجعلون من رحلاتهم فرصاً سعيدة للقاء علماء ومفكرين كل بلد يرحلون إليه أم يمرون فيه دون أن تفسد روح البحث العلمي بينهم الفوق المذهبية والطائفية التي أقامت بين المسلمين حواجز حالت دون تفاعلهم الفكري ودون تعاونهم على ما يصلح حياتهم في مختلف مظاهرها .

ونأمل أن تكون أمثال هذه اللقاءات التي يصورها هذا الكتاب والمجامع والمؤتمرات خطى على الطريق السوى إلى الاخوة الاسلامية والتعاون على البر والتقوى ؟ ونسأل الله تعالى التوفيق لعمل الخير والإخلاص فيه ، والحمد لله رب العالمين .

محمد مهدي شمس الدين

بيروت : ١٩ ذو القعدة ١٣٩٧ هـ

* * *

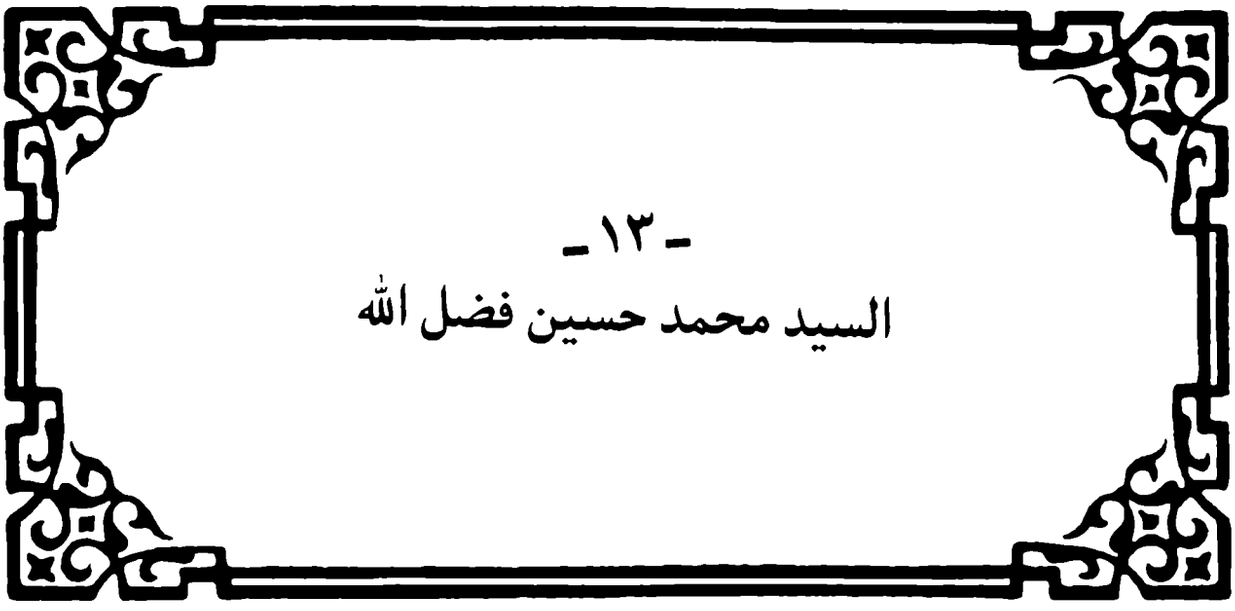

-١٣-
السيد محمد حسين فضل الله

بسم الله الرحمن الرحيم

لعل من أكثر المشاكل الإسلامية إثارة في حياتنا الفكرية والمذهبية هي مشكلة الأفكار المسبقة التي يحملها فريق عن فريق ، فيما يعتقده من عقيدة وفيما يتحرك فيه من فكر ، وفيما يقدسه من مقدسات .

وتتحرك هذه القناعات غير العلمية .. لتترك آثارها ونتائجها السلبية على الحياة العلمية العامة للمسلمين ، فتثير مزيداً من الشحناء ، وتخلف كثيراً من الفقه .. وتحول الساحة إلى علامات إستفهام كثيرة ، تثير الشك والتساؤل ولا تحاول أن تبحث من خلال ذلك عن جواب ..

وقد يثار الحوار في بعض الحالات ، فيما يكتسب من ابحاث ، وفيما يثار من مناقشات ، وقد تقترب الحقيقة من أفكار المتجاورين لتفسح المجال لقناعات جديدة تقرب الأفكار والمشاعر والعقائد .. ولكن الروحية التيى تحكم خلفيات الحوار تقف حاجزاً أمام ذلك كله فيتحول الحوار .. إلى جدل عقيم يلف ويدور لينتهي إلى الأجواء التي تعيش في إطار الأفلفاظ النابية والكلمات المثيرة التي تحرك مشاعر الحقد بعيداً عن قناعات الفكر السليم ولهذا فإنك تشعر وأنت تقرأ الكثير من هذا التراث الكلامي أنك تواجه الأفكار المسبقة التي تطرح الفكرة كقناعة ثابتة... ثم تبدأ عملية البحث عن الأسس الفكرية لهذه القناعة ..

ولكن هذا لا يمنعنا من أن نشير إلى كثير من التجارب الجديدة التي تحكمها الموضوعية في الفكر وفي الإسلوب في تاريخنا البيعد والقريب فيما قام به علماء الإسلام في قضايا الحوار المذهبي الإسلامي .

وقد يكون للأجواء الهادئة التي ابتعدت عن العوامل المثيرة للأحقاد في نطاق الواقع ، وفي حركة السياسة .. بعض الفضل لولادة مثل هذه التجارب الموضوعية ونجاحها .

وقد يكون من مسئوليتنا الإسلامية إزاء مستقبل العمل الإسلامي وحاضره، أن نهيء للإسلام مثل هذه الأجواء، لنضيف إلى التجارب التي نملكها في الحوار، تجارب جديدة تغني الفكر كما تغني الأسلوب.. وتفسح المجال لحركة جديدة في اتجاه صنع الإنسان المسلم الذي لا يتحرك إلّا من خلال الفكر، ولا يبني قناعته إلّا على أساس البحث العلمي المتزن بعيداً عن كل عوامل الإثارة وعن كل حساسيات التاريخ..

* * *

وربما كان للقاءات الشخصية الحميمة التي تبتعد عن الأجواء الرسمية القلقة التي تعرض على الإنسان أن يتقمص شخصية تختلف عن شخصيته الحقيقية فتبتعد به عن العفوية في تفكيره وأسلوبه، وتحوله إلى شخصية معقدة تتكلم بما يوحى به الجو الرسمي، لا بما توحي به الفطرة السليمة المتحركة أبداً من موقع المحبة، ومن قاعدة البحث الواقعي عن الحقيقة.

وربما كان لهذه اللقاءات التي تجمع العاملين في سبيل الاسلام، والمفكرين له أكبر الأثر في تهيئة مثل هذه الأجواء الطيبة التي تعطينا مزيداً من الايجابية والموضوعية لا سيما إذا استطعنا أن نجعلنا تعبق بالروحية الايمانية التي ترفرف في ظلال الله.. إننا نحسب أن مثل هذه اللقاءات تحولهم إلى إسلام يبحث عن نفسه فيما بين هذا الركام الهائل من المذاهب والعقائد والأفكار، بدلاً من أن يكونوا مفكرين يفلسفون له مفاهيمه ويفرضون عليه أفكارهم.. لأن الأجواء الحميمة تحطم الحواجز الذاتية التي تحول بين الإنسان وبين التحرك إلى قناعاته العفوية من خلال الحجة والدليل.. ليبقى الفكر وحده هو الذي يصول ويجول في الساحة الفكرة والروحية.

وقد يكون من إيجابيات هذه اللقاءات بين المفكرين والعاملين أنها تخرج الكثيرين من أجواء اللامبالاة الفكرية التي يواجهون بها التفاصيل الدقيقة للمذاهب الاسلامية في مفاهيمها وعقائدها واجتهادها الشرعي.. لأنهم يعتبرون أنها لا تدخل في اهتماماتهم الفكرية والدينية والعملية.. مما يجعل الجهل قاسماً

مشتركاً بين جميع الأطراف حيث يفرز نتائجه السلبية على كل صعيد .

فقد يثير اللقاء بعض الأحاديث الطارئة حول بعض الموضوعات البسيطة والمعقدة التي تفتح الحوار وتثير الجدل والنقاش وتدخل المتجاورين في أجواء معرفة جديدة .. لأشياء لم تخطر لهم على بال .. فتكشف لهم خطأ الكثير من القناعات وزيف الكثير من المسلمات .

❊ ❊ ❊

وأقل من خير هذه التجارب الناجحة للقاء الفكري العفوي في إطار المذاهب الاسلامية ، هي تجربة الاخ الاستاذ السيد مرتضى الرضوي التي سجلها في كتابه الممتع «مع رجال الفكر في القاهرة» فقد كانت تجربة متحركة متفتحة تتحرك في كل ما تثيره حول المفاهيم القلقة التي شاعت لدى كثير من إخواننا من العلماء والمفكرين المسلمين .. عن عقائد الشيعة ومفاهيمها واجتهادها الفقهي كنتيجة للأجواء التاريخية التي أشاعت حول الشيعة والتشيع كثيراً من الضباب الكثيف الذي يحجب الرؤية في بعض الاحيان ، أو يدفع العيون إلى أن تغمض عينيها فلا تحدق في الخيوط المناسبة من اشعة الحقيقة من خلال الضباب ...

لقد كان تجربة «السيد الرضوي» متحركة لانجمد أمام علامات استفهام محددة بل تتحرك في الفكرة ، وفي الكلمة لتخرج من كل جواب بسؤال جديد يبحث عن جواب ، ويدفع الآخرين إلى إثارة سؤال جديد من أجل جواب جديد ولهذا فإنك تجد أمامك ألواناً كثيرة متنوعة من القضايا التي أثارها اللقاء في أفكار السائل والمسئول .. وقد لا يعدم القارئ الوقوف على بعض الجفيد الممتع في كثير من هذه الأفكار .

وقد كانت هذه التجربة متفتحة كل الإنفتاح .. فلم تحاول أن تخبئ خلف أية عقدة ، ولم تجرب أن تختفي وارء أي جدار من جدران التاريخ المغلقة الأبواب .. بل كانت تطرح كل ما تؤمن به أو تفكر به في صراحة ترق حيناً وتعنف أحياناً ، لان الجو الفكري الجاد لا يعرف المجاملة في الفكرة من أجل أن يلتقي بالحقيقة التي تبحث عن حياة بلا جراح . إن الفكر يلتقي بالفكر وجهاً لوجه في عملية صدام رائعة تكون

النتائج الايجابية للفكر الأفضل ، تبعاً للبرهان الاعـمق والأشمـل .. أمـا المجـاملة والعواطف والأقنعة المستعارة والاختفاء وارء الألفـاظ الفـضفاضة المـهلهلة في : أساليب التخدير والتهرب من المشكلة .. التي تجمد المشكلة من أجل أن تثور من جديد .. كلما تحركت عوامل الإثارة نحو تفجير جديد للجراح المتقيحة ..

إننا نبارك «للسيد الرضوي» الذي عرفنا فيه الإخلاص الرائع المـنطلق مـن إيمان عميق بالإسلام الحق في صفاته ونقائه وعرفنا فيه الحركة الدائبة المـنطلقة في أكثر من اتجاه ، من أجل أن يلتقي المسلمون كل المسلمين .. على الركائز والقواعد الاساسية للفكر الإسلامي والعقيدة الإسلامية والتشريع الإسلامي لينطلق الإسلام بروحه الحية المنطلقة المتدفقة بالرحمة والسماحة والعمق والشمول .. بعيداً عن كـل أجواء الجدل وتهاويل البغضاء إننا نبارك له هذه التجربة وندعوه إلى أن يتعمق فيها ويعمقها ويلاحق ما فيها من نقاط ضعف ونقاط قوة من أجل تجـربة أخـرى أو تجارب أخرى لا مجال فيها لأية نقطة ضعف ، لأنها تتحرك في اجاه تحويل الضعف إلى قوة كما ندعو أنفسنا والآخرين ، كل الآخرين ـ إلى أن نظل نجرب الأساليب الموضوعية والايجابية من أجل أن نتغلب على عوامل الفرقة والإنحلال بالإيمان النقي والعلم الواسع والحركة الدائبة البحتة أبداً عن كل ما هو جديد .. في حياة الاسلام والمسلمين .. سائلين الله سبحانه أن يوفقنا للـوصول إلى الغـاية القـصوى وهـي الحصول على رضاه في الفكر عندما نفكر وفي القول عندما نتكلم .. وفي العمل عندما ندفع حياتنا إلى العمل في سبيله وهو حسبنا ونعم الوكيل .

محمد حسين فضل الله

بيروت : ١٧ ذي القعدة الحرام ١٣٩٧ هـ

الصحف

- ١ -

بسم الله الرحمن الرحيم

كتبت مجلة «المسلم» وهي: مجلة العشيرة المحمدية بالقاهرة تلك العشيرة التي جعلت شعارها نشر رسالة الوعى الإسلامى الناهض بالدعوة الإصلاحية في العدد الصادر في ذي القعدة سنة ١٣٩٤ هالمصادف ١٥ نوفبر ١٩٧٤ م تحت عنوان:

«مع رجال الفكر في القاهرة»

«أصدر الناشر الإسلامي المعروف السيد مرتضى الحاج سيد محمد الرضوي في سلسلة مطبوعات النجاح بالقاهرة كتابه الفريد بالعنوان أعلاه قدم فيه «٣٩» شخصية قاهرية من أشهر العاملين في المجالات الدينيّة، والعلمية، والأدبية، وذلك من خلال مذكراته التي سجلها عفواً عند لقاءاته معهم، فكان تقديمهم بهذه الصورة الجديدة الفريدة، نوعاً جديداً من التاريخ الصادق المعّبر عن الفكر، والشخصية، والهدف من خلال الحديث المجرد، واللقاء العابر، والعفوية الطبيعية.

وكان من أهم أهداف الكتاب تسجيل الولاء، أو الجفاء لأهل البيت الشريف رضي الله عنهم جميعاً، وقد طبع الكتاب طبعاً أنيقاً في أربعمائة صحيفة من القطع

الكبير، وبوب تبويباً فنياً، وقدم له السيد عبدالكريم الخطيب ، وعقب عليه الأستاذ عبدالهادي مسعود.

وقد خص الكتاب فضيلة الإمام الرائد، والسيد أمين العشيرة بصفحات مشكورة من هذا الكتاب.

ـ ٢ ـ

بسم الله الرحمن الرحيم

وقد تعرّضت جريدة المساء القاهرية بالتعليق على هذا الكتاب ـ قالت:

في عددها الصادر يوم الجمعة الموافق ١٦ ديسمبر عام ١٩٧٤ م:

«مع رجال الفكر في القاهرة»

«رجال الفكر في القاهرة» موسوعة تصدر عن طهران، الجزء الأول منها صدر بهذا العنوان من تأليف السيد مرتضى الرضوي وميزة هذه الموسوعة أنها مرتبة حسب حروف المعجم فتبدأ بحرف الألف بأبي الفضل إبراهيم، وأبي الوفا التفتازاني، وأحمد حسن الباقوري وأمين الخولي وغيرهم.

ومن بين رجال الفكر الذين كتب عنهم المؤلف الإيراني الدكاترة:

سليمان دنيا، وشوقي ضيف، وطه حسين، وعائشة عبدالرحمن.

وأفردت فصولاً مطوّلة عمّن لهم آثار هامة في العالم الإسلامى تتجاوز القاهرة، ومن يهتمون من الباحثين من المذاهب الإسلامية الأخرى كالشيعة

الإمامية الإثنا عشرية.

وقد عقدت بحثاً قيّماً عن طه حسين، وعقدت فصلا ـ في أكثر من خمسين صفحة ـ عن عبد الهادي مسعود ...

كما أفردت فصلاً عن الشيخ أبو رية ومحمود شاكر، ومحمد محي الدين عبد الحميد...

والكتاب جزء من موسوعة تتناول رجال الفكر الإسلامي في كافة أنحاء العالم.

ـ ٣ ـ

بسم الله الرحمن الرحيم

وقد نشرت مجلة «العرفان» الغراء اللبنانية في عددها الصادر في تشرين الثاني ١٩٧٤ م في الجزء التاسع من المجلد ٦٢ ص ١١٤٥ عن هذا الكتاب في طبعته الأولى ما نصه:

«مع رجال الفكر في القاهرة»

هو كتاب أصدره: السيد مرتضى الرضوي المعروف بحميَّته الدينِّية وغيرته الإسلامية.

والكتاب يشتمل على أحاديث ومحاورات مع فريق من الأعلام القاهريين قدِّر للمؤلف أن يلقاهم على فترات متعدِّدة فسجَّل أحاديثهم، ونقل حوارهم مما يعطينا صورة عن المجتمع الفكري القاهري في فترة معيَّنة.

ومما زاد في قيمة الكتاب أن ترجم لكلِّ المفكرين الذين ورد ذكرهم في كتابه ما جعله مصدراً من مصادر الأدبى في هذا العصر.

ومن الطبيعي القول إن أكثر مما يدور عليه البحث في الكتاب هو:

الشؤون الإسلامية، والأمور العقائدية ممّا يهُم المثّقفين والباحثين في كل زمان.

وقد كتب للكتاب مقدمة:

الأستاذ عبدالكريم الخطيب من المؤلفين المصريين المعروفين.

كما ختمه بكلمة للأديب المؤلف المصري الأستاذ عبدالهادي مسعود.

ويبلغ عدد الشخصيات التي حاورها المؤلف وترجم لها تسعة وثلاثين شخصية. هذا عدا عما ورد في الهوامش والتعليقات.

فنتمنى للكتاب الرواج الذي تستحقه نوايا:

السيد مرتضى الطيِّبة وإخلاصه الذي لا شك فيه.

- ٤ -

بسم الله الرحمن الرحيم

ونشرت مجلة «الأزهر» الشريف تحت عنوان:

«بين الكتب والصحف» بقلم الأستاذ محمد عبدالله السمان في عدد «المحرم» عام ١٣٩٦ هـ ١٩٧٦ م. وإليك نصه:

«مع رجال الفكر في القاهرة»

تأليف السيد مرتضى الرضوي كتاب يقع في أكثر من ثلاثمائة صفحة من مطبوعات مكتبة النجاح بطهران والمؤلف هو صاحب دار النشر هذه، وهو أيضاً من الشباب الدارس للإسلام، وله مؤلفات تدور في فلك الفكر الشيعي، وكتابه الذي

بين أيدينا هو سجلٌّ حافل بشتّئ الموضوعات التي تتصل بالفكر الإسلامي عقيدة ونظاما، سجلها من خلال لقاءاته مع عدد من العلماء والمفكرين منهم الأساتذة:

أمين الخولي: والباقورى، وعبدالكريم الخطيب الذي قدم للكتاب، وأبو الفضل ابراهيم، ومحمود شاكر والدكاترة:

شوقي ضيف، وأبو الوفا التفتازانى، وبنت الشاطئ وطه حسين، وسليمان دنيا وغيرهم.

لقد نجح المؤلف من خلال لقاءاته في أن يخدم عقيدته، وفي أن يستميل بعض هؤلاء الذين التقى بهم في الوقوف إلى جانبه، كما نجح في فتح أبواب واسعة وكلها تتصل بعقيدة الشيعة

والحق إنَّه كان أميناً في تسجيل الحوار، وتسجيل انطباعاته عن الَّذين لهم آراء تخالف اتجاهاته.

و قد أحسن المؤلف حين عنى بالترجمة المفيدة عن كل من اتصل بهم الاَّ أن الكتاب لم يخل من الحشو الذي لا معنى له [١].

لذا كنا نود أن لا يكون موقف المؤلَّف انفعاليا تجاه الذين خالفوه الرأى.

و نحن لا ننكر أنَّنا أفدنا من الكتاب لإثارته عديداً من القضايا، فالحوار يبعث في الفكر الاسلامى الحياة..

---

(١) أخبرنى أحد أصدقاء الأستاذ السمان قال: للأستاذ السمان بماذا قصدت الحشو هنا أجاب: لذكره أسماء صنوف الطعام، وأنواع الفواكه وما شاكلها. (المؤلف)

ـ ٥ ـ

بسم الله الرحمن الرحيم

ونشرت مجلة «الوعي الاسلامي» التي تصدر في الكويت في السنة ١٢ العدد ١٣٣ الصادر في غرة محرم ١٣٩٧ هـ صورة غلاف الكتاب وكتبت مايلي:

«مع رجال الفكر في القاهرة»

كتاب من تأليف: السيد مرتضى الرضوي ومن تقديم الأستاذ عبد الكريم الخطيب.

وهذا الكتاب يعدُّ نمطاً فريداً في التراجم الذاتية للأعلام فقد روى فيه المؤلف الاتصالات التي جرت مع رجال الفكر حول قضايا عامة خلال الرحلات التي مارسها في سبيل نشر الفكر الاسلامى والالتقاء بالمفكرين من رجال الثقافة والعلم والمعرفة والدين.

والكتاب عبارة عن حوار صريح في مختلف الشؤون الاسلامية يتبَّنى فكرتها أبطال هذا الكتاب بروح موضوعية تستهدف الحق والصراحة والتقريب.

وهو الكتاب الثاني عشر من مطبوعات النجاح بالقاهرة. ويحتوي على ٣٣٦ صفحة[١].

---

(١) الطبعة الثانية من هذا الكتاب صورت بالأفيست وطبعت. خارج مصر، والطبعة الثالثة طبعت بمطبعة حسان بمصر، والطبعة الرابعة طبعت بمطبعة دارالمعلم ٨ شارع جنان الزهري بالمبتديان في حيِّ السيدة زينب بالقاهرة.

-٦-

بسم الله الرحمن الرحيم

ونشرت مجلة العربي التي تصدر في الكويت في العدد ٢١٣ في السنة التاسع عشرة في شهر أغسطس ١٩٧٦ م الموافق شعبان سنة ١٣٧٦ هجرية وهذا نصها :

«مع رجال الفكر في القاهرة»

تأليف: السيد مرتضى الرضوى.

الناشر: مطبوعات النجاح ـ القاهرة ـ مصر.

يضمُّ هذا الكتاب بين دفتيه تراجم شخصية لعشرات من علماء مصر ومفكريها، وقادة الرأي فيها، في شتى مجالات الثقافة العقلية ، والروحية، ويعتبر هذا الكتاب نمطاً فريداً في التراجم الذاتية للأعلام.

فهذه الشخصيات التي ترجم لها قد عرفها المؤلف عن قرب، وعايشها معايشة صداقة وألفة، امتدت سنين طويلة، وقد تخيَّرها المؤلف من بين الكثير من علماء مصر ومفكريها بعد أن ألتقى بهم لقاءات فكرية متعددة، فيما قرأ لهم من مؤلفات أو فيما استمع لهم من أحاديث عن طريق الإذاعة، ثم رأى أنَّهم أقرب العلماء والمفكرين الى ثقافته والى ما يدور في عقله من خواطر وآراء.

وقد اتصل ببعضهم اتصالا شخصياً أو عن طريق المراسلة لأنه كان بعيداً عن

مصر، ومن أمثال من ترجم لهم المؤلف في هـذا الكـتاب الأسـتاذ أحمـد حسـن الباقوري والأستاذ أمين الخولي والأستاذ خالد محمد خـالد. والدكـاترة: شـوقي ضيف، وطه حسين، وعائشة عبد الرحمن (بنت الشاطىء) وآخرون.

مع رجال الفكر
في القاهرة

بقلم

السيد مرتضى الرضوي
عضو رابطة الأدب الحديث بالقاهرة

كلمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه الإتصالات التي أرويها في هذا الكتاب جرت مع رجال الفكر حول قضايا عامة خلال الرّحلات التي مارستها في سبيل نشر الفكر الإسلامي والالتقاء بالمفكرين من رجال الثقافة والعلم والمعرفة والدين، مما أدّت إلى هذه المساجلات، وتمخّضت عن عدّة أبحاث وتحليلات حول كثير من العقائد والآراء، ونشر الكتب والمصادر، رأيت من الأرجح والأصوب أن أُسجّل هذه النقاط، وأتحدّث في هذه الرحلات عن الظروف والملابسات، والماجريات التي قد تتصدر وترافق هذه لإتصالات على أنّها لا تخلو أيضاً من طرف وتجارب ربّما يستفيد منها القارئ على نّها على كل حال لا تخلو من تجارب مرّة، وقاسية، ولكن عندما كنت أتمثّل في معطيات هذه الرحلات كان يستولي عليّ الشعور بالراحة، وتأخذني الطمأنينة مأخذها فتنسخ تلك المتاعب التي كانت ترافقها، وكانت فكرة ممارسة هذه الفعاليات تعوّض في نظري نشرها وإذاعتها بين القرّاء، إلّا أنّ أحد الإخوان الأعزاء الوجيه (الحاج كريم آغا الأنصارين) وهو ممّن يفكّر في هذه المستويات لفت نظري إلى أنّ نشر هذه الأفكار ممّا يخدم نفس فكرة هذه النشاطات، والتحركات الإسلامية، إذ أنّ التعرّف عليها يشدُّ شباب المسلمين إلى عجلتها ويوجد فيهم الإمتزاج وروح التفاعل مع هذه المسيرة الإسلامية المباركة.

وبعد أن اختمرت هذه الفكرة في نفسي، واكتملت في ذاكرتي أحداثها، ومناسباتها من حيث الزمان والمكان، وما دار فيها من البحث والمداولة: رحّب بهذه الفكرة صاحب الفضيلة العلّامة «السيد مرتضى الحكمي» وأكّد عليها، وساهم

في تنظيمها، وتخطيطها، وإخراجها.

وقد رأيت من الأجدر أن أُراعي في تنسيق هذه الشخصيات التي تدور عليهم موضوعات الكتاب: أن ترتّب أسماؤهم على حروف المعجم، ممّا أدّى أن تكون المتعة من محاوراتهم تنتشر في مطاوي الكتاب بشكل طبيعي ومنسجم.

ومن الطريف أن أذكر أنّه عندما دخلت القاهرة وبقيت فيها مدّة من الزمن اتصلت بكثير من الأساتذة والعلماء وكنت قد اتصلت هاتفياً بالأُستاذ الشيخ محمد أبو زهرة ولم يصادف أن حدثّته وجهاً لوجه وقد شرعت بطبع كتاب «عبدالله بن سبأ» الطبعة الثانية وقبل صدور الكتاب سجّلت قائمة بأسماء العلماء والأساتذة والمدرسين في الأزهر الشريف وغيره لإهدائهم هذا الكتاب، وفي تلك الليلة رأيت في عالم الرؤيا وفيما يرى النائم كأنّي في فندق ميامي وفي غرفة رقم «٢٤» والتي بقيت فيها عشرة أشهر ونصف الشهر في عامي ١٩٥٧م ـ ١٩٥٨م وكنت مستلقياً على السرير وإلى جانب السرير كرسي فدخل الشيخ محمد أبو زهرة وسلّم وجلس على الكرسي وقال:

هل جاء الشيخ؟

قلت: أي شيخ؟

قال: الشيخ محمد محي الدين عبدالحميد، فقلت: لا.

وكنت قد سجّلت اسمه، واسم الشيخ محمد محي الدين عبدالحميد في تلك القائمة التي حوت عدداً كبيراً من الأساتذة والعلماء.

ثم قال: ماذا يقول الشيعة عني؟

قلت: يقولون الشيخ محمد أبو زهرة رجل مكابر غير متثبّت ومتعصّب غير منصف؟.

فقال: لماذا؟ وأطرق برأسه نحو الأرض؟

قلت: يقولون: إنّه يكتب عن الشيعة وكأنه لم يطلّع على كتبهم وآثارهم مع أنّه تتوفر لديه أكثر كتبهم فيما يكتب عنهم ولكنّه يعتمد في ذلك على قالة الخصوم وتخرصاتهم.

فسكت ولم يحر جواباً.

وبعد أن استيقظت من النوم حدثت بهذه الرؤيا كثيراً من العلماء والأساتذة حتى أنّ أحدهم أقسم بالله وقال:

صدقت إنّه مكابر.

وهكذا سيطرت عليّ الفكرة حتى في أحلامي فكوّنت مثل هذه الطرفة التي رأيت فيها على قدر تصوري ما يستحق أن تسجل في مقدمة الكتاب.

❊ ❊ ❊

ومن الله أستمد العون، وأستزيد التوفيق، وعليه أتكل، وإليه أُنيب، وأسأله تعالى أن يجعل ذلك مرضياً لدى إمامنا الغائب عجّل الله تعالى فرجه وأن يكون ذلك ذخراً لي يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلّا من أتى الله بقلب سليم.

مرتضى الحاج سيد محمّد الرضوي
القاهرة ١٣٩٣/٨/٤ ـ ١٩٧٤/٨/٢١م

ـ ١ ـ

حرف الألف

١ ـ الاستاذ محمد أبو الفضل ابراهيم

٢ ـ الشيخ محمود أبو ريه

٣ ـ الاستاذ فكري عثمان أبو النصر

٤ ـ الشيخ عز الدين أبو العزائم

٥ ـ الشيخ محمد زكي ابراهيم

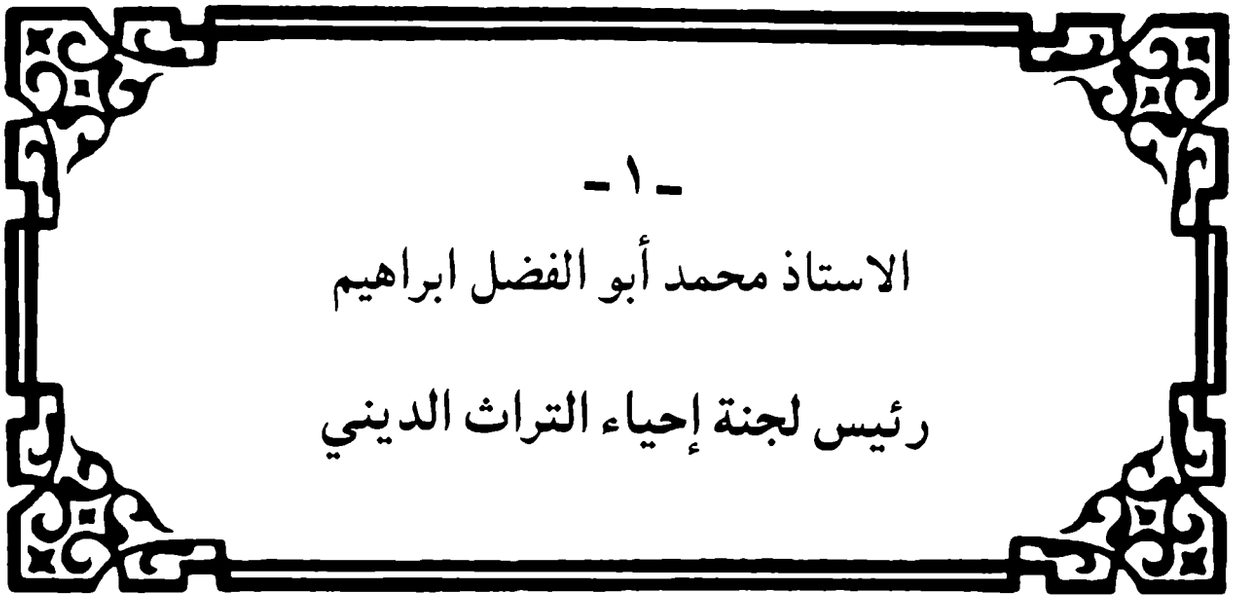
- ١ -
الاستاذ محمد أبو الفضل ابراهيم
رئيس لجنة إحياء التراث الديني

* ولادتـــه: ولد في ســـوهاج في قـرية جـزيرة شندويل بصعيد مصر عام ١٩٠٤م.

* تخرّج في دار العلوم وهو أحد الرجال المؤسسين لجميعة الشبّان المسلمين حينما كان طالباً، وذلك في عام ١٩٣٢م.

* أهمّ آثاره: «قصص القـرآن» بـالاشتراك مـع زملائه «أطوار الثقافة والفكر» بالاشتراك مع زمـلائه أيضاً.

* أشرف أخيراً على طبعة حديثة لكتاب: «الأغاني» لأبي الفرج الأصبهاني.

* حقّق كتباً كثيرة منها: «شرح نهج البـلاغة» لابـن أبي الحـديد و«تـاريخ الطبري» و «أمالي المرتضى» و «أنباء الرواة» و «أعلام النـبلاء» و«البرهـان في علوم القرآن» و «ثمار القلوب: للثعالبي و «ثمرات الأوراق» لابن حجّة و «طبقات النحويين» للزبيدي، وكتاب «الصناعتين» لأبي هلال العسكري.

* له تحقيقات على كتب أُخرى كثيرة وقد ذكرها الأُستاذ أنـور الجـندي في كتابه: «مفكّرون وأُدباء» في ترجمته ص ١٥.

* تعرّفت إليه: بالقاهرة عام ١٩٥٧م.

* من العلماء المحقّقين الذين يهتمون بإحياء التراث الإسلامي.

* له تحقيقات كثيرة تدلّ على كفائته وطول باعه.

بسم الله الرحمن الرحيم

إجتمعت به أكثر من مرّة وتعرّفت إليه في دار الكتب المصرية، وزرته في داره العامرة بمصر الجديدة مراراً.

ذهبت إليه مرّة على عادتي في دار الكتب المصرية، وجرى هناك أثناء الحديث ذكر الانتساب إلى أهل البيت عليهم السلام، فأجاب الأُستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم: أنا من أبناء الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام، ودعاني إلى منزله في شارع قايت باي بمصر الجديدة ليطلعني على كتاب مطبوع فيه نسبه، موجود عنده.

وزارني مع نجله خالد في فندق ميامي الكائن بشارع عبدالعزيز أمام بناية عمر أفندي، وقدّمت لفضيلته الكتب التي نشرتها بالقاهرة وهي:

١ ـ «وسائل الشيعة ومستدركاتها» خمسة مجلدات.

٢ ـ أصل الشيعة وأُصولها.

٣ ـ عقائد الإمامية.

٤ ـ عبدالله بن سبأ (الطبعة الثانية).

٥ ـ الوضوء في الكتاب والسنّة.

٦ ـ المتعة وأثرها في الإصلاح الاجتماعي.

٧ ـ مصادر نهج البلاغة وأسانيده.

وهذا الكتاب الأخير كنت قد صحبته معي من العراق ومؤلفه المحقّق صاحب

الفضيلة السيد عبدالزهراء الخطيب الحسيني وقد طبع في النجف الأشرف وظهرت منه عدّة أجزاء وقد أهديت من هذا الكتاب إلى جماعة من الأساتذة والعلماء في القاهرة.

وعندما شاهد الأُستاذ أبو الفضل إبراهيم كتاب «عبدالله بن سبأ» قال:

إني استفدت كثيراً من هذا الكتاب الذي ألّفه الأُستاذ مرتضى العسكري عند مراجعتي لأسانيد تاريخ الطبري الذي حققته لدار المعارف بمصر وكنت أقف عند بعض الأحاديث ولا أستطيع البت فيها وعندما وصلتني الطبعة الأُولى من هذا الكتاب[1] استفدت منه كثيراً، وأُريد أن أرسل معك هدية للأُستاذ مرتضى العسكري.

وتحدثت معه حول تحقيق بعض الكتب فقال:

ـ إن كنت تريد ولك رغبة في تحقيق كتاب (روضات الجنّات في أحوال العلماء والسادات) للخونساري، فإني على استعداد أن أعقد معك اتفاقاً على تحقيقه؟

وقلت: إنّ لي رغبة ملحّة في تحقيق كتاب «أنوار الربيع في أنواع البديع» للسيد علي خان المدني المعروف بابن معصوم ـ وله مؤلّفات كثيرة تربو على الثلاثين وهو صاحب كتاب سلافة العصر نشرته مكتبة الخانجي بالقاهرة.

وفي إحدى زياراتى للأُستاذ فى داره بمصر الجديدة قال : إذا أردت أن أُحقّق لك كتاب «أنوار الربيع» فسيكون تحقيقه هكذا:

---

(١) عبدالله بن سبأ الطبعة الأُولى منه طبعت في النجف الأشرف ـ العراق عام ١٣٧٥هـ تحت إشراف: المؤلف.

والطبعة الثانية منه قمنا بطبعها في القاهرة بمطابع دار الكتاب العربي ـ للحاج محمد حلمي المنياوي بمصر عام ١٣٨١هـ.

وأخرج ورقة قد كتب عليها نموذجاً لتحقيق الكتاب وهذا نصّه:

١ ـ ترجمة المؤلف «ابن معصوم» وعصره ومصنفاته ... إلخ.

٢ ـ مقدمة في علم البديع، والكتب التي أُلّفت فيه، ومنزلة كتاب أنوار الربيع هذا بين هذه الكتب.

٣ ـ فهرست عام للكتاب يتناول:

أ ـ الموضوعات.

ب ـ الأعلام.

ج ـ الشعر.

هـ ـ الكتب التي نقل منها المؤلف.

د ـ المراجع ... وخلافه من أنواع الفهارس ... إلخ.

٤ ـ يحقّق الكتاب على النحو الآتي:

أ ـ يراجع على الكتب التي نقل منها المؤلف ... ما أمكن.

ب ـ يراجع الشعر على دواوين الشعراء ... ويثبت التخريج.

ج ـ شرح الغريب من ألفاظ الأبيات.

د ـ يراجع كلّ باب على الكتب التي أُلّفت في هذا الفنّ.

مثل:

الصناعتين، الوساطة، المثل السائر، العمدة، الشرح الكبير، تحرير التحبير، بديع القرآن لابن أبي الإصبع، نهاية الأرب «الجزء الخاص بالبديع منه»، شرح الشريشي للمقامات، خزانة الأدب للبغدادي، ابن حجّة، «كتاب البديع لابن منقذ الذي يطبع

الآن» كتاب البديع للسيوطي، كتاب الطراز وكتب البلاغة عامة للمتقدمين، أمثال: الجرجاني، والجاحظ، وابن المعتز، وابن منقذ .

والمتأخرين أمثال: الخطيب وشراحه، والسيوطي، والنابلسي، والحملاوي.

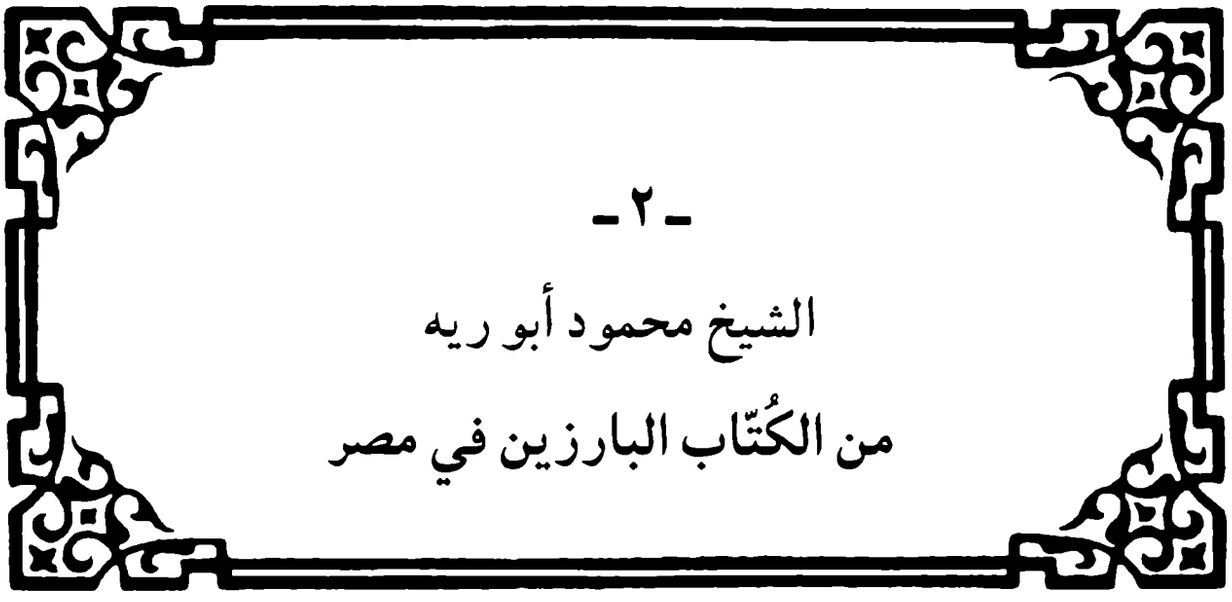
-٢-
الشيخ محمود أبو ريه
من الكُتّاب البارزين في مصر

* ولادته: في كفر المندره «مركز أجا» محافظة الدقهلية في ١٥ ديسمبر عام ١٨٨٩م.

* جمع بين الدراسة المدنية والدينية بالمدارس الابتدائية والثانوية والمعاهد الدينية.

* قضى أكثر أيام عمره في مدينة المنصورة حتى وفد إلى الجيزة عام ١٩٥٧م وبقى فيها إلى حين وفاته.

* توفى في ١١ ديسمبر ١٩٧٠م بالجيزة.

* أهمّ آثاره «علي» وما لقيه من أصحاب الرسول «مخطوط» «أضواء على السنّة المحمدية» طبع ثلاث مرات، (أبو هريرة شيخ المضيرة) طبع ثلاث مرات و «السيد البدوي» وكتاب «حياة القرى» و «صيحة جمال الدين الأفغاني» و «رسائل الرافعي» «جمال الدين الأفغاني» «دين الله واحد» «قصة الحديث المحمدي» وغيرها.

* تعرّفت إليه عام ١٩٥٨م.

* من علماء القاهرة المحقّقين.

* حقّق في السنّة النبوية وعرّى الأيادي التي دسّت فيها الوضع والإختلاق، وأدخلت عليها الخرافات والإسرائيليات وقد أرّخ الحديث النبوي وألقى عليه أضواء كشّافة.

* يندفع فيما يكتب إلى نصرة أهل البيت ووجهة نظرهم.

* كتب مقدمة لكتاب: «أحاديث أُمّ المؤمنين عائشة» استعرض فيها الفتنة التي قامت بها وما أثارت في المسلمين من الشقاق والصراع.

* أُوذي في سبيل العقيدة الإسلامية إيذاءً شديداً واستمر إلى آخر يوم في حياته يناضل في طريق الحق بصدق وإيمان تغمده الله برحمته الواسعة.

بسم الله الرحمن الرحيم

بعد أن وصلت القاهرة للمرّة الثانية نزلت في الفندق السالف الذكر، وكما أنّ في رحلتي الأُولى التي زرت فيها القاهرة ونزلت بها لغرض نشر كتبنا وآثارنا في مصر الحبيبة.

وقد تعرّفت إلى هذا الفندق بواسطة الأخ الوجيه صالح حسن شاكر صاحب مطعم المنظر الجميل الواقع أمام بناية عمر أفندي في شارع عبدالعزيز.

واتفق أنّي تعرفت على صديق عراقي إلتقيت به في القاهرة وأخبرته بأنّ لي فكرة طبع ونشر بعض الكتب الإسلامية، في القاهرة، وسوف أحتاج إلى خطّاط، وإلى صنع «أكليشيهات» ـ عند زنكوغراف ـ فجاء بي إلى الأخ الوجيه حسين محمد كاظم ـ صاحب زنكوغراف النصر ٢ شارع دار الكتب ـ وعرّفه بي وعرّفني عليه وإذا بمكتبه هذا كالنادي وقد شاهدت فيه أصحاب المطابع وتعرّفت على دور النشر والخطاطين، والصحفيين، والعلماء، ورأيت الكثيرين من الأساتذة والأُدباء يترددون عليه، ويلتقون عنده.

وقد تعرّفت هناك على الأخ الأُستاذ محمد برهومة الصحفي، والمحرّر في جريدة المساء، وعلى الكاتب القدير: الأُستاذ عبدالهادي مسعود الإبياري صاحب الفكر الوقّاد، والمؤلفات النموذجية.

وعلى الأُستاذ الكبير الدكتور حامد حفني داود مؤلف «تاريخ الأدب العربي العباسي» و «الصاحب بن عبّاد بعد ألف عام»، نال به درجة الماجستير، والكتابة الديوانية في العراق نال به درجة الدكتوراه.

ومن الخطاطين الذين تعرفت عليهم :

الخطاط حسني الشامي وولديه فاروق، ونبيل، والأستاذ مكاوي، ومحمد، وعبدالمنعم ولا زلت أحتفظ بنماذج من خطوطهم.

وتعرّفت على الشيخ سليمان الوكيل صاحب مطبعة «دار التأليف».

وقد عمل لنا الأخ حسين محمد كاظم ـ صاحب المكتب أو النادي ـ دعوة في مكتبه فدعاني، والشيخ سليمان الوكيل، والأُستاذ محمد برهومة على طعام في ظهر يوم جمعة وجلس معنا وقد أحضر لنا الطعام من أحد المطاعم القريبة لمحله وبعد أن فرغنا من تناول الطعام أحضر لنا الشاي، والقهوة، والكازوز، والشيشة، «والنركيله» وبعد أن تعرّفت إلى الأُستاذ محمد برهومة المحرّر في جريدة المساء أخبرته أنّ لي رغبة في نشر إعلان بإحدى الصحف المصرية لإنشاء جناح خاص لكتب الشيعة الإمامية يوضع في قاعة المراجع بدار الكتب المصرية ووعدني الأُستاذ محمد برهومة أن يقوم هو بنشر هذا الإعلان.

وبعده تكلّم الشيخ سليمان الوكيل وقال:

إنّ لي مطبعة وعندي كتب طبعتها ومستعد لطبع الكتب التي عندك[1].

ثم قال: إنّ العلّامة الشيخ محمد أبو ريه له كتاب يطبعه الآن عندنا واسمه: «أضواء على السنّة المحمدية»، وبلغه مجيؤك إلى القاهرة ويطلب فضيلته الإتصال بك فلو سمحت أن تزورنا في المطبعة وفضيلته سوف يحضر في الصباح قبل الساعة العاشرة وعنوان المطبعة بعد ميدان لاظوغلي ـ ٨ ـ شارع يعقوب بالمالية، مطبعة دار التأليف.

---

(١) طبعت عنده في القاهرة كتاب: الوضوء في الكتاب والسنّة (الطبعة الأُولى) منه وأُعيد طبعه بالأُوفست عام ١٩٧٢م أكثر من مرّة.

وفي صباح اليوم التالي قصدت المطبعة وصادف دخولي إليها في تمام الساعة العاشرة فرأيت الشيخ سليمان جالساً أمام الباب فدخلت وسلّمت وردّ عليّ السلام وأريته الساعة وقلت: ـ بص ـ فقال: أيوه مضبوط.

ـ أردت بهذا إخباره بأني حضرت المطبعة حسب الموعد المحدّد ـ وعندما دخلت رأيت شيخاً وقوراً جالساً عن يمينه فسلّمت عليه فردّ عليّ السلام وأشار الشيخ سليمان صاحب المطبعة ـ على الشيخ الوقور الجالس عن يمينه وقال: هذا هو الشيخ محمود أبو رية الذي حدثتك عنه أمس فجلست إلى جنب فضيلته وحييته فرحّب بي كثيراً، وفتحت الحديث معه وقلت:

يامولانا الشيخ: بأي مذهب من المذاهب الأربعة متمسك.

فأجاب: أنا مسلم أعمل بكتاب الله وسنّة نبيّه، وأنا غير ملتزم بمذهب من هذه المذاهب الأربعة وقال:

أنا أعلم من الشافعي، وأبي حنيفة.

فسألته عن رأيه في الصحاح.

فقال: الصحاح صحاح عند أصحابها.

فقلت: ما رأي سيادتكم في بعض الرواة المكثرين للحديث.

فقال: تقصد ـ زي من ـ مثل من ؟

قلت: «أبو هريرة».

فقال: أبو هريرة رجل وضّاع.

قلت: قد ألّف الإمام شرف الدين العاملي كتاباً في حياة هذا الراوية المكثر وأسماه: «أبو هريرة» فمدّ فضيلته يده إلى حقيبة كانت معه وأخرج منها كتاب:

«أبو هريرة» الذي ألّفه الإمام شرف الدين العاملي وكانت الطبعة الأُولى طبعة صيدا ـ لبنان: وقال:

هذا ما أهداه لي الإمام شرف الدين، فناولني النسخة فأخذتها بيدي فرأيت الإهداء بخط الإمام شرف الدين على الكتاب وفيه: ما يشعر بجهاده وعلمه، وإكباره.

ثم أخبرته بوفاة هذا المصلح ـ شرف الدين ـ قبل اسبوع في يوم الاثنين الماضي الموافق ١٩٥٧/١٢/٣٠م الموافق ١٣٧٧/٦/٨هـ وقد تغمدّه الله برحمته الواسعة ونقل جثمانه إلى مقرّه الأخير في النجف الأشرف ـ العراق ودفن بجوار جدّه الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام في إحدى الغرف المحيطة بالصحن الشريف في يوم الأربعاء ١٣٧٧/٦/١٠ هـ المصادف ١٩٥٨/١/١م فتأثر كثيراً وقال:

كان في نيّتي إهداء كتاب «الأضواء»[1] له عند إتمامه من الطبع، ثم طلب فضيلته الشيخ سليمان ـ صاحب المطبعة ـ وقال:

هات الملازم المطبوعة من كتاب «الأضواء» فجاءني بها الشيخ سليمان وكانت

---

(١) وهو: «أضواء على السنّة المحمدية» طبع ثلاث طبعات الأُولى بمصر في مطبعة دار التأليف ٨ شارع يعقوب بالمالية تحت إشراف المؤلف عام ١٩٥٨م والطبعة الثانية طبعت ١٩٦٤م في صور ـ لبنان. وفيها من الأغلاط المطبعية ما تزيد على الألف وقد دفع لي فضيلة المؤلف «الطبعة الثانية» هذه وقال: أُريد منك مراجعة هذه النسخة وتصحيحها لي بدقة وعندي روايات كثيرة وأُريد إضافتها إلى هذه الطبعة ولتكون النسخة التي أُقدّمها إلى المطبعة خالية من الأخطاء وسليمة منه وحينما كنت بمصر راجعت قسماً منها وبعد ذلك صحبتها معي إلى العراق وبعد مراجعتها وتصحيحها أرسلتها إليه بالبريد المضمون بعنوان ٩ شارع قرّة بن شريك القاهرة وبعد مدة وصلتني منه رسالة يشكرني فيها ويخبرني بوصول الكتاب إليه. والطبعة الثالثة التي أضاف إليها الزيادات والتحقيقات طبعت بمطابع «دار المعارف» بمصر ضمن مطبوعاتها وذلك في عام ١٩٦٩م.

آنذاك خمسة عشر ملزمة ولغاية «٢٤٠» صفحة مطبوعة فأخذتها بيدي وتصفحتها حتى وصلت إلى عنوان: «أحاديث المهدي» فرأيت فضيلته ينقل عن ابن خلدون البربري ويقول:

وقد طعن ابن خلدون في أحاديث المهدي وفنّدها كلّها[1] فقلت: يامولانا الشيخ.

إنّ البربري هذا ابن خلدون من ألدّ أعداء الشيعة وخصومهم ولا يصحّ نقل شيء من الخصم وكلامه ليس بحجّة.

وإذا كنتم بحاجة إلى «أحاديث في المهدي» فإنّ معي كتاب «منتخب الأثر» في الإمام الثاني عشر لفضيلة العلّامة الكبير الشيخ لطف الله الصافي وفيه ينقل عن أعلام السنّة ومحدثّيهم وإني مستعد لتقديمه لفضيلتكم حيث أنّه ملّم بهذا الموضوع.

ثم طلبت من فضيلته عنوان منزله فقال:

الجيزة ٩ شارع قرّة بن شريك واكتب عندك رقم الهاتف ٨٩٥٤٥٦ ووعدته أن أحضر عنده في منزله مع موعد سابق وانصرفت.

وبعد أيام إتصلت به هاتفياً وحدّدت الموعد معه وقصدت منزله وصحبت معي كتاب: «منتخب الأثر» وأهديته له وجلت معه ساعة وانصرفت.

وبعد مدّة اتصلت به هاتفياً للاجتماع به في منزله وحدّدت الموعد معه ولما وصلت إلى باب المنزل وطرقتها وإذا بفضيلته فتح لي الباب ورحّب بي كثيراً وأحضر لي القهوة ـ بعد فترة قصيرة ـ وجاءني بالشاي وتذاكرنا حول «أحاديث المهدي» وكتاب: «منتخب الأثر» وكان قد أعجب به كثيراً واستفاد منه ثم طلبت من فضيلته أن يكتب للسيد العسكري حول هذا الموضوع وقلت:

---

(١) راجع هامش «الأضواء» ص٢٠٩ الطبعة الأُولى.

المواضيع التي تخص الشيعة يجب أن تراجعوا فيها مصادر الشيعة ولا يصحّ النقل والاعتماد على كتب خصومهم وللباحث أن يتحقّق من صحة النصوص المتعلقة بأي فئة من غير مصادرها ولأجل هذا أنا مستعد لأتعاون معكم وأرسل لكم جميع ما تحتاجون إليه من مصادر الشيعة[١].

ثم قلت لفضيلته:

السيد العسكري من كبار المؤلفين في العراق ومعروف لدى كبار علماء النجف الأشرف ويمكنكم مراسلته وأخذ ما يخص هذا. الموضوع منه فراجعه فضيلته بعد ذلك وذكر هذا فى كتابه : «اضواء على السنّة المحّمدية» فى الطبعة الثالثة التى طبعتها دارالمعارف بمصر تحت إشرافه ثم جرى الحديث حول الخلافة الإسلامية ، والخلفاء ، وما أُصيب به المسلمون من انحطاط ، واضطهاد ، وذلك لتفّرقهم ، وتسلّط الاستعمار الغاشم عليهم وجعلهم فرقاً ، وأحزاباً .

ثم تحدثت عن المذاهب الأربعة وقلت :

إنّ هذه المذاهب : هى التى احتضنتها السياسة ، وروّجتها تجاه تجاه الإمام الصادق من ائمة أهل البيت عليهم السلام .

وقلت: إنّ المستشرقين الذين طعنوا فى الإسلام استندوا إلى الخرافات، والإسرائيليات التى وجدوها في كتب أهل السنة.

فقال: أنا معك.

ثم سألته عن اتجاهه الفكرى هذا وتبنّيه لقضايا التمحيص فى السنّة النبويّة التى

---

(١) عندما رجعت إلى العراق أرسلت لفضيلته أكثر من خمسين كتاباً أرسلتها له بالبريد المضمون من العراق حتى أنّه أخبرني في أحد رسائله إليّ بأني اكتفيت ولست بحاجة إلى كتاب ولا تكلّف نفسك.

هى أساس الإسلام فكان يتحرّق فضيلته على ما فى عامّة الكتب الدراسيّة الأزهريّة، وغيرها فى الخرافات، والاسرائيليات.

وهو الأمر الّذي جعله يتّجه إلى تمحيص السنّة النبويّة، وتعرية الأيادي التى دسَّت فيها هذه الأباطيل التى روّجتها اليهوديّة المتمثّلة فى كعب الأخبار، وأبي هريرة، وأضرابهما فكان كتابه هذا ثورة على الباطل، وانتصاراً للحق، وتخطيطاً للوصول إلى السنّة النبوية.

كما وقد قال لى بالحرف الواحد:

ألّفت هذا الكتاب لأُقدّمه إلى سدة الرسول الأعظم صلوات الله عليه وقد نزهت أحاديثه مما شانها، تقرّباً إليه، وزلفاً إلى ربّه، يوم لا ينفع مال ولا بنون، إلّا من أتى الله بقلب سليم ٨٩:٣٦.

والباقيات الصالحات خير عند ربّك ثواباً ١٩:٧٦.

بهذه الإشراقة من الإيمان الصادق، والتجرّد في خدمة الدين وضع كتابه هذا فجزّاه الله عن الإسلام خير جزاء المحسنين.

ثم أهديت له مجموعة من الكتب التي طبعتها في القاهرة وانصرفت.

وفي إحدى رحلاتي إلى القاهرة قصدت داره العامرة وقد حملت له مجموعة من الكتب كنت قد صحبتها وحملتها معي من العراق،ومن بينها: «أحاديث عائشة» لمؤلف كتاب «عبدالله بن سبأ» ـ السيد العسكري ـ وطلبت منه أن يكتب رأيه حول هذا الكتاب الخالد. و هذا انّص ماكتبه:

أحاديث أم المؤمنين عائشة

يحسب العامة وأشباه العامة من الذين يزعمون أنهم على شيء من العلم أن التاريخ الإسلامي وبخاصة في «دوره الأول» قد جاء صحيحاً لا ريب فيه ، وأن رجاله جميعاً ثقات لا يكذبون ـ وهو من أجل ذلك يصدقون كل خبر جاء من هذه الفترة ، ويشدون أيديهم على تلك الأحاديث التي شحنت بها الكتب المشهورة في الحديث .

تلك التي حملت الطم والرم ، والغث والسمين ، والصحيح القليل ، والموضوع الكثير .

وقد بلغ من ثقتهم بأحاديث هذه الكتب ، أن من يشك في حديث منها يعد في رأيهم فاسقاً !! .

وإذا كان الله قد آتاهم عقولاً لا ليفهموا بها ، وفهوماً يزنون بها ، فإنهم يعطلون هذه المواهب استمساكاً بالتقليد الأعمى ، والتعبد لمن سلف! .

وإذا أنت بَّصرتهم بالحق ، وبيَّنت لهم المحجة الواضحة ، لوَّوا رؤسهم ، وأصرُّوا على معتقداتهم واستكبروا استكباراً .

وليتك تسلم من ألسنتهم ، بل يرمونك بشتائمهم ، وسبابهم ، ويسلقونك بألسنتهم ، وقد بلوت ذلك منهم عندما أخرجت كتابي : «أضواء على السنة المحمدية» الذي أرخت فيه الحديث ، وكشفت كيف روى وما شابه رواية من الموضوعات ومتى دون وما إلى ذلك ما يجيب بيانه ـ فإنهم ما كادوا يقرأونه حتى هبَّت عليَّ أعاصير الشتائم والسباب من كل ناحية ، من مصر والحجاز والشام ! فلم

أبال كل ذلك بل أستعذ به لأني على سبيل الحق أسير فلا يهمُّني شيء يلاقني في هذا السبيل مهما كان .

ومن عجيب أمر هؤلاء الذين يقفون في سبيل الحق حتى لا يظهر . ويمنعون ضوء العلم الصحيح أن يبدو ، لا يعلمون مقدار ما يجنون من وراء جمودهم ، وأن ضرر هذا الجمود لا يقف عند الجناية على العلم والدين فحسب ؟ بل يمتد إلى ما وراء ذلك .

فإنَّ الناشئين من المسلمين وغير المسلمين الذين بلغوا بدراستهم الجامعية العلميَّة إلى أنَّهم لا يفهمون إلّا لقبولهم ، وما وصلوا إليه بعلمهم، قد انصرفوا عن الإسلام لما بدى لهم على هذه الصورة المشوَّهة التيى عارضها هؤلاء الشيوخ عليهم.

من أجل ذلك كلَّه كان من الواجب الحتم على العلماء المحقّقين الذين حرَّروا أعناقهم من أغلال التقليد ، وعقولهم من رقِّ التعبد للسلف ، أن يشمِّروا عن سواعد الجد ، ويتناولوا تاريخنا بالتمحيص ، وأن يخلصوه من شوائب الباطل والعصبيات ، ولا يخشون في ذلك لومة لائم .

وإني ليسرني كل السرور أن أشيد بفضل عالم محقق كبير من علماء العراق قد نهض ليؤدي ما عليه نحو الدين والعلم فأخرج للناس كتباً نفيسة كانت كالمرأة الصافية التي يرى فيها المسلمون وغير المسلمين تاريخ الإسلام على أجمل صوره في أول أدواره ، ذلكم هو الأستاذ «مرتضى العسكري» فقد أخرج لنا من قبل : كتاب «عبدالله بن سبأ» أثبت فيه بالأدلة القاطعة ، والبراهين الساطعة ، أن هذا الاسم لم يكن له وجود وأن السياسة «لعنها الله » هي التي ابتدعت هذا الاسم لتجعله من أسباب تشويه وجه التاريخ ، وبين أن شيخ المؤرخين في نظر العلماء وهو الطبري قد

جعل جل اعتماده في تاريخه ورواياته على رجل أجمع الناس على تكذيبه.

ومن الغريب أنَّ جميع المؤرخين الذين جاؤا بعد الطبري قد نقلوا عن ابن جرير كل رواياته بغير تمحيص ولا نقد، وهذا الرجل الكذاب هو: سيف بن عمر التميمي.

وأردف العلامة العسكري هذا الكتاب النفيس بكتاب آخر أكثر منه نفاسة هو كتاب: «أحاديث عائشة» وقد تناول في هذا الكتاب تاريخ هذه السيدة لا كما جاء من ناحية السياسة والهوى والعصبيَّة، ولكن من أفق الحقيقة التي لا ريب فيها، وكتبه بقلم نزيه يرعى حرمة العلم وحق الدين لا يخشى في الله لومة لائم.

أشار الأستاذ في تمهيده لكتابه إلى ما في الأحاديث التي نسبت إلى النبي ﷺ من اختلاف بين حديث وآخر، وبين بعض تلك الأحاديث، وآي القرآن فما كان مثار الطعن والنقد إلى النبي من أعداء الإسلام.

ثم بيَّن أنَّ هذه الأحاديث إن هي إلّا مجموعات مختلفة رويت عن رواة مختلفين، وعلى الباحث العالم النزيه أن يقوم بتصنيفها نسبة إلى رواتها. ثم يدرس أحاديث كل منهم على حدة. وبخاصة أحاديث الرواة المكثرين أمثال: عائشة، وأبي هريرة، وأنس، وابن عمر، مع دراسة حياة راويها، وبيئته وظروفه، ثم مضى يقول:

إن التاريخ الإسلامي منذ بعثة الرسول حتى بيعة يزيد بن معاوية لا يفهم صحيحاً إلّا بعد دراسة أحاديث أم المؤمنين «دراسة موضوعية» ولأن الأستاذ المؤلف: بصدد البحث عن التاريخ الإسلامي في دوره الأول فقد قدم هذه الدراسة على غيرها من الدراسات.

وبعد أن بيَّن صعوبة هذه الدراسة لما يجد في سبيلها من عقبات متعددة أخذ في

موضوع دراسة فبيَّن نسب عائشة ، ومولدها ، وتزويجها من النبي ﷺ وما صنعته معه «كامرأة» كما قال شوي : من مكر وكيد «كيدهن عظيم» .

وإنها قد أقامت مع النبي نيف وثمانية أعوام ، ثم أخذ يذكر أنها كانت تؤيد خلفاء النبي «أبي بكر ، وعمر ، وعثمان» في أو خلافته ثم انحرافها عنه وترأسها للمعارضة له حتى بلغ من أمرها أنها كانت تحرِّض على قتله، وما أن قتل هذا الخليفة بسبب خروجه عن نهج سابقيه ، وتركه الأمر لقومه يتصرّفون فيه بأهوائهم حتى «برزت» تعارض علياً معارضة شديدة لم يلق مثلها من غيرها ، وكان في أول شيء بدا منها لهذا الإمام العظيم أنها ما كادت تعلم بنبأ بيعته حتى ثارت ثائرتها وصاحت : لا يمكن أن يتم ذلك ! ولو انطبقت هذه ـ أي السماء على الأرض ـ ولما لثت أن أَلَّبَت عليه طلحة والزبير وقادوا جميعاً الجيوش الجرارة لمحاربة علي ﷺ في وقعة الجمل ـ وكانت تركب جملاً من المدينة إلى البصرة ، وبعد أن انتهيت هذه المعركة بسفك الدماء المحترمة انتهت المعركة بقتل طلحة فأعادها «علي ﷺ» إلى المدينة مكرمة لم ينلها سوء ، ولكنها لم تحفظ له هذا الجميل ، ولم ترجع عن غيها وظلت تعمل ضده بكل وسيلة وكان من ذلك أن كانت تؤيد معاوية في حروبه مع «علي ﷺ» ولم تهدأ ثائرتها حتى قتل علي فقرَّت عينها ، وهدأت نفسها ، وتمثلت عند قتله بقول الشاعر :

فألقت عصاها واستقر بها النوى كما قرَّ عيناً بالإياب المسافر

وقد كان ذلك بسبب ضغنها لعلي ﷺ ، وما يكنه صدرها له لأنه زوج فاطمة بنت خديجة .

وما كان لموقفه من حديث الإفك ما بيَّنه شاعر الإسلام الكبير : أحمد شوقي بأحسن بيان فقال يخاطب علياً ﷺ بقوله :

يا جبلاً تأبى الجبال ما حمل ... ماذا رمت عليك ربة الجمل
أثأر عثمان الذي شجها ... أم غصة لم ينتزع شجاها
ذلك فتق لم يكن بالبال ... كيد النساء موهن الجبال
وإن أم المؤمنين لامرأة ... وإن تلك الطاهرة المبرأة
أخرجها من كنِّها وسنها ... مالم يزل طول المدى من حنقها

هذا بعض ما قاله شاعر الإسلام في علي ﷺ في كتاب أرسله إليها وإلى طلحة والزبير أثناء وقعة الجمل ، لو أنها عقلته وتدبرته لاشتد ندمها واستغفرت الله مما أجرمت وإن كان الظن أن الله لا يغفر لها .

قال ﷺ :

وأنت يا عائشة فإنك خرجت من بيتك عاصية لله ولرسوله تطلبين أمراً كان عنك موضوعاً ، ثم تزعمين أنك تريدين الإصلاح بين المسلمين فخبِّريني ما للنساء وقود الجيوش ؟ والبروز للرجال؟ والوقع بين أهل القبلة ، وسفك الدماء المحترمة ؟ .

ثم إنك على زعمك طلبت دم عثمان ، وما أنت وذاك ؟ وعثمان رجل من بني أمية وأنت من تيم ؟ إنك بالأمس تقولين في ملأ من أصحاب رسول الله : اقتلوا نعثلاً فقد كفر! ثم تطلبين اليوم بدمه! فاتَّقي الله وارجعي إلى بيتك والبسي عليك سترك والسلام .

هذه لمحة خاطفة مما حواه كتاب «أحاديث عائشة» ولو نحن ذهبنا نبيِّن ما فصَّله هذا العالم المحقق فيى كتابه هذا مما أوفى به على الغاية ، ولم نر مثله من قبل لغيره لاحتجنا إلى كتاب برأسه ..

وإذا كان لا بد من كلمة نختم بها قولنا هذا الموجز فإنا نقول مخلصين : إنَّه يجب

على كل من يريد أن يقف على حقيقة الإسلام فيى مستهل تاريخه إلى بيعة يـزيد فليقرأ كتابي هذا العلامة «عبدالله بن سبأ ـ وأحاديث عائشة» وليتدبَّر ما جاء فيهما، فإنَّ فيهما القول الفصل .

أما ما نرجوه من العلامة مؤلفهما فهو أن يغذِّ السير في هذا الطريق الذي اختطه حتى يتم ما أخذ نفسه به .

والله ندعو أن يكتب له التوفيق ، والسداد في عمله ، إنه سميع الدعاء ...

محمود أبو ريّة

القاهرة : عن جيزة الفسطاط

ليلة الجمعة ١٨ رمضان المبارك ١٣٨١ هـ. الموافق ٢٣ فبراير ١٩٦٢ م

هذا وإنّي لما غادرت القاهرة وأتيت إلى سوريا ولبنان وقبل وصولي العراق عرّفت فضيلة الأُستاذ الشيخ محمود أبو ريّة على جماعة مـن الأسـاتذة والعـلماء والكتّاب في كل من سوريا ولبنان، والعراق :

كالأُستاذ صدر الدين شرف الدين[١] .

وفضيلة الشيخ محمد جواد مغنية[٢] .

---

(١) صاحب مجلّة النهج التي تصدر في صور ـ لبنان ومؤلف كتاب : «هاشم وأُميّة» ، وحليف مخزوم، وغيرهما.

(٢) الشيخ محمد جواد مغنية ولد سنة (١٣٢٢هـ) في قرية (طير دبّا) من جبل عامل وتوفي في (٢١ محرم سنة ١٤٠٠هـ) في بيروت ـ لبنان.

درس على شيوخ قريته ثم سافر إلى النجف الأشرف فأنهى هناك دراسته. وكان من أبرز أساتذته السيد حسين الحمّامي. ثم عاد إلى جبل عامل فسكن قرية (طير حـرفا) ثـم عـيّن =

وآية الله الإمام الخوئي[١].

= قاضياً شرعياً في بيروت، ثم مستشاراً للمحكمة الشرعية العليا، فرئيساً لها بالوكالة ... فنجح في إقصائه عن الرئاسة. ثم أُحيل إلى التقاعد فانصرف إلى التأليف فأخرج العدد من المؤلفات من أهمّها: «الفقه على المذاهب الخمسة» و «فقه الإمام جعفر الصادق عليه السلام» في ستة مجلدات و«التفسير الكاشف» وهو تفسير مطوّل للقرآن و«في ظلال نهج البلاغة» وهو شرح له، و«التفسير المبين» وغير ذلك. أُنظر أعيان الشيعة: ٢٠٥/٩ بيروت ١٣٠٤هـ

(١) هو السيّد أبو القاسم بن السيد علي أكبر بن المير هاشم الموسوي الخوئي النجفي، من أعاظم زعماء الشيعة الإمامية في العالم الإسلامي وكان المرجع الأعلى الديني الوحيد لطائفة الشيعة الإمامية في جميع أنحاء العالم وله: «البيان في تفسير القرآن» و «معجم رجال الحديث» و «إعجاز القرآن» وغيرها. وإليك ترجمة حياته بقلمه، قال رحمه الله:

«نشأت في خوي مع والدي وإخوتي، وأتقنت القراءة والكتابة، وبعض المبادئ حتى حدث الإختلاف الشديد بين الأُمّة لأجل (حادثة المشروطة)، فهاجر والدي من أجلها إلى النجف الأشرف سنة ١٣٢٨هـ والتحقت به في سنة ١٣٣٠هـ برفقة أخي الأكبر المرحوم السيد عبدالله الخوئي وبقية أفراد عائلتنا.

أساتذته:

١ ـ آية الله الشيخ فتح الله (المعروف بشيخ الشريعة الإصفهاني)، توفي سنة ١٣٣٩هـ.

٢ ـ آية الله الشيخ مهدي المازندراني.

٣ ـ آية الله الشيخ ضياء الدين العراقي (١٢٧٨ ـ ١٣٦١هـ).

٤ ـ آية الله الشيخ محمد حسين الإصفهاني الكمباني (١٢٩٦ ـ ١٣٦١هـ).

٥ ـ آية الله الشيخ محمد حسين النائيني (١٢٧٣ ـ ١٣٥٥هـ).

٦ ـ آية الله الشيخ محمد جواد البلاغي (١٢٨٢ ـ ١٣٥٢هـ).

٧ ـ آية الله السيد حسين البادكوبي (١٢٩٣ ـ ١٣٥٨هـ).

ويذكر الإمام الخوئي بأنّ الشيخ محمد حسين الاصفهاني، والشيخ النائيني أكثر من تتلمذ عليهم فقهاً وأُصولاً. قال: «حضرت على كل منهما دورة كاملة في الأُصول، وعدّة كتب في الفقه حفنة من السنين، وكنت أُقرر بحث كل منهما على جمع من الحاضرين في البحث، وفيهم غير واحد من الأفاضل، وكان المرحوم النائيني آخر أُستاذ لازمته، ولي في الرواية مشايخ أجازوني أن أروي عنهم كتب أصحابنا الإمامية وغيرهم، ولذا أروي بعدّة طرق كتبنا =

= الأربعة: (الكافي، الفقيه، التهذيب، الإستبصار)، والجوامع الأخيرة: (الوسائل، البحار، الوافي) وغيرها من كتب أصحابنا رحمهم الله. فمن تلك الطرق ما أرويه عن شيخي النائيني، عن شيخه النوري بطرقه المحررة في خاتمة كتابه: (مستدرك الوسائل) المعروفة بـ(مواقع النجوم) المنتهية إلى بيت العصمة والطهارة.

وقد أكثرت من التدريس، وألقيت محاضرات كثيرة في الفقه، والأُصول، والتفسير، وربيت جمّاً غفيراً من أفاضل الطلّاب في حوزة النجف الأشرف، فألقيت محاضراتي (بحث الخارج) دورتين كاملتين لمكاسب الشيخ الأعظم الأنصاري قدست نفسه، كما درّست جملة من الكتب الأُخرى، ودورتين كاملتين لكتاب الصلاة، وشرعت في ٢٧ ربيع الأول سنة ١٣٧٧هـ في تدريس فروع (العروة الوثقى) لفقيه الطائفة السيد محمد كاظم الطباطبائي اليزدي مبتدءً بكتاب (الطهارة) حيث كنت قد درست (الإجتهاد والتقليد) سابقاً وقطعت شوطاً بعيداً فيها والحمد لله حيث وصلت إلى كتاب (الإجازة)، فشرعت فيه في يوم ٢٦ ربيع الأول سنة ١٤٠٠هـ، وقد أشرفت على إنجازه الآن في شهر صفر ١٤٠١هـ.

وألقيت محاضراتي في الأُصول (بحث الخارج) ست دورات كاملات، أمّا السابعة فقد حال تراكم أشغال المرجعية دون إتمامها، فتخليت عنها في مبحث الضدّ.

وفي غضون السنين السابقة شرعت في تدريس تفسير القرآن الكريم برهة من الزمن إلى أن حالت ظروف قاسية دون ما كنت أرغب فيه من إتمامه.

وكم كنت أودّ انتشار هذا الدرس وتطويره. وإني أحمد الله تعالى على ما أنعم به عليّ من مواصلة التدريس طيلة هذه السنين الطوال، وما توقفت إلّا في الضرورات كالمرض، والسفر، حيث تشرّفت بحجّ بيت الله الحرام عام ١٣٥٠هـ وعام ١٣٦٨هـ) انتهى كلامه رحمه الله.

وصدر من تقريراته في الفقه، والأُصول، ما كتبه أفاضل تلامذته ما يقرب من أربعين مجلداً، وإليك أسماءها:

١ ـ تنقيح العروة الوثقى، ستة أجزاء (فقه).

٢ ـ دروس في فقه الشيعة، أربعة أجزاء (فقه).

٣ ـ مستند العروة، ثلاثة أجزاء (فقه).

٤ ـ فقه العترة، جزءآن (فقه). وبقية الأجزاء من هذه الكتب الأربعة ما تزال مخطوطة.

٥ ـ تحرير العروة، مجلد (فقه).

=

= ٦ ـ مصباح الفقاهة، ثلاثة أجزاء (فقه).
٧ ـ محاضرات في الفقه الجعفري، جزآن (فقه).
٨ ـ الدرر الغوالي في فروع العلم الاجمالي، مجلد (فقه).
٩ ـ محاضرات في أصول الفقه، دورة كاملة طبع منها خمسة أجزاء.
١٠ ـ مصباح الأُصول، جزآن (أُصول).
١١ ـ مباني الإستنباط، جزآن (أُصول).
١٢ ـ دراسات في الأُصول العملية، مجلد (أُصول).
١٣ ـ مصابيح الأُصول، مجلد (أُصول).
١٤ ـ جواهر الأُصول، مجلد (أُصول).
١٥ ـ الأمر بين الأمرين، مجلد (أُصول).
١٦ ـ الرأي السديد في الاجتهاد والتقليد، مجلد (أُصول).
١٧ ـ رسالة في تحقيق الكر، جزء واحد.
١٨ ـ رسالة في حكم أواني الذهب، جزء واحد. أُنظر: دليل معجم رجال الحديث: ص١٧١٤ طبع بيروت.

وترجم سيدنا الإمام الخوئي الشيخ آغا بزرك الطهراني وقال:

«... وله يد طولى في التفسير والتصانيف منها: (نفحات الإعجاز) و (رسالة في اللباس المشكوك) و (رسالة في الغروب) و (رسالة في قاعدة التجاوز) و (رسالة في إرث الزوج والزوجة قبل الدخول) .. وغيرها. أُنظر: طبقات أعلام الشيعة نقباء البشر: ١/٧١ ٧٢.

وانتقلت روح هذا الإمام الراحل فقيد الطائفة ومرجعها وزعيمها الأوحد إلى الرفيق الأعلى في الساعة الثانية والنصف بعد الظهر من يوم السبت الموافق ٨ صفر عام ١٤١٣هـ ودفن في مقرّه الأخير بجوار الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام في إحدى حجرات الصحن العلوي الشريف التي كانت مدخلاً كيشوانية إلى مسجد الخضراء الملاصق للصحن الشريف في الساعة الرابعة بعد منتصف ليلة الأحد ٩ صفر، تغمده الله برحمته الواسعة وحشره مع آبائه الطاهرين أئمة أهل البيت عليهم أفضل الصلاة والسلام. وقد أرّخ وفاته صاحب الفضيلة العلّامة الشيخ محمد حسين الأنصاري أيده الله تعالى وقال: **﴿إخلع نعليك إنّك بالواد المقدّس طوى﴾**.

=

والعلّامة الأُستاذ الشيخ أحمد الوائلي[١].

= أيها الوادي الذي لا زال سرا ... قد لوى كفّك كفّ الكون لي
كلّما غابت شموس فيك زهرا ... زدت للناس عطاءً زدت في
فيك كم عالم جيل غاض بحرا ... قد طواه الموت في واديك طي
مذ ملى الخوئي تاريخك وفرا ... قصر الموت أبو القاسم حي

٢٨٧ + ٣٩٠ + ٤٧٧ + ١٨ = ١٤١٣ هـ

مجلّة النور، تصدر في لندن، السنة الثانية، العدد: ٣١/١٨.

(١) الأُستاذ الكبير الدكتور الشيخ أحمد الوائلي أحد الأعلام والشعراء اللامعين في العراق، ومن الخطباء الموهوبين الأفذاذ، تخرّج من كليّة الفقه في النجف الأشرف، وحصل على درجة الدكتوراه من كليّة دار العلوم بالقاهرة. وكان سابقاً رئيس جمعية منتدى النشر في النجف الأشرف العراق وسكن في الآونة الأخيرة مدينة دمشق الشام ومن آثاره:

نحو تفسير علمي للقرآن طبع في النجف الأشرف عام ١٣٩١ هـ وله:

١ ـ أحكام السجون بين الشريعة والقانون.

٢ ـ استغلال الأجر وموقف الإسلام منه.

٣ ـ هوية التشيّع.

٤ ـ منتجع الغيث تراجم الصحابة والأعيان من بني ليث.

٥ ـ الأدب في عصوره الثلاثة.

وله ديوان شعر ومؤلفاته هذه مخطوطة وكان هذا الأُستاذ قد أرسل كتاب الغدير في ١١ مجلد للشيخ محمود أبو رية كما جاء ذكره في هذه الرسالة الآتية وكنت قد أرسلت رسالة من النجف الأشرف لفضيلة العلّامة الكبير الشيخ محمود أبو رية قبل نهاية عام ١٩٦٩م وطلبت منه أن يرسل لي بالبريد ما تبّقى لديه من كتابه:

شيخ المضيرة «أبو هريرة» فأجابني بهذا الخطاب المؤرخ في ١٩٧٠/٢/٢٢ وإليك نصّه:

بسم الله الرحمن الرحيم

الأخ الكريم الأُستاذ الفاضل مرتضى الرضوي حفظه الله.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وكل عام وأنتم وسائر الأُسرة الكريمة بخير وسعادة.

وبعد فقد ذهبت بالأمس إلى دار المعارف كما وعدوا لكي يعطوني البيان الصحيح عن النسخ الباقية من شيخ المضيرة بعد ما كانوا يعطون بيانات مختلفة وقد أعطوني بياناً قالوا إنّه هو =

والأُستاذ رشيد الصفار وقد تبودلت الرسائل بينه وبين السيد صدر الدين شرف الدين وطلب من الشيخ أن يراسله وأرسل له فصولاً من كتابه «شيخ المضيرة» فنشر منه في عدّة أعداد من مجلته «مجلّة النهج» وتوثقت بينه وبين الشيخ الإتصالات، وتبادلت بينهما الرسائل حتى استطاع الأُستاذ صدر الدين أن يقوم بطبع كتابه «شيخ المضيرة» الطبعة الأُولى في صور ـ لبنان[1] وكما تبادلت الرسائل بينه وبين الشيخ محمد جواد مغنية حول طبع «شيخ المضيرة أبو هريرة» وذلك قبل أن يتم الإتفاق مع السيد صدر الدين شرف الدين كما تبادلت الرسائل بينه وبين آية الله الخوئي، والأُستاذ رشيد الصفار.

وفي ١٢/١٠/١٩٦٣م تسلّمت طرداً من دائرة بريد النجف مرسله فضيلة

= الصحيح الذي جاء بعد الجرد السنوي المعتمد وهذا البيان مؤرخ في (٢١/٣/١٩٦٩م). وقد جاء فيه:

أنّ النسخ الباقية من الكتاب هي: ١٢٣ نسخة في جميع فروع الدار في مصر وغيرها من البلاد ويطرح من ذلك ٥٤ نسخة التي أُرسلت إليكم أخيراً فيكون الباقي ٦٩ نسخة وهذا البيان لا شك فيه هو المعتمد.

وإنّي في انتظار خطاب منك عن وصول الـ ٥٤ نسخة الأخيرة حتى أطمئن.

وإنّي أسرّك بخبرين، ذلك أنني تلقيت أخيراً تفسير التبيان لشيخ الطائفة وهو في عشرة أجزاء كبار وكانت هديّة من المفضال الحاج عبدالرزاق العويناتي. وكتاب الغدير من تأليف العالم الشيخ عبدالحسين الأميني النجفي، وهو ١١ مجلداً وهو دائرة معارف وقد عكفت على قراءته لأنّه يعينني كثيراً على الكتاب الذي أنا بصدده عن «علي عليه السلام» وأدعو الله أن يعينني على قراءته واستخراج ما فيه مما ينفع كتابي والذي تفضل بإرساله إليّ هو العلّامة: أحمد الوائلي ولعلّك تشكرهما عنّي. وقبل أن أختم خطابي هذا أُعيد الرجاء في إخباري عن كل ما طلبت منك الإجابة عنه. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الجيزة في ٢٢/٢/١٩٧٠ محمود أبو رية

(١) الطبعة الثانية منه طبعت تحت إشراف المؤلف في دار الكتاب العربي بمصر للحاج محمد حلمي المنياوي، والطبعة الثالثة طبعت بمطابع دار المعارف بالقاهرة تحت إشراف المؤلف أيضاً.

الأُستاذ «أبو رية» من القاهرة وفي باطنه ثلاثة نسخ من كتاب: «أبو هريرة راوية الإسلام» بقلم الحجاج الخطيب الشامي وقد صدر هذا الكتاب ضمن سلسلة أعلام العرب إلى الأسواق بتاريخ ١٩٦٣/١١/٧ وكانت النسخ مهداة لي وللسيد العسكري وللأُستاذ رشيد الصفار[١] هو لأنّي كنت همزة وصل وتعريف بينهم.

وفي إحدى رحلاتي إلى القاهرة التقيت بالأُستاذ رشيد الصفار فكان يذهب معي إلى منزل الأُستاذ الشيخ محمود أبو رية.

وكان آية الله الخوئي عندما تصل إليه رسائل الشيخ محمود أبو رية كان يرسل عليّ ويطلعني عليها أو يرسلها لي لأطلع عليها.

وفي أحد الأيام جاءني السيد عماد حفيد آية الله الخوئي وقال:

إنّ جدّي يطلب حضورك، وكان عندي جماعة وعندما انصرفوا توجهت إلى دار سماحته ولما دخلت سلّمت وجلست فتوجّه نحوي سماحته وقال:

لقد تأخرت علينا في المجيء وأرسلت الرسالة إليك مع فضيلة السيد مرتضى الحكمي[٢]. وعند ذلك جلست زمناً يسيراً وإذا بفضيلة السيد الحكمي قد دخل

---

(١) رئيس ملاحظي الحقوق في المصرف الزراعي المركزي في بغداد، ومحقّق «ديوان الشريف المرتضى» المطبوع في ثلاثة أجزاء بمصر، وكتاب «جمل العلم والعمل» للشريف المرتضى أيضاً وطبع في النجف وايران.

(٢) انحدر من سلالة هاشمية، وأُسرة عريقة في العلم والدين والسيادة، ونشأ في ظل والده المجتهدآية اللهالسيد محمد حسينالدزفولي، وكان منالعلماء الذين شهد بفضله، واجتهاده المغفور له الإمام النائيني أُستاذ العلماء والمراجع في عصرنا هذا.

وقد بدأ دراسته الدينية في الحوزة العلمية بالنجف الأشرف وتابعها، وكما حصل على دراسته المنهجية، فحاز شهادة الليسانس في الشريعة واللغة من كلية الفقه في النجف الأشرف. وقد اختير ملازماً للإمام الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء صاحب كتاب =

علينا فتوجه إليه آية الله الخوئي وقال:

لقد حضر السيد، فأعطه رسالة الشيخ ليطلّع عليها فتسلمتها وقرأتها وهذا بعضها:

= «أصل الشيعة وأُصولها» ، وساهم في إدارة مرجعيته كما كان على صلة خاصة بالحجة الشيخ قاسم محي الدين أحد أعلام النجف الأشرف، وحقّق كتابه: «البيان في غريب القرآن» وانتخب عضواً بارزاً في جمعية التحرير الثقافي، وعيّن مديراً لإدراتها.

أبدى فيها نشاطاً ثقافياً ملحوظاً. فقد أُنيط به مجلة باسم «النشاط الثقافي» وهي تمثّل أوجه النشاطات الدينية والثقافية.

كتب افتتاحياتها المركزة وحرّر أبوابها الأُخرى، وعالج فيها مختلف المسائل الإجتماعية والأدبية. وعلى أعقاب هذه الفترة تصدّى بكل قدراته لحماية الحوزة العلمية بالنجف الأشرف، وإدارة شؤونها في عهد المرجع الأعلى الإمام الخوئي الذي ظلّ يعتمده في حلّ مشاكلها العامة في أحلك الظروف. وقد كتب مقدمتين علميتين لكتابي الإمام الخوئي ﷺ إحداهما لكتاب:

«البيان في تفسير القرآن» وآخرهما لكتاب: «معجم رجال الحديث» وكان له فضل كبير في إخراجهما وتنسقيهما.

وقدّم لكتب أُخرى علمية وفكرية وهي في مختلف حقول الفقه والأُصول ، والتاريخ والأدب، والحديث ، والكلام.

أبدع في التعريف عنها وتمتاز كتاباته باللغة البليغة وبالاختصاص فيما يكتب من الحقول المختلفة.

وله مؤلفات في الفلسفة والأدب والتاريخ؟ كما أنّ له أبحاثاً ومقالات نشرتها مختلف المجلات، عالج فيها مختلف مسائل الفكر والعقيدة.

وقد ذكر في أُمّهات المصادر من أمثال «نقباء البشر» للحجّة الشيخ آغا بزرك الطهراني، و «معارف الرجال للحجّة الشيخ محمد حرز الدين و «معجم المطبوعات النجفية» و «معجم رجال الفكر» للشيخ هادي الأميني كما ورد له ذكر في كتب ومجلات عديدة لا يخفي على القارئ المتتبع.

ويسكن في الوقت الحاضر مدينة طهران؟ ولم يفتأ يتابع قضايا الفكر والعقيدة في كتاباته وآثاره.

«عزمت على وضع كتاب باسم:

«أمير المؤمنين علي وما لقي هو وبنوه من أصحاب رسول الله».

أولاً: من الثالوث الأول أبو بكر وعمر وعثمان.

ثانياً: من الثالوث الثاني عائشة وطلحة والزبير.

وثالثة: الأثافي ما صنعه عثمان من تأسيس الدولة الأُموية ثم انتهاء أمر الخلافة إلى سكير خمر عربيد ملعون هو وأبوه وجدّه.

وإنّي الآن أعكف على قراءة المصادر التي تعينني على ذلك وكل ما أرجوه أن يوفقني الله إلى أداء هذا العمل على أكمل وجه[1].

محمود أبو ريه

القاهرة: ١٣٨٨/١/١٢هـ

وفي ٦٩/١١/٥ وصلتني رسالة من الأُستاذ «أبو رية» تاريخها ١٩٦٩/١٠/٢٦ من القاهرة يقول فيها:

«كتاب قصة الحديث المحمدي» الذي كانت وزراة الثقافة قد طلبته مني منذ عشر سنين ووقف الأزهر في سبيله حتى لا يظهر قد أراد الله أن يظهر رغم أنف الأزهر بعد ما قرأه الدكتور طه حسين وشهد بقيمته شهادة فائقة وسأرسل لك نسخة منه هدية ومعها بعض نسخ لأصدقائنا الأعزاء ومع كل نسخة بيان مطبوع منا ...

وفي ١٩٦٩/١١/٢٠ جاءني البريد ويحمل ملفاً فيه ثلاث نسخ من الكتاب

---

(١) هذه الرسالة بخط الشيخ محمود أبو رية وتوقيعه موجودة لدى الزعيم الديني والمرجع الأعلى للشيعة الإمامية صاحب السماحة آية الله العظمى الإمام الخوئي طاب ثراه.

ـ المؤلف ـ

«قصّة الحديث المحمدي» أحدهما كانت بإسمي، والثانية بإسم السيد العسكري، والثالثة للأُستاذ رشيد الصفار وفي كل نسخة بيان مطبوع وإليك نصّه:

للحقيقة والتاريخ

كان من حقّ هذا الكتاب (قصّة الحديث المحمدي) أن يخرج إلى الناس مطبوعاً منذ أكثر من عشر سنين، ذلك بأنّ وزارة الثقافة المصرية كانت قد طلبت منّا مختصراً لكتابنا : «أضواء على السنّة المحمدية» عندما ظهرت طبعته الأُولى في سنة ١٩٥٨م لتجعله حلقة في سلسلة مكتبتها الثقافية، وقبل نشره عرضته على الأزهر ليبدي رأيه فيه وما كاد يقف عليه حتى أرصد له من كيده فرماه بأنّ فيه ما يخالف الدين وطلب عدم نشره وتداوله بين المسلمين[١]، ولم تستطيع هذه الوزارة أن تخالف عن أمره لأنّه ما يربطه على الأرض يكون مربوطاً في السماء، وظلّ هذا الكيد يلاحق الكتاب هذه السنين الطويلة لكي يحول دون نشره بين الناس[٢] إلى أن علم أخيراً بالأمر نصير الدين والفكر الدكتور طه حسين طلب أُصول الكتاب من وزارة الثقافة ولما اطلّع عليه أعاده علينا مع خطاب، دحض فيه ما رماه الأزهر به.

---

(١) الشخص الذي يرمز إليه الأُستاذ أبو رية هو الشيخ محمد أبو زهرة كما أخبرني فضيلته بذلك في إحدى رحلاتي إلى القاهرة وهذا الشيخ من علماء الأزهر وأُستاذ الشريعة والقانون بكلية الحقوق بجامعة القاهرة.

(٢) وقف الأزهر في سبيل هذا الكتاب كما وقف في سبيل كتابين لنا آخرين وهما كتاب: «دين الله الواحد» وكتاب «صيحة جمال الدين» وقامت في سبيل ذلك معارك حامية على مجلة الأزهر وغيرها واهتم الناس بهذه المعارك وتوقعوا ما قد يترتب عليها من عواقب قد تضرّنا لأنّ الأزهر بقوته وجحافله كان يحاربنا ونحن وحدنا ولم يكن وراءنا في هذا المعمعان أحد يؤيدنا، ولكن الله سبحانه هو العون والوزر وقد كتب لنا بفضله النصر والظفر، وبتأييده تعالى باءت كل الحملات التي وجّهت إلينا. من كل جانب بالخيبة والهزيمة والحمد لله حمداً كثيراً.

وصرّح في جلاء أنّه موافق للدين كل الموافقة لا يخالفه ولا ينبو عنه في شيء مطلقاً.

وأنّه مفيد فائدة كبيرة جدّاً في علم الحديث ...

وأنّ في نشره الخير كل الخير، والنفع كل النفع وبذلك انحسم الأمر، وحصحص الحق، واتّخذ الكتاب سبيله إلى الناس مطبوعاً لينتفعوا به.

ولأهمية خطاب الدكتور طه حسين نشرنا صورته على غلاف الكتاب، تبصرة لأُولي الألباب.

محمود أبو ريه
١٩٦٩/١٠/١٣م

❊ ❊ ❊

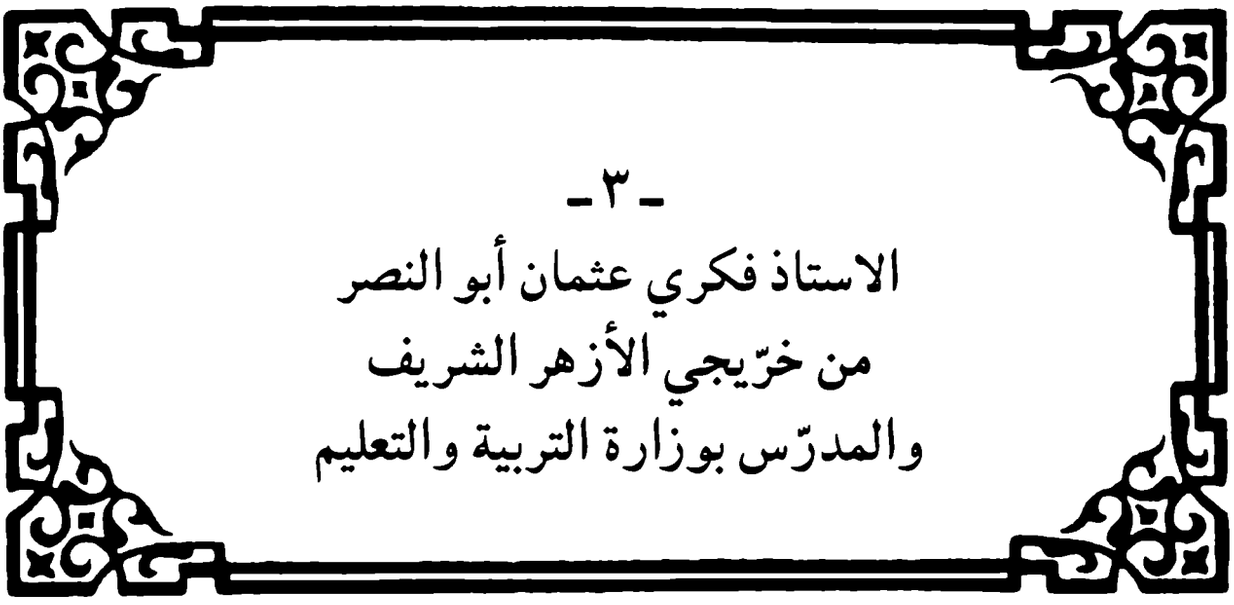
-٣-
الاستاذ فكري عثمان أبو النصر
من خرّيجي الأزهر الشريف
والمدرّس بوزارة التربية والتعليم

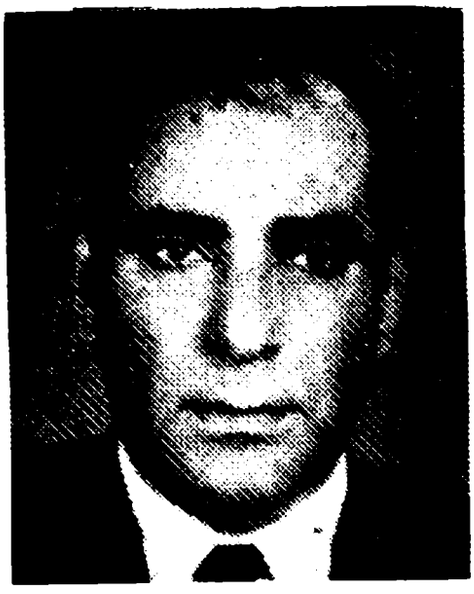

* ولادته ولد في قرية تلبانة في أعمال مركز المنصورة عام ١٩٢٧ م.

* درس في الأزهر الشريف.

* تخرج في كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر عام ١٩٤٥ م.

* لا يزال يمارس في المدارس الحكومية التابعة لوزارة التربية والتعليم.

* هو اليوم محرر في جريدة الأهرام بمصر.

له كتاب: «من كفاحنا الفكري» و «ذكريات خالدة» وغيرهما.

بسم الله الرحمن الرحيم

تعرفت إلى هذا الأُستاذ عن طريق الأُستاذ خاله الشيخ محمّد عبدالمنعم خفاجي وحينما أقدمت على طبع الموسوعة الفقهية «وسائل الشيعة ومستدركاتها» طلبت من الأُستاذ الشيخ محمد عبدالمنعم خفاجي أن يعرفني على أُستاذ ليقوم بتصحيح ملازم هذا الكتاب الفقهي الخالد فدلّني على الأُستاذ فكري، وبعد أن تمّ طبع المجلّد الثاني من هذه الموسوعة الفقهية «وسائل الشيعة مستدركاتها» عرضت على الأُستاذ فكري أن يكتب لبعض أجزاء هذه الموسوعة الحديثية كلمة حول أحاديث العترة النبوية فتفضّل مشكوراً بهذه الكلمة الخالدة وإليك نصّها:

من فقه العترة الطاهرة ـ ١ ـ
وسائل الشيعة

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب فذّ جامع لأحاديث رسول الإسلام الكريم، وأحاديث أهل بيته وعترته الأكرمين والإستدلال بها على صحة أحكام الدين ـ في العبادات والمعاملات ـ على المذهب الشيعي.

والشيعة مذهب إسلامي عظيم ـ لا يختلف، من حيث العبادات والمعاملات في كثير عن مذاهبنا الأربعة في مصر ـ وهو إلى الحنفية أكثر تطابقاً، وأقرب شبهاً، كما

أنّه من حيث نظرته الفلسفية العميقة لأحداث الإسلام الأُولى يتجاوب مع شعورنا، ولا يختلف عن فلسفتنا ـ لولا ما يتقيد به من عدم الأخذ والإستدلال بأيّ حديث آخر ـ مهما كانت قوة سنده، وصحة ثبوته، وروايته بعكس أهل السنّة الذين يأخذون بهذا وذاك.

والشيعة في ذلك التقيد بأحاديث العترة الطاهرة ـ لهم حججهم الفلسفية أنهم هم الذين أحاطوا بالإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ونادوا بأحقيّته في الخلافة ـ وأنه أحقّ بها وأهلها ـ لقد أحاطوا بهذا الحق وناصروه نصراً عزيزاً وتساقطوا من حوله جماعات ـ إنّه حق الإمام علي وخلفه في ولاية المسلمين.

لعمري إتجاه من الشيعة ينبئ عن قلوب عامرة بالإيمان، صادقة في الإحساس، حرّة في التفكير، صادقة في العزيمة ـ وهو ما يُشتهر به إخواننا الشيعة في أقطار المسلمين: في العراق، وإيران، والبحرين، واليمن، والهند، وباكستان، والبرازيل، و...

ومن الخطأ البيّن أن يعتقد ويظن أنّ الشيعة لم تتكوّن إلّا في غمرة تلك الأحداث المروّعة التي أثارها معاوية لا ...

لقد تشيّع الناس لعلي بعد وفاة الرسول ﷺ، يوم نادى الأنصار بالخلافة، ونادى بها سائر العرب للمهاجرين، والقرشيين من آل الرسول، ولم ينته الخلاف إلّا بعد أن حسمه عمر.

ولما لم ينظر لها نظرة فلسفية بعيدة المدى، عميقة الغور: فقد أخطأ هذه النظرة الفلسفية التي حقّقت صدقها الأحداث ـ هي أنّه بخروج ولاية المسلمين عن آل البيت ـ حتى ولو كانت لأبي بكر وعمر وعثمان ـ قد أصبحت معرّضة لأن ينتزعها

الأقوى والأدهى ـ فيما بعد أبي بكر وعمر وعثمان وتصبح هدفاً للطامعين والمغامرين.

أمّا لو كانت في آل البيت وحدهم مع العمل بمباديء الشورى والنصيحة التي أقرّها الإسلام ـ لو أنّ عمر «رض» أيّد هذا الإتجاه، ونظر هذه النظرة وتعمّق هذا التعمّق لما وقعت هذه المآسي، بل لظلّ الإسلام أبد الدهر أعلى مكانة، وأبسط نفوذاً، وأقوى إشراقاً، وأهدى سبيلاً، ولكانت لنا في الشرق خلافة إسلامية ودولة عربية تصارع دولة الفاتيكان الرومية، وقوّة الغرب الماديَّة.

هذا ما استوحيته من إطلاعي على هذا الكنز الصادق من الأحاديث في العبادات، والتشريع، والآداب الإنسانية التي يشتهر بها الشيعة في بقاع الأرض.

ولما كانت قراءتي لهذا السفر لمجرد الإطلاع ـ بل كانت لمراجعته ودرسه وقياسه على مذاهبنا، فراجعته مرّة لإعداده إملائياً ونحوياً ولغوياً، ونقله من تلك الطبعة اليدوية القديمة إلى تلك الطبعة الواضحة الصحيحة ـ مع جمع الكتابين وتنسيقهما، ومرتين آخرتين لتصحيح ما يقع فيه جامعوا الحروف من أخطاء وأنا في هذه القراءات الثلاث دارس عميق الدرس ـ فهو أوّل كتاب أقرؤه للشيعة، والمصدر الثاني لمعلوماتي عن الشيعة هي: تلك الأحاديث الشيّقة، والمعلومات القيّمة عن حقيقة المذهب التي كانت تضمّنا وتجمعنا بالسيد مرتضى الرضوي الذي أتاح لي المساهمة المتواضعة في إخراج هذا السفر الجليل، والبدء في دراسة هذا المذهب التشريعي النبيل.

والحقّ يقال: إنّ حقيقة مباديء وفلسفة المذهب الشيعي تكاد تكون مجهولة جهلاً تاماً في مصر ـ حتى في أوساط فقهائنا وعلمائنا السنيِّين!!

ممّا حدا بأزهرنا الشريف إلى تقرير تدريس المذهب الشيعي وفلسفته في الكليات الأزهرية ـ وهو ما ننتظره ونرجوه ـ لتتوحّد الآراء، وتستقيم الموازين، وتتحقّق الآمال.

والله ولي التوفيق والهداية.

فكري أبو النصر
من علماء الأزهر الشريف
ومدرس الأدب العربي بالليسيه الفرنسية «سابقاً» / القاهرة

وفي رحلتي إلى القاهرة عام ١٣٩٤هـ المصادف عام ١٩٧٥م زرت الأُستاذ فكري أبو النصر في مبنى جريدة الأهرام بشارع الجلاء بالقاهرة وحدّدت الموعد معه للزيارة في منزله وأهديت له مجموعة من مطبوعاتنا في القاهرة مع كتاب: «المراجعات» للإمام شرف الدين طاب ثراه وطلبت منه أن يكتب لنا انطباعاته عن الكتاب لنقدّمه له عند نشره، وقد طبع كتاب «المراجعات» في القاهرة عام ١٣٩٦هـ ـ ١٩٧٦م وبه التقديم الذي كتبه الأُستاذ فكري عن الكتاب وهذا نصّه[1].

ـ ٢ ـ
المراجعات

الحمد لله الذي هدانا لهذا الدين القيّم. والصلاة والسلام على أفضل خلقه وخاتم رسله وأنبيائه: محمد بن عبدالله ... الذي أرسله الله رحمةً للعالمين وعلى عترته

---

(١) أوردنا هذا التقديم في طبعة السابع عشرة لكتاب «المراجعات» المطبوع بمصر في مطبعة دار المعلّم بالقاهرة ٨ شارع جنان الزهري السيدة زينب وتجده في الطبعة التاسع عشرة المطبوعة بمطبعة الكيلاني ٢٢ شارع غيط العدّة بالقاهرة وما بعدها في الطبعات التي صدرت أخيراً بعد عام ١٩٧٧ بمصر ـ المؤلف ـ.

أئمة الهدى من بعده إلى يوم الدين.

أمّا بعد: فقد تفضّل مشكوراً أخي في الله وصديقي السيد الأُستاذ مرتضى الرضوي ـ بإهدائي مجموعة قيّمة من الكتب في المذهب الشيعي الإمامي، ومن بينها كتاب «المراجعات» وهو يشتمل على حوار ممتع صاف حول المذهب الشيعي.

ويستخرج دفائنه بين إمامين جليلين هما:

الإمام الشيخ سليم البشري شيخ الأزهر الأسبق.

والإمام السيد عبدالحسين شرف الدين العاملي الشيعي الإمامي رحمهما الله.

وطلب منّي أن أُقدّم لموسوعته الإسلامية التي يعتزم إعادة طبعها .. وقد أجبته إلى طلبه شاكراً له ثقته، ومستعيناً بما أهدانيه من أسفار في المذهب الشيعي الإمامي الجعفري من جهة، ومناقشاتنا المستفيضة في المذاهب الإسلامية وأحكامها. كلّما ضمّنا لقاء، وجمعت بيننا الظروف التي كثيراً ما تدفعه للحضور إلى القاهرة ولقاء أصداقائه وأحبّائه وشيعته فيها.

ومن ضمن هذه الموسوعة الإسلامية كتاب: «المراجعات» بما تحويه من معتقدات وأحكام في المذهب الشيعي الإسلامي الكبير .. أُصوله وفروعه. وبما تلقيه من أضواء ساطعة، تنير الطريق، وتهدي الساري، وتقود الباحث إلى حيث يجد ضالّته، ويقف على بغيته.

إنّما تؤدي خدمة كبرى لجمهور الباحثين وعلماء المذاهب الأُخرى الذين يفتقرون إلى الغوص في ثنايا المذهب الإمامي والوقوف على حقائقه وأسانيده وما يتفق وما يختلف فيه مع المذهب السنّي وغيره من المذاهب. ودراسته دراسة موضوعية علمية ومنصفة. حتى يمكن فتح باب الحوار والمناقشة معه من جديد.

حوار يزيد من رابطة الدين بين المذهبين الكبيرين ويقوّي أواصر التعاطف

والفهم فيما بينهم بأكثر من ممّا هو قائم الآن.

ونبذ ما يدعو إلى الفرقة والخصام، والعمل الجاد على إنفتاح الطوائف والمذاهب الإسلامية بعضها على بعض وإزالة هذه الجُدُر الوهمية التي أُقيمت بينها. ممّا يؤدي حتماً إلى الإلتقاء على نقاط كثيرة مما يتصوّرها البعض نقاط خلاف. إذا ما توفرت النية الحسنة، والرغبة في تشكيل قاعدة متينة من التعاون الصادق والمشترك، وحصر نقاط الإختلاف، توطئة لتطويقها، وتجاوزها إلى ما فيه نفع الإسلام ومصلحة المسلمين.

ومن ثمّ إلى الإستمرار في نشر الدين وتماسك أهله وإسعادهم. ولا ننسى أبداً قول الله تعالى: ﴿**واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرّقوا**﴾.

فكيف ـ بالله ـ نترك أوامر الله ونواهيه بالإعتصام بحبله وعدم التفرّق. إلى أوامر المخلوق ونواهيه بالمنابذة والتفرّق.

وأودّ في هذا المقام أن أذكر بما يقوم به الآن أصحاب المذاهب المسيحيّة المختلفة من عمل جاد دؤوب، واجتماعات مستمرة. تهدف إلى إقامة نوع من الوحدة الطائفية فيما بينها.

بالرغم من الفوارق الكثيرة والبعيدة في أُصول المعتقدات وفروعها. والعمل على تضييق شقّة الخلاف في هدوءٍ وروية وتفاهم. وصولاً إلى أهدافهم في الوحدة والتعاون المشترك.

وفوق ذلك، فقد استطاع أحد هذه المذاهب المسيحية الكبرى أن ينقض أصلاً من أُصول معتقداته التي يشترك فيها معها كل المذاهب الأُخرى. إبتغاء مرضاة طائفة أُخرى غير مسيحية وهم ـ اليهود ـ.

ولمجرد مسايرة التطور الإنساني والمصلحة السياسية، ألا وهي تحميل اليهود

وزر وذنب مقتل المسيح وصلبه. وهذا الأصل المتغلغل في وجدان المسيحيين منذ نشأة المسيحية، وبسببه ظلّوا يحملون الكراهية والبغضاء وصنوف الحقد والإضطهاد لليهود طوال عشرين قرناً من الزمان، حتى أصدرت دولة الفاتيكان «الرئاسة البابوية الروحية للمسيحيين الكاثوليك في روما» وثيقة تبرّيء اليهود من هذا الوزر الكبير في معتقدهم.

ومما يدعو إلى الدهشة أنّ ذلك يتم في الوقت الذي استطاع فيه اليهود وصهاينتهم أن يحقّقوا نصراً على العرب المسلمين.

وكأنّه مكافأة لهم على إذلالهم للعرب والمسلمين الذيت تصورّوا أنّهم قد أصبحوا لقمة سائغة، ولن تقوم لهم بعدها قائمة، حتى كان نصر الله لهم في رمضان من عام ١٣٩٣هاكتوبر ١٩٧٣م الذي أذهلهم وأرعد فرائصهم.

ولم يتم هذا النصر للعرب والمسلمين إلّا بأدنى حدّ من الوحدة فكيف بالوحدة الكاملة؟!!

إلى هذا الحدّ بلغت بأهل الأديان الأُخرى رغبتهم في التطوير والتغيير وإلى هذا الحدّ يبلغ حرصهم على الوحدة الدينية والتقريب بين مذاهبهم عن طريق الحوار المخلص والجاد فيما بينهم، فأين نحن من هذا كلّه؟؟ وليس بين مذاهبنا مثل ما بينهم من خلاف وشقاق وتباعد.

إنّ أهم ما نقدّمه من هذا الموسوعة الإسلامية كتاب «المراجعات» ذلك الحوار المفتوح بين العالم السني الجليل الشيخ سليم البشري شيخ الأزهر الأسبق. وبين العالم الشيعي الإمام السيد عبدالحسين شرف الدين كبير علماء الشيعة في لبنان.

وهو حوار موضوعي أمين، يتيح التعرّف على الحقيقة، بعيداً عن التحيّز أو التأثر بالعاطفة المذهبية أيّاً كانت ...

ومن حسن الحظ أنّ أهل السنّة لا يختلفون مع الشيعة في محبّة آل البيت النبوي الكريم، ومناصرتهم وتقديسهم. وتعاطفهم الشديد مع الإمام الأكبر علي بن أبي طالب في طلب الخلافة وأحقيّته لها وذريته من بعده.

وأنّ منزلته من رسول الله صلوات الله عليه هي بمنزلة هارون من موسى عليه السلام كما لا يختلف المذهبان في معظم أُصول الدين وفروعه. لولا ما يذهب إليه الشيعة من استنباط أحكام مذهبهم مما تواتر عن الأئمة الإثنا عشر من آل البيت النبوي[1] دون سواهم من صحابة رسول الله، الذين لم يشايعوا الإمام علياً «كرم الله وجهه» والعترة الطاهرة الذين خاطبهم الله سبحانهم وتعالى في محكم تنزيله: **﴿إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾**.

ولا يأخذ الشيعة كذلك في الأُصول بمذهب الأشعري، وفي الفروع بالمذاهب السنيّة الأربعة على أساس أنّ مذهب الأئمة أسبق منها. وبالتالي: أدعى إلى الوثوق به، وأولى بالتبعية من سواه، حيث كان عليه المسلمون في القرون الثلاثة الأُولى للإسلام. وباب الإجتهاد فيه مفتوح إلى اليوم.

وكذلك لم يؤثر بالمذهب الشيعي الصراعات السياسية طوال التاريخ الإسلامي.

---

(١) روى البخاري عن جابر بن سمرة قال: سمعت رسول الله يقول: يكون إثنا عشر أميراً فقال كلمة لم أسمعها، فقال أبي: كلّهم من قريش صحيح البخاري ٨١/٩.
وفي صحيح مسلم بسنده عن النبي: «لا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة أو يكون عليكم إثنا عشر خليفة كلّهم من قريش صحيح مسلم ٤/٦ وفي ٤/٣ روايات أُخرى بمضمون رواية البخاري.
وفي رواية أحمد عن مسروق قال: «كنّا جلوساً عند عبدالله بن مسعود وهو ـ يقرئنا القرآن، فقال رجل: ياعبدالرحمن هل سألتم رسول الله كم يملك هذه الأُمّة من خليفة؟ فقال عبدالله: ما سألني عنها أحد منذ قدمت العراق قبلك، ثم قال: نعم، ولقد سألنا رسول الله فقال إثني عشر كعدّة نقباء بني إسرائيل ـ مسند أحمد وغيره.

وكلّها أُمور يمكن طرحها للمناقشة والحوار بروح التسامح والتسامي من أجل وحدة الهدف المشترك، والغاية النبيلة، البعيدة عن الأعراض والأهواء.

كما يرى بعض العلماء من المذهبين أنّ أفضل وسيلة يمكن بها تحقيق ذلك. أو على الأقل، الحد الأدنى منه هو أن ينظر أهل السنّة إلى المذهب الشيعي باعتباره مذهباً خامساً بجانب المذاهب الأربعة السنية سواء بسواء.

وهنا تحضرني فتوى لفضيلة الإمام الأكبر المرحوم الشيخ محمود شلتوت عندما كان رئيساً للأزهر، نشرت عام ١٩٥٩م بمجلة «رسالة الإسلام»[١] في العدد الثالث من السنة الحادية عشرة ص٢٢٨ يقول فضيلته:

«إنّ الإسلام لا يوجب على أحد من أتباعه مذهب معيّن، بل نقول: إنّ لكل مسلم الحق في أن يتّبع أيّ مذهب من المذاهب المنقولة نقلاً صحيحاً، والمدوّنة أحكامها في كتبها الخاصة بها، ولمن قلّد مذهباً من هذا المذاهب أن ينتقل إلى غيره ـ أي مذهب كان ـ ولا حرج عليه في شيء من ذلك».

ثم قال فضيلته: «إنّ مذهب الجعفرية المعروف بمذهب الشيعة الإمامية الإثنا عشرية هو مذهب يجوز التعبّد به شرعاً كسائر مذاهب أهل السنّة، فينبغي للمسلمين أن يعرفوا ذلك، وأن يتخلّصوا من العصبية بغير الحق لمذاهب معيّنة».

إنّ أمام العرب والمسلمين اليوم فرصة كبيرة، بما حقّقوه على الصعيدين العسكري والسياسي، واستثمارها إلى أقصى حد لخير الإسلام والمسلمين جميعاً على اختلاف مذاهبهم وأجناسهم، وكسب مغانم كثيرة يرضونها لأنفسهم ولأوطانهم. ونيل حقوقهم من مغتصبيها، وامتلاك إرادتهم حرّة قوّية منيعة، وبسط نفوذهم على ما تحت أيديهم من ثروات، وما وهبهم الله من كنوز، والتصرّف فيها وفق مشيئتهم

---

(١) تصدرها جماعة التقريب بين المذاهب الإسلامية في القاهرة ١٩ شارع حشمت باشا بالزمالك.

وما تمّليه عليهم مصالحهم ومصالح أجيالهم من بعدهم. وما يساعدهم على اللّحاق بأقصى درجات التطور والتقدّم العلمي والصناعي والحضاري الذي هو سمة العصر وآية الرقي ...

وفي النهاية تشكيل قوّة متحدة متماسكة، تستطيع أن تفرض إرادتها واحترامها، وتبرز للعالم أصالة تراثها الديني والحضاري، وتعطي للعالم زاداً جديداً من الحضارة الروحية والخلقية الممتزجة في الوقت نفسه بالحضارة المادية. بعد أن يكونوا قد بلغوا الغاية في الوحدة الصافية، وساروا في تيار واحد يجرف ما يعترضه من عوائق وحواجز. يعطي الخير والنماء للإسلام وأهله كما تعيد إليه ملامح صورته المشرّفة، ورسالته الحقّة. ﴿**وقل اعملوا فسيرى الله علمكم ورسوله والمؤمنون**﴾.

لقد آن الأوان لأن نضع حدّاً لهذه الفرقة ... التي أوجدها أعداء الله، أعداء الإسلام، وأصحاب الأهواء والأغراض والأطماع طول القرون الماضية ...

وشغلونا بأنفسنا ومعاشنا عن واجبنا المقدّس نحو نصرة دين‌الله والتمكن له في الأرض.

وأدخلونا في جدل عقيم، وتسلّطوا على مقدرّاتنا.

وشوّهوا كل مقوماتنا ونحن عاجزون عن صدّهم، مستسلمون لكيدهم ..

ليس أمامنا من سبيل ـ والله ـ إلّا الوحدة ...

الوحدة بكل أهدافها ومراميها وأغراضها السامية ليس من أجلنا فحسب، ولكن من أجل البشرية جمعاء.

وفي إعتقادي أنّ الوحدة تسبقها الوحدة الدينية، والتعاطف المذهبي ... تعطي المثل والقدوة ... وترفع الراية ...

وحدة دينية هادئة، تحمل المشعل وتضيء الطريق للوحدة السياسية، وتضع

الأساس للقوة الإسلامية الكبرى التي تستطيع أن تحقّق السلام على الأرض .

وترفع راية الحق والعدل فوق ربوعها من جديد.

إنّ العبء الأكبر في لمّ شمل المسلمين، وتوحيد كلمتهم .. يقع أوّل ما يقع على رجال الدين ...

هذه هي رسالتهم الأُولى، وواجبهم الأسمى، قبل أي شيء آخر ... فإن لم يؤدوها ويسعوا إلى تحقيقها ... فما أدّوا الرسالة ولا قاموا بواجبهم، ولا أدّوا فريضة الجهاد في سبيل الله ...

فلا سبيل إلّا بالوحدة أساس العزّة والمتعة.

إنّ جماعة مخلصة من كبار رجال الدين من كل المذاهب الإسلامية، يؤمنون بهذه الرسالة ويتحرّرون من قيود حياتهم وأغلال منافعهم الذاتية، يخلصون النية لله وحده ولدينه القويم وتتحدّ أفكارهم وغايتهم..

يستطيعون أن يحقّقوا هذا الأمل الكبير، أو على أقل القليل، يضعون اللبنة الأُولى، والنواة الصالحة في الأرض الطيبة، يرعاها بعدهم غيرهم حتى تنبت وتزدهر، وتينع وتثمر، وتؤتي أُكلها الطيب الشهي، ولنثق ... أنّ الله سينصر دينه، ويتم نوره ولو كره الكافرون[1].

فكري أبو النصر

القاهرة: في ١٩٧٥/١١/١٧

---

(١) جاء نشر هذا التقديم في كتاب «المراجعات» وهي الأبحاث التي دارت بين الأُستاذ الأكبر الشيخ سليم البشري الجامع الأزهر وبين الإمام شرف الدين العاملي حول أُصول المذهب والإمامة العامة وطبعت لأول مرّة بمطبعة العرفان ـ صيدا لبنان عام ١٣٥٥ هـ ـ ١٩٣٦ م، وصوّرنا هذه الطبعة بالأُوفست بالقاهرة بمطبعة الأُستاذ سعيد رأفت ..

ـ المؤلف ـ

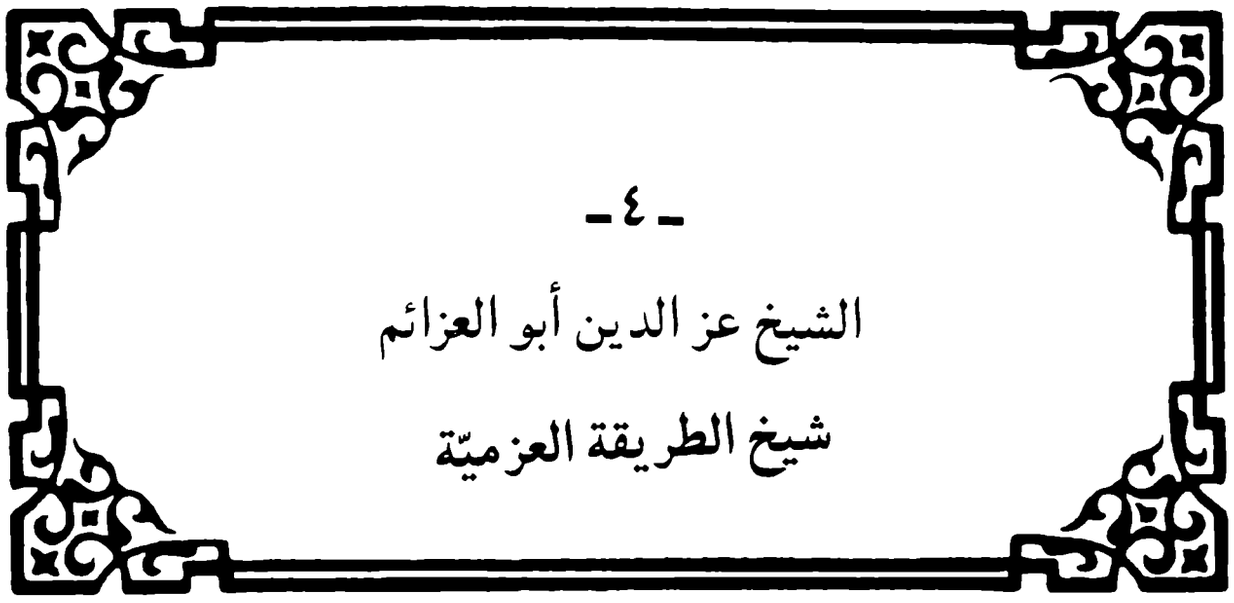

- ٤ -

الشيخ عز الدين أبو العزائم

شيخ الطريقة العزميّة

* ولادته: ولد في مدينة سماط في محافظة المنيا ـ نوفمبر عام ١٩٢٦م.

* تخرّج في كلية الحقوق جامعة القاهرة عام ١٩٥٣م.

* عمله: مدير إدارة القضايا في شركة مصر للبترول.

* أهم آثاره: تحقيق آثار جدّه «أبي العزائم» في التفسير «أسرار القرآن» وفي الفقه «أُصول الوصول لمعيّة الرسول» وهو خاص في العبادات والمعاملات وفي غيرهما.

* تعرّفت إليه في القاهرة عام ١٩٧٥م.

* وهو شيخ الطريقة العزمية.

* ومن الأساتذة المرموقين بمصر.

* يدعو إلى التقارب بين الشيعة وجمهور السنّة.

* يرى أنّ كتب الشيعة الإمامية من أقوى الكتب، وأنّ البحث فيها مغني.

* يدعو إلى مطالعة كتب الإمامية والوقوف عليها.

* يتميَّز بروح الإنصاف والولاء لأهل البيت عليهم السلام.

* يرى أنّ الإمامة يجب أن تكون بالنص أو الإشارة، لا بالإجماع.

بسم الله الرحمن الرحيم

في رحلتي إلى القاهرة عام ١٣٩٥هـ المصادف ١٩٧٥م وفي إحدى ليال شهر رمضان المبارك كنت عند الأخ السيد طالب الرفاعي وكان عنده جماعة وجلست إلى جنب الأُستاذ المهندس محمد عزت مهدي[١] وكان قد بلغه مجيء إلى مصر والقاهرة وسمع عنّي ولم يصادف أن يجتمع بي قبل هذا اليوم فرحّب بي كثيراً وقال:

قرأت كتابك «مع رجال الفكر في القاهرة» وهو كتاب قيّم وقد حصلت على نسخة منه، وقصدت منزله بعد أيام وجرى هناك الحديث عن الأُستاذ عزّ الدين أبو العزائم وأثنى عليه الأُستاذ المهندس كثيراً وقال:

إنّه يوالي أهل بيت الرسول عليهم السلام ويكبرهم.

وبعد أيام هيّأ لي الأُستاذ المهندس الإجتماع به في مساء الإثنين ١٣ أكتوبر المصادف ١٥ شوال عام ١٣٩٥هـ وعند أول لقاء به في داره العامرة استقبلنا وحيّانا ورحّب بنا كثيراً وبعد تبادل التحيات سألني سيادته عن الإمام «الثاني عشر» المهدي المنتظر وقال:

ما هو السر في غيبته وما الفائدة لوجوده ؟!

قلت: الإمام المهدي الثاني عشر من خلفاء الرسول وعترته صلوات الله وسلامه عليهم فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خلفائي بعدي إثنا عشر[٢]،

---

(١) مدير عام شركة القاهرة للمقاولات العامة ورئيس جمعية أهل البيت عليهم السلام في القاهرة.

(٢) سيأتي ذكر خلفائي بعدي ضمن محاورتنا مع الأُستاذ عبدالرحيم أحمد العرابي

=

= ونقدّم إلى القارئ الكريم ما يلي:

تحقيق في حديث إثنا عشر خليفة

قال القندوزي البلخي الحنفي:

قال بعض المحققين: إنّ الأحاديث الدالة على كون الخلفاء بعده ﷺ إثنا عشر قد اشتهرت من طرق كثيرة، فبشرح الزمان، وتعريف الكون والمكان علم أنّ مراد رسول الله ﷺ من حديثه هذا الأئمة الإثنا عشر من أهل بيته وعترته إذ لا يمكن أن يحمل هذا الحديث على الخلفاء بعده من أصحابه لقلّتهم عن إثنا عشر ولا يمكن أن نحمله على الملوك الأُموية لزيادتهم على إثنا عشر ولظلمهم الفاحش، إلّا عمر بن عبدالعزيز، ولكونهم غير بني هاشم، لأنّ النبي ﷺ قال كلّهم من بني هاشم.

وفي رواية عبدالملك عن جابر، وإخفاء صوته ﷺ في هذا القول يرجّح هذه الرواية، لأنّهم لا يحسنون خلافة بني هاشم.

ولا يمكن أن نحمله على الملوك العباسية لزيادتهم على العدد المذكور ولقلّة رعايتهم الآية ﴿**قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربى**﴾ سورة الشورى الآية ٢٣.

وحديث الكساء، فلابدّ من أن يحمل هذا الحديث على الأئمة الإثني عشر من أهل بيته وعترته عليهم السلام، لأنّهم كانوا أعلم أهل زمانهم وأجلّهم وأورعهم، وأتقاهم وأعلاهم نسباً، وأفضلهم حسباً، وأكرمهم عند الله، وكانت علومهم عن آبائهم متصلة بجدّهم ﷺ بالوراثة الدينية، كذا عرفهم أهل العلم والتحقيق وأهل الكشف والتوفيق.

ويؤيد هذا المعنى: أي أنّ مراد النبي ﷺ الأئمة الإثنا عشر من أهل بيته، ويشهد ويرجّحه حديث الثقلين ، والأحاديث المتكرّرة المذكورة في هذا الكتاب وغيرها.

ينابيع المودّة ٢/٤٤٦ طبعة الآستانة.

طرق حديث الخلفاء بعدي إثنا عشر

ذكر يحيى بن الحسن في كتاب «العمدة» من عشرين طريقاً في أنّ الخلفاء بعد النبي ﷺ إثنا عشر خليفة كلّهم من قريش، في «البخاري» من ثلاثة طرق، وفي «مسلم» من تسعة طرق، وفي «أبي داود» من ثلاثة طرق، وفي «الترمذي» من طريق واحد، وفي «الحميدي» من ثلاثة طرق.

القندوزي في ينابيع المودّة ص٤٤٤ .

=

= وأمّا قوله ﷺ: كلّهم تجتمع عليه الأُمّة في رواية جابر بن سمرة فمراده ﷺ أنّ الأُمّة على الإقرار بإمامة كلّهم وقت ظهور قائمهم المهدي. ينابيع المودّة ٤٤٦/٢ طبعة الآستانة

وفي المناقب عن واثلة بن الأصقع بن قرخاب عن جابر بن عبدالله الأنصاري قال:

دخل جندل بن جنادة بن جبير اليهودي على رسول الله ﷺ «وسأل رسول الله ﷺ عن مسائل فأجابه ﷺ عليها فأسلم على يديه ﷺ» ثم قال:

أخبرني يارسول الله عن أوصيائك من بعدك لأتمسك بهم.

قال: أوصيائي الإثنا عشر، قال جندل: هكذا وجدناهم في التوراة.

وقال: يارسول الله سمّهم لي. فقال:

أوّلهم سيد الأوصياء أبو الأئمة علي ثم إبناه الحسن والحسين فاستمسك بهم، ولا يغرنّك جهل الجاهلين، فإذا ولد علي بن الحسين زين العابدين يقضي الله عليه، وعليك وآخر زادك من الدنيا شربة لبن تشربه. فقال جندل:

وجدنا في التوراة وفي كتب الأنبياء عليهم السلام إيليا وشبرا وشبيرا، فهذه اسم علي والحسن والحسين.

فمن بعد الحسين؟ وما أساميهم؟ قال: إذا انقضت مدّة الحسين فالإمام إبنه علي، ويلقّب بزين العابدين، فبعده إبنه محمّد يلقّب بالباقر، فبعده إبنه جعفر يدعى بالصادق، فبعده موسى يدعى بالكاظم، فبعده إبنه علي يدعى بالرضا، فبعده إبنه محمّد يدعى بالتقي والزكي، فبعده إبنه علي يدعى بالنقي والهادي، فبعده إبنه الحسن يدعى بالعسكري، فبعده إبنه محمّد يدعى بالمهدي ، والقائم والحجّة، فيغيب ثم يخرج، فإذا خرج يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت جوراً وظلماً، فطوبى للصابرين في غيبته، طوبى للمقيمين على محبتهم.

أُولئك الذين وصفهم الله في كتابه وقال: ﴿هدىً للمتقين الذين يؤمنون بالغيب﴾.

ثم قال تعالى: ﴿أُولئك حزب الله ألا إنّ حزب الله هم المفلحون﴾ المجادلة: ٢٢.

فقال جندل: الحمد لله الذي وفّقني بمعرفتهم.

ثم عاش إلى أن كانت ولادة علي بن الحسين، فخرج إلى الطايف ومرض، وشرب لبناً وقال: أخبرني رسول الله ﷺ أن يكون آخر زادي من الدنيا شربة لبن، ومات ودفن بالطائف بالموضوع المعروف بالكوزارة. **ينابيع المودّة ٤٤٢/٢. طبعة الآستانة.**

=

= **تعيين أسماء الخلفاء الإثنى عشر**

أخرج القندوزي في الباب السادس والسبعين في بيان الأئمة الإثنا عشر بأسمائهم:

عن فرائد السمطين بسنده عن مجاهد عن ابن عبّاس رضي الله عنهما قال: قدم يهودي يقال له نعثل فقال: يامحمّد، أسألك عن أشياء تلجلج في صدري منذ حين، فإن أجبتني عنها أسلمت على يديك.

قال: سل يا أبا عمارة:

فقال: يامحمّد صف لي ربّك فقال ﷺ لا يوصف إلّا بما وصف نفسه ـ إلى أن قال ـ صدقت فأخبرني عن وصيّك من هو؟ فما من نبي إلّا وله وصي، وإنّ نبينا موسى بن عمران أوصى يوشع بن نون. فقال:

إنّ وصيّي علي بن أبي طالب، وبعده سبطاي الحسن والحسين، تتلوه تسعة أئمة من صلب الحسين. قال: يامحمّد فسمّهم لي «قال: إذا مضى الحسين فإبنه علي، فإذا مضى علي فإبنه محمّد، فإذا مضى محمّد فإبنه جعفر، فإذا مضى جعفر فإبنه موسى، فإذا مضى موسى فابنه علّي فإذا مضى علي فابنه محمد فإذا محمد فابنه علي فإذا مضى فإبنه الحسن، فإذا مضى الحسن فإبنه الحجّة محمّد المهدي، فهؤلاء: إثنا عشر.

قال: أخبرني كيفية موت علي والحسن والحسين.

قال ﷺ: يقتل علي بضربة على قرنه، والحسن يقتل بالسم، والحسين بالذبح.

قال: فأين مكانهم؟ قال: في الجنّة في درجتي.

قال: أشهد أن لا إله إلّا الله، وأنّك رسول الله، وأشهد أنّهم الأوصياء بعدك.

ولقد وجدت في كتب الأنبياء المتقدمة، وفيما عده إلينا موسى بن عمران عليه السلام، أنّه إذا كان آخر الزمان يخرج نبي يقال له : أحمد ومحمد، وهو خاتم الأنبياء لا نبي بعده، فيكون أوصياؤه بعده إثنا عشر، أوّلهم: ابن عمّه وختنه، والثاني والثالث كانا أخوين من ولده، ويقتل أُمّة النبي الأوّل بالسيف والثاني بالسم، والثالث مع جماعة من أهل بيته بالسيف، وبالعطش، في موضع الغربة، فهو كولد الغنم، يذبح ويصبر على القتل، لرفع درجاته، ودرجات أهل بيته وذريته، ولإخراج محبيه وأتباعه من النار. وتسعة الأوصياء منهم من أولاد الثالث فهؤلاء الإثنا عشر عدد الأسباط.

قال ﷺ: أتعرف الأسباط؟ قال: نعم إنهم كانوا إثنا عشر أوّلهم لاوي بن برخيا، وهو =

= الذي غاب عن بني إسرائيل غيبة ثم عاد فأظهر الله به شريعة بعد إندراسها، وقاتل قرسطيا الملك حتى قتل الملك.

قال ﷺ: كائن في أُمّتي ما كان في بني إسرائيل، حذو النعل بالنعل، والقذّة بالقذّة.

وإنّ الثاني عشر من ولدي يغيب حتى لا يرى، ويأتي على أُمّتي بزمن لا يبقى من الإسلام إلّاإسمه، ولا يبقى من القرآن إلّا رسمه، فحينئذ يأذن الله تبارك وتعالى له بالخروج فيظهر الله الإسلام به ويجدّده، طوبى لمن أحبّهم وتبعهم، والويل لمن أبغضهم وخالفهم، وطوبى لمن تمسّك بهداهم.

فأنشأ نعثل شعراً:

صلّى الإله ذو العلى ... عليك ياخير البشر
أنت النبي المصطفى ... والهاشمي المفتخر
بك هدانا ربّنا ... وفيك نرجوا ما أمر
ومعشر سميّتهم ... أئمة إثنا عشر
حباهم ربّ العلى ... ثم اصطفاهم من كدر
قد فاز من والاهم ... وخاب من عادى الزهر
آخرهم يسقي الظما ... وهوالإمام المنتظر
عترتك الأخيار لي ... والتابعين ما أمر
من كان عنهم معرضاً ... فسوف تصلاه سقر

ينابيع المودّة ص٤٤٢.

وقال الدكتور عبدالهادي الفضلي:

حديث الإثني عشر: ونصّه ـ كما في رواية البخاري في الصحيح ٤ / كتاب الأحكام: عن جابر بن سمرة أنّ النبي ﷺ قال: (يكون بعدي إثنا عشر أميراً) فقال كلمة لم أسمعها.

فقال أبي: إنه قال: (كلّهم من قريش).

وأُشير إلى مضمون هذا الحديث في سفر يوحنا اللاهوتي من الكتاب المقدس: الإصحاح الثاني عشر بقوله:

وظهرت آية عظيمة في السماء امرأة متسربلة بالشمس والقمر تحت رجليهما وعلى رأسها الكيل من اثني عشر كوكباً ... ولدت إبناً ذكراً عتيداً أن يرعى جميع الأُمم بعصى من حديد».

=

= وعلّق عليه الأُستاذ سعيد أيوب في كتابه: «المسيح الدجال: قراءة سياسية في أُصول الديانات الكبرى) ط ١ نشر دار الإعتصام بمصر ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م علّق عليه بالتالي:

في ص٧٧ «قالوا في التفسير (إنّما امرأة فاضلة ... وقور ويأتي النسل من هذا المرأة)*.

ومكانة أولاد فاطمة رضي الله عنها من قلب رسول الله ﷺ معروفة ** وأهل الكتاب عندنا وضعوا الصفات التي ترمز إلى الاسم كون هذا الوضع مشكلة من:

هي أنّ صفحاتهم لم تفصح صدرها للأسماء العربية، لكنها امتلأت بالأسماء التي كانت تحتويها البيئات التي عاش فيها اليهود، وشاءت حكمة الله أن تضع أقلامهم صفات النبي ﷺ التي تعتبر بحق علماً عليه».

وفي ص٩٠: «ثم يقول الرأي عن القيادات التي ستخرج من هذه العاصمة (يحرسها إثنا عشر ملاكاً، ويقوم سور المدينة على اثنى عشر دعامة كتبت عليها أسماء رسل الحمل الإثنى عشر).

وعن البرّاء: أنّ النبي ﷺ أبصر حسناً وحسيناً فقال: اللهم إني أُحبّهما فأحبّهما رواه الترمذي بسند صحيح. (التاج الجامع للأُصول ٣/٣٥٦).

والجدير بالذكر أنّ أبناء الحسن والحسين ـ رضي الله عنهم ـ اشتغلوا بالعلم. وذكرت تفاسير أهل الكتاب أنّ نسل المرأة الوقور سيواجه المخاطر، وحدث هذا فعلاً. ولا حول ولا قوّة إلّا بالله.

قلت: هذه القيادات جاء ذكرها في حديث النبي ﷺ: (لا يزال هذا لادين، عزيزاً ينصرون على من ناواهم عليهم إثنا عشر خليفة كلّهم من قريش).

وفي حديث، (إثنا عشر عدّة نقباء بني إسرائيل) كما في سفر الرؤيا فإنّه ربط عدد نقباء المدينة الجديدة بعدد نقباء بني إسرائيل، ومن هؤلاء سيكون ـ المهدي المنتظر كما ذكر ابن كثير في تفسير سورة النور وقال: وفيهم المهدي الذي إسمه يطابق اسم النبي ﷺ وقال: إنّ في الحديث دلالة على أنّه لابدّ من وجود إثنى عشر خليفة». مفاده:

يقول أُستاذنا السيد محمّد تقي الحكيم «والذي يستفاد من هذه الروايات:

---

* يوم الدين / ستينفس: ص٨٧ و ١٠٦، تفسير الرؤيا / حنا ص٢٧٢، جين واكسون ـ آخر ساعة العدد الصادر في ١٩٨٤/٩/٢٦م.

** روى ابن عمر أنّ رسول الله ﷺ قال: «إنّ الحسن والحسين هما ريحانتاي من الدنيا» رواه البخاري، والترمذي (التاج الجامع للأُصول: ١/٣٥٦).

=

= ١ ـ أنّ عدد الأُمراء، أو الخلفاء لا يتجاوزون الإثنى عشر وكلّهم من قريش.

٢ ـ وأنّ هؤلاء الأُمراء معيَّنون بالنص، كما هو مقتضى تشبيههم بنقباء بني إسرائيل لقوله تعالى: **﴿ولقد أخذنا ميثاق بني إسرائيل وبعثنا فيهم إثنى عشر نقيباً﴾**.

٣ ـ أنّ هذه الروايات افترضت لهم البقاء ما بقي الدين الإسلامي أو حتى تقوم الساعة، كما هو مقتضى رواية مسلم: (إنّ هذا الأمر لا ينقضي حتى يمضي فيهم إثنا عشر خليفة).

وأصرح من ذلك روايته الأُخرى في نفس الباب (لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقى من الناس إثنان).

وإذا صحّت هذه الإستفادة فهي لا تلتئم إلّا مع مبنى الإمامية في عدد الأئمة وبقائهم وكونهم من المنصوص عليهم من قبله ﷺ، وهي منسجمة جداً مع حديث الثقلين وبقائها حتى يردا عليه الحوض.

وصحّة هذه الإستفادة موقوفة على أن يكون المراد من بقاء الأمر فيهم بقاء الإمامة والخلافة ـ بالإستحقاق ـ لا السلطة الظاهرية.

لأنّ الخليفة الشرعي خليفة يستمدّ سلطته من الله، وهي في حدود السلطة التشريعية لا التكوينية، لأنّ هذا النوع من السلطة هو الّذي تقتضيه وظيفته كمشرّع، ولا ينافي ذلك ذهاب السلطنة فهم في واقعها الخارجي لتسلّط الآخرين عليهم ...

ومن الجدير بالذكر أنّ هذه الروايات كانت مأثورة في بعض الصحاح، والمسانيد قبل أن يكتمل عدد الأئمة فلا يحتمل أن تكون من الموضوعات بعد اكتمال العدد المذكور، على أنّ جميع رواتها من أهل السنّة ومن الموثوقين لديهم.

ولعلّ حيرة كثير من العلماء في توجيه هذه الأحاديث وملائمتها للواقع التاريخي كان منشؤها عدم تمكنّهم من تكذيبها، ومن هنا تضاربت الأقوال في توجيهها وبيان المراد منها ..

والحقيقة أنّ هذه الأحاديث لا تقبل توجيهها إلّا على مذهب الإمامية في أئمتهم واعتبارها من دلائل النبوة في صدقها عن الأخبار بالمغيبات أولى من محاولة إثارة الشكوك حولها كما صنّفه بعض الباحثين متخطيها في ذلك جمع الإعبتار العلمية، وبخاصة بعد أن ثبت صدقها بانطباقها على الأئمة الإثنى عشرية.

الأُصول العامة للفقه المقارن . وانظر: خلاصة الكلام: ٣٣ ـ ٣١١. حديث باب حطّة ونصه: كما في رواية الصواعق المحرقة ص ١٥٠:«إنما مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطّة في بني =

عدد نقباء بني إسرائيل أوّلهم علي وآخرهم المهدي ولو لم يبق من الدين إلّا يـوم لطوّل الله ذلك اليوم حتى يخرج فيه المهدي فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت

= إسرائيل، من دخله غفر له. وفي رواية: غفر له الذنوب».

وتخلص من كل ما تقدم إلى التالي:

١ ـ إنّ هذه الأدلة، وهي ما بين متواتر، ومستفيض، أقرنته دلائل القطع بصدوره عن النبي ﷺ وعشرات أُخرى أمثالها، صريحة في شرعية مذهب أهل البيت، ومشروعية أتباعه.

بل هي صريحة في وجوب اتّباعهم، ولزوم الإلتزام بهديهم.

٢ ـ إنّ النبي ﷺ نصّ على إمامة علي عليه السلام في حديث الغدير وفي هذه الأحاديث المتقدمة، وفي عشرات أمثالها.

ثم امتدت الإمامة منه إلى أبنائه الأحد عشر بوصية السابق على اللاحق.

٣ ـ ولأنّا رأينا أنّ مذهب أهل البيت هو التفرع الأصيل لمدرسة النبي محمّد ﷺ يأتي هذا أيضاً في حقّ مذهب الإمامية لأنه التجسيد الحقيقي لمذهب أهل البيت.

قال الشيخ محمّد المنتصر الكناني في كتابه: (معجم فقه السلف: عترة، وصحابة وتابعين نشر المركز العالم للتعليم الإسلامي بجامعة أُم القرى ـ مكة المكرمة) ج١ ص٥:

«والظفر بفقه العترة ظفر بالعلم والهدى والأمان من الضلال، وبكتاب الله مقترناً بالهداية والأمان حتى دخول الجنّة».

وقال السيد محمد بن يوسف الحسيني التونسي المالكي، الشهير بالكافي، في كتاب: (السيف اليماني المسلول ص١٦٩ طبعة الترقي بدمشق):

روى أبو بكر محمد بن مؤمن الشيرازي في كتابه المستخرج من التفسير الإثنى عشر في إتمام الحديث المتقدم (يعني حديث السفينة) بعده: فقال علي يارسول الله من الفرقة الناجية؟ فقال: (المتسمكون بما أنت عليه وأصحابك).

وفي الأحاديث المذكورة آنفاً ما يدل على أنّ المتبعين لأهل البيت، والمقدمين لهم والمقتدين بهم هم الفرقة الناجية.

وحثّ الرسول على الإقتداء بهم والتمسك بما هم عليه وإيجاب ذلك على جميع الخلق بروايات الكل يعلمنا علماً ضرورياً أنّ أهل البيت هم الفرقة الناجية.

فكل من اقتدى بهم وسلك آثارهم فقد نجى ومن تخلّف عنهم وزاغ عن طريقهم فقد غوى.

تراثنا العدد ٢٧ / ٢١ ـ ٢٥ قراءة في كتاب التوحيد.

ظلماً وجوراً[1] والإمام المهدى له غيبتان:

---

(١) أربعون مصدراً من مصادر السنّة يتفقون مع الشيعة في أنّ المهدي مولود.

أربعون عالماً من علماء السنّة يعترفون بوجود الإمام المهدي عليه السلام وهم:

١ ـ محمد بن طلحة بن محمد الحسن القرشي النصيبي الشافعي في كتابه: «مطالب السئول».

٢ ـ محمد بن يوسف بن محمد الگنجي الشافعي في كتابه: «البيان».

٣ ـ الشيخ نور الدين علي بن محمد بن الصباغ في كتابه: «الفصول المهمة».

٤ ـ شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قرعلي الحنفي سبط ابن الجوزي في آخر كتابه الموسوم: بـ«تذكرة خواص الأُمّة».

٥ ـ الشيخ محيي الدين بن عربي الطائي الأندلسي في الباب ـ ٣٦٦ ـ في كتابه: «الفتوحات المكيّة».

٦ ـ الشيخ العارف الخبير أبو المواهب عبدالوهاب الشعراني في المبحث (٦٥) من كتاب: «اليواقيت والجواهر».

٧ ـ الشيخ حسن العراقي العابد الزاهد الذي اجتمع في المهدي محمد بن الحسن العسكري في جامع دمشق وأقام عنده سبعة أيام بلياليها فيما ذكره الشعراني في كتابه: «لواحق الأنوار في طبقات الأخيار» المطبوع بمصر سنة ١٣٠٥ هـ.

٨ ـ الشيخ علي البراسي صاحب المقامات والكرامات الكثيرة حيث صدَّق الشيخ العراقي فيما أخبره به في الاجتماع به في الاجتماع بالمهدي وأنّ عمره عليه السلام كان يومئذ ٦٢٠ سنة.

٩ ـ نور الدين عبدالرحمن بن أحمد الدشتي الحنفي المعروف بالملا جامي شارح كفاية ابن الحاجب في كتابه: «شواهد النبوة».

١٠ ـ محمد بن محمد بن محمود البخاري المعروف بخواجه بارسا من أعيان علماء الحنفية في كتابه: «فصل الخطاب» في المحاضرات.

١١ ـ الحافظ أبو الفتح محمد بن أبي الفوارس في أربعينه.

١٢ ـ الشيخ عبدالحق الدهلوي المحدّث الفقيه صاحب التصانيف الشائعة الكثيرة البالغة مائة مجلد وهو حنفي المذهب في رسالته التي أفردها لمناقب الأئمة من أهل البيت.

١٣ ـ السيد جمال الدين عطاء بن السيد غياث الدين فضل الله الشيرازي المحدِّث المعروف في كتابه «روضة الأحباب» وهي من الكتب المشهورة.

=

= ١٤ ـ الحافظ أحمد بن إبراهيم بن هاشم الطوسي البلاذري المعاصر للإمام أبي محمد الحسن العسكري وقد كتب عنه بمكة، وروى عن الإمام المهدي أيام غيبته الصغرى كما في كتاب المسلسلات المشهور بـ«الفضل المبين» وهو كتاب يعرفه محدثوا السنّة.

١٥ ـ حجّة الإسلام عبدالله بن أحمد بن محمد الخشاب المعروف في كتابه: «تاريخ مواليد الأئمة ووفياتهم».

١٦ ـ ملك العلماء شهاب الدين بن عمر الهندي صاحب التفسير في كتاب: المناقب الموسوم بـ«هداية السعداء».

١٧ ـ العلّامة المحدّث الشيخ المتقي بن حسام الدين بن القاضي عبدالملك ابن قاضي خان القرشي في كتابيه «المرقاة في شرح المشكاة»، و«البرهان في علامة مهدي آخر الزمان».

١٨ ـ العلّامة فضل بن روزبهان شارح «شمائل الترمذي» في كتابه الذي سمّاه «إبطال الباطل» رداً على «نهج الحق» للعلّامة الحلي .

١٩ ـ الشيخ سليمان بن خواجه كالان الحسيني القندوزي في كتابه: «ينابيع المودة».

٢٠ ـ شيخ السلام أحمد الجامي.

٢١ ـ صلاح الدين الصفدي في «شرح الدائرة».

٢٢ ـ الشيخ عبدالرحمن البسطامي في كتابه «دائرة المعارف».

٢٣ ـ المولوي علي أكبر بن أسد الله المؤودي الهندي في كتابه: «المكاشفات».

٢٤ ـ عبدالرحمن شيخ مشايخ الصوفية في كتابه: «الانتباه».

٢٥ ـ القطب المدار الذي كتب عبدالرحمن الصوفي المتقدّم الذكر كتاب ـ «مرآة الأسرار» لأجله.

٢٦ ـ قاضى جواد الساباطي في كتابه: «البراهين الساباطية».

٢٧ ـ الشيخ سعد الدين محمد بن المؤيد بن أبي الحسين المعروف بالشيخ سعد الدين الحموي في كتابه الذين أفرده لأحوال المهدي عليه السلام.

٢٨ ـ الشيخ عامر بن عامر البصري في قصيدته التائية الطويلة المسماة: «بذات الأنوار».

٢٩ ـ صدر الدين القونوي في قصيدته الرائية المذكورة في: «ينابيع المودّة».

٣٠ ـ شيخ مشائخ الصوفية المولى جلال الدين الرومي صاحب «المثنوي». كما يدلّ عليه بعض الأشعار الفارسية الموجودة في ديوانه.

=

الأُولى: «الصغرى»، عيّن فيها سفراء أربعة: الخلاني، وحسين بن روح، ومحمد بن عثمان السمري، وعثمان بن سعيد السمري .

وهؤلاء الأربعة كانت ترجع إليهم الشيعة الإمامية في الغيبة الصغرى وكانوا هم الواسطة بين الإمام، والشيعة الإمامية في أخذ الأحكام الشرعية والقضايا وغيرها.

والثانية: «الكبرى» وعيّنوا فيها أئمة أهل البيت عليهم السلام صفاتاً خاصة لترجع إليه شيعتهم ومن تتوفر فيه الصفات الآتية عند إمكان الوصول إليهم لرؤيتهم ومشاهدتهم وأخذ الأحكام منهم وهي هذه:

«من كان من الفقهاء صائناً لنفسه، محافظاً لدينه، مخالفاً لهواه، مطيعاً لأمر مولاه فللعوام أن يقلّدوه.

أي يرجعوا إليه في أخذ الأحكام الشرعية وحلّ قضاياهم الإسلامية.

ولذلك ترى الشيعة الإمامية في هذا العصر «عصر الغيبة الكبرى» يرجعون

= ٣١ ـ الشيخ العارف محمد الشهير بشيخ عطار في كتاب: «مظهر الصفاة».

٣٢ ـ شمس الدين التبريزي.

٣٣ ـ السيد نعمة الله الولي.

٣٤ ـ السيد النسيبي.

٣٥ ـ السيد علي بن شهاب الدين الهمداني في المودّة العاشرة من كتابه، الموسوم بـ«المودّة القربى».

٣٦ ـ علّامة زمانه الشيخ محمد الصبّان في كتابه: «إسعاف الراغبين».

٣٧ ـ عبدالله بن محمد المطيري المدني في كتابه: «الرياض الزاهرة».

٣٨ ـ شيخ الإسلام أبو المعالي محمد سراج الدين الرفاعي في كتابه الموسوم بـ«صحاح الأخبار».

٣٩ ـ الناصر لدين الله أحد خلفاء بني العباس.

٤٠ ـ بعض المصريين من مشايخ الشيخ إبراهيم القادري الحلبي.

إلى الفقهاء، ومن تتوفر فيه الشروط والصفات المتقدمة.

وأدلّ دليل على وجود الإمام المهدي عليه السلام «حديث الثقلين» لقوله صلوات الله عليه وآله «لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض».

فالإمام المهدي هو حي وموجود لأنّ قرينه هو: القرآن الكريم موجود.

ويجب عندنا «نحن الشيعة الإمامية «تقليد الأفقه، الأعلم، ولا يجوز عندنا تقليد الميت إبتداءً، وأنّ باب الإجتهاد مفتوح عندنا ولذلك ترى مذهب الشيعة الإمامية يتمشّى مع روح العصر في تفهّم الأحكام وتطورها.

ثم قدّمت لسيادته: مجموعة من مطبوعاتنا في القاهرة، وكتاب: «تحت راية الحق»[١] وغيرهما. وسألته عن الخلفاء بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعن أفضلهم فقال:

قرأت قبل أيام في كتاب: أنّ عبدالله بن أحمد بن حنبل قال:

قلت لأبي ما تقول في التفضيل قال في الخلافة: أبو بكر وعمر عثمان، وقلت: فعلي؟

قال يابني: علي بن أبي طالب من أهل بيت لا يقاس بهم أحد[٢] ثم قال الأُستاذ:

الإمام علي نفس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وذكره الله تعالى في آية المباهلة بقوله: (وأنفسنا وأنفسكم) فهو نفس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ثم قلت له: هل قرأت من كتب الشيعة الإمامية، وما هي انطباعاتك عنها:

---

(١) قدّم لهذا الكتاب الدكتور حامد حفني داود رئيس الأدب العربي بجامعة عين شمس بمصر (في طبعته الرابعة) ونقد فيه الدكتور أحمد أمين وأشار إلى زلاته وأخطائه الكثيرة التي لا تعد، والتي وردت في فجر إسلامه وطبع في دار التوفيقية للطباعة بالأزهر الشريف.

(٢) أُنظر: تاريخ بغداد: ٤١/٧، طبقات الحنابلة:١٢٠/٢.

فقال: قرأت «عقائد الإمامية» و «المراجعات» أكثر من مرّة وعندي كتاب عن «المتعة» وكتاب: «أصل الشيعة وأُصولها»[١].

فقلت: ما رأيكم فيها.

قال: إنّها من أقوى الكتب والبحث مغن فيها، ومعظم أسانيدها من كتب أهل السنّة.

ثم قلت: هل زرتم مراقد أئمة أهل البيت في العراق؟

قال: الحمد لله الذي أكرمني بالزيارة وكان البرنامج زيارة الكاظمية، والنجف، وكربلاء، وقال:

أكرمني الله تعالى بتعرّفي على الأُستاذ المحامي إسماعيل قطيمش في العراق وكان له الفضل في صحبتي إلى سامراء لزيارة الإمامين علي الهادي، والحسن العسكري والغيبة.

ثم سألت الأُستاذ وقلت:

ما رأيكم في الإمامة؟ وهل تنعقد بالنص أو الإجماع؟

فأجاب: الإمامة لا تصلح في الإنتخاب، وإنّما تكون بالنص أو الإشارة.

ثم قال: ما من مصري إلّا ويحبّ الإمام علي وأهل بيته، وهم قمّة وما عداهم دون ذلك.

ثم سألته: هل قرأت من فقه الشيعة الإمامية شيئاً؟

أجاب:

---

(١) هذه الكتب التي ذكرها الأُستاذ هي من مطبوعاتنا في القاهرة وقد كنّا قد أهديناها له عند زيارتنا له في داره العامرة. ـ المؤلف ـ

نعم: قرأت من كتب الفقه للشيعة «مختصر النافع» الذي نشرته وزارة الأوقاف المصرية بالقاهرة ولم أر فيه شيئاً ما يخالف أُصول الدين وجرى حديث الخلافة عن النبي ﷺ، ومن الأجدر أن يخلف النبي ﷺ. فذكر الأُستاذ كلمة مؤداها:

أنّ اتفاقاً كان قد حصل بين أبي بكر وعمر حول موضوع الخلافة وأنّه قرأ في مجلة لواء الإسلام أنّ أحد الحاضرين قال لعمر ـ عند قراءته كتاب أبي بكر حول توليته الخلافة ـ بالأمس ولاك، واليوم وليته. فطلبت من الأُستاذ «أبي العزائم» أن يطلعني على هذه المجلة فجاء بها وهذا نصّها:

لقد وقف عمر في المسجد يعرض كتاب أبي بكر وهو مغلق، على القوم وقال:

هذا كتاب أبي بكر فقام أحد الحاضرين وقال له:

أتعلم ما فيه ياعمر؟ قال: لا.

قال: «ولّاك أبو بكر هذا العام، ووليته عام أوّل».

فلم يتقاصر فرد من القوم أن يصرح بما في نفسه .. وانجلى الأمر عن أنّ عمر تلى كتاب استخلافه من أبي بكر ..[1].

ثم أخذ الأُستاذ أبو العزائم يتلو علينا من شعر جده الشيخ محمد أبو العزائم في مناجاته لآل البيت عليهم السلام فقال:

يا كراماً إذا سئلتم أجبتم	وليوثاً إذا استغثتم أغثتم
وبحاراً للمكرمات وغوثاً	وحصوناً من أَمّكم آويتم
وكنوزاً للسائلين إذا ما	يمّموا فضلكم لهم أغدقتم
وأماناً للخائفين وكهفاً	وعياذاً للمستجير أجرتم
وملاذاً للعائذين وعوناً	من دعاكم لشدّة لبّيتم .. الخ

(١) راجع مجلة لواء الإسلام القاهرية ص٣٨٧، السنة ١٤/ العدد٦.

ومن شعر جده في روضة الإمام الحسين عليه السلام:

يـابن بـنت النـبي جـئتك أرجـو ... يـاغياثي ومـنجدي واعـتمادي
ورجـائي مـنك القـبول فـجد لي ... يـاغياث الورى بـنيل مـرادي

منها:

يـاشموس الهـدى لمـن جـاء يـرجـو ... وبـحار العـطا لمـن جـاء صـادي

ثم تلى علينا قصيدة مطلعها:

مـولاي يـاسبط الرسـول ... يـابن الوصـي ابـن البـتول
فـي الذكـر آي بـيّنت ... فـضل الحسـين ابـن الرسـول
فـي «إنّـما»[1] لي حـجّة ... تـنبئ بأنـوار الأُصـول
أنت الوسـيلة سـيدي ... أنت الغـياث لدا المـحول ... الخ

ثم قال: أُريد أن أُولِّف كتاباً عن الإمام الحسين عليه السلام وسأصدر بعض القصائد التي قالها جدّي في الإمام الحسين عليه السلام. ثم ذكر أنّ ألّف كتاباً في موضوع «الجفر» فقام من مكانه وجاء بنسخة منه وكتب عليها الإهداء لي فتسلمتها وشكرته، وودعناه ونزل في توديعنا إلى الباب وانصرفنا.

* * *

(١) يشير إلى آية التطهير الواردة في أهل البيت عليهم السلام وهي: ﴿**إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً**﴾ وذكر نزول هذه الآية فيهم عليهم السلام . العلّامة ابن حجر الهيثمي في صواعقه المحرقة ضمن الآيات الواردة فيهم عليهم السلام. ـ المؤلف ـ

* ولادته : ولد بالقاهرة ١٣/٨ عام ١٩١٦ م .

* ينتسب إلى الدوحة النبوية عن طريق الإمـام الحسين عليه السلام .

* حفظ القرآن الكريم وأجاد قراءاته الواردة .

* تلقى عن والده بعض العلوم الأزهرية ثم انتسب إلى الأزهر الشريف وتخرج فيه .

* تخصّص في التصوف الإسلامي ، وعلم الحديث والتاريخ الإسلامي .

* خدم الأدب العربي ولغة القرآن وله بحوث في الشعر والنقد وأصول الخطابة .

* إنصرف بحكم الوراثة والتخصص إلى خدمة التصوف الإسلامي .

* من أهدافه عقد (المؤتمر الصوفي العالمي) وإخراج فكـرة (دائـرة المـعارف الصوفية) .

* عمل بوزارة التربية والتعليم حتى أصبح مفتش قسم وانتهى إلى الدراسات العليا الإسلامية .

* أصدر مجلة (المسلم) من خمسة وعشرين عاماً بانتظام .

* هو الآن عضو أكثر من عشرة هيئات رسمية وشعبية .

* أهم آثاره (مزارات أهل البيت) (الرسائل الصوفية الثلاث) (عصمة النبي) (قضية الوسيلة والخلاف عليها بين المسلمين) (مع القرآن الكـريم) (الصـيحة) وله أكثر من عشرين رسالة وأبحاث وله مقالات إسلامية في الصحف والمجلات : (لواء الإسلام) (منبر الإسلام) مجلة (الشبان المسلمين) مجلة (منبر الشرق) وله رسائل في الفقه والأصول لا تزال مخطوطة . وله مساجلات مع زعـماء الفكـر والفـلسفة في جريدة الجمهورية وأخبار اليوم .

-٥-

الشيخ محمد زكي ابراهيم

رائد العشرية المحمديّه بجمهورية مصر العربية

بسم الله الرحمن الرحيم

زرت فضيلة هذا الأُستاذ الكبير في مقرّ العشيرة المحمدية بجامع البنات الكائن في شارع بورسعيد بمعيّة الأُستاذ الشيخ محمد عبدالمنعم خفاجي وبعد أن جلسنا حيّانا فضيلته بأحسن التحيّات وقدّموا لي مجموعة أعداد من مجلّة «المسلم» الغرّاء.

جلست معه قليلاً، وقدّمت لفضيلته مجموعة من الكتب التي قمت بنشرها بالقاهرة ونشروا عنها في مجلَّة المسلم ضمن الكتب التي تهدى إلى المجلّة في عدد الشهر القادم حينذاك. كما أني قد أهديت لفضيلته كتاب «مصادر نهج البلاغة وأسانيده».

وعندما اطلّع فضيلته بأنّ لي دار نشر باسم «مكتبة النجاح» في النجف الأشرف ـ العراق نشروا عنّي في أحد الأعداد للمجلة وكتبوا فيه:

تطلب هذه المجلّة من وكيلنا في العراق ـ السيد مرتضى الرضوي صاحب «مكتبة النجاح» في النجف الأشرف وطلبت من فضيلته أن يقدّم لكتاب «الزهراء» لكاتبه سماحة العلّامة الكبير السيد محمد جمال الهاشمي وكنت قد صحبته معي من العراق وكان في نيَّتي أن أقوم بطبعه في القاهرة بعد تقديم أحد الأعلام له. فدفعته إليه ليكتب له التقديم، واتصلت بفضيلته بعد مدّة هاتفياً وأخبرني أنّه مريض وكان قد كتب شيئاً مختصراً، وإليك ما كتبه:

بسم الله الرحمن الرحيم

الله
شعارنا وغايتنا
لبيك اللهم لبيك

أخي في الله تعالى ، الأستاذ المؤمن الصادق ، والمجاهد الموفق ، الشريف العالم[1] السيد مرتضى الرضوي .. رضي الله عنه .

عليكم السلام ورحمة الله وبركاته ، ولكن أبرُّك دعائي ، وأخلص ثنائي . وقد تفضلتم مشكورين مبرورين ، فأحسنتم بنا الظن ، وطلبتم منا كلمة تقدِّمون بها إلى جمهوركم المثَّقف رسالة «الزهراء» للكتاب المحقق السيد محمد جمال الهاشمي ، بعد أن أضفتم إلى الرسالة فصولاً جديدة استوعبت أطراف البحث ، واستكملت الموضوع في إجمال تفصيلي ، أو تفصيل مجمل ، كله تفتح وإيمان ، وغيرة ، ومحبة ، وصفاء .

وقد تلقيت رغبتكم الشريفة ، وأنا أعاني أزمة مرضية ، ونفسيِّة فوق الطاقة فليس في قدرتي ما يساعفني بقراءة الرسالة والملحقات ، ولا في قدرتي ما يساعفني بالكتابة عن جدَّتنا البتول ، بعضة الرسول ، وزوج سيف الله المسلول ، وأمِّ أحب الأمة إلى نبيِّ الأمة سيد شباب أهل الجنة ، وريحانتي الدوحة المقدسة ، جدنا الإمام أبي محمد الحسن ، وجدنا الإمام أبي عبدالله الحسين عليهما السلام .

---

(١) أردت حذف هذه الألقاب من هذا الكتاب لعدم انطباعتها علي ، ولكن بعض الأعلام أشار عليَّ بعدم حذفها وقال : هذه أمانة يجب أن تنشر كما هي .

وأن الكتابة عن آل البيت عبادة يجب أن تؤدي على وجهها ، والتقلب في ذكرياتهم حياة فوق الحياة ، والانصراف إلى خدمة تاريخهم توفيق عزيز ، والخلوص إلى التفكير فيهم مدد لا يتاح ، ولا ينبغي إلّا لأهل الله .

ولقد تتبعت سطور بعض الصفحات ، بقدر ما أذنت به حالتي ، فلم أجد لدي طاقة كتابة المقدمة التي ترضيني ويرضى بها عني الله ورسوله ، وآل البيت الشريف .

فمثل فمثل هذه الكتابة الموصولة الأسباب بالدين والدنيا ، ثم بالماضي والحاضر المستقبل ثم بحركات العقول والقلوب والأسرار ، بل وما وراء الأسرار .

وهذه الكتابة لا يتعرض لها رجل مثلي اليوم ، تحتويه أزمات أمراض الجسم ، ومتاعب النفس . وهما شيء عظيم .

من أجل ذلك أعتذر إلى أخي خجلان آسفاً ، بقدر ما أشكر له ثقته بي وبقدر ما أدعو له بجوامع الخير من كل قلبي . والسلام على النبي وآل بيته والأحباب .

وأما بعد فالسلام عليكم ورحمة الله

المفتقر إليه وحده

محمد زكي إبراهيم من العشيرة المحمدية

القاهرة : ٢٠ من ربيع الثاني سنة ١٣٨٥ هـ / ١٩ من أغسطس (آب) سنة ١٩٦٥ م

وقصدت العشيرة المحمدية مع الدكتور حامد حفني داود أُستاذ الأدب العربي في كليّة الألسن ولم يكن فضيلة السيد الرائد هناك بل كان «أمينه» السيد أحمد «أبو التقى» فأهدى إليّ العدد الأخير من المجلة، فأخذته وصرت أنظر فيه وأتصفحه وقلت له:

إنّ مجلتكم هذه قد أسميتموها: مجلة العشيرة المحمدية في الدفاع عن أهل بيت

النبي الأطهار، سلام الله تعالى عليهم فما بالكم تخالفون النبي ﷺ بأضعاف صفحات المجلة فتعجّب وقال: كيف؟

قلت: لقد نهى رسول الله ﷺ عن مثل هذه الصلوات وسمّاها البتراء[١] وروى ابن حجر في صواعقه وقال:

صحّ عن كعب ابن عجرة قال: لما نزلت هذه الآية قلنا يارسول الله قد عرفنا كيف نسلّم عليك فكيف نصلّي عليك قال قولوا: اللّهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد[٢] وقال ﷺ لا تصلّوا عليّ الصلاة البتراء، قالوا يارسول الله، وما الصلاة البتراء قال: تقولوا:

اللّهمّ صل على محمّد وتمسكون.

قولوا: اللهمّ صلّي على محمّد وآل محمّد كما صلّيت على إبراهيم وآل إبراهيم والصلاة الإبراهيمية مذكورة في جميع كتب المناقب، فعند ذلك أجاب سيادته قائلاً:

بأنّ «إكليشية» ﷺ غير موجودة هنا في مصر فأخبرته بأنها موجودة في مسبك الحرية بالإمام الشافعي وإنني قد أوصيت أحد الأساتذة هنا بمصر وعمل لي منها كميَّة لطبع كتاب: «وسائل الشيعة ومستدركاتها» فاتصل سيادته بالمسبك أمامي وطلب منه مقدار كيلو من هذه «الإكليشية» وأنا في القاهرة وصدر العدد ومتى جاء ذكر اسم النبي محمّد ﷺ فيه وضعت هذه «الاكليشية» بدلاً من الأُولى التي كانت خالية من ذكر الآل عليهم السلام وهي: ﷺ والمجلة لا تزال تصدر إلى هذا اليوم.

وقد لاحظت على غلاف المجلة وقد طبع في أعلاه من جهة اليمين «حي على الفلاح» وإلى جانبه: لبيك اللهم لبيك.

---

(١) ستأتي في محادثاتنا مع الأُستاذ محمد عبدالمنعم خفاجي.

(٢) أُنظر: الصواعق المحرقة ص١٤٤.

فقلت: لسيادته:

لو أنّكم كنتم أبدلتم «حي على الفلاح» بـ «حي على خير العمل»[١] لكان أفضل وأحسن لأنّ من خير الأعمال السعي في نشر هذه المجلّة ومطالعتها وإقتنائها، وتوزيعها، وإهداؤها

فالتفت إليّ الدكتور حامد وقال:

ياأُستاذ: هذه مجلة ولها عدّة سنوات تصدر بهذا الشكل، وأوّل عدد صدر منها على هذا النحو، ولا يمكن تغييره وتبديله.

فأخذت العدد بيدي ورميت به فوق المنضدة وقلت:

ما قيمة مجلة ياأُستاذ:

تشكّل لجان من أساتذة وعلماء وخبراء لسنّ بعض القوانين للدولة، ولم يمرّ عليها زمن طويل حتى تلغى تلك القوانين، وتبدّل، وتغيّر، ويضرب بها عرض الجدار.

وبعد ذلك: أخذ السيد الأُستاذ الدكتور حامد بيدي وخرجنا وقد ترك السيد ـ أبو التق أحمد ـ أمين العشيرة ـ في نفوسنا للسيد الرائد من الإحترام والتقدير قدراً لما له من ماض طويل مجيد في الكفاح في سبيل نشر الدعوة الإسلامية.

وفي رحلتي إلى القاهرة عام ١٣٩٥هـ ـ ١٩٥٥م في شهر رمضان المبارك زرت

---

(١) قال الأُستاذ الفكيكي: قال الإمام القوشجي متكلّم الأشاعرة وحكيمهم في أواخر مبحث الإمامة من شرح كتاب التجريد في علم الكلام أنّ عمر رضي الله عنه قال: وهو على المنبر:
أيّها الناس ثلاث كنّ على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنا أنهى عنهنّ، وأُحرّمهنّ وأُعاقب عليهنّ: متعة النساء، ومتعة الحج، وحيّ على خير العمل. إلّا أنّ الإمام القوشجي أفاد: إنما صدر ذلك من عمر (عن تأويل واجتهاد. انظر: المتعة وأثرها في الإصلاح الاجتماعي ط القاهرة المطبعة العربية بدرب الجماميز.

سماحة الأُستاذ الأكبر السيد رائد العشيرة المحمدية في داره العامرة وقدّمت لفضيلته مجموعة في مطبوعاتنا وغيرها فنشر عنها في مجلته الغرّاء تحت عنوان: «الكتب والكتّاب» وإليك نص ما نشره:

هدية الأُستاذ الرضوي

الأخ الأُستاذ السيد مرتضى خادم أهل البيت، ومحبّ مصر والناشر الثقافي الإسلامي المعروف والمجاهد المضحّي بالمال والأهل، والصحة مهاجراً إلى الله في خدمة الإسلام والتقريب بين طوائف أهل القبلة في زيارة مفاجئة مولانا الإمام رائد العشيرة المحمدية حمل إليه هدية شخصية في عشر رسائل هي:

١ ـ مع رجال الفكر في القاهرة.
٢ ـ دراسات في نهج البلاغة.
٣ ـ ثورة الحسين وظروفها وآثارها.
٤ ـ الردّ على فجر الإسلام.
٥ ـ الوضوء في الكتاب والسنّة.
٦ ـ المتعة وأثرها في الإصلاح الاجتماعي.
٧ ـ المراجعات.
٨ ـ علي ومناؤوه.
٩ ـ أصل الشيعة وأُصولها.
١٠ ـ عقائد الإمامية.

وانّ التعليق على كل كتاب منها ليحتاج إلى كتاب آخر وهي: بحمد الله كتب أصبحت معروفة للجمهور المسلم فللإستاذ الرضوي من الله كل الأجر وفي الإمام الرائد كل الشكر، مع أبرك الدعاء، وأصدق التقدير والوفاء»[1].

---

(١) مجلّة المسلم السنة ٢٦ العدد٣ ص٣٤.

ـ ٢ ـ
حرف الباء

٦ ـ الشيخ أحمد حسن الباقوري

٧ ـ الدكتورة عائشة بنت الشاطئ

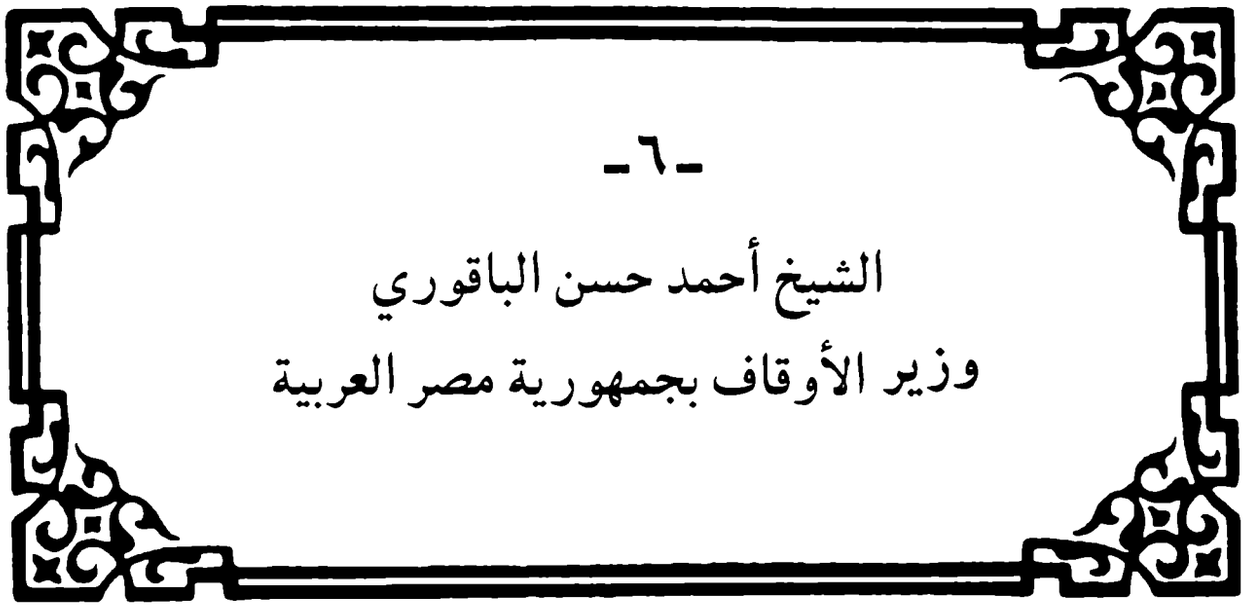

-٦-

الشيخ أحمد حسن الباقوري

وزير الأوقاف بجمهورية مصر العربية

* ولادته : من مواليد «باقور» في الصعيد الأعلى

* تخرَّج في الأزهر الشريف ، وأصبح من علمائها الأعلام .

* رشَّح نفسه مرّات في عضوية مجلس الأمة .

* حصل : على ثقة الحكومة رغم انتمائه سابقاً إلى الإخوان المسلمين .

* عيِّن : وزيراً للأوقاف بعد ثورة يوليو ١٩٥٢ م .

* نجح في إدارة دفة وزارة الأوقاف مدة طويلة .

* أهم آثاره : «مع كتاب الله» وكتاب «مع الصائمين» ، «مع القرآن» «أثر القرآن الكريم» .

* سعى : في نشر كتاب : (مختصر النافع) في فقه الشيعة الإمامية .

* له تقديم لكتاب : «العلم يدعو للإيمان» وكتاب : «وسائل الشيعة ومستدركاتها» وله مشاركة واسعة في المقالات الأدبية والدينية ، والأحاديث في الإذاعة والتليفزيون .

* وهو من كبار رجال الفكر الإسلامي ومن دعاة التقريب بين المذاهب الإسلامية العاملين لها .

* يدعو إلى نشر كتب الشيعة للوقوف عليها بغية إزالة الخلاف بينهم وبين إخوانهم من أهل السنة .

بسم الله الرحمن الرحيم

تعرفت على هذا الأُستاذ الكبير في ١٩٥٨/٣/٥م في وزارة الأوقاف بمصر، وكانت زيارتي لفضيلته بعد صدور الجزء الأوّل من كتاب: «وسائل الشيعة ومستدركاتها».

فأخذت الكتاب معي إلى وزارة الأوقاف، ودخلت على مدير مكتب الوزير: الأُستاذ عبدالكريم الخطيب[١] وأطلعته على الكتاب الذي معي وأُريد تقديمه لسيادة الوزير، فاتصل هاتفياً بالسيد الوزير وبعد برهة دخلت على السيد الوزير، ورحّب بي غاية الترحيب فأهديته كتاب «وسائل الشيعة ومستدركاتها» وجلست ساعة عنده، ولما هممت بالخروج قام سيادته من مكانه إلى باب غرفته وفتح لي الباب بيده، وودعني وخرجت.

وبعد أيام ذهبت إليه، وأهديت له الكتب التي طبعتها في القاهرة مع كتاب «مصادر نهج البلاغة وأسانيده» للعلامة المحقق السيد عبدالزهراء الخطيب فسّر لذلك كثيراً، وقال سيادته:

إنّ مجلة الأزهر هي لجميع المسلمين، وأرجو إخبار علماء الشيعة والأساتذة ليبعثوا إلى المجلة بمقالاتهم وآرائهم لنشرها في المجلة ونحن نرحّب بهذا.

وفي يوم من الأيام اتصل بي الأُستاذ الحوماني[٢] هاتفياً وقال:

---

(١) سيأتي ذكره في حرف الخاء برقم ١٨ في هذا الكتاب.

(٢) أديب لبناني له مؤلفات كثيرة، وعدّة دواوين شعرية رائعة ومن مؤلفاته: «دين وتمدين» صدر منه خمسة أجزاء وله وحي الرافدين» وديوان «أنت أنت».

كنت أمس عند الأُستاذ الشيخ الباقوري، وهو مريض، وكنت قد ذهبت لعيادته في منزله، وجرى الحديث عنك، ويرغب أن تزوره.

فاتفقت على موعد محدّد لزيارته في عصر اليوم الثاني مع الأُستاذ الحوماني، وعندما حضر الأُستاذ الحوماني أخبرته بأني طبعت كتاب: «المتعة وأثرها في الإصلاح الاجتماعي» للأُستاذ توفيق الفكيكي[1] وقد قدّم له تقديماً رائعاً الأُستاذ عبدالهادي مسعود مدير الفهارس العامة بدار الكتب المصرية سابقاً وقد صدر في هذا اليوم، فقال:

لا بأس أن تصحبه معك وتقدّمه لسيادة الشيخ الباقوري.

فأخذت الكتاب معي، وذهبت بمعيّة الأُستاذ الحوماني إلى منزل الشيخ الباقوري، وعندما دخلنا عليه رحّب بنا كثيراً. وبعد أن جلسنا قدّمت له كتاب «المتعة» فتناوله وقال:

إنّ بعض الشبّان الذين بعثتهم الدولة إلى الخارج للدراسة، سألوني وقالوا: ما نصنع ونحن بعيدون عن أهالينا وأزواجنا، فأفتيتهم بالمتعة.

ثم قلت للأُستاذ الباقوري:

ياأُستاذ إنّ لي رغبة ملحّة في تحقيق كتاب «الخلاف» للشيخ الطوسي في الفقه على المذاهب الخمسة وأُريد أن أدفعه إلى أربعة من الأساتذة والعلماء هنا ليحقّقوا الكتاب.

المسائل الفقهية للمذهب الحنفي يحققها الحنفي.

والمسائل الفقهية للمذهب الشافعي يحققها الشافعي.

---

(١) مؤلف كتاب «الراعي والرعية» شرح عهد الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام لمالك الأشتر، طبع مرتين الأُولى في النجف الأشرف والثانية في بغداد.

والمسائل الفقهية للمذهب المالكي يحققها المالكي.

والمسائل الفقهية للمذهب الحنبلي يحققها الحنبلي.

فأجابني فضيلته قائلاً:

ـ أمّا أنا فمالكي.

ثم نهض من مكانه وجاء بنسخة من «الخلاف» وكانت الطبعة الأُولى، وقال:

ـ هذه النسخة أهداها الإمام البروجردي عند زيارتنا له في إيران، وأنا راجعت الكتاب ورأيت فيما ينقله عن المالكية كلّه صحيح وموجود في كتبنا.

قلت: نعم، أنا أعلم أنّه صحيح، ولكن لو يحقّق الكتاب، ويشار إلى مصادره يكون أفضل.

ثم بعد ذلك طلبت من فضيلته أن يقدّم لنا كلمة نفتح بها الجزء الثاني من كتاب: «وسائل الشيعة ومستدركاتها» فرحّب سيادته بهذا الطلب ووعدنا بالتقديم في زيارة ثانية في وزارة الأوقاف.

وبعد أيام راجعت الأُستاذ عبدالكريم الخطيب مدير مكتب الوزير في وزارة الأوقاف حول تقديم سيادة الوزير لكتاب: «وسائل الشيعة ومستدركاتها» فأخبره وجاءني به مطبوعاً، وقد طبع بالآلة الكاتبة على ورقة مطبوع عليها اسم الوزارة. وهذا نصّها:

بسم الله الرحمن الرحيم

وزارة الأوقاف :

مكتب الوزير .

السيد الأستاذ / مرتضى الرضوي .

السلام عليكم ورحمة الله وبعد .

فإني أشكر لك جهدك الذي بذلت في إخراج كتاب : «وسائل الشيعة ومستدركاتها» كما أشكر لك قصدك الطيب من إخراج هذا الكتاب الذي نرجو أن يفتح طريقاً جديداً من طرق التقريب بين جماعات المسلمين ، فما تفرَّق المسلمون في الماضي إلّا لهذه العزلة العقلية التي قطعت أواصر الصلاة بينهم ، فساء ظن بعضهم ببعض ، وليس هناك من سبيل للتعرف على الحق في هذه القضية إلّا سبيل الاطلاع ، والكشف عما عند الفرق المختلفة من مذاهب وما تدين به من آراء ليهلك من هلك عن بيِّنة ويحيا من حي عن بينة[1] .

والخلاف بين السنيِّين والشيعيِّين خلاف يقوم أكثره على غير علم ، حيث لم يتح لجمهور الفريقين اطلاع كل فريق على ما عند الفريق الآخر من آراء وحجج .

وإذاعة فقه الشيعة بين جمهور السُنيِّين ، وإذاعة فقه السنين بين جمهور الشيعة

---

(١) كتب الأستاذ الباقوري هذا الكتاب عندما كان وزيراً للأوقاف عام ١٩٥٨ م وذلك عندما نشرنا بمصر كتاب «وسائل الشيعة ومستدركاتها» في أحاديث أهل البيت عليهم السلام في الفقه والأخلاق .

ـ المؤلف ـ

من أقوى الأسباب وآكدها لإزالة الخلاف بينهما، فإن كان ثمة خلاف فإنه يقوم بعد هذا على رأي له احترامه وقيمته.

ولهذا فإن إخراج مثل هذا الكتاب عمل يتسحق القائم عليه شكراً وتقديراً.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وزير الأوقاف
أحمد حسن الباقوري

١٥/ ١٢/ ١٩٥٨

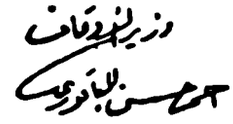

* * *

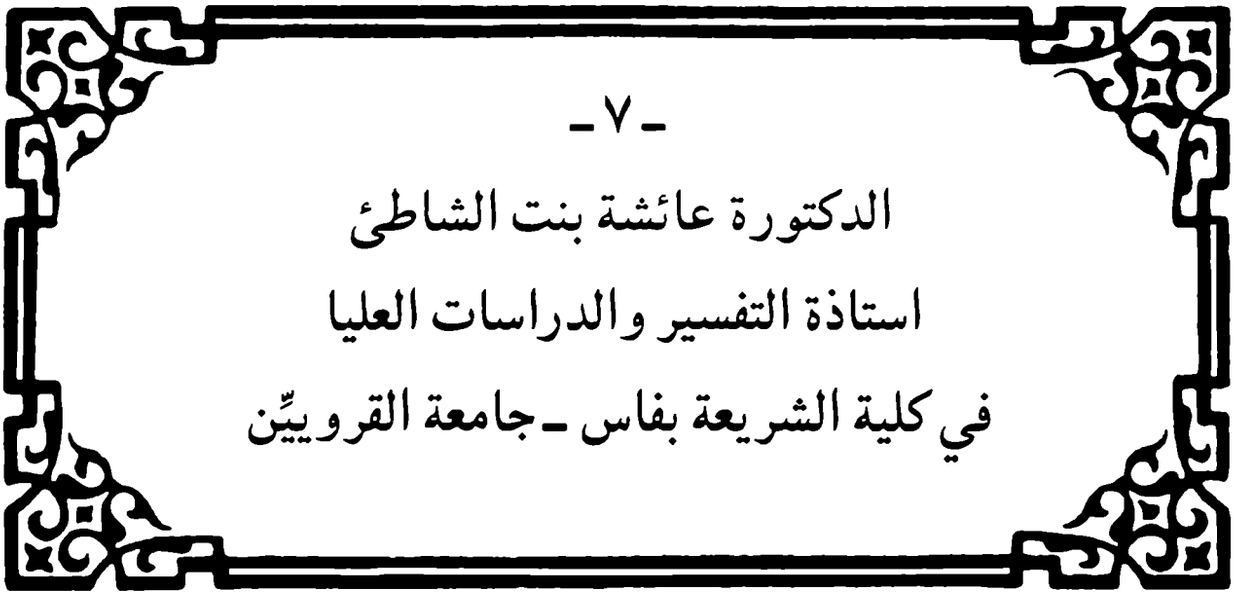

-٧-

الدكتورة عائشة بنت الشاطئ

استاذة التفسير والدراسات العليا

في كلية الشريعة بفاس ـ جامعة القرويِّين

الدكتورة عائشة عبدالرحمن (بنت الشاطئ).

أُستاذة اللغة العربية وآدابها بجامعة عين شمس.

أُستاذة الدراسات القرآنية بكلية الشريعة ودار الحديث.

جامعة القرويين ـ المغرب.

* حصلت على درجة الدكتوراه.

* أُستاذة في اللغة العربية وآدابها بجامعة عين شمس.

* عيّنت: أُستاذة للدراسات القرآنية بكلية الشرعية ودار الحديث.

* أهم آثارها: «التفسير البياني للقرآن الكريم» جزآن، «مع المصطفى»، «موسوعة آل النبي»، «أُم النبي»، «بطلة كربلاء»، «تراثنا بين ماضي وحاضر»، «قيم جديدة للأدب العربي القديم والمعاصر»، «مقال في الإنسان»، «لغتنا والحياة»، «مع أبي العلاء في سجنه»، «الخنساء»، «الإعجاز البياني للقرآن»، «مسائل ابن الأزرق».

* تعرّفت إليها بمكتبها في جريدة الأهرام عام ١٩٦٥م.

* كاتبة مجيدة في الموضوعات الإسلامية، وتتناول الشخصيات التاريخية والإسلامية بالتحليل الدقيق.

* كتبت في تفسير القرآن بالإسلوب البياني وأجادت فيه.

* تنزع في ثقافتها وقلمها إلى نصرة أهل البيت والإشادة بهم.

* لها أُسلوب متين في عرض آرائها والدفاع عن قضايا الإسلام.

بسم الله الرحمن الرحيم

قصدت الدكتورة بنت الشاطئ بعد الإتصال بها هاتفياً في مكتبها بجريدة الأهرام وأهديتها الكتب التي طبعتها في القاهرة مع كتاب ألّفه العلّامة المحقق السيد عبدالزهراء الخطيب وهو:

«مصادر نهج البلاغة وأسانيده» يقع في أربعة أجزاء، عندما رأت الدكتورة كتاب: «أصل الشيعة وأُصولها» للإمام كاشف الغطاء قالت:

«أنا شيعية، تشيعت من التاريخ».

ورحّبت بي كثيراً وسُرّت بالكتب التي أهديتها لها ثم قالت:

«إني أُريد أن أكتب كتاباً عن الإمام الحسين وأُريد أن أدخل العراق من الطريق الذي دخله الإمام الحسين حتى أصل إلى كربلاء، وأكتب عمّا أراه أثناء الطريق لحين وصولي مشهد الإمام الحسين».

هذا وإني كنت قد صحبت معي من العراق مجموعة من الكتب منها:

كتاب «الزهراء» بقلم العلّامة الكبير السيد محمّد جمال الهاشمي. أصدره العلّامة السبيتي ضمن أعداد: حديث الشهر[1].

---

(١) العلامة الشيخ عبدالله السبيتي العاملي له عدّة مؤلفات قيّمة منها: تحت راية الحق «في الرد على فجر الإسلام لأحمد أمين، طبع لأوّل مرة في صيدا والطبعة الثانية منه طبعت في طهران ونفذ وأعادته بالأوفست على طبعة صيدا مكتبتنا مكتبة النجاح عام ١٣٩٣هـ طهران والطبعة =

فأخبرت الدكتورة بنت الدكتور الشاطئ عن هذا الكتاب وطلبت منها تقديم كلمة عنه تعبّر فيها عن رأيها في الكتاب لكي تضمّ إليه لاعداده للطبعة الثانية.

وبعد أيام صحبت الكتاب معي وفصدت مكتبها في جريدة الأهرام.

ودفعته لها فقالت: أتركه الآن عندي أُطالعه وأكتب التقديم له. فتركته عندها وانصرفت.

وبعد أيّام أُخر إتصلت بها هاتفياً حول التقديم فحدّدت الموعد في يوم الأحد ١٩٦٥/١١/٧م فقصدت مكتبها بذلك الموعد المحدّد فكانت تاركة لي هذا الخطاب وهذا نصّه:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد فقد كان موعدنا أن أترك لسيادتك كتاب: «الزهراء» مساء اليوم إذ كنت أنوي السفر يوم الثلاثاء بعد لكن زحمة الشواغل أدّت إلى تأجيل السفر أياماً، وسوف أترك الكتاب والمقدمة لسيادتك هنا، بعد ظهر يوم الأربعاء الموافق ١٩٦٥/١١/١١ إن شاء الله.

أرجو المعذرة وشكراً، والسلام عليكم ورحمة الله؟

بنت الشاطئ
الأحد ١٩٦٥/١١/٧

= الرابعة من هذا الكتاب طبعت في القاهرة بمطبعة «دار التوفيقية للطباعة بالأزهر» في شهر رمضان عام ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م.
وقد صدره بكلمة رائعة فضيلة الأُستاذ الكبير الدكتور حامد حفني داود رئيس قسم الأدب العربي بكلية الألسن بجامعة عين شمس وأُستاذ كرسي الأدب العباسي بجامعة الجزائر وقد طبع من آثار العلامة السبيتي: «إلى مشيخة الأزهر»، و «أبو هريرة في التيار» وغيرها.

وكتبت على الظرف الذي فيه هذا الخطاب:

الأُستاذ السيد مرتضى الرضوي صاحب مكتبة النجاح بـالنجف الأشرف ـ العراق.

وفي ذلك التاريخ المحدّد لاستلام الكتاب والتـقديم قـصدت مكـتبها فـقابلتها وقالت:

هذا الكتاب فيه أخطاء واشتباهات، ولا أدري ما يعجبك منه، والظاهر أنّك ترغب في طبعه ونشره لأنه تاريخ حياة جدّتك الزهراء. واستلمت الكتاب منها مع التقديم[1] وانصرفت؟

❊ ❊ ❊

(١) التقديم الذي كتبته الدكتورة يقع في ستّة صفحات نسيته في النجف الأشرف ـ العراق ولم تحضرني هنا صورة منه وقد أطلعت عليه مؤلفه العلّامة الجليل السيد محمد جمال الهاشمي ولم يوافق على نشره فتركته. ـ المؤلف ـ

ـ ٣ ـ

حرف التاء

٨ـ الدكتور أبو الوفا الغنيمي التفتازاني

٩ـ الشيخ الحافظ التيجاني

-٨-

الدكتور أبو الوفا الغنيمي التفتازاني
مدرس الفلسفة الإسلامية بكلية الآداب ـ جامعة القاهرة

* ولادته: ولد في القاهرة في ١٤/٤/١٩٣٠ ونشأ نشأة طيبة وتربّى تربية إسلامية في ظل والده طاب ثراه.

* درس في كلية الآداب قسم الفلسفة حصل على درجة الدكتوراه عام ١٩٦١م.

* زميل معهد الدراسات الإسلامية في جامعة ماجيل بكندا عام ١٩٥٥م ـ ١٩٥٦م.

* قضى عاماً في أسبانيا بدعوة من حكومة أسبانيا لدراسة المخطوطات في الفلسفة الإسلامية والتصوف وأشرف على عدد من رسائل الخريجين في جامعة القاهرة.

* أهم آثاره: «علم الكلام وبعض مشكلاته» «ابن عطاء الله السكندري والتصوف» «عبد الحق بن سبعين وفلسفته الصوفية»، وله مباحث كثيرة نشرها في مجلة عالم الفكر الكويتية ومجلة الوعي الإسلامية الكويتية ومنبر الإسلام في القاهرة وله مقالات في أكثر الصحف والمجلات المصرية.

* تعرفت إليه في القاهرة عام ١٩٦١م.

* وهو شيخ إحدى الطرق الصوفية، ومن الشخصيات الفكرية والفلسفية.

* كتب مقدمة لكتاب «وسائل الشيعة ومستدركاتها» للجزء الثالث منه تعرّض فيها إلى علم الإمام الإلهامي وأصالة فقه الشيعة الإمامية وتجني المتخرصين على قدسية عقائدهم التي هي من صميم الإسلام.

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

تعرّفت إلى فضيلته بواسطة الأخ الشيخ حسن زيدان طلبة[1] وقد دعيت أكثر من مرّة لحضور الاحتفالات الدينية التي كان فضيلة أُستاذنا يقيمها في شتى الأعياد والمناسبات الدينية في أحد الجوامع في حي الأزهر وكان الدكتور التفتازاني يرتدي لباساً خاصاً كالألبسة التي يرتديها الحائز على درجة الدكتوراه، عند استلامه الشهادة من يد رئيس الدولة.

والدكتور التفتازاني يرأس إحدى طرق مشيخة الصوفية بجمهورية مصر العربية.

---

(١) هو: والد الشيخ زيدان «أبو المكارم» مؤلف كتاب «بناء الاقتصاد الإسلامي» وقد تعرّفت إليه عند مراجعتي لمحل الأخ الصديق الحاج سعد خضر المجلد الفني في درب سعادة قرب المحكمة المختلطة بالقاهرة،
وكنت ألتقي به دائماً في دار الكتب المصرية، ومع الأُستاذ الكبير السيد صقر المحقق الشهير بمصر، وهذا الشيخ يجيد الخط العربي كتابة ويجيد قراءة الخط المغربي كاملاً وقد دفع له الأُستاذ صقر كتاباً كتب بالخط المغربي. ونقله له هذا الشيخ إلى الخط العربي، وقد دعاني إلى داره مرتين لتناول الطعام ظهراً الأُولى عندما كان يسكن في حي الأزهر والثانية في داره التي انتقل إليها أخيراً في: ١ـ ورشة البلاط ـ شارع عيسى بن يزيد بكوبري القبة. وله إلمام بتصحيح الكتب في المطابع، ولفضله وأخلاقه الدمثة اخترته لتصحيح ـ ما يقع فيه جامعوا الحروف من أخطاء في كتاب «وسائل الشيعة ومستدركاتها» وغيره من الكتب التي قمت بطبعها بالقاهرة وبواسطته تعرفت على كثير من الأساتذة والعلماء، كما سيأتي ذكره عند ذكرهم. واخترته صاحباً ومرافقاً لي على الدوام وهو من خيرة الأفاضل ومن تعرّفت إليهم بمصر.

وكان فضيلته يقف داخل الجامع، يحيي الضيوف، ويرحّب بهم.

وفي مثل هذه الاحتفالات كان يحضر أحد الشيوخ لتلاوة القصائد والأشعار الخاصة بتلك المناسبة، ليلقيها على مسامع الحاضرين.

وفي أثناء القراءة كان المستمعون يحركون رؤوسهم وأكتافهم، ويهتفون جميعاً بصوت واحد، وقد يأخذهم الوجد والانتعاش من لحن تلك القراءة التي يجيدها ذلك الشيخ الوقور فيتساقطون على الأرض واحداً بعد الآخر من شدّة هذا الوجد والانتعاش.

ولقد شاهدت مرّة امرأة واقفة في مدخل الجامع والطريق المزدحم بالمارة، وكانت تحرّك برأسها وكتفيها، وتميل أحياناً إلى اليمين والشمال، وإلى الركوع تارة أُخرى كل ذلك من أثر سماع تلاوة ذلك الشيخ الوقور.

وكان يشارك في هذه الاحتفالات الدينية ـ التي يقيمها أُستاذنا التفتازاني ـ كل أصحاب الفضيلة أمثال: الشيخ الباقوري، وعدد من كبار مشيخة الأزهر وغيرهم من العلماء الأعلام.

وبعد الفراغ من تلاوة تلك الأذكار والأناشيد الدينية اللائقة يوزعون الحلوى والشاي على الحاضرين وبعد الفراغ من تناوله ينفضون.

وقد حضرت هذه الاحتفالات أكثر من مرّة، وكان ذلك بدعوة من الدكتور التفتازاني، إذ كان فضيلته يرسل لي بطاقة الدعوة للمشاركة في الاحتفال إمّا بواسطة البريد على عنوان الفندق أو بواسطة الشيخ حسن زيدان، لأنّه على اتصال دائم به. وقال لي يوماً الأخ الشيخ حسن زيدان أروم مواجهة الأُستاذ فذهبت مرة بصحبة الشيخ حسن زيدان لزيارة الدكتور التفتازاني في داره العامرة الكائنة في شارع الأنصار بالدقي ـ وصحبت معي الكتب التي نشرتها في القاهرة وطلبت منه أن

يكتب تقديماً لأنشره في أوّل المجلد الثالث من كتاب «وسائل الشيعة ومستدركاتها» فتفضّل سيادته ـ مشكوراً ـ بكتابة ذلك التقديم، وقد نشرته في أوّل الجزء الثالث من إحدى الموسوعات الفقهية الجامعة لأحاديث الشيعة الإمامية الموسومة بـ «وسائل الشيعة ومستدركاتها».

وفي عام ١٩٦٧م، بعد ما وصلت القاهرة قصدت دار الشيخ حسن زيدان، وعرّفته بمجيىء ونزولي في فندق ميامي على عادتي، وكان الشيخ حسن هذا على إتصال دائم بي في الأيام التي أقضيها في القاهرة.

وقد جاءني في أحد الأيام على عادته إلى الفندق فلم يجدني، وكنت في مكتب الدكتور حامد حفني داود ١٩ ـ شارع عبدالعزيز ـ ومكتبه بالقرب من فندق ميامي، فجاء إلى مكتب الدكتور حامد وقال:

إذا كانت لك رغبة في الرواح إلى منزل الأُستاذ الدكتور التفتازاني فاتصل به هاتفياً لنذهب هذه الليلة عنده، فاتصلت بفضيلته من مكتب الدكتور حامد وذهبت بمعيّة الشيخ حسن زيدان إليه وبعد أن وصلنا إلى داره العامرة طرقنا الباب ففتحها فضيلته ورحّب بنا كثيراً على عادته، وأدخلنا غرفة الاستقبال المعدّة للضيوف، وبعد أن استقرّ بنا المكان التفت الشيخ حسن نحو الدكتور التفتازاني وقال:

الدكتورة فوقية حسين محمود[1] تهديك السلام وهي مسرورة من حديثك البارحة في التلفزيون، فأجاب الدكتور التفتازاني قائلاً:

الفضل يعود للسيد مرتضى.

---

(١) الدكتورة فوقية حسين محمود: أُستاذة في كلية البنات بجامعة عين شمس بالقاهرة، وكان الشيخ حسن زيدان قد حدّثها عني فأهدت لي مؤلفها الجديد «الجويني إمام الحرمين» وكتبت عليه الإهداء: فوقية حسين محمود ١٩٦٧/١/١٢.

فقال الشيخ حسن: وكيف ذلك؟!

فأجاب قائلاً:

كنت حاضراً في دائرة التلفزيون، وإذا بواحد كان يتكلم حول التاريخ الإسلامي وقد ظهر على (شاشة) التلفزيون، وفي أثناء حديثه تطرّق إلى ذكر «الشيعة» وقال ما تقوله الخصوم فيهم بالنسبة إلى عقائدهم، وآرائهم؟

فأخبرت شخصية هناك وقلت:

إنّ هذا الأُستاذ غير مطلّع على عقائد الشيعة وآرائهم وأنا أعرف منه بعقائدهم، وعندي من كتبهم ما يجعلني أتعرّف على حقيقتهم، وبعد أن أتم حديثه دعيت في نفس الوقت وظهرت على (شاشة) التلفزيون وتحدثت عن المواضيع التي كان الأُستاذ قد تطرّق إليها وبعد أن انتهى الدكتور التفتازاني من حديثه هذا جاءت الخادمة لنا بالشاي والقهوة، وبعد ذلك قام الدكتور ومدّ يده إلى كتاب من مؤلفاته واسمه:

(علم الكلام وبعض مشكلاته) الذي تمّ طبعه في مايو عام ١٩٦٦م، وكتب عليه: إهداء إلى السيد مرتضى الرضوي مع أخلص تحيّات المؤلف وتمنيّاته. ١٩٦٧م أبو الوفا التفتازاني

وقدّم فضيلته الكتاب إليّ وبعد أن فرغنا من شرب الشاي استأذناه، وانصرفنا.

وفي إحدى سفراتي إلى القاهرة زرت فضيلته في داره وأهديت له الكتب التي قمت بطبعها ونشرها في القاهرة مع كتاب «مصادر نهج البلاغة وأسانيده» وقد اطلع عليها أُستاذنا الدكتور التفتازاني وذكر: إنّه استفاد منها كثيراً.

وإلى القارئ نص ماكتبه الدكتور عن كتاب وسائل الشيعة ومستدركاتها :

بسم الله الرحمن الرحيم

وسائل الشيعة

«وقع كثير[١] من الباحثين ، سواء في الشرق أو الغرب ، قديماً وحديثاً، في أحكام كثيرة خاطئة عن الشيعة ، لا تستند إلى أدلَّة ، أو شواهد نقليَّة جديرة بالثقة . وتداول بعض الناس هذه الأحكام فيما بينهم دون أن يسائلوا أنفسهم عن صحتها أو خطئها .

وكان من بين العوامل التي أدَّت إلى عدم إنصاف الشيعة من جانب أولئك الباحثين ، الجهل الناشئ عن عدم الإطلاع على المصادر الشيعية ، والاكتفاء بالاطلاع على مصادر خصومهم .

ومما لا شك فيه أنَّ أيَّ باحث يتصدَّى للبحث عن تاريخ الشيعة أو عقائدهم أو فقههم لا بدَّ له من الاعتماد ـ أوَّلاً وقبل كل شيء ـ على تراث الشيعة أنفسهم في هذا المجالات ، وهذا بالإضافة إلى ما ينبغي عليه من تحري الصدق في الروايات التاريخية التي يجدها في كتب خصوم الشيعة تحرياً دقيقاً ، وذلك للوصول إلى الحقيقة ذاتها ، وإلى كل ما ينبغي عليه من التجرد عن كل هوى مذهبي سابق يؤثر عليه في إصدار أحكامه .

وكان من بين العوامل التي أدَّت إلى عدم إنصاف الشيعة أيضاً أنَّ الاستعمار

---

(١) هذا التقديم كنا قد طبعناه في أول الجزء الثالث من كتاب «وسائل الشيعة ومستدركاتها» الذي تم طبعه في دار القومية العربية للطباعة ١٦ شارع النزهة ميدان الجيش بالقاهرة في عام ١٣٨١ هجرية .

الغربي أراد في عصرنا هذا أن يوسِّع هوّة الخلاف بين السنة والشيعة ، وبذلك تصاب الأمة الإسلامية بداء الفرقة والانقسام ، فأوحى إلى بعض المستشرقين من رجاله بتوخي هذا الفن باسم البحث الأكاديمي الحر .

ومما يؤسف له أشد الأسف أن بعض الباحثين من المسلمين في العصر الحاضر تابع أولئك المستشرقين في آرائهم دون أن يتفطن إلى حقيقة مراميهم .

والشيعة أسم كان يطلق قديماً على كل من شايع علياً ﷺ ، وقال بإمامته وذريَّته من بعده نصاً ووصاية ، وهو يطلق الآن على الإثني عشرية خاصة .

والشيعة عموماً يستندون في تشيُّعهم للإمام علي ﷺ إلى شواهد من الكتاب والسنة .

والاتفاق بين السنة والشيعة في أصول العقائد ظاهر جلي ، وذلك إذا استثنينا مسألة الإمامة ، إذ يرى أهل السنة أنها قضية مصلحية تناط باختيار العامة على ، حين يراها الشيعة قضية أصولية ، وأن الإمام المنصوص عليه هو علي ﷺ ، وأن الإمامة لا تخرج من أولاده ، وإن خرجت فبظلم أو تقية ، وتنحصر الإمامة عندهم في إثني عشر إماماً .

والاتفاق بين السنة والشيعة في الأحكام الفقهية واضح بيِّن ، وذلك إذا استثنينا الخلاف حول بعض الأحكام الفروعية ، مثل «نكاح المتعة» الذي ثبت نسخة عند أهل السنة ولم يثبت عند الشيعة .

ولم لا يقع الاتفاق بين السنة والشيعة في أصول العقائد والأحكام الفقهية إذا كان المصدر الذي يستمد منه كلاهما واحداً وهو : الكتاب والسنة ؟ .

إن مدى الخلاف الموجود بين السنة والشيعة ليس فيما يبدو لنا بأبعد مما هو موجود مثلاً بين مذهبي الإمام مالك وأتباعه من أهل الحديث ، والإمام أبي حنيفة

النعمان وأتباعه من أهل الرأي والقياس .

فإذا عرفنا بعد ذلك أن أهل السنة جميعاً يقرُّون بالفضل والعلم والتقوى لأهل البيت الأطهار ، ويرون أنَّ لهم منزلة خاصة لا يدانيهم فيها أحد وأن محبَّتهم والتقرُّب إليهم من كمال الدين ، وباب للقرب من الله ، وذلك لما ورد في حقهم من الكتاب والسنة من الشواهد وعرفنا أن الخلاف بين السنة والشيعة ليس بذي خطر ! .

ومع أن التشيُّع يستند أساساً إلى شواهد من الكتاب والسنة إلّا أن بعض الباحثين من غير المنصفين نسبوه إلى مصدر غير إسلامي ! وكان بالإنصاف يقتضي في هؤلاء الباحثين ألا يطرحوا هذه الشواهد من حسابهم إذا أرخوا ومن أراد زيادة في هذا الطلب فعليه الرجوع إلى الكتب المعتبرة في علم الحديث عند أهل السنة ، مثل صحيح البخاري ، وصحيح مسلم وغيرهما ، وذلك في الأبواب الخاصة بمناقب أهل البيت رضوان الله عليهم .

ومما هو جدير بالذكر في هذا الصدد ، أن شأن التشيع فيما قيل عنه من أنه دخيل على الإسلام شأن التصوف الإسلامي أيضاً . فقد كان بعض الباحثين قديماً وحديثاً يعتبرون التصوف من مصدر غير إسلامي ، سواء أكان هذا المصدر فارسياً أم نصرانياً ، يونانياً أم هندياً ، على حين أن التصوف من حيث هو علم للمقامات والأحوال التي تعرض لقلوب المتعبِّدين السالكين لطريق الله عزَّ وجلَّ ، كالتوكل والرضا ، والزهد ، والمحبة والصبر واليقين ، والمعرفة والأنس بالله والخوف والرجاء وما إليها ، هو علم الأخلاق الدينيَّة مستند أولاً وقبل كل شيء ، إلى الكتاب والسنة.

وجدير بالذكر كذلك أن بين التصوُّف والتشيُّع صلات قوية، وللإمام علي رضي الله عنه عند الصوفية منزلة خاصة رفيعة ، فهم يعتبرونه مثلاً أعلى في الزهد والتقوى ، والورع والصبر واليقين ، والرضا والتوكل ، وكتبهم حافلة بذكر مناقب ذريته ، رضي الله عنهم أجمعين .

ومما يدعو إلى التأمل أيضاً أن شيوخ الصوفية من أصحاب الطرق كالرفاعي والبدوي ، والدسوقي والجيلاني وغيرهم من جلة علماء أهل السنة من الصوفية يرجعون جيمعاً في أسانيد طرقهم إلى أئمة أهل البيت الأطهار بسندهم إلى الإمام علي عليه السلام بسنده إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ولعل هذا مستند عندهم إلى ما روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من قوله «أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها» وهذا يفيد عند الصوفية خصوصية في علم الحقيقة ، أو علم المكاشفة ، أو علم الباطن ، ليست لغير الإمام علي كرم الله وجهه .

وهناك في كتب أهل السنة أنفسهم شواهد كثيرة على خصوصيّة الإمام علي في العلم ، وحسبنا أن نسوق الرواية التالية على سبيل المثال لا الحصر : «عن عمر رضي الله عنه أنه جاء إلى الحجر الأسود فقبّله وقال :

إني أعلم أنّك حجر لا تضر ولا تنفع ، ولولا أني رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقبلك ما قبلتك .

فقال عليٌّ رضي الله عنه يا أمير المؤمنين بل إنّه يضرُّ وينفع ، وذلك في تأويل كتاب الله تعالى في قوله : ﴿**وإذا أخذ ربُّك من بني آدم من ظهورهم ذريَّتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى**﴾ ـ فلما أقرُّوا أنه الرب عزَّ وجلَّ وأنهم العبيد كتب ميثاقهم في رق وألقمه في هذا الحجر ، وإنه يبعث يوم القيامة وله عينان ولسان وشفتان . يشهد لمن وافى بالموافاة ، فهو أمين الله في هذا الكتاب ؟ .

فقال له عمر : «لا أبقاني الله في أرض لست فيها يا أبا الحسن»[1] .

فعمر بن الخطاب كما يستفاد من هذه الرواية يقبّل الحجر الأسود إقتداء بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، وهذا شأن كل مسلم في الاقتداء بالنبي .

---

(١) رواه الخمسة ، وزاد الحاكم : فقال علي ... إليخ ، وراجع كتاب الجامع لأصول أحاديث الرسول ١٤٩/٢ ، تأليف الشيخ منصور علي ناصيف ، ط . القاهرة ١٣٥٢ هـ .

أمّا الإمام علي ، فهو إلى جانب علمه بأن الحجر الأسود لا يضر ولا ينفع من حيث هو حجر ، إلّا أنّه يعلم مكاشفة أن الله تعالى إذا أراد له أن يضر وينفع لضر ونفع بإرادة الله ، كيف لا وفيه سر ذلك العهد القديم الذي أخذه الله تعالى على أرواح بني آدم في عالم الذر قبل وجودها في عالم الأمر !؟ .

وهو شاهد على بني آدم يوم القيامة[١] ؟ .

وهنا قد يعترض فيقول : إذن هذا لا يعلَّل بالعقل ، فيُرد عليه بأن كثيراً من الأحكام الشرعية لا تعلل بالعقل ، لأنه فوق إدراك العقل ، والدليل على ذلك أن مناسك الحج لا تعلل ، فلم يبدأ بالطواف من الحجر الأسود بالذات ؟ .

ولِمَ تجمع الحجار من المزدلفة بالذات لرجم إبليس ؟

إن لكلَّ شيء سرَّه ولكل مكان خصوصيته !.

فهناك إذن أمور في الاعتقاد أو في التشريع اختص الإمام علي ﷺ وذريته من بعده بعلمها ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

ولذلك لا ينبغي أن يغفل المسلمون من غير الشيعة عن قيمة تراث الشيعة في العقائد وفي الفقه ، فهذا التراث يروي عن آل البيت رضي الله عنهم ، وهم أئمة في الفقه والتشريع ، وسادة لهم فضلهم ومكانتهم في قلوب المسلمين على اختلافهم .

لذا كان سروونا عظيماً بتلك الحركة الناهضة المباركة التي يضطلع بها الأخ الصديق السيد مرتضى الرضوي صاحب مكتبة النجاح بالنجف الأشرف بالعراق بنشر أمهات الكتب في عقائد الشيعة وفقههم . فإنَّ استمرار هذه الحركة من شأنه أن

---

(١) عن ابن عباس ﷺ ، عن النبي ﷺ ، قال في الحجر : «والله ليبعثنه الله يوم القيامة له عينان يبصر بهما ، ولسان ينطق به يشهد على من استلمه بحق» رواه الترمذي وحسَّنه ؛ «المرجع نفسه ١٤٩/٢» .

يشكف الحجاب عما خفي عن أعين أهل السنة من تراث إخوانهم الشيعة .

ومن أجلّ هذه الأمهات من كتب الشيعة كتاب :

«وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة» للفقيه الحجة الشيخ محمد بن الحسن الشهير بالحرِّ العاملي و«المستدرك على الوسائل» للمحقق الميرزا حسين النوري ، وقد نشرا معاً في هذه الطبعة التي نقدمها للقراء .

والكتابان يتعلَّقان بالأحكام الفقهية والآداب المسندة إلى الرسول ﷺ وفقاً لمرويات الأئمة من أهل البيت رضي الله عنهم .

ويعدُّ هذا الكتابان مرجعين هامين للغاية للباحثين في تاريخ الشيعة وعقائدهم ، وفقههم في الشرق الإسلامي ، أو في أوروبا وأمريكا .

وإنا لنرجو مخلصين أن يكون في نشر هذين الكتابين وأمثالهما ، ما يحقق غاية التقريب ين السنة والشيعة ، وإيجاد نوع من الفهم المتبادل بينهما ، فينظر كل فريق منهما إلى الآخر نظرة إنصاف وتقدير .

نسأل الله تعالى أن يوفق المسلمين جميعاً إلى ما فيه خيرهم ، وإلى تقوية أواصر المحبَّة والأخوَّة بينهم مصداقاً لقوله تعالى : ﴿إنَّما المؤمنون إخوة﴾ .

والله ولي التوفيق .

د . أبو الوفا الغنيمي التفتازاني
مدرس الفلسفة الإسلامية بكلية الآداب جامعة القاهرة
القاهرة في ١٦ جمادي الثانية ١٣٨١ هـ

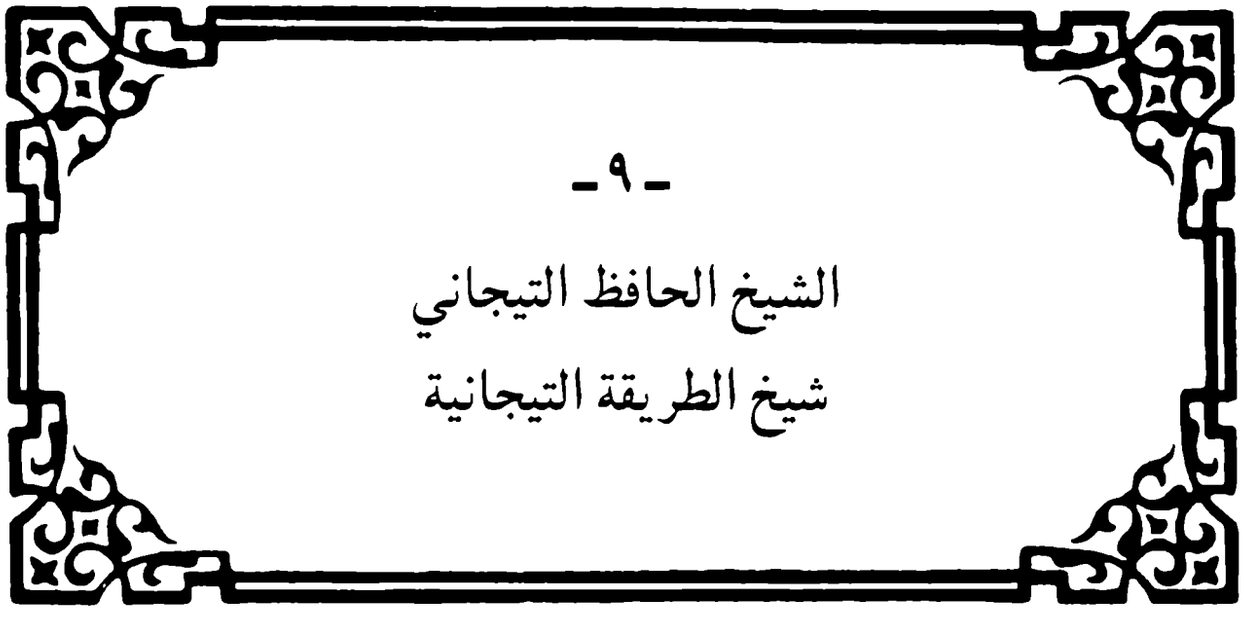

-٩-

الشيخ الحافظ التيجاني

شيخ الطريقة التيجانية

❊ تعرّفت إليه في القاهرة عام ١٩٦٧م.

❊ يتعصب لمذهبه ويشعر بحساسية تجاه معتقدات الشيعة الإمامية.

❊ رائد من روّاد الطريقة التيجانية الصوفية التي تصدر: مجلة بعنوان: «طريق الحق».

❊ له اهتمامات بالطرق الصوفية.

بسم الله الرحمن الرحيم

عرّفني إلى هذا الشيخ فضيلة الأُستاذ محمّد سيد جاد الحق، فقد حدثني عنه مراراً وأثنى على فضيلته كثيراً فقررنا زيارته في ليلة معينة في الساعة العاشرة مساءً وصحبت معي مجموعة من الكتب التي نشرتها في القاهرة وأهديتها له.

وبعد أن دخلنا عليه ـ في المغربلين[1] ـ رحّب بنا وسألني قائلاً:

هل أنت شيعي؟

قلت: نعم.

وشاهدت عنده جماعة بأيديهم السبح يسبحون بها، وكأنهم يتلون شيئاً خاصاً أو ورداً معيّناً ويحركون (رؤوسهم، وأكتافهم) أثناء قراءتهم.

ثم قال الشيخ لي:

الشيعة يقولون بنجاسة أهل السنّة[2].

قلت: لا.

وأنكرت عليه ذلك أشد الإنكار، وأشرت إلى إناء ومشربة فيها ماء وقلت له:

إشرب حضرتك في هذا الإناء ، وأشرب أنا الباقي ، وهذه فرية ، والشيعة لا تقول بها .

---

(١) المغربلين: إسم لحي شعبي من الأحياء الشعبية في مدينة القاهرة.

(٢) الشيعة يعتبرون في فقههم أنّ النواصب كالكفار: محكومون بالنجاسة، وهم الذين ينصبون العداء لأهل بيت النبي الأطهار سلام الله تعالى عليهم.

وأصرّ على كلامه هذا ثم مدّ يده إلى الهاتف وقال :

نعم : إنكم ـ يقصد الشيعة الإمامية ـ تقولون بنجاسة أهل السنّة .

ولما رفع سماعة الهاتف سمعته يتحدّث مع أُستاذة كانت معلّمة سابقاً في العراق وقد عادت منذ زمن قريب ، فسألها الشيخ الحافظ وقال :

أليس أنت أخبرتني أنّ الشيعة يقولون بنجاسة أهل السنّة .

فقالت : لا ؟ ـ وإني كنت بالقرب من الشيخ وسمعت ردّها عليه ـ وقالت ـ أنا حدثتك بأنّ إحدى الطالبات هناك دعتني يوماً إلى منزلها وقالت : إنّ والدتي امرأة كبيرة فلو أنّك رأيت شيئاً غريباً عنك لا تنزعجي، ولم أقل لك غير هذا .

فقلت : للشيخ وأسمعت الحاضرين :

لا يصح يا مولانا الشيخ أن تتهم الشيعة بمثل هذه الإتهامات ، وقد سمعت أنا الأُستاذة قد أنكرت عليك هذا الكلام وهذه فرية ولا يصحّ صدورها من مثلك .

ثم قال: أنتم الشيعة تفضّلون الأئمة على الأنبياء والمرسلين.

قلت: نعم صحيح.

قال: تفضلون الأئمة حتى على أُولي العزم[1].

---

(١) الامامية «نسبة إلى الامام أو الامامة» : أكبر طوائف الشيعة، سموا بذلك لأنها احتموا بالامام، وركزوا حوله أكثر تعاليمهم ورأوا أن الأئمة هم على وأبناؤه من السيدة فاطمة بالتعيين واحداً بعد واحد . وتقوم عقيدتهم على أن الامامة أصل من أُصول الدين فهى منصب إلَهي كالنبوة، يختار الله الامام، ويأمر نبيه أن ينص عليه، ثم ينص كل إمام على الذى يليه .

والامام عندهم دون النبى فى الكمالات، ولا يوحى إليه، ولكنه فوق البشر هو معصوم كالنبى، ووجوده ضرورى، لأن الله لايخلى الأرض من حجة على العباد من نبيٍّ أو وصيٍّ =

قلت: نعم ـ عدا نبيّنا الأكرم ـ ﷺ.

قال: هو مذكور في كتبكم والكتاب موجود عندي وفيه مثل هذا النص.

فأنكرت عليه، وقلت له: هات الكتاب ولا يمكن أن يكون فيه مثل هذا.

نعم: الشيعة تفضّل الأئمة على الأنبياء حتى على أُولي العزم[1] باستثناء نبينا محمّد ﷺ.

وعند ذلك قام الشيخ ومدّ يده إلى جيبه وأخرج مفتاحاً لصندوق خشبي كان قريباً منه ففتح الصندوق وأخرج رسالة (الشريعة السمحاء) لآية السيد ميرزا حسن اللواساني المطبوعة بمطبعة العرفان صيدا ـ لبنان.

فقلت للشيخ: هات هذا الكتاب يامولانا الشيخ.

فأخذت الكتاب منه وفتحته وإذا بالصفحة العاشرة منه يقول:

وهؤلاء الأئمة الإثنى عشر عليهم السلام كانوا أيضاً كلّهم معصومين من جميع الذنوب، ومبرئين من جميع الرذائل والعيوب، طاهرين من الأرجاس في النسب ومطهرين من الأدناس في الحسب كالأنبياء السابقين بل أنّهم أفضل من جميعهم بعد نبينا الأكرم ﷺ.

= ظاهر مشهور، أو غائب مستور.

والامامية فى الفقه يتبعون جعفراً الصادق وينكرون القياس.

وأهم فرق الامامية: الإثنا عشرية .... وتقف الإثنا عشرية بالامامة عند إثنى عشر إماماً، أولهم على، و آخرهم محمد المهدى بن الحسن العسكرى(٣٦٠ هـ) الذى يقولون إنه اختفى وسيعود فى آخر الزمان ليملأ الأرض عدلا.

(المعجم الكبير ١ / ٤٨٨ «مادة أمم» مطبعة دار الكتب المصرية عام ١٩٧٠ م).

وانظر تعليقنا على كتاب الأُستاذ الخطيب السيد جواد شبّر تحت عنوان: آراء ونظريات حول الكتاب وقد مرّ في أوائل الكتاب فراجعه. ـ المؤلف ـ

(١) أُولوا العزم من الأنبياء هم: أصحاب الشرائع: وهم: نوح، وإبراهيم وموسى، وعيسى، ومحمّد ﷺ.

وقلت: وهذه فرية.

ولا يجوز يامولانا الشيخ أن تنسب إلينا شيئاً لم نقله فإننا لم نفضّل الأئمة على نبيّنا الأكرم ﷺ، فتأثر كثيراً، وتأثر الحاضرون من جماعته، وأصحابه الذين بيدهم (السبح) يسبحون بها.

وكانت الساعة الثانية عشرة مساءً.

وعند ذلك قمت وقام فضيلة الشيخ محمد سيد جاد الحق واستاذنا وانصرفنا.

وفي رحلتي إلى القاهرة عام ١٣٩٥هـ موافق ١٩٧٥م زرت أحد أصدقائي السادة الأفاضل في داره العامرة يوم الاثنين عاشر شهر رمضان المبارك عام ١٣٩٥هـ وكان الحديث يدور حول الشيخ الحافظ التيجاني بعد أن قرأت عليه ما كنت كتبته عنه من خلال لقائي به وما ذكرته عنه من تعصّب شديد بإزاء معتقداته ظهر لي من خلال حديث الأخ الصديق الفاضل أنّه ينطوي على تعصب شديد أيضاً لبني أُميّة باستثناء يزيد بن معاوية وقد سرد لي قصّة تكشف عن هذا التعصب بوضوح وهي:

إنّ شاعراً يدعى الأُستاذ «عباس الديب» قال قصيدة فاخرة بمناسبة إستشهاد الإمام الحسين عليه السلام في عام ١٣٩٣هـ موافق عام ١٩٧٣م في الحفل الذي أُقيم بهذه المناسبة في المقر العام لجمعية الشبّان المسلمين بالقاهرة وقد كانت القصيدة ملتهبة حماساً وقد تناول فيها الشاعر مساوئ يزيد بن معاوية وتناول في ذم سلفه أيضاً، وقد استعيدت أدوار القصيدة مراراً لشدّة إعجاب الحاضرين بها، ولم يعترض عليها أحد فيما تناولت من ذمّ مقذع للأُمويين وعلى رأسهم يزيد.

ثم بعد أن قرأ الأُستاذ الشاعر القصيدة على الشيخ التيجاني تأثّر الشيخ من ذمّ الشاعر لبني أُمية وأصرّ عليه أن يعدله عن هذا الرأي باعتبار أنّ في عداد بني أُميّة

«عمر بن عبدالعزيز» ويعتبر هذا في رأي الشيخ التيجاني إمتداداً للخلافة الراشدة ورعاية لحقّه وقياماً بحرمته يلزمنا إحترام قومه من أجله جرياً خلف المثل المشهور «ألف عين لأجل تكرم» ولم يستثنى من هؤلاء في نظر الشيخ التيجاني إلّا يزيد بن معاوية جرياً لما اشتهر غباء بين الناس «العن اليزيد ولا تزيد» وبنتيجة هذا التأثير من الشيخ التيجاني عدل الشاعر عن رأيه وتغيرت نظرته السابقة في بني أُمية وحذف جميع ما جاء في ذمهم وهجائهم من القصيدة.

هكذا يكشف بوضوح عن تقدير الشيخ التيجاني لسلف الأُمويين وخلفهم وقد رأيت أدلته التي هي من قبيل «ألف عين لأجل عين تكرم» و «سبّ اليزيد ولا تزيد».

هذه الأدلة للشيخ التيجاني التي لا تزن شيئاً، وهذا القياس الفاسد الذي تعوّد الناس في الأمثال الجارية أن يتخذوه لا يجوز أن يكون موضع الاعتبار، إذ لو سايرنا ذلك لكان لنا أن نحذف من القرآن سورة المسد[1].

وأمّا «سب اليزيد ولا تزيد» المثل الأحمق المشهور يدلّنا على مدى تأثير جهاز إعلام «معاوية» الذي قام بنشر أحاديث كثيرة تكشف عن قيمته وقيمة سلفه من الأُمويين. وللأسف الشديد أنّ هذه الأحاديث لم يزل تأثيرها وأثرها باق إلى هذه الساعة مع أنّ جميع من تعرّض للحديث من نقاده رماها بالوضع.

* * *

(١) وهي تبت يدا أبي لهب وتب ... السورة.

ـ ٤ ـ

حرف الحاء

١٠ ـ الاستاذ حسن جاد حسن

١١ ـ الاستاذ محمد عبدالغني حسن

١٢ ـ الاستاذ محمود حجازي

١٣ ـ الاستاذ محمد سيد جاد الحق

١٤ ـ الدكتور طه حسين

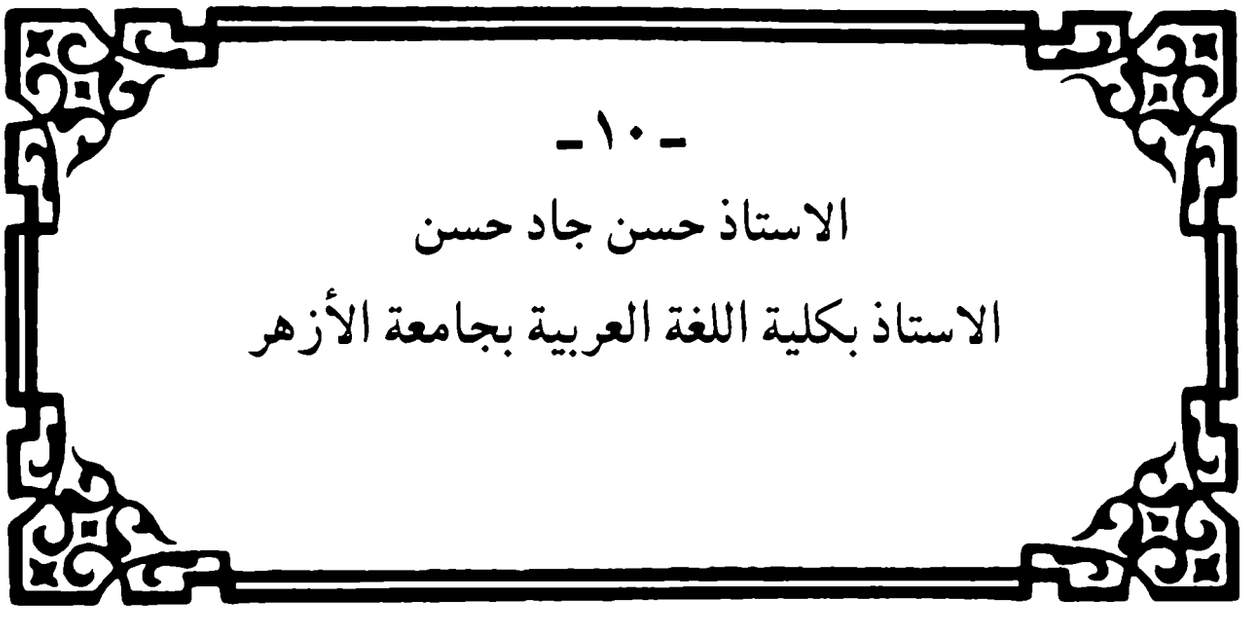

- ١٠ -

الاستاذ حسن جاد حسن

الاستاذ بكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر

* ولادته : ولد بالدقهلية عام ١٩١٤ م ودرس في الأزهر حتى تخرج في كلية اللغة العربية .

* حصل على الدكتوراه في الأدب والبلاغة .

* عمل ولا يزال أستاذاً في كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر .

* أهم آثاره : أصدر ديواناً من الشعر وهو طالب بالثانوي ولده ديوان كبير مخطوط يعده للطبع وله كتاب:

«الأدب العربي المهاجر» و «الأدب المقارن» وكتاب : «ابن زيدون» وكتاب : «الأدب العربي بين الجاهلية والإسلام» «الأدب العربي في ظلال الأمويين» «والعباسيين» وكتاب «ميزان الشاعر» في العروض .

* من أساتذة الأدب واللغة والفكر والتحقيق .

* تعرّفت إليه في القاهرة عام ١٩٥٧ م .

* من دعاة التقريب وهواة الوحدة بين الطوائف الإسلامية .

* كتب مقدمة لكتاب «وسائل الشيعة ومستدركاتها» أكّد فيها على أنّ فقه الشيعة الإمامية هو فقه آل البيت عليهم السلام فقد ورثوه عن جدّهم سيد المرسلين وأفاضوه على المسلمين ، كما أكد على هذه الفكرة في شعره الجذّاب وإحساسه المرهف .

بسم الله الرحمن الرحيم

تعرّفت إلى هذا الأُستاذ بواسطة الشيخ محمد عبدالمنعم خفاجي[1] وهو زميله في كلية اللغة العربية وذهبت معه إلى منزل الأُستاذ وعرّفني به وعرّفه بي وأنّ لي دار نشر في العراق، ولي مطبوعات في القاهرة وأروم طبع بعض الكتب والآثار الإسلامية. فغاب عنّا قليلاً وأحضر لنا الشاي والقهوة وغيرهما.

وقصدت دار هذا الأُستاذ وحدي مرّة ثانية وصحبت معي الكتب التي قمت بنشرها في القاهرة فأهديتها لفضيلته ـ وتقع داره في درب الجماميز بشارع اللبودية قرب شارع السيدة زينب عليها السلام في حارة عبدالباقي ـ وبعد أن قدمت الكتب لفضيلته طلبت منه أن يكتب تقديماً لنصدر به الجزء الثاني من كتاب «وسائل الشيعة ومستدركاتها» ويعبّر عن رأيه حول هذه الموسوعة الفقهية الخالدة ووعدني، بالكتابة ووفى بوعده.

وقد ذهبت إلى داره العامرة بعد هذه المرة ودفع لي التقديم الذي كتبه حول كتاب «وسائل الشيعة ومستدركاتها» وقد نشر سابقاً في الصفحة الرابعة من المجلد الثاني من الكتاب وهذا نصّه:

---

(١) سيأتي في محادثاتنا معه في رقم (١٧) من هذا الكتاب.

بسم الله الرحمن الرحيم

تحية شاعر :

جهد مشكور ، وعمل مبرور ، ذلك الذي بذله صديقنا السيد مرتضى الرضوي، في نشر كتاب : «وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة للعلامة الفقيه العاملي ، ومستدركه للعلامة النوري» .

تلك الموسوعة الضخمة في فقه الأحكام ، والسنن والآداب ، والأخلاق المسندة إلى الرسول الأعظم صلوات الله وسلامه عليه بروايات الأئمة من آل بيته الكريم .

لقد أسدى بهذا الكتاب خيراً كثيراً ، ففي هذا الفقه الصحيح ، والأدب الكريم ، ما يدحض شبه المغرضين ، ويسد المنافذ على المغالين ، ويقطع الطريق على مثيري الفتنة ، والفرقة بين المسلمين .

فهما أمكن من شأن الخلاف اليسير بين الشيعة وأهل السنة ، فإن الأصل واحد، والمنبع واحد ، وأصول الدين واحدة ، مما يقرب مسافة الخلف ، ويوحد صفوف المسلمين .

وإلى صديقي الناشر هذه الأبيات :

إهتف بآل البيت يا مرتضى ... ولا يصدنَّك من أعرضا

عترة خير الخلق أهل التقى ... بين البرايا والوجوه الوضا

وارو «ضماءَ الروح من هديهم ... وعطر الأفق بهم والفضا

ولاؤهم قربى وفي حبهم ... عبادة الله فيها الرضا

فانشر على الناس هدى فقههم ... وأحى من آثارهم ما مضى

«وسائل الشيعة» موسوعة ... في الدين لن تجفى ولن ترفضا

بالفقه والأخلاق ينبوعها ... ما جف في يوم ولا غيضا

مبسوطة للناس من عهدهم ... وسوف تبقى الدهر لن تقبضا

دع قول من يغلو فمن دسه ... أشعل بالفرقة نار الغضا

حقيقة الشيعة في دينها ... حقيقة السنة لن تنقضا

جداول من منبع واحد ... وإن بدا الخلف لمن أغمضا

لم تبق بعد اليوم من فرقة ... ذلك عهد قد مضى وانقضى

حسن جاد حسن
أستاذ بكلية اللغة العربية بالأزهر / القاهرة

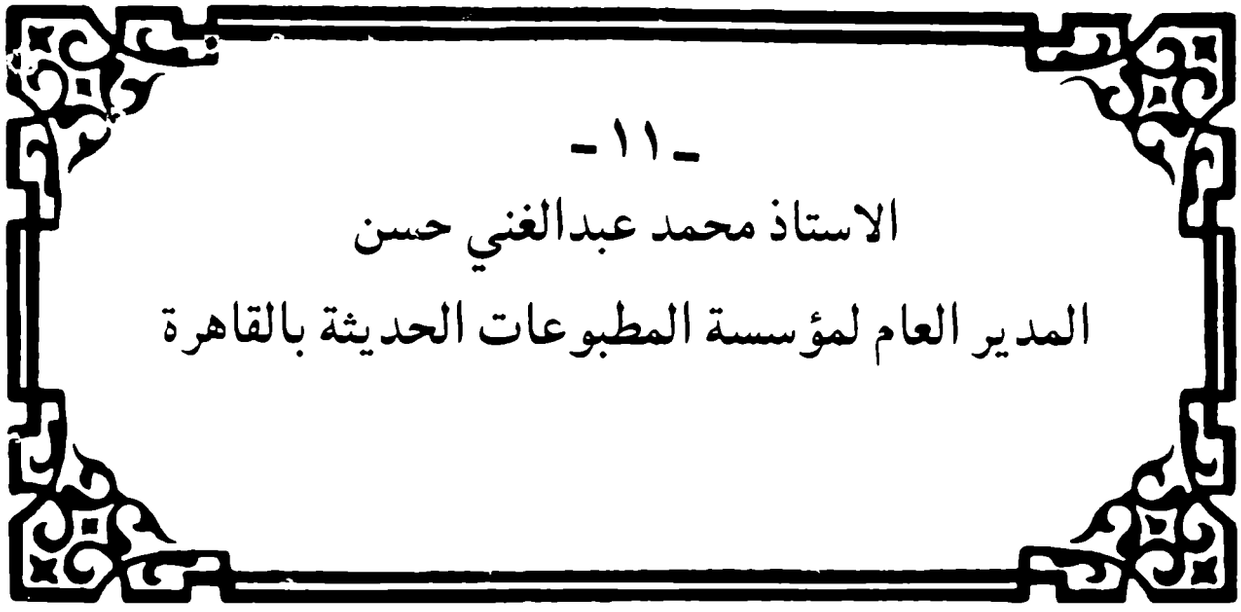

-١١-

الاستاذ محمد عبدالغني حسن

المدير العام لمؤسسة المطبوعات الحديثة بالقاهرة

❊ أهم آثاره : الخطب والمواعظ ، التراجم والسير ، الشريف الرضي حسن العطار ، ابن الرومي .

❊ له : مؤلفات أدبية وثقافية من الطراز العالي.

❊ ينتصر للشيعة الإمامية من أهمِّ قضيَّة عـقيدية هو :

الغديرفيما أثر عنه من الشعر والنثر .

بسم الله الرحمن الرحيم

قصدت زيارة هذا الأُستاذ في مؤسسة المطبوعات الحديثة مع الشيخ محمد عبدالمنعم خفاجي الأُستاذ بكلية اللغة العربية بالأزهر الشريف فرحّب بنا سيادته كثيراً وأحضر لنا الشاي وجرى الحديث معه حول الكتب والمطبوعات، وسألت الأُستاذ عن رأيه في موسوعة الغدير التاريخية لسماحة العلّامة الحجّة الشيخ عبدالحسين أحمد الأميني.

فقلت له ياأُستاذ: ما رأيك في كتاب الغدير.

فقال: الغدير دائرة معارف إسلامية كبرى، إلّا أنّ فيه بعض الشيء فسألته عن ذلك؟

فأجاب: قد جعل الشيخ الأميني جهل الخليفة عمر عنواناً في رأس الصفحة ولم يكن من الضروري ذكر ذلك في رأس الصفحة لأنّه قد ذكره في المتن.

فقلت له: هل تنكر عليه ذلك؟ وهل هذا الذي جاء به الشيخ الأميني غير موجود في كتبكم.

فأجاب قائلاً:

أنا لا أطعن بالحديث ولكن لا أستحسن أن يجعل مثل عنواناً في رأس الصفحة.

فقلت: لا أرى به بأساً والباحث يجب أن يكون صريحاً غير محاب.

وللأُستاذ محمد عبدالغني تقريض لكتاب «الغدير» شعراً مطبوع في كتاب

«الغدير»، يقرض فيه موضوع الكتاب نثراً وشعراً ويثمن قيمته العلمية والتاريخية مما يعبّر فيه عن إعجابه به وتقديره غاية الإعجاب والتقدير.

وإلى القارئ ما نشر في موسوعة «الغدير» التاريخية:

حيّ الأميني الجليل وقل له ... أحسنت عن آل النبي دفاعا
أرهفت للدفع الكريم مناضلاً ... وشهرت للحق الهضيم يراعا
وجمعت من طول السنين وعرضها ... حججاً كآيات الصباح نصاعا
وأذبت من عينيك كل شعاعة ... كالنور ومضاً والشموس شعاعا
وطويت من ميمون عمرك حقبة ... تسع الزمان رحابة وذراعا
ونزلت ميدان البيان مناضلاً ... وشأوت أبطال الكلام شجاعا
ما ضقت يوماً بالدليل ولم تكن ... بالحجّة الغراء أقصر باعا
لله من قلم لديك موثق ... كالسيل يجري صاخباً دفاعا
يجلو الحقيقة في ثياب بلاغة ... ويزيح عن وجه الكلام قناعا
يشتدّ في سبب الخصومة لهجة ... لكن يرقّ خليقة وطباعا
وكذلك العلماء في أخلاقهم ... يتباعدون ويلتقون سراعا
في الحقّ يختلفون إلّا أنهم ... لا يبتغون إلى الحقوق ضياعا
يا أيها الثقة الأمين تحيّة ... تجتاز نحوك بالعراق بقاعا
تطوى إليك من الكنانة أربعاً ... ومن العروبة أدؤراً وربا عا
إنّا لتجمعنا العقيدة أُمّة ... ويضمنا دين الهدى أتباعا
ويؤلف الإسلام بين قلوبنا ... مهما ذهبنا في الهوى أشياعا
ونحبّ أهل البيت حبّاً خالصاً ... تطوى القلوب عليه والأضلاعا
يجزيك بالإحسان ربّك مثلما ... أحسنت عن يوم «الغدير» دفاعا[1]

---

(١) مجلة الرسالة المصرية السنة ١٨ العدد ٨٨٢ الصادر يوم الاثنين ١١ شعبان ١٣٦٩.

بسم الله الرحمن الرحيم

في ظلال الغدير

ليس في هذا العنوان أثر لروح شاعرية أو جنوح إلى عاطفة من عواطف الخيال المقتنص ، أو ميل إلى شوارد التعبير عمّا يجول في الخاطر الكليل ...

وإنَّما هي حقيقة ناصعة الوجه واليد واللِّسان حين نقرِّر أنَّ القارئ «للغدير» يفيء منه إلى ظل ظليل ، ويلتمس عنده من راحة الاطمئنان ، وحلاوة القرار ، ورضى الثقة ما يجده المرء حين يأوي إلى الواحة المخضرة بعد وعثاء السفر ، في بيداء واسعة المتاهات ، فيجد في ظلالها أنس الإستقرار ، وسلامة المقام ، ودعة المصير .

وأن أكون في هذه الكلمة جانحاً إلى خيال ، أو محلقاً في جواء من التصور الحالم ، أو الوهم الهائم .. ولكنني سأجتاز هذا «الغدير» عابراً ، مفكراً ، مقلباً النظر في صفحاته الرجراجة بكل فكرة المتموجة بكل مبحث مستخرجاً من أصفى لآلئه ، وأكرم عناصره ما يعينني عليه تقليب النظر في شطآنه ، وإطالة الفكر بين دفتيه ، وكثرة الوقوف على مباحثه كما يقف ربى على الديار التي لم يبلها القدم ...

ولقد بلغ الجزء الأول من «الغدير» ما حسبت معه أن الجهد قد أوفى فيه على الغاية واستشرف على نشر الكمال في صفحاته التي تساوي أيام السنة الهجرية عداً...

وقد كان يحسب العلامة المكب الدؤوب الجليل الأستاذ «عبدالحسين الأميني» أن يرضى منه بحث «حديث الغدير» بجزءٍ واحد أو بجزئين أو ثلاثة يستوفى فيها

الكلام عن رواة «حديث الغدير» من الصحابة ، والتابعة لهم بإحسان ، وطبقات الرواة من العلماء إلى عصرنا هذا ، والإحتجاج بالحديث ، وتحقيق سنده وروايته ، ودلالته على تأكيد الولاية للإمام علي كرم الله وجهه ، سواء كان ذلك المفهوم مشتقاً من حرفية الحديث ، أو مستفاداً من القرآن الملابسة للحديث حين نطق به الرسول الكريم على مرأى ، ومسمع ، ومشهد من الصحابة .

نعم : قد كان يحسب العلامة «الأميني» هذا حين يحتج لحديث الغدير ـ غدير خم ـ وحين يحقق روايته وسنده .. ولكنه ذهب في البحث عن «الغدير» وراء كل مذهب ، وجاوز في تعمق الدرس والتقصِّي كل حدٍّ معروف عند المؤلفين حين يؤلفون ، وعند الباحثين حين يبحثون ...

نعم : لقد مضى «الأميني» الجليل في البحث على طريق وعر المسالك ، ومتشعِّب النواحي ، كثير المسائل ، ولم يزده السير في الطريق إلّا مواصلة السير كوجه البدر المنير يزيدك حسناً إذا ما زدته نظراً ...

ورأينا كتاب «الغدير» يمتد به الطريق إلى أجزاء تسعة ضخام تبلغ من الصفحات بضعة آلاف ... ولا يزال الكتاب ينتظر من صبر العلامة «عبدالحسين» وإكبابه وتوفره على التنقير والتنقيب ما يمضي به إلى الغاية التي يستهدفها المؤلف ، حتى يتم الكتاب على الوجه الذي يرضى عنه الله ، والعلم الصحيح ، والضمير السليم .

وقد يكون العلامة «الأميني» النجفيى مشرباً بحب الإمام علي وشيعته حين يبذل من ذات نفسه ، وحين يبذل من ماء عينيه ما يبتغي به الوسيلة عند أهل البيت العلوي الكريم ..

وقد يكون في عمله هذا مستجيباً لنداء المذهب الذي يدين به .. فإن الحب يفرض على المحب من الإلتزامات والإرتباطات ما يسقط به وجه الإعتراض .

ولكن الحق الذي يجب أن يجهر به :

إن العلامة الأستاذ «عبدالحسين الأميني» لم يكن محباً متعصباً ، ولا ذا هو متطرف جموح ، وإنما كان عالماً وضع علمه بجانب محبته لعلي ، وشيعته ؛ وكان باحثاً وضع أمانة العلم ونزاهة البحث فوق اعتبار العاطفة .

ولا يلام المرء حين يحب فيسرف في حبه ، أو حين يهوي فيشتد به الهوى .. ولكن اللَّوم يقع حين تميل دواعي الهوى بالمرء عن صحيح وجه الحق ...

وما كان أستاذنا الجليل في شيء من هذا ، وإنما كان باحثاً وراء الحقيقة ، كاشفاً النقاب عن وجهها ، معنياً نفسه بالوصول إليها سافرة الوجه ، واضحة العالم .

ونجد في الجزء الأول من «الغدير» رواة الحديث من الصّحابة رضي الله عنهم وقد رتبهم المؤلف وفق حروف الهجاء ، فبلغوا مائة عشرة من أجلاء أصحاب الرسول ﷺ يبتدون بأبي هريرة ، وينتهون بأبي مرازم يعلى بن مرة وهب الثقفي .

والمؤلف هنا لا يكتفي بذكر أسماء الرواة من الصحابة ، بل يذكر الكتب التي جاء فيها هذا الحديث مسنداً إلى الصحابي ، ثم لا يكتفي بذلك بل يذكر أجزاء الكتب وأرقام الصفحات .

وهنا يجد المتصفح «للغدير» سيلاً وافراً بل بحراً زاخراً من الكتب كأسد الغابة ، والإصابة ، وتهذيب التهذيب ، والاستيعاب ، وتاريخ بغداد للخطيب ، وتهذيب الكمال ، وتاريخ الخلفاء للسيوطي ، والبداية والنهاية لابن كثير ، ونخب المناقب ، ومسند أحمد ، وسنن ابن ماجة ، وعشرات وعشرات ، وعشرات ، من الكتب الحديث والتفسير ، والتاريخ التي روى فيها الرواة من الصحابة حديث الغدير .

فإذا فرغ المؤلف من ذكر طبقات الرواة من الصحابة إنتقل إلى الرواة من التابعين ، ثم من العلماء مرتباً هؤلاء الأخيرين وفق ترتيب الوفيات قرناً فقرناً

مبتدئاً بابن دينار الجمحي ، ومنتهياً برواة الحديث في عصرنا الحديث .

ولما كانت واقعة غدير خم ـ من الحقائق الثابتة التي لا تقبل الجدل وكان الحديث ـ حديث الغدير ـ مما كان ينعقد إجماع الأمة الإسلامية سنة وشيعة ـ على صحته ، فقد حدث الحجاج به ومناشدته بين الصحابة والتابعين ولهذا عقد العلامة عبدالحسين فصلاً في المناشدة والحجاج بحديث الغدير . وممن احتج به فاطمة بنت الرسول ، والحسن ، والحسين، وعبدالله بن جعفر ، وعمر بن عبدالعزيز ، والخليفة المأمون العباسي .

ولما كان حديث الغدير قد بلغ من الصحة والتواتر ، وقوة السند مبلغاً لا يحتاج معه إلى اثبات مثبت ، أو تأييد مؤيد ، فقد كان المؤلف الجليل في غنى عن أن يخص صحة إسناد الحديث بفصل ، فإنه لا يصح في الأذهان شيء إذا احتاج النهار إلى دليل ... ولكنه جرى في المنهج العلمي على سفن الجادة واستقامة القصد فذكر في صفحة ٢٦٦ وما بعدها كلمات الرواة والحفاظ حول سند الحديث .

فالترمذي يقول في صحيحه : إن هذا حديث حسن صحيح . والحافظ ابن عبدالبر القرطبي يقول بعد ذكر حديث المؤاخاة ، وحديثي الراية والغدير :

هذه كلها آثار ثابتة . وهكذا يمضي في هذا الفصل حتى يستوفي كلمات الحافظ حول سند الغدير .

وعلى الرغم من مقاربة الإجماع على صحة حديث الغدير ، فقد نظر إليه بعض رجال المسلمين نظرة تخالف منعقد الإجماع ... وهنا يظهر صاحب كتاب «الغدير» في مظهر المحب الغاضب ... الغاضب على مخالفيه ، فيوقفهم موقف المقاضاة ، وينزلهم منزل المحاكمة ، بل يعقد فصلاً عنيفاً عن «ابن حزم» الأندلسي الذي فتح الباب واسعاً حول الشك في صحة الحديث .

ولو أن كتاب «الغدير» كان احتجاجاً لحديث غدير خم ، وتأييداً لصحته ،

وتبياناً لرواته وطرق روايته على مرِّ العصور ، وإثباتاً لما يستفاد منه من معنى الولاية للإمام «علي» لكان بذلك كافياً .

ولكن العلامة الأستاذ «عبدالحسين أحمد» أراد أن يجعل من «الغدير» بحراً متلاطم الأمواج ، جياش العباب ... وشاء أن يجعل منه موسوعة كبيرة تدور حول الكلمات الطاهرة التي نطق بها الرسول ﷺ للإمام علي كرم الله وجه ، فأثبت الشعراء الذين ذكروا الغدير في قصيدهم، وعطَّروا بذكره أنفاس أشعارهم ، وصاحبهم المؤلف الدؤوب في موكب رائع الجلال من عهد النبي صلوات الله عليه إلى القرون الإسلامية قرناً فقرناً ، فهو يذكر في كل قرن شعراء الغدير فيه ويذكر غديرياتهم ، ولا يكتفي بذلك كله ، بل يترجم لهؤلاء الشعراء تراجم لا يستغنى عنها مؤرخ أو باحث أو أديب : ثم لا يكتفي بذلك ، بل يذكر المصادر الكثيرة الموزعة لهؤلاء الشعراء ، فيقع القارئ من هذه المصادر على ذخيرة من المعرفة بالكتب قلَّ أن تتاح لباحث من باحثي زماننا هذا .

ولست هنا مبالغاً في تقدير هذه التراجم ، فترجمة الشاعر «الكميت».

مثلاً من شعراء الغدير في القرن الثاني قد بلغت ثلاثين صفحة من الجزء الثاني ، حتى كادت تصلح أن تكون في ذاتها كتاباً قائماً بدراسة «الكميت» وترجمة «السيد الحميري» الشاعر وتضعه في الإطار الذي يخصه بين شعراء عصره .

وترجمة «ابن الرومي» في الجزء الثالث من «الغدير» تبلغ ٢٦ صفحة . وقس على هذا بقية مواكب الشعراء .

وليست العبرة في طوال التراجم واتساع صفحاتها .. ولكن العبرة في هذا الصبر العجيب الذي تابع به المؤلف حياة الشعراء الذي يترجم لهم ، فقد رجع علامتنا الجليل حين كتب عن «ابن الرومي» إلى عشرات من الكتب في القديم والحديث وجمع أخباره ونوادره من مصادر لم يطلع عليها الأكثرون ولم يكد يفوته

كتاب واحد ذكر فيه «ابن الرومي» بخير أو شر ... حتى مجلة الهدى العراقية ، وكتاب الأستاذ عباس محمود العقاد .

وعلى ذكر المراجع والمصادر نود أن نسجل للحق أن مؤلف «الغدير» الجليل قد أحاط منها بما لا يحيط به إلّا من رزقه الله قدرة ، وصبراً وحسن وقوع على الموارد ، فهو حين يترجم مثلاً لأبي تمام الشاعر في الجزء الثاني من «الغدير» يذكر أسماء الأعلام الذين شرحوا ديوان الحماسة ، فيبلغون سبعة وعشرين ... يبدأون بأبي عبدالله محمد بن القاسم ، وينتهون بالمرحوم الشيخ سيد بن علي المرصفي من رجال الأدب في زماننا هذا ، وهو حين يذكر المؤلفين من أخبار أبي تمام وترجمته بعد عشرات يبدأون بأبي الفضل أحمد ابن أبي طاهر من رجال القرن الثالث الهجري . ويبلغ في زماننا هذا الدكتور عمر فروخ من كتاب عصرنا الحديث .

هذا هو «الغدير» في نظرة عاجلة ، أعجلني بها من أمر الزمان وشغل الحدثان ما كنت أود أن تطول معه الوقفة وتعمق النظرة ، ولكن علامتنا الكبير الأستاذ «عبدالحسين أحمد الأميني» حرى أن يغفر لصديقه السني المصري ما لم يسعفه به زمانه .

وأسأل الله أن يجعل من هذا الغدير الصافي صفاء لما بين أهل السنة والشيعة من أخوة إسلامية ، يتجهون بها في كتلة واحدة وبناء مرصوص ، إلى الحياة الحرة الكريمة التي يعتز بها الإسلام ، ويعلو له بها في العالم مقام .

والله يوفق أستاذنا العلامة الجليل[1] .

محمد عبدالغني حسن

القاهرة : ٧ من ربيع الأول سنة ١٣٧٢ هـ / ١٥ من نوفمبر سنة ١٩٥٢

---

(١) الغدير لسماحة العلامة المحقق الأميني الجزء الأول الطبعة الثانية . ـ المؤلف ـ

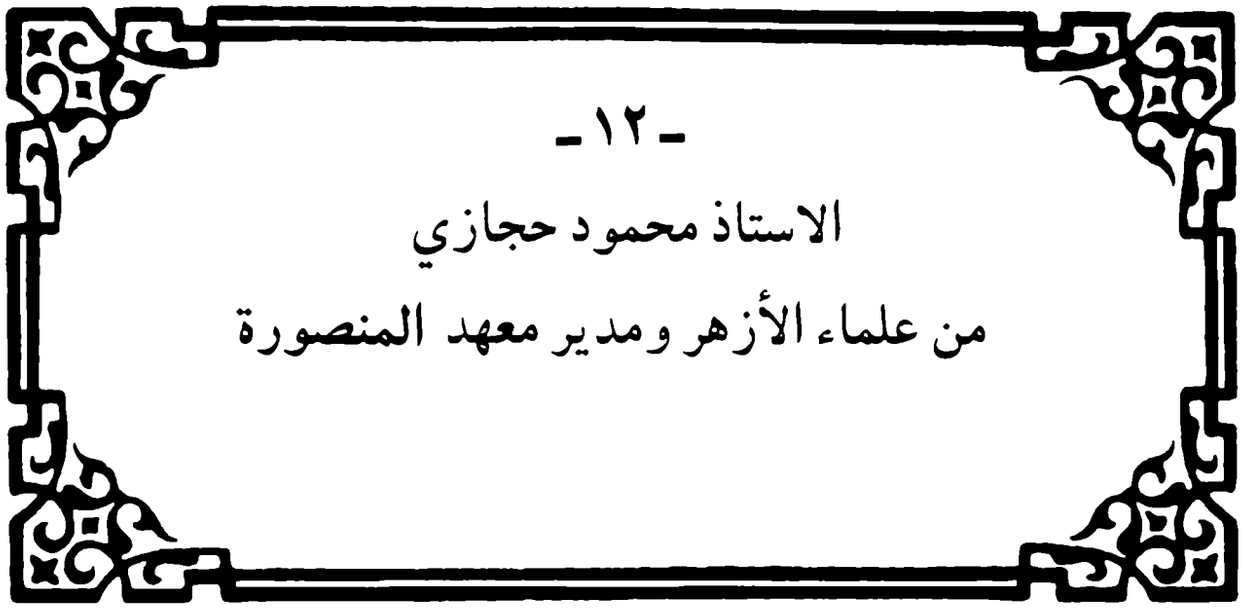

-١٢-

الاستاذ محمود حجازي

من علماء الأزهر ومدير معهد المنصورة

❊ درس في الأزهر الشريف وتخرّج فيه.

❊ عين مديراً لمعهد المنصورة.

❊ أهم آثاره: «التفسير الواضح» ٣ مجلدات طبع أكثر من مرّة وكتاب: «الوحدة الموضوعية للقرآن الكريم».

❊ تعرّفت إليه عام ١٩٦٥م.

❊ من علماء الأزهر الشريف ومن رجال التفسير البارزين.

❊ ناقشته موضوع الخلافة فلمست منه التفهّم، والمرونة.

❊ ناقشته تشريع المتعة وجوازها، فلم أجد فيه ما يمنعه من قبوله والاعتراف به.

❊ كتابه: «التفسير الواضح» تفسير قريب التناول لعشّاق القرآن الكريم..

بسم الله الرحمن الرحيم

تعرّفت إلى فضيلة الشيخ محمد محمود حجازي في مكتبة الأخ محمود الزناري الكائنة في أرض شريف قرب مطبعة السنّة المحمدية سابقاً والتقيت به أكثر من مرّة في مكتب شيخ الأزهر وبحثت معه موضوع الخلافة والإمامة عند الشيعة الإمامية وأحقية الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بالخلافة ونصبه من قبل الله عزّوجلّ إماماً وخليفة في غدير خم[1]، كما وصفه ذلك الشاعر حسّان بن ثابت في هذه الأبيات:

يناديهم يوم الغدير نبيهم ... بخم وأسمع بالرسول منادياً

وقال فمن مولاكم ووليكم ... فقالوا ولم يبدوا هناك التعاميا

إلهك مولانا وأنت ولينا ... ولن تجدن منّا لك اليوم عاصيا

فقال له قم ياعلي فإنني ... رضيتك من بعدي إماماً وهاديا

فمن كنت مولاه فهذا وليه ... فكونوا له أنصار صدق مواليا

هناك دعا اللهم وال وليّه ... وكن للذي عادى علياً معاديا

فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تزال ياحسّان مؤيداً بروح القدس ما نصرتنا بلسانك.

وقال أبو تمام الطائي في قصيدة له عصماء:

ويوم الغدير استوضح الحق أهله ... بفيحاء ما فيها حجاب ولا ستر

يمدّ بضبعيه ويعلم أنّه ... ولي ومولاكم فهل لكم خبر

---

(١) أُنظر: محادثاتنا مع الأُستاذ خالد محمد خالد ستأتي في رقم ١٧ من هذا الكتاب.

فكـــان له جـــهر بـــإثبات حـــقّه وكـان لهـم فـي بـزهم حـقّه جـهر[1]

وللكميت رحمه الله تعالى بعض الأشعار ذكرها الأُستاذ العلّامة الشيخ محـمد محمد المدني في كتابه «دعوة التقريب» فقال:

ومهما تختلف الآراء في الكميت، فإنّ مما لا يخـامره ريب أنّـه لم يكـن غـالياً في تشيعه، ولا مسرفاً فيه بل كان معتدلاً معقولاً، عفّ اللسـان، شريـف الهـجاء، لم يـلعن، ولم يسب سباً مـقذعاً، ولم يـقل كـما قـال السـيّد الحـميري يخـاطب المهدي:

قـل لابـن عـباس سـمي مـحمد لا تـعطيّن بـني عـدي درهـما
أحـرم بـني تـيم بـن مـرة أنـهم شـرّ البـرية آخـراً، ومـقدما
مـنعوا تـراث مـحمد أعـمامه وبـنيه، وابـنته عـديلة مـريما
وتآمـروا فـي غـير أن يستخلفوا وكـفى بـما فـعلوا هنالك مأثما
لم يشكـروا لمـحمد إنـعامه أفـيشكرون لغـيره إن أنـعما
والله مـنّ عـليهم بـمحمد وهـداهـم وكسا الجنوب وأطعما
ثـمّ انـبروا لوصـيّه ووليـه بـالمنكرات فـجرّعوه العـلقما

وقال الكميت مرّة:

ويـوم الدوح دوح غـدير خـم أبـان له الولايـة لو أطـيعا
ولكـن الرجـال تـبايعوها فـلم أرَ مـثلها خـطراً مـبيعا
فـلم أبـلغ بـها لعـناً، ولكـن أسـاء بـذاك أوّلهـم صـنيعا

وقال في مرة أُخرى:

أهـوى عـلياً أمـير المـؤمنين ولا ألوم يـومـاً ... إلخ

---

(١) أُنظر: ديوان أبي تمام الطائي.

ثم قال الأُستاذ المدني رحم الله الكميت، وأحسن جزاءه على قدر بلائه من الله[١].

وللسيد الحميري من قصيدة يقول:

يوم الغدير وكل الناس قد حضروا ... من كنت مولاه في سر وإجهار
هذا أخي ووصيّ في الأُمور ومن ... يقوم فيكم مقامي عند تذكاري
يا ربّ عاد الذي عاداه من بشر ... وأصله في جحيم ذات أسعار[٢]

ثم قلت للأُستاذ إنّ الله تعالى جعل علياً نفس الرسول الأكرم في كتابه العزيز وذلك عندما جاء وفد نصارى نجران إلى الرسول ﷺ للمباهلة فقال تعالى:

﴿قل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين﴾[٣] وإنّ الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً وهو نفس النبي محمد ﷺ كما تقدّم بنصّ آية المباهلة.

وجاء في تفسير الفخر الرازي، في تفسير آية المباهلة:

الإجماع دلّ على أنّ محمداً عليه السلام كان أفضل من سائر الأنبياء عليهم السلام، فيلزم أن يكون علي أفضل من سائر الأنبياء.

فهذا وجه الإستدلال بهذه الآية ...

ويؤيد الإستدلال بهذه، الحديث المقبول عند الموافق والمخالف، وهو قوله عليه السلام: «من أراد أن يرى آدم في علمه، ونوحاً في طاعته، وإبراهيم في خلّته، وموسى في

---

(١) أُنظر: دعوة التقريب ص ٤٣٤ ط المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة عام ١٣٨٦هـ.
(٢) ديوان السيد الحميري ص ٢٣٢ طبع دار مكتبة الحياة بيروت.
(٣) آل عمران: ٦١.

هيبته، وعيسى في صفوته فلينظر إلى علي بن أبي طالب عليه السلام»[١].

فالحديث دلّ على أنّه اجتمع فيه ما كان متفرقاً فيهم، وذلك يدلّ على أنّ علياً عليه السلام أفضل من جميع الأنبياء سوى محمد صلى الله عليه وآله وسلم ...

وكان نفس محمد أفضل من الصحابة رضوان الله عليهم، فوجب أن يكون نفس علي أفضل أيضاً من سائر الصحابة[٢].

وإليك بعض المصادر التي تذكر أنّ المقصود من قوله تعالى: (وأنفسنا) هو: علي بن أبي طالب عليه السلام[٣]:

وقال الآلوسي في تفسير قوله تعالى: ﴿**إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل**

---

(١) أخرج هذا الحديث محمد بن يوسف الكنجي الشافعي في كفاية الطالب ص١٢٢.

(٢) تفسير الفخر الرازي: ٨/٩٠ ط دار الفكر بيروت.

(٣) أُنظر جامع البيان في تفسير القرآن ـ لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، آل عمران: ٦١.
الجواهر في تفسير القرآن ـ للشيخ جوهري طنطاوي، آية المباهلة، آل عمران: ٦١.
إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ـ لأبي السعود، آية المباهلة.
تفسير القرآن الكريم ـ للشيخ محمد مصطفى المراغي، آية المباهلة.
تفسير الكشّاف ـ للزمخشري، آية المباهلة، آل عمران: ٦١.
تفسير النيسابوري .
تفسير القاسمي (محاسن التأويل)، آية المباهلة.
تفسير الخازن. آية المباهلة آل عمران: ٦١ .
تفسير النسفي (مدارك التنزيل)، آل عمران: ٦١.
تفسير روح المعاني للآلوسي.
تفسير القرآن الكريم ـ لابن كثير الدمشقي، آية المباهلة.
التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) ـ للفخر الرازي، آية المباهلة، آل عمران: ٦١. تفسير الدر المنثور في التفسير بالمأثور ـ للشيخ جلال الدين السيوطي ـ آل عمران: ٦١.
أنوار التنزيل للبيضاوي.
غرائب القرآن للنيسابوري ـ آل عمران: ٦١.

البيت ويطهركم تطهيراً﴾[1].

«وقد صحّ ما يدلّ على أنّ العموم غير مراد أخرج الترمذي والحاكم وصححاه، وابن جرير، وابن المنذر، وابن مردويه، والبيهقي في سننه، عن أُمّ سلمة رضي الله تعالى عنها من طرق قالت:

في بيتي نزلت ﴿**إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت**﴾ ـ وفي البيت فاطمة وعلي والحسن والحسين فجلّلهم رسول الله بكساء كان عليه ثم قال: «هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً».

وجاء في بعض الروايات أنّه عليه الصلاة والسلام أخرج يده من الكساء وأومأ بها إلى السماء وقال:

اللّهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً ثلاث مرّات.

وفي بعض آخر أنّه عليه الصلاة والسلام ألقى عليهم كساءً فدكياً ثم وضع يده عليهم ثم قال:

اللهم إنّ هؤلاء أهل بيتي (وفي لفظ آل محمّد) فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد كما جعلتها على آل إبراهيم إنّك حميد مجيد.

وجاء في رواية أخرجها الطبراني عن أُمّ سلمة أنّها قالت:

فرفعت الكساء لأدخل معهم فجذبه ﷺ من يدي وقال:

إنّك على خير وفي أُخرى رواها ابن مردويه عنها أنّها قالت:

ألست من أهل البيت فقال ﷺ: إنّك إلى خير، إنّك من أزواج النبي ﷺ.

---

(١) الأحزاب: ٣٣.

وفي آخرها رواها الترمذي وجماعة عن عمر بن أبي سلمة ربيب النبي عليه الصلاة والسلام قال:

قالت أُم سلمة: وأنا معهم يانبي الله قال: أنتِ على مكانك وإنّك على خير.

وأخبار إدخاله ﷺ عليّاً وفاطمة وإبناهما رضي الله تعالى عنهم تحت الكساء.

وقوله عليه الصلاة والسلام:

«اللهم هؤلاء أهل بيتي» ودعاؤه لهم وعدم إدخال أُم سلمة أكثر من أن تحصى وهي مخصصة لعموم أهل البيت بأي معنى كان البيت.

فالمراد بهم من شملهم الكساء ولا يدخل فيهم أزواجه ﷺ» انتهى ما أورده الآلوسي[١].

وبعد أن أتيت على آخر هذا الحديث وما ورد بما فيه من النصوص التي لا يمكن ردّها لم يكن للأُستاذ أي ردّ على ذلك.

ثم أهديت له مجموعة من مطبوعاتنا التي نشرتها في القاهرة[٢].

❊ ❊ ❊

(١) في تفسير روح المعاني: ٤٤/٧ ـ ٤٥ طبعة مطبعة الأميرية عام ١٣٠١هـ.

(٢) مرّ ذكرها في حرف الألف من هذا الكتاب ضمن محادثاتنا مع الأُستاذ أبي الفضل إبراهيم فراجعه.

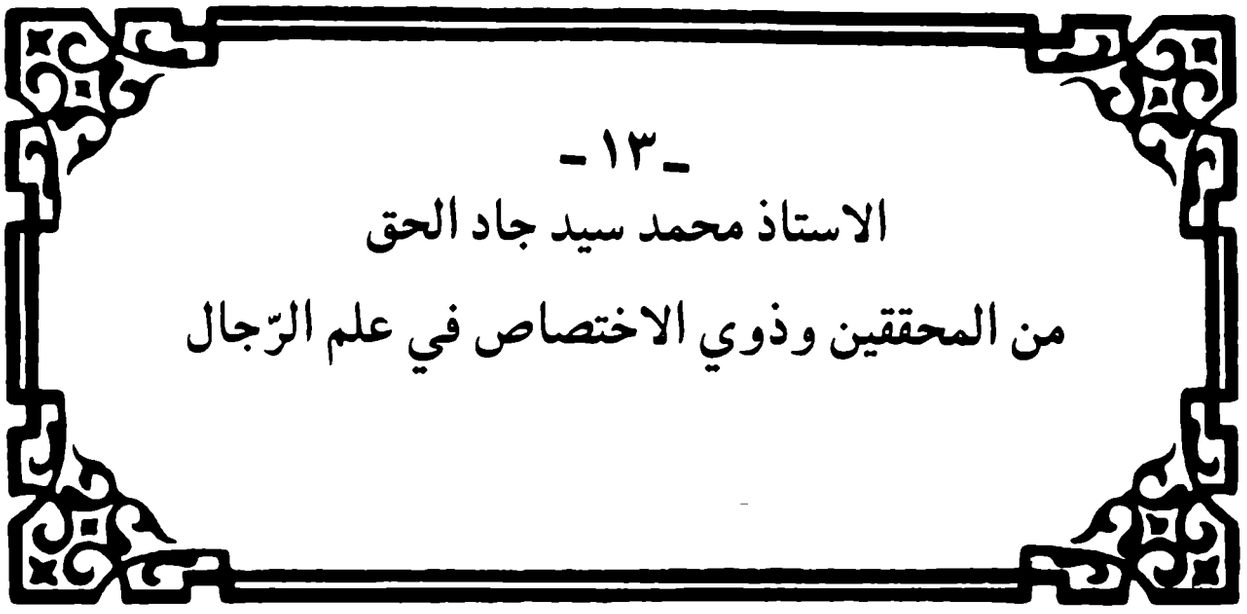

- ١٣ -

الاستاذ محمد سيد جاد الحق

من المحققين وذوي الاختصاص في علم الرّجال

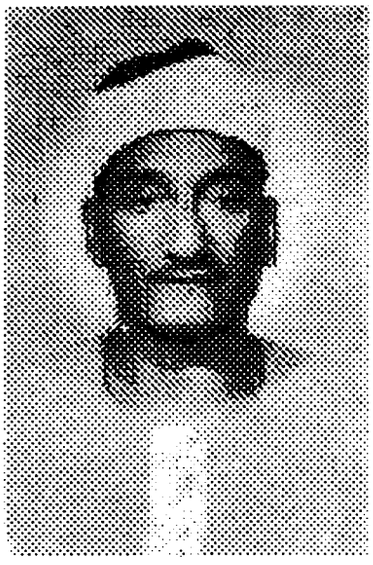

* ولادته: ولد في مدينة «الحسنة» مركز «طما» محافظة سوهاج في ١٥/١٠/١٩٠٤م.

* درس في الأزهر الشريف وتخرّج منه في عام ١٩٢٣م.

* اشتغل بالتأليف والتحقيق في ١٩٤٩م.

* إتخذ إماماً لجامع السيدة زينب بنت الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام عام ١٩٤٩م لمدة خمسة عشر عاماً.

* أهمّ آثاره: «تاريخ السيدة زينب»، و «عقود الجوهر من خطب المنبر» و«نفحة العنبر من خطب المنبر».

* حقق كتباً كثيرة منها: «الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة» لابن حجر في خمسة مجلدات «ومعرفة القراء للذهبي» في مجلدين و «تلقيح فهوم أهل الأثر» لابن الجوزي في مجلدين و «الفصول المهمة» لابن الصباغ المالكي و «الحطة في ذكر الصحاح الستّة» للصديق حسن خان الهندي وشرح «معاني الآثار» للطحاوي.

* تعرفت إليه عام ١٩٦١م.

* من علماء الأزهر الشريف ومن المحققين وذوي الاختصاص بعلم الرجال.

* يتحلى فيما يحقّق بروح الاعتدال والموضوعية.

* له دراية تامة في الأعلام الغربية والوقوف عليها والبحث عن الحقيقة في جميع مظانها.

بسم الله الرحمن الرحيم

تعرّفت على فضيلته في مكتبة دار الكتب الحديثة لتوفيق عفيفي عامر وقد حقّق هذا الأُستاذ لدار الكتب الحديثة وغيره عدّة كتب[1] وكنت ألتقي به هناك متى ما ذهبت إلى توفيق عفيفي وشاهدته أكثر من مرّة في مكتبة الحاج «نجيب الخانجي» وكنت على إتصال دائم به وطلب مني كتاب «الفصول المهمة» في معرفة أحوال الأئمة لابن الصباغ المالكي[2] وكان فضيلته يرغب في تحقيق هذا الكتاب وإحيائه بإخراج مصادره فوعدت فضيلته أن أُهيأه له وعند عودتي إلى العراق سألت عنه كثيراً في المكتبات ولم أُوفق للعثور عليه لشرائه وإرساله إليه وعندما انتقلت إلى إيران وأقمت في طهران سألت عنه في المكتبات جميعها ولم أحصل عليه وكما أني سألت عنه مكتبات «إصفهان» و «مشهد» و «قم» ولسوء الحظ لم أعثر عليه في أسواق هذه المدن.

وفي أحد الأيام حين تشرفت بزيارة مرقد السيدة فاطمة «معصومة» إبنة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام في مدينة قم ذهبت إلى دار سماحة العلامة الكبير شيخنا الكلباسي وجرى حديث الكتب المؤلفة في أهل البيت عليهم السلام بأقلام علماء أهل السنّة.

فأجاب سماحته:

إنّ «الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة» لابن الصباغ المالكي، الطبعة

---

(١) تقدّم ذكرها في الصفحة المتقدمة تحت عنوان: أهم آثاره.

(٢) طبع هذا الكتاب لأوّل مرّة في إيران وطبع ثانياً في النجف الأشرف ـ العراق.

الإيرانية موجودة عندي فأخبرته بأنّ فضيلة الشيخ محمد سيد جاد الحق يطلبها ويرغب في تحقيقها ونشرها بالقاهرة وإني لا زلت منذ زمان طويل أُفتش عن هذا الكتاب ولم أحصل عليه فطلب مني صاحب السماحة العلّامة الكلباسي عنوان فضيلة الشيخ محمد سيد جاد الحق في القاهرة فأعطيته العنوان بمعرفة «مكتبة الخانجي».

وكان قد سافر سماحته إلى القاهرة واتصل بفضيلته بالعنوان المذكور أعلاه وسلّمه الكتاب وشرع الأُستاذ الشيخ محمد سيد جاد الحق بتحقيقه لإعداده وإخراجه إلى حيّز الوجود فجزاه الله عن الإسلام خير الجزاء.

وفي رحلتي إلى القاهرة في شهر شعبان المعظّم عام ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م زار القاهرة سماحة العلّامة الكبير شيخنا الكلباسي وذهبت إلى دار الأُستاذ المحقق الشيخ محمد سيد جاد الحق فأخبرنا نجله البار بسفره إلى «أبو ظبي» فطلب مولانا الشيخ الكلباسي رقم تليفونه في «أبي ظبي» واتصل به وتحدّث معه حول عودته القاهرة فأجاب:

سأعود بعد شهر رمضان إن شاء الله.

فذهبت مع سماحة العلّامة الشيخ الكلباسي إلى مطبعة اللجنة وعرّفت سماحته بالأُستاذ صلاح الدجوي صاحب «مطابع الدجوي في القاهرة» وعملنا معه عقداً واتفاقاً لطبع كتاب: «فصول المهمة» وحضرت هذا الإتفاق عمّا تم مع سماحة العلامة الشيخ الكلباسي وبعد كتابة العقد اتفقنا مع الأُستاذ الدجوي صاحب المطبعة أن يكون الشروع بطبع الكتاب بعد عودة فضيلة الشيخ محمد سيد جاد الحق من السفر إلى القاهرة.

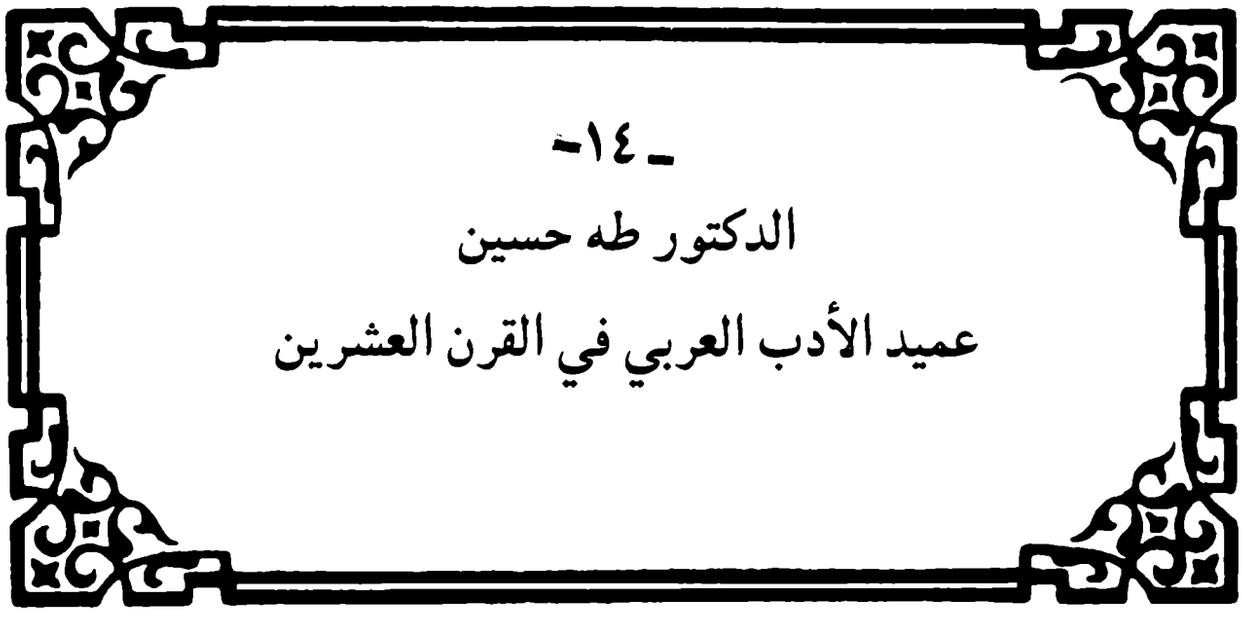

-١٤-

الدكتور طه حسين

عميد الأدب العربي في القرن العشرين

* ولادته: ولد بمديرية «المينا» بالصعيد في ٢١ اكتوبر ١٨٨٩ م.

* درس في الأزهر الشريف والتحق بالجامعة الأهلية.

* حصل على الدكتوراه من جامعة السوربون في فرنسا ١٩١٨ م.

* كان مديراً أو رئيساً لتحرير مجلة الكاتب المصري

* أهم آثاره «الأيام» جزءان ويتضمن تاريخ حياته «الأدب الجاهلي»، «الشعر الجاهلي». «تجديد ذكرى أبي العلاء»، «الفتنة الكبرى» جزاءن وله عشرات المقالات، والمؤلفات الأخرى.

* توفى في ١٤ نوفمبر ١٩٧٣ م.

* من مشاهير رجال الأدب والفكر في العالم العربي.

* يتميز بحرية الرأي والجرأة الأدبية في عرض آرائه.

* يرى أن عبدالله بن سبأ شخصية اسطورية وله اتجاه واضح في تأييد الشيعة في مجال تحليله لشخصية ابن سبأ، كما أنه يرى ان خروج عائشة لحرب الإمام علي عليه السلام كان تحدياً للكتاب وخرقاً لوصايا الرسول ويعتقد في عثمان أنه: كان يقاد ولم يكن ليقود.

* لبعض المفكرين العرب رأي: عن الدكتور: طه حسين وتحليل لشخصيته مما يجب الاطلاع عليه.

بسم الله الرحمن الرحيم

جرى حديث الدكتور طه حسين بين أساتذه وكتاب وكان الدكتور حامد حفنى داود إلى جنبى فطلبت منه أن يتصل بالدكتور طه حسين ليحدد لنا موعداً نلتقى به معه: فاتصل به الدكتور حامد وقال له:

قدم ناشر من العراق ومعه كتب للشيعة ويريد مقابلتك، وإهداء الكتب لسيادتك فعيَّن الدكتور وقت المقابلة فى الساعة السادسة من مساء الأربعاء فاتصل بى الدكتور حامد وأخبرنى بتحديد الموعد للمقابلة مع سعادة الدكتور طه حسين فحضرنا القصر «القيلا» الذى يقيم فيه الدكتور فى الوقت الذى حدَّده لنا سعادته. ولما طرقنا الباب فتحها الأستاذ فريد شحاته الملازم له. فقال له الدكتور حامد: لنا موعد سابق فى هذه الساعة مع سعادة الدكتور فرحَّب بنا ودخلنا عليه فى غرفة الاستقبال ـ وكان الدكتور حاضراً ـ وبعد أن سلمنا عليه وردَّ علينا الجواب خاطبنى قائلا:

حضرتك من أين؟

قلت: من النجف الأشرف ـ العراق.

قال: شيعى؟

قلت: نعم بالطبع شيعى.

ثم قلت: الشيعة تعتقد أن الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام قد ظُلم، وغُصب حقه، واعتدى عليه وخالفوا فى شأنه نص الرسول.

فأجاب الدكتور قائلاً:

لو أننا نعترف بوجود نصّ لكفَّرنا جميع الصحابة.

فقلت: قال الله تعالى:

﴿وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم [١] على أعقابكم﴾. آل عمران: ١٤٤.

ولم يبق يا دكتور من الصحابة سوى أفراد يعدون بالأصابع.[٢]

فأجاب الدكتور قائلا: لا، لا أكثر من هذا.

---

(١) مفهوم الإنقلاب

قال العلامة المغفور له الشيخ محمود أبو ريه ﷺ:

إنقلب، التى هى مطاوع قلب، تعني: إنكبّ ورجع؛ وقلب الشيء بمعنى حوّله عن وجهه أو حالته، أو جعل أعلاه أسفله؛ أو جعل باطنه ظاهره .

فالإنقلاب ـ اذا ـ يعني: التغيير للشيء تغييراً جذريّا، حتى يكون معه تحويل، ولو يجعل الأعلى أسفل؛ أو الباطل المخفى ظاهراً مرئيّاً، ليخفي معه الجانب المرئي ـ بطبيعة الحال.

ومن هنا جاء الاستعمال، عند ما يحدث تغيير في الحكم فى إحدى الدول، سواء كان تغييراً فى شكل من ملكيّة الى جمهوريّة ـ مثلا ـ أو تغييراً في وجوه الحكام واستبدالهم بآخرين فإنّه يقال: وقع «إنقلاب» فى المحلّ الفلاني وهو لا يعنى فى الغالب ـ تغييراً للأحسن... الآن مثل هذا التغيير يعبّر عنه بـ«الثورة» فالكلمة ـ فى الآية الكريمة ـ تعني ما تعنيه لغتها ووضعها على حقيقتها.

علي وما لقيه من صحابة الرسول (مخطوط)

(٢) قال ابن حجر العسقلانى فى ترجمة عمرو بن ثابت*:

قال عمر ولمّا مات النبّى ﷺ كفر الناس إلّا خمسة. أُنظر: تهذيب التهذيب: ٨ / ٩ ط دارالفكر بيروت.

* قال ابن عبدالبر: قال إسحاق: زعم لى عاصم بن عمرو بن قتادة أنّه قتل يوم أُحد شهيداً. وأمّا إبناه عمرو بن ثابت، وعمربن ثابت فقتلا يومئذٍ شهيدين رحمهما الله .

انظر الاستيعاب : ١/٢٠٤ تحقيق علي محمد البجاوي

وقد لاحظت على الدكتور أنه يرى للخليفتين ـ«أبوبكر و عمر» منزلة خاصة فقلت:

إن عمر قد تجرأ على الرسول، وتحداه ووقف دون وصيته، ونسب اليه ما نسب له عند مرضه.

روى البخاري عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنّه قال: يوم الخميس وما يوم الخميس اشتد برسول الله ﷺ وجعه وتنازعوا ولا ينبغي عند نبي تنازع فقالوا: ما شأنه أهجر؟ استفهموه فذهبوا يردون عليه «الحديث»[1].

قال الدكتور: حاشا لعمر أن يقول هذا، وهذا الحديث غير صحيح.

فأجبته: يا دكتور: الحديث الذي يوافقك تأخذ به، والذي يخالفك ترفضه وتحكم بعدم صحته، فإمّا أن تعترف بصحة ما جاء بالبخاري، وإمّا أن تحكم بعدم صحته ولا تستشهد به وإن ابن عباس[2] كان يقول:

---

(١) صحيح البخاري: ٦ / ١١.

(٢) محاورة بين ابن عباس وعمر بن الخطاب .

قال أبو جعفر بن محمد بن جرير الطبري :

... فقال عمر يابن عباس :

أتدري ما منع قومكم منهم بعد محمّد فكرهت ان أُجيبه . فقلت : إن لم أكن أدري فأمير المؤمنين يدري فقال عمر :

كرهوا أن يجمعوا لكم النبوّة والخلافة فتبجَحُوا على قومكم بجحاً بجحاً فاختارت قريش لأنفسها فأصابت ، ووفِّقت .

فقلت يا أمير المؤمنين :

إن تأذن لي في الكلام ، وتمطّ عنّي الغضب تكلّمتُ فقال تكلم يابن عباس :

فقلت : أمّا قولك يا أميرالمؤمنين اختارت قريش لأنفسها فأصابت، ووفِّقت، فلو أن قريشاً اختارت لأنفسها حيث اختار الله عزَّ وجلَّ لها لكان الصّواب بيدها ، غير مردود ، ولا محسود .

=

الرزية الرزية ما حال بين رسول الله وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب.

فأجاب الدكتور: إنّ ابن عباس لا يحتج بقوله.

فقلت له:

إنّ الشيعة غير مجمعة على صحة جميع ما روي عنه، ولكنه حبر الأُمّة. ولكن أليس أن النبي ﷺ أراد الخير لأمته بأن يكتب لهم الكتاب كي لا يضلّوا بعده، وقال عمر:

حسبنا كتاب الله .

أفهل يمكن العمل بالكتاب وحده! أليس السنة هي المبيِّنة للكتاب؟

قال الله تعالى: ﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبيِّن للناس مانزل إليهم﴾ النمل : ٤٤.

= وأمّا قولك إنّهم كرهوا أن تكون لنا النبوّة ، والخلافة فإنّ الله عزَّ وجلَّ وصف قوماً بالكراهية فقال : ﴿ذلك بأنّهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم﴾ .

فقال عمر : هيهات والله يابن عباس قد كانت تبلغني عنك أشياء كنت أكره أن اقرّك عليها فتزيل منزلتك منّي . فقلتُ : وما هي يا أمير المؤمنين فإن كان حقاً فما ينبغي أن تزيل منزلتي منك ، وإن كان باطلاً فمثلي أماط الباطل عن نفسه . فقال عمر :

بلغني انّك تقول : إنّما صرفوها عنّا حسداً ، وظلماً فقلت :

أمّا قولك يا أمير المؤمنين : ظلماً فقد تبيّن للجاهل ، والحكيم .

وأمّا قولك : حسداً فإنّ إبلس حسد آدم فنحن ولده المحسودون . فقال عمر :

هيهات أبت والله قلوبكم يا بني هاشم إلّا حسداً يحول ، وضعنا ، وغشا ما يزول .

فقلت : مهلاً يا أمير المؤمنين لا تصب قلوب قوم أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً بالحسد والغش فان قلب رسول الله ﷺ من قلوب بني هاشم .

قال عمر : اليك عني يابن عباس . فقلت : افعل فلما ذهبت لأقوم استحيا منّي فقال يابن عبّاس مكانك فوالله إني لراع لحقك محبّ لما سرك .

فقلت : يا أمير المؤمنين إنّ لي عليك حقّاً وعلى كل مسلم فمن حفظه فحظّه أصاب ، ومن أضاعه فحظّه أخطأ ثم قام فمضى .

انظر تاريخ الطبري ٣١/٥ ط بمصر

وقال ﷺ: «إنّي تارك فيكم الثقلين[١] كتاب الله وعترتي أهل بيتي وإنّهما لن

---

(١) **حديث الثقلين وعصمة أهل البيت عليهم السلام**

«دلالته على عصمة أهل البيت: لاقترانهم بالكتاب الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وتصريحه بعدم افتراقهم عنه، ومن البديهى أن صدور أية مخالفة للشريعة سواء كانت عن عمد أم سهو أم غفلة، تعتبر إفتراق عن القرآن فى هذا الحال وإن لم يتحقق انطباق عنوان المعصية عليها أحياناً كما فى الغافل، والساهي، والمدار فى صدق عنوان الافتراق عنه عدم مصاحبته لعدم التقيّد بأحكامه وإن كان معذوراً فى ذلك، فيقال فلان ـ مثلا افترق عن الكتاب وكان معذوراً فى افتراقه عنه، والحديث صريح فى عدم افتراقهما حتى يردا على الحوض» . **انظر: الأصول العامة للفقه المقارن ص ١٦٦ .**

ومن خطبة للإمام الحسن السبط عليه السلام فيما خص الله به أهل البيت عليهم السلام قال:

وأقسم بالله لو تمسَّكت الأمة بالثقلين لأعطتهم السماء قطرها، والأرض بركتها، ولأكلوا نعمتها خضراء من فوقهم ومن تحت أرجلهم من غير اختلاف بينهم إلى يوم القيامة.

قال الله عزوجل: **﴿ولو أنّهم أقاموا التوراة والانجيل وما أنزل إليهم من ربِّهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم﴾.**

وقال عزوجل: **﴿ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بماكانوا يكسبون﴾ .**

(الروائع المختارة من خطب الامام الحسن ص ٥٨ ط مصر)

وقال الكاتب المصرى صالح الورداني:

لقد ترك الرسول ﷺ للأُمّة الكتاب، و ربط هذا الكتاب بآل البيت بزعامة الإمام علي فمن التزم بالكتاب التزم بآل البيت. ومن حاد عن الكتاب حاد عن آل البيت.

إنَّ ربط الكتاب بالإمام يضفى المشروعيّة عل كلّ خطوات الإمام و. فهو قد اختير من قبل الرسول ليكون مفسّر هذا الكتاب والمعبِّر عنه والناطق بلسانه.

(السيف والسياسة ص ١١٢ ط أولى عام ١٩٩٦ م ـ القاهرة)

وقال الكاتب المصرى الاستاذ صالح الورداني

ركائز الاسلام النبوى: ـ القرآن ـ آل البيت ...

القرآن: لقد أوصى الرسول ﷺ الأُمّة بالقرآن وحضّ عليه فى روايات و مواضع كثيرة كانت آخرها حجة الوداع حيث أوصى الأُمة بضرورة التمسك بالكتاب والعترة آل البيت ...

=

= يروي البخارى عن طلحة قال: سألت عبد الله بن أبي أوحى، أوصى النبي ﷺ؟ فقال: لا. فقال: كيف كتب على الناس الوصيّة أُمروابها لم يوصى : أُنظر: البخارى كتاب فضائل القرآن باب ١٨ .

ويروى عن الرسول ﷺ خيركم من تعلّم القرآن وعلّمه. **(المرجع السابق باب ٢١).**

ويروي مسلم عن الرسول قوله فى خطبة الوداع: .. كتاب الله فيه الهدى، والنور فخذوا بكتاب الله، واستمسكوا به فحثَّ على كتاب الله، ورغّب فيه...

(أُنظر: مسلم. كتاب فضائل الصحابة. باب من فضائل على).

ومثل هذه الروايات إنّما تشير إلى أنّ القرآن كان موجوداً على عهد الرسول ﷺ وكان الصحابة يتناولونه من الرسول. وقد برز من بينهم من هو ما فيه ملتزم به يحفظه عن ظهر قلب. وعلى رأس هؤلاء كان الإمام على، وابن مسعود، وأُبّى بن كعب، ومعاذ بن جبل ..

ويروى عن ابن مسعود قوله: والله الذي لاإله غيره ما أُنزلت سورة من كتاب الله إلاّ أنا أعلم اين نزلت. ولا أُنزلت آية من كتاب الله إلّا أنا أعلم فيمن أُنزلت.

المرجع السابق. ويلا حظ أنّ هذه الروايه جاءت على لسان الإمام علي بنفس النّص أُنظر: طبقات ابن سعد: ٣٣٨/٢.

إلاّ أنّ أبابكر حين قام بجمع القرآن لم يستعن إلاّ بزيد بن ثابت وحده.

وعثمان حين ألزم الأُمة بمصحف واحد إختار مصحف حفصة الذى كان قد جمعه أبوبكر، ولم يختر مصحف الامام أو ابن مسعود، أو أبى بن كعب أو ابن عباس، ولم يستعن بأىّ من هؤلاء لافى عهد أبي بكر، ولا فى عهد عثمان حتى أنّه كان هناك مصحف لدى عائشة أيضاً لم يستعن به. (أُنظر: البخاري. وكتب تاريخ القرآن. وفصل القرآن فى كتابنا: الخدعة).

إنَّ هذا القرآن الَّذي تركه الرسول ﷺ و تلقاه منه الإمام علي وابن مسعود، وابن عباس، وأبي وغيرهم هور كيزة الإسلام النبوي الّتي حضّ عليها و وصّى بها. وإن ما ورثه الإمام عن النّبي من تفسيرات حوله و ورثها عنه شيعته هى الدافع الفعلي الَّذي دفع أنصار الإسلام القبلي و من بعدهم أنصار الاسلام الأموي إلى ضرب هذاالقرآن و استبداله بقرآن آخر لايحوي هذه التفسيرات وليس مرتّبا على الترتيب النبوي!) (المراجع السابقة. والإتقان فى علوم القرآن للسيوطي).

وقوله تعالى للرسول ﷺ: **﴿إنَّ علينا جمعه و قرآنه فإذا قرأناه فاتَّبع قرآنه ثم إنّ علينا** =

= بيانه﴾ القيامة: ١٧ ـ ١٩ .

يحوي الدليل القاطع على أنّ القرآن كان مجموعاً فى عهدالرسول، و أن الرسول تـلقّى بيانه من جبرئيل والسؤال الذي يطرح نفسه:

أين بيان القرآن؟ و لماذا لم يظهر في عمليّة الجمع...؟!

إنّ الإجابة على هذا السؤال تكشف لنا حقيقة المؤامرة التي نسجت خيوطها بعد وفـاة الرسول فالقرآن النبوي ببيانه لا يتماش مع الخط القبلى و الأموي من بعده، فمن ثم كانت الحاجة إلى تجريد القرآن من هذا البيان حتى يمكن أن يتماشي مع الاتجاه السائد...

(السيف والسياسة: ص ١٥١ ـ ١٥٤)

ـ من هم آل البيت؟ ـ

أوصى الرسول ﷺ بآل البيت في روايات كثيرة و في حجة الوداع حين قال:

أذكركم الله أهل بيتي. أذكركم الله في أهل بيتي. اذكركم الله في أهل بيتي.

مسلم كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل علّي .

وقال: اني تارك فيكم ثقلين كتاب الله و أهل بيتي. **(المرجع السابق).**

ويروى مسلم أنه لما نزلت هذه الآية: ﴿فقل تعالوا ندع أبناءنا و أبناءكم﴾ دعـا رسـول الله ﷺ علياً و فاطمة و حسناً و حسيناً فقال: اللهم هؤلاء أهلي﴾ .

(المرجع السابق ـ وهى تسمّىٰ آية المباهلة أُنظر: كتب التفسير سورة آل عمران آية رقم ٦١ الترمذى: ٢ ومسند أحمد: ١والحاكم:٣ والبيهقى: ٧، وانظر المراجع السابقة).

ويروى: خرج النبي ﷺ غداة و عليه مرط مرحل من شعر أسود فجاء الحسن بن على فأدخله ثم جاء الحسين فأدخله ثم جاءت فاطمة فأدخلها ثم جاء علي فأدخله. ثم قال إنما يريد الله أن يذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيراً. (المرجع السابق باب فضائل أهل البيت النبىّ) .

إنَّ ربط الرسول ﷺ القرآن بأهل البـيت يـعني تـلازمهما. كـما يـعنى أن فـهم القـرآن والالتزام به لن يتم إلا عن طريقهم.

وفي هذا إشارة إلى أن الرسول و رَّثهم بيان القرآن و تفسيره الذي أخذه عن جبريل.

من هنا كانت الحرب الضروس من قبل الامويين على آل البيت بداية بالإمام علي ونهاية بالامام الحسين تلك الحرب التى انتهت بقتل الأئمة الثلاثه و تصفية أنصارهم وشيعتهم.

= ثم أكمل العباسيون الحرب من بعدهم فقتلوا بقية أئمة آل البيت وبطشوا ونكلوا بأتباعهم*.

هذه الحرب كانت فى حقيقتها بين إسلامين متناقضين بقاء أى منهما لابد وأن يكون على حساب الآخر. فمن ثم لامجال للقاء بينهما. ومادامت السلطة والسيادة قد تملكها أعداء آل البيت فلابد لهم أن يبطشوا بهم لكونهم ممثلو الاسلام النبوى والناطقون بلسانه ذلك الاسلام الذى يشكل الخطر الاكبر على الاسلام الذى يرفعون رايته والذى يرتبط به وجودهم ومستقبلهم..

ولقد ارتبطت الجماهير المسلمة على الدوام بآل البيت على الرغم من إرهاب الحكام وتعتيمهم عليهم وذلك لمكانة آل البيت فى قلوب المسلمين تلك المكانة المستمدة من النصوص الشرعية التى وردت فيهم والتى لم يستطع الحكام بإعلامهم وبطشهم أن يطمسوها.

أنظر سيرة آل البيت فى الكتب التالية: حياة أئمة آل البيت وهى سلسله فى الأئمة الاثنى عشر لهاشم معروف الحسنى ط بيروت. وقادتنا كيف نعرفهم للميلانى ط بيروت. وأعيان الشيعة لمحسن الامين ط بيروت. وانظر خصائص الامام على للنسائى ونور الابصار فى مناقب آل البيت المختار للشبلنجي ط بيروت والقاهرة. وانظر لنا حركة آل البيت بيروت. وهذه الكتب على كثرتها إنما تدل على مكانة آل البيت الخاصة والمتميِّزة التى وضعهم فيها الشرع.. **السيف والسياسة: ص ١٥٤ ـ ١٥٥.**

وقال العلامة المحقق الثبت السيد حامد حسين اللكنهوى طاب ثراه :

دلالة الحديث على عصمة الأئمة من أهل البيت عليهم السلام

١ ـ لأن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أمر فيه باتّباع أهل البيت عليهم السلام، و حاشاه صلى الله عليه وآله وسلم أن يأمر باتّباع الخاطئين =

---

* عاصر العباسيّون كلّ من الإمام جعفر الصادق، والامام موسىٰ الكاظم، والامام علّي الرضا وحتّى الإمام الحادى عشر ثم ظهر المهدي فى عصر هم واختفى .. وجميع هؤلاء الأئمة قد قُتلوا على يد حكام بني العبّاس. ويذكر أنّ العبّاسيّين استثمروا دعوة آل البيت والإسلام النبّوى في ثورتهم ضدّ الأمويين، ولو لا تستّر هم بالإسلام النبّوى وخطّ آل البيت ما أمكن لهم النجاح.

=

يفترقا حتى يردا على الحوض فانظروا كيف تخلفونني فيهما».

فالعترة: هي المفسِّرة لكتاب الله جل شأنه ونسبة الهجر إلى رسول الإسلام لايرضى به الباري تعالى وقد نزّه الله سبحانه ونسبة بقوله:

﴿وماينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى﴾ النّجم: ٣.

= والمخالفين للكتاب والسنة.

٢ ـ لأنه ﷺ قرنهم بالكتاب، وأمر باتّباعهما معاً فكما أنّ الكتاب منزّه من كلّ باطل، فأهل البيت عليهم السلام كذلك.

٣ ـ لأنه جعل التّمسك بهم مانعاً من الضّلال كالكتاب، و من كان جائزاً عليه الضلال لا يكون مانع منه ...

٤ ـ لأنه ﷺ صرّح بعدم الافتراق بين الكتاب و العترة. أى فإنّهم لا يخافون فى وقت من الأوقات.

٥ ـ لأنه صرّح فى بعض طرقه بقوله: (هذا عليّ مع القرآن والقرآن مع علي لايفترقان حتى يردا عليّ الحوض).

وهذا تخصيص بعد تعميم .... انتهى كلامه طاب ثراه

وقال الله تعالى: **﴿وما آتاكم الرسول فخذوه و مانهاكم عنه فانتهوا﴾**. **الحشر: ٧.**

١ ـ انظر مسلم. كتاب فضائل الصحابة. باب من فضائل علي.

٢ ـ المرجع السابق. ويلاحظ أنّ هذه الرواية جاءت على لسان الامام علي بنفس النص.

انظر: طبقات ابن سعد ٢ / ٣٣٨

٣ ـ أُنظر: البخاري. وكتب تاريخ القرآن. فصل القرآن من كتابنا: الخدعة.

٤ ـ أُنظر: المراجع السابقة والإتقان في علوم القرآن للسيوطي.

٥ ـ السيف والسياسة ص ١٥١ ـ ١٥٤

٦ ـ مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل على.

٧ ـ المرجع السابق.

٨ ـ المرجع السابق، و هى تسمى آية المباهلة، انظر كتب التفسير: سورة آل عمران آية رقم: ٦١ الترمذى ج ٢ و مسند أحمد ج ١ والحاكم ج ٣ والبيهقى ج ٧ و انظر المراجع السابقة.

٩ ـ المرجع السابق. باب فضائل اهل بيت النبي.

١٠ ـ عبقات الأنوار في إمامة الأئمة الاطهار: ٢/٤٤ حديث الثقلين قسم السند.

وبعد هذا سألت الدكتور عن رأيه في الخليفة عثمان فقال:

كان عثمان يقاد كالثور.

ثم سألته عن أم المؤمنين عائشة فقال:

كان أحد الأساتذة يقول:

لو أدركت عائشة لأوجعتها ضرباً حتى أقعدتها في بيتها لقوله تعالى: ﴿**وقرن في بيوتكن ولا تبرَّجن تبرُّج الجاهلية الأولى**﴾ الأحزاب: ٣٣.

ثم قال الدكتور: ولما بلغ عائشة خلافة الإمام علي قالت:

ليت السماء قد أطبقت على الأرض.

ولما بلغها وفاته فرحت وتمثلت بهذا البيت وقالت:

فألقت عصاها واستقربها النوى كما قرّ عيناً بالإياب المسافر[1]

---

(١) قال الأمير أحمد حسين بهادرخان الهندى:

وفى المعارف لابن قتيبة قال:

توفيّت عائشة (رض) سنة ثمان و خمسين فقيل لها ندفنك عند رسول ﷺ فقالت: إنّى قد أحدثت بعده. ادفنونى مع أخواتى فدفنوها بالبقيع.

تاريخ الأحمدى: ص ٢٢٣ ط بيروت نشر مركز الدراسات والبحوث العلمية بيروت .

وقال ابن عبد ربّه الأَندلسي:

وماتت عائشة فى أيام معاوية، وقد قاربت السبعين. وقيل لها:

تدفنين مع رسول الله صلّى الله عليه وسلم؟ قالت: لا، إنّى أحدثت بعده حدثا فادفنونيَ مع اخواتى بالبقيع.

العقد الفريد ٤ / ٣٣١ ط مكتبة النهضة المصريه بالقاهرة.

وقال ابن عبد ربّه:

قال: ودخلت ام أوفى العبديّة على عائشة بعد وقعة الجمل فقالت لها:

=

وعندما أهديت مجموعة الكتب للدكتور وهي التي قمت بنشرها في القاهرة مع كتاب «الإسلام» للأستاذ العلامة الكبير الشيخ محمد أمين زين الدين، وكتاب «مصادر نهج البلاغة وأسانيده» لصديقنا العلامة المحقق السيد عبدالزهراء الخطيب وذكرت له أسماءها واحداً بعد واحد إلى أن وصلت ذكر كتاب «عبدالله بن سبأ» سألني الدكتور:

هل قرأت «الفتنة الكبرى»؟ فأجبته لا، فقال:

إنّي نصرتكم في عبدالله بن سبأ وقلت: في كتابي: «الفتنة الكبرى:

إن عبد الله بن سبأ شخصية خيالية أوجدها خصوم الشيعة للطعن بهم، ما فيش حاجة إسمها عبد الله بن سبأ»، لم يخلق الله شيئاً إسمه عبد الله بن سبأ.

فأجبته هذا هو رأيك يا أستاذ.

= يا أُمّ المؤمنين، ماتقولين فى امرأة قتلت إبناً لها صغيراً؟
قالت: وجبت لها النّار. قالت:
فما تقولين فى امرأة قتلت من أولادها الأكابر عشرين ألفاً فى صعيد واحد؟
قالت: خذو بيد عدوَّة الله. **المصدر السابق .**
وقال الأمير أحمد حسين بهادرخان الهندى:
وفى المستدرك بسند صحيح عن قيس بن أبى حازم قال:
قالت: إنى أحدثت بعد رسول الله صلّى الله عليه وسلم حدثا ادفنونى مع أزواجه فدفنت بالبقيع. **تاريخ الأحمدى ص ٢٢٣.**
وفي هامش الصفحة من التاريخ قال:
قال ابن عبد ربّه: وقد كان النبي ﷺ قال لها: يا حميراء، كأنّي بك تنبحك كلابُ الحُوَّب، تقاتلين عليا وأنت له ظالمة، والحُوَّب بضمّ الحاء وتثقيل الواو، وقد زعموا أنّ الحُوَّب ماء فى طريق البصره، قال فى ذلك بعض الشعراء:

إنّـى أديـن بـحبِّ آل مـحمد ... وبنى الوصّي شهودهم والـغيَّبُ
وأنا البـرئُ مـن الزبـير وطـلحةٍ ... ومن التى نبحت كلاب الحُـوَّب

وإليك نص ما قاله الدكتور طه حسين في كتابه الفتنة الكبرى ٢/٩٨ طبعة دار المعارف بمصر عام ١٩٥٣ م:

وأقلّ ما يدل عليه إعراض المؤرخين عن السبئية، وعن ابن السوداء في حرب صفّين: إنّ أمر السبئية وصاحبهم ابن السوداء إنّما كان متكلفاً منحولاً. قد اخترع بأخرة حين كان الجدال بين الشيعة وغيرهم من الفرق الإسلامية.

أراد خصوم الشيعة أن يدخلوا في أصول هذا المذهب عنصراً يهودياً إمعاناً في الكيد لهم، والنيل منهم.

ولو قد كان أمر ابن السوداء مستنداً إلى أساس من الحق، والتاريخ الصحيح لكان من الطبيعي أن يظهر أثره وكيده في هذه الحرب المعقَّدة المفصَّلة التي كانت بصفين.

ولكان من الطبيعي أن يظهر أثره حين اختلف أصحاب علي في أمر الحكومة.

ولكان من الطبيعي بنوع خاص أن يظهر أثره في تكوين هذا الحرب الجديد الذي كان يكره الصلح وينفر منه ويكفر من مال إليه أو شارك فيه.

ولكنا لانرى لابن السوداء ذكراً في أمر الخوارج. فكيف يمكن تعليل هذا الإهمال؟ أو كيف بمكن أن نعلِّل غياب ابن سبأ من وقعة صفين وعن نشأة حزب المحكمة؟!.

أما أنا فلا أعلل الأمرين إلاّ بعلة واحدة، وهي:

أنّ ابن السوداء لم يكن إلاّ وهماً، وإن وجد بالفعل فلم يكن ذا خطر كالذي صورّه المؤرخون وصوَّروا نشاطه في أيام عثمان وفي العام الأول من خلافة عليٍّ.

وإنّما هو شخص أدّخره خصوم الشيعة وحدهم ولم يدخروه للخوارج ...الخ.

إنّ الدكتور طه حسين لإلمامه بالتاريخ، ولتعمقه فيه، ولسعة اطّلاعه استطاع أن يقول: بجرأة وقوّة إن عبد الله بن سبأ شخصيّة خيالية كما صرّح لي سيادته بذلك، وهو أول من نبّه على هذا وذكره في كتابه: «الفتنة الكبرى»: ٢/٩٨.[١]

وعلى أثر صدور هذا الكتاب أخذ السيد العسكري يبحث هذا الموضوع بحثاً مطوّلاً وأخرج نصوصه ونشر الجزء الأول منه بعنوان: «المدخل» وطبع في النجف الأشرف ـ العراق عام ١٣٧٥ هـ ـ ١٩٥٥ م وأضاف عليه بعض التحقيق والتعليق ونشرته مكتبتنا مكتبة النجاح ضمن مطبوعاتها مطبوعات النجاح بالقاهرة وذلك في عام ١٩٦٥ م ثم بعد ذلك أخذ السيد المؤلف يعقب هذا الموضوع حتى استطاع أن يلحقه بجزء ثانٍ وطبع في طهران عام ١٩٧٢ م.

ثم قلت للدكتور: إنّ الدكتور حامد ألّف كتاباً في الصاحب بن عباد ولي رغبة في أن تكتب سيادتك تقديماً له، وإنّ الصاحب بن عبّاد كان عميد الأدب العربي في النصف الثاني من القرن الرابع، وأنت يا أستاذ عميد الأدب العربي في النصف الثاني من القرن الرابع عشر وبينك وبينه ألف عام فابتسم سيادته ابتسامة حلوة وقال:

هات الكتاب لأقرأه.

وكنت قد صحبت الكتاب معي عندما قابلته في داره فدفعته إليه وتركته عنده ليطّلع عليه ويكتب التقديم له واستأذنته وانصرفت.

وكان هذا الكتاب: «الصاحب بن عباد بعد ألف عام» رسالة الماجستير التي قدّمها الدكتور حامد حفنى داود إلى الجامعة وحصل على هذه الدرجة.

وبعد أيام قصدت منزل الدكتور حامد وطلبت منه الإتصال بالدكتور طه

---

(١) إطّلعنا أخيراً على أنّ أوّل من نبّه على هذا هو الاستاذ، محمد كرد على و ذكر رأيه هذا فى عدد من مجلة المجمع العربي التي كان يصدرها بدمشق.

حسين وقلت:

لعلّ الدكتور طه حسين قد أتمّ التقديم للكتاب فأرجو أن تتصلوا به الآن فاتّصل به الدكتور حامد واتفق معه على موعد محدد للمقابلة وذهبت بصحبة الدكتور حامد إليه، ولما دخلنا عليه سلمنا وجلسنا وفتحت الحديث معه حول الكتاب فقال:

الكتاب كله نقول، وليست فيه فكرة جديدة؟ فإن أردت مني أن أقدم للكتاب فسأذكر فيه هذا، فامتنعت وأجبته: لا.

ثم أخذت الكتاب منه وانصرفنا.

وعرضنا مذكرتنا وذكرياتنا عن الدكتور طه حسين على أستاذنا الكبير عبدالهادي مسعود فتفضل سيادته مشكوراً بعرض بعض المفاهيم عن شخصية الدكتور طه حسين. فقال:

ولعلّه من المصلحة العامة القرّائنا أن نعرض بعض ما قاله:

إطلعت على ما كتبه الأستاذ مرتضى الرضوي، عن محادثاته مع الدكتور ولم أجد فيها ما يغني في بيان شخصية طه حسين.

فقد لفت نظري عن هذا الرجل أشياء؟ وليس أقلها ما طالعته في كتابه «الأيام» عن محاولة النيل من القرآن الكريم والطعن فيه.[1]

---

(١) لم يكن الدكتور طه حسين وحده قد تفرد بالطعن في القرآن بل طعن فيه جماعة قبله: أبوالحسن الأشعرى والألوسي، والباقلانى وغيرهم من أعلام علماء السنة.

وقد نقل ابن حزم فى كتابه: الفصل فى الملل والنحل رأى الاشعرى وقال:

أبوالحسن الأشعري يقول:

وأما الذى يقرأ فى المصاحف فليس معجزاً بل مقدور على مثله.

أُنظر: الفصل فى الملل والنحل: ٤ / ٢٠٧٨ ط مصر.

=

ولفت نظري في حياته الكثير مما قد لا يكون المجال متَّسعاً له كله.

ذكر الدكتور طه في الجزء الأول من كتاب «الأيام» (طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بمصر الطبعة الرابعة عام ١٩٦٣ م ص ٦٩ / ٧١) وهو يتكلم عن نفسه:

«لأنه أزهري، قد قرأ العلم وحفظ الألفية والجوهرة والخريدة!!.

«فلم لا يبتهج الصبي حين يرى أنّه سيقرأ من العلم ما قرأ أخوه، وأن سيمتاز من رفاقه وأترابه بحفظ الألفية والجوهرة والخريدة!!.

«وكم كان فرحاً مختالاً حين غدى إلى «الكتّاب» يوم السبت وفي يده نسخة من الألفية!! لقد رفعته هذه النسخة درجات وإن كانت هذه النسخة ضئيله قذرة سيئة الجلد، ولكنها على ضآلتها وقذارتها كانت تعدل عنده خمسين مصحفاً من هذه المصاحف التي كان يحملها أترابه.

= ٢ ـ وقال الألوسى: إنّ القرآن غير خارج عن كلام العرب وما من أحد من بلغائهم إلاّ وقد كان مقدوراً له الإتيان بقليل من ذلك، والقادر على البعض قادر على الكلّ.

(روح المعانى: ١ / ٢٧ ط مصر).

٣ ـ قال ابن حزم، وقال الباقلاّني:

وممّا يدّل على أنّ العرب لايجوز أن تعجز عن مثل هذا القرآن لأنّه قد صّح وثبت أنّ العجز لايكون عجزاً إلاّ عن موجود ... ولمّا يكن كذلك ثبت أنّه لايجوز عجز العباد على الحقيقة عن مثل القرآن.

(الفصل فى الملل والنحل: ٤ / ٢٣٣).

المؤلف: قد مرّ عليك أيها القارى الكريم رأى ابوالحسن الأشعري والألوسي، والبلاقلاّنى فى تكذيب القرآن بأنه غير معجز والله تعالى يقول: **﴿وإن كنتم فى ريب ممّا نزّلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله﴾**.

وهؤلاء الثلاثة يقولون: يمكن للعرب الإتيان على مثل القرآن والقادر على البعض قادر على الكّل.

«المصحف! لقد حفظ ما فيه فما أفاد من حفظه شيئاً و كثير من الشباب يحفظونه فلا يحفل بهم أحد، ولا ينتخبون خلفاء يوم المولد النبوي ولكن الألفية ... وما أدراك ما الألفية؟

وحسبك أن سيدنا لايحفظ منها حرفاً وحسبك أن العريف لايحسن أن يقرأ الأبيات الأولى منها».

والألفية شعر، وليس في المصحف شعر.

الحق إنه ابتهج بهذا البيت:

قال محمد هو بن مالك أحمد ربي الله خير مالك

إبتهاجاً لم يشعر بشيء مثله أمام أي سورة من القرآن.

انتهى كلام طه حسين في كتابه «الأيام» في ص ٧٢.

وكلامه هذا يدل على خبيء..

ودار بيني وبين «الأستاذ مرتضى» نقاش حول هذه الكلمات .. فقال :

كلامه هذا يدل على عدم إيمانه بالقرآن .. وعقبت على قوله مستدركاً:

وذلك برغم ادعائه الدفاع عن الإسلام.

لقد غلَّف الدكتور كلماته هذه بطريقة غاية في الدهاء والذكاء، وليس الدهاء عن شخصيته غريباً، بل إنّ الدهاء بالفعل عنصر في تكوينه ...

وإذا كان طه حسين قد صاغ عباراته هذه على أنّها مشاعر الصبا إلا أنّه عبرّ عن رأيه هذا وهو في كامل وعيه وبعد أن صار كاتباً شهيراً، وحسبنا أنّه اختزن مفصل تلك الوقائع في عقله منذ صباه الباكر حتى شرع في تحرير كتابه فدوَّنها على هذا الوجه في هذا الكتيب الذي يعتبره مؤلفه كما يعتبره النقاد نوعاً من الترجمة

الذاتية لتلك الفترة المبكرة من حياة طه حسين الذي اكتسبه شهرة واسعة حتى وصل إلى منصب وزير التربية والتعليم وهو منصب خطير يجب التحرّي عن صاحبه أصلاً وفصلاً، وعقيدة ونسباً واتجاهاً وفكراً...

وقد طبع كتاب «الأيام» أربع مرات وفيه هذا الكلام لم يحاول هو أن يغيِّر فيه أو يبدِّل منه، ولم يلتفت أحد إلى أن في هذه العبارات سب مباشر في المصحف الشريف .. وهذه هي مأساة الفكر في بلدنا.

هذه الفلتات تعبِّر عن مكنون نفس قائلها من كراهية للقرآن الكريم، وتنزيل في شأنه لايغفر ذلك أنّه ألّف عن الإسلام كتباً .. لأنّ «جورجي زيدان» قد ألّف عشرات من الكتب في صيغة قصصية عن الإسلام كلها مشحونة بالدس على التاريخ الإسلامي وعلى العقيدة والإسلام.

إنَّهم يتقنون تغطية أهدافهم بحيث تخفى عن العامة وهو أمر يجب أن نلتفت، ونلفت الأنظار إليه.

ولعلّه مما يلفت النظر كذلك أنّ طه حسين قد طعن على الإسلام في كتابه «في الشعر الجاهلي» وثارت ثورة الأزهر الشريف في حينه، غير أن الصحافة، قصدت لمساندته بدعوى حريّة الرأي، بينما أغفلت إعفالاً متعمّداً للرأي الآخر،

ومن واجبنا أن نعلم ما هي الصحافة في مصر، قد ناصرت طه حسين بدعوى الدفاع عن حرية الرأي،

ونصوص ما قاله وردود العلماء على أقواله موجودة في مؤلفات عديدة لم ينشر عنها إلاّ القليل.

هؤلاء وغيرهم من أتباعهم تبنَّوا بصفة خاصة فكرة الهجوم على الإسلام والقرآن، وناصروا خصومهما، وبذلوا جهداً كبيراً في تدعيم شهرتهم ليتمكنوا من

خلال هذه الشهره من تخريب الإسلام وتشويه عقائده والتفريق بين صفوفه بكل طريق.

ولعلّ ابتهاج طه حسين بالألفية، ذلك الإبتهاج الذي «لم يشعر بمثله أمام أي سورة من سور القرآن» على حدِّ قوله قد كان مصدر ابتهاج حقيقي لدى كلِّ العاملين والموجهين للصحافة في مصر حينذاك، فظلوا يتبنون ذات الفكرة، ويعملون في خط متواز معها، لأنّ الكفرة لم يحاربوا القرآن، والإسلام بالسيف إلاّ مرات معدودة، ولكن حربهم الإسلام بالكتاب الذي ينشر الإلحاد، والمجلة التي تدعم الفجور والإنحراف دائم على مرّ الأجيال ...

إنّ أول دكتوراه منحتها «كلية الآداب» تحت إشراف الدكتور طه كانت بعنوان:

«القبائل اليهودية في البلاد العربية» تأليف «إسرائيل ولفنسون» وهو عميد جامعة هاداسا في تل أبيب الآن.

* والدكتور طه ـ كما هو معروف ـ متزوج من فرنسية هي :

السيدة سوزان.

* وحصل على الدكتوراه من السوربون في فرنسا.

* وكان مديراً ورئيساً لتحرير مجلة : «الكاتب المصري» التي أصدرتها الجالية اليهودية في مصر، طوال مدة صدورها في مصر.

* كما أنّه عيَّن عدداً من الأساتذة الأجانب في كلية الآداب استوردهم وبعضهم يهود وكلهم كانوا يحاربون الإسلام أو يشككون فيه.

* ثم أنّه تبنى إصدار قرار بتعيين الحاخام اليهودي «حاييم ناحوم أفندي» حينذاك عضواً في مجمعنا اللغوي ليكون عيناً على المفكرين ورجال اللغة وليكون موجهاً في بعض المجالات العلمية إلى كل ما لا يجدي ولا يفيد من الجدل والهراء.

«فإذا أضفنا إلى كل أولئك أن أباه جاء إلى صعيد مصر من بلد غير معلوم من المغرب وعلمنا أنّه كان يعمل وزاناً (قباني) في شركة يهودية هي شركة السكر كان علينا أن نلفت الأنظار إلى وجوب الإلمام بكل ما يحيط برجال قياداتنا.

ويهمنا ـ مهما يكن من أمر ـ أن نسلّط الأضواء على أنساب الرّجال الذين يتولون زمام الأمور في بلادنا حتى لا يتمكنون من تدميرها من الداخل كما هو التخطيط المذكور في كتب اليهود

كما يهمنا متابعة هذه الأنساب لأنّه عمل شرعي يفرضه علينا الدين الذي غفلنا عن كثير من تراثنا المجيد.

عبدالهادي مسعود / القاهرة

ـ ٥ ـ

حرف الخاء

١٥ - أحمد خيري باشا

١٦ - أمين الخولي

١٧ - خالد محمد خالد

١٨ - عبدالكريم الخطيب

١٩ - عبدالمنعم خفاجي

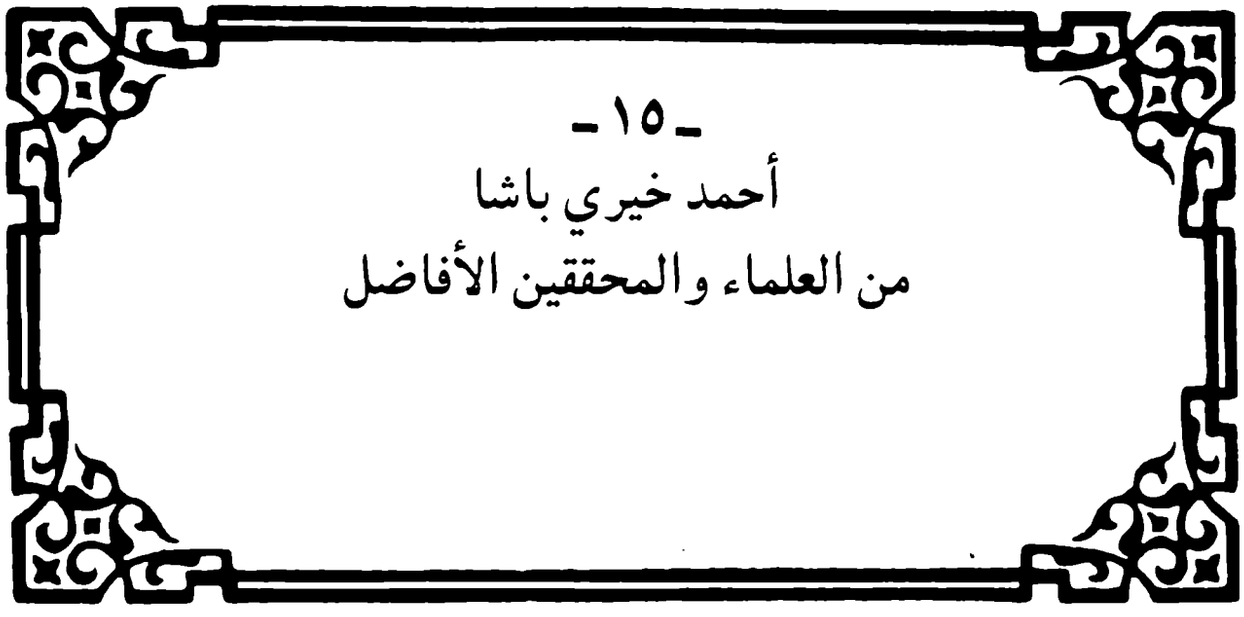

- ١٥ -

أحمد خيري باشا

من العلماء والمحققين الأفاضل

* ولادته: ولد فى الاسكندرية بحى محرم بك عام ١٣٢٤ هـ. الموافق عام ١٩٠٧م.

* تلقى العلم بالمدارس الحكومية ، وعلى بعض الأعلام الأفاضل .

* حفظ القرآن الكريم وأتم حفظه عام ١٣٥٢ هـ.

* كان عالماً بالعلوم الشرعية والحديث ، والفقه، وعلم المصطلح ، والبلاغة ، واللغة والتأريخ وأصبح حجة فيها .

* له إلمام باللغات الحيّة : العربية ، والانجليزية ، والفرنسية ، والايطالية ، والتركية.

* له صلات كثيرة مع جميع العلماء الأعلام فى مختلف البلاد الإسلامية .

* توفى يوم الثلاثاء ٦ رجب و دفن يوم الأربعاء ٧ رجب عام ١٣٨٧ هـ. الموافق ١٢ / ١٠ / ١٩٦٧ م ودفن في روضته فى حديقته بجوار منزله تغمده الله برحمة الواسعة وحشره مع أهل البيت عليهم السلام .

* تعرَّفت إليه فى روضته فى دسونس ـ البحيرة عام ١٩٦٥ م.

* عالم جليل ، ومحقق خبير ، ومؤلف بارع ، وشاعر عبقرى .

* إمتاز بالتحقيق والتدقيق فيما كتب .

* يشعر بحساسية تجاه معاوية بن أبى سفيان .

* يوالى أهل البيت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ويقدسهم .

بسم الله الرحمن الرحيم

تعرّفت إليه بواسطة الدكتور حامد حفني داود و عند وصولي إلى القاهرة في عام ١٩٦٥ م.

أرسل الدكتور رسالة للأستاذ العلامة أحمد خيري بك أخبره فيها بوصولي القاهرة ، فجاء الجواب منه دعوة لي وللدكتور حامد إلى روضته في دسونس ـ البحيرة ، وبعد أيام أرسل تلغرافاً أكد فيه الدعوة والحضور في روضة خيري باشا ، وبعد وصول التلغراف صممنا على السفر إلى الإسكندرية يوم الخميس ومكثنا فيها زمناً وبعد ذلك استأجرنا سيارة منها إلى دسونس ـ البحيرة ، ودخلنا الروضة (روضة خيري باشا) فنزلنا من السيارة ومشينا على الأقدام حتى دخلنا عليه الدار ولما شاهدنا ودخلنا قام منتصباً واستقبلنا وحيانا ورحب بنا كثيراً وبعد أن جلسنا عمل لنا القهوة وأحضر لنا الشاي وأتى بفاكهة وتلى علينا بعض قصائده التي أنشأها في أهل البيت عليهم السلام وكان ذلك قبيل الظهر من يوم الجمعة وللغداء ذبح لنا سيادته كبشاً وعمل لنا مأدبة مفصلة في ذلك اليوم وجلس على المائدة وتناولنا الطعام معه في داره العامرة بالروضة .

وكان عند الأستاذ خيري كلب أسود أسماه باسم كان يناديه به ويقول : تعال هنا. وعندما كان الكلب يسمع صوته يحضر كالصقر من مكان بعيد وبعد ذلك يقول له : «رح رح» فكان يرجع إلى المكان الذي الذي جاء منه

وكان هذا الكلب يضع رأسه على فخذ الأستاذ خيري .

ولما حضر الطعام وجلسنا على المائدة نادى الأستاذ هذا الكلب باسمه فحضر ووقف إلى جنبه ، فكان الأستاذ خيري يأخذ بيده القطعة الكبيرة من اللحم المشوي ويشير إلى الكلب الأسود والكلب يأكلها وهي في يده .

ويذكرنا هذا الإستئناس والرفق بهذا الحيوان ببعض الفتاوى الفقهية ، لأحد المذاهب الإسلامية من قبيل رأي الإمام أبي حنيفة في طهارة الكلب العينية ونجاسة لعابه حال الحياة تبعاً لنجاسة لحمه بعد موته عند الإمام مالك[١] فلم يكن الأستاذ قد أتى بشيء شاذ . ولو لا نجاسة هذا الحيوان وقذراته لكان يليق به أن يكون نديماً للإنسان بما له من صفات قلّ ما توجد في غيره .وعن

توحيد المفضل : «من محبة الكلب لصاحبه ، وحراسته منزله وأنّه يبلغ من محبته لصاحبه أن يبذل نفسه للموت دونه ودون ماشيته وماله ويألفه غاية الألف حتى يصبر معه على الجوع والجفوة» .

وقد احتل هذا الحيوان في حياة البداوة مكانة هامة ، فقد وضع العرب له «٧٥» إسماً تدل على مختلف صفاته وحالاته .

وعلى الرغم من قذارة الكلب ونجاسته الذاتيه فقد أعطاه الله صفات دلّت على نبل سريرته فإذا وجدت واحدة بها في الإنسان دلّت على طهارة نفسه وصفاء ضميره وطهارة قلبه .

وبعد أن فرغنا من تناول الطعام وانتهينا من أكل الفواكه على تلك المائدة التي أعدت لنا وكانت تكفي لعشرة أضعاف منا وكان فضيلته هيأها لنا وحدنا وإن دلّ هذا على شيء فإنّه يدلّ على كرمه وطيب نفسه لانتمائه إلى أهل بيت الكرم والجود آل النبي ﷺ .

---

(١) أُنظر : الفقه على المذاهب الأربعه الجزء الاول مبحث الأعيان الطاهرة .

وكان الأستاذ خيري قد أعدَّ لنا مكاناً وفراشاً للاستراحة بعد الغداء وفي العصر ذهبنا إلى جامع في الروضة هناك لأداء فريضة الصلاة فيه ، وبعد الفراغ من الصلاة توجهنا إلى مكتبته العامرة في تلك الروضة وكانت تضم مايزيد على سبعة وعشرين ألف مجلد ، وأطلعنا على نفائس المخطوطات والكتب التي كانت بخطه كما أنّ فضيلته أطلعني على بعض الآثار والنوادر التي كانت تضمها المكتبة .

وبالوقت أهداني مجموعة من مؤلفاته واثاره وقصائده ،

وكنت قد أهديت له كتاب الحديث ، الذي نشرته في القاهرة عام ١٩٥٨ م في خمس مجلدات وهو «وسائل الشيعة ومستدركاتها»

كما أني أهديته أيضاً كتاب: «مصادر نهج البلاغة وأسانيده ، وكما أنّي أهديته الكتب التي قمت بنشرها في القاهرة وبعد هذا ودعناه وانصرفنا. وعدت إلى القاهرة بصحبة الدكتور حامد .

وعندما رجعت إلى العراق وصلتني منه عدة رسائل وفي أحدها طلب مني أن أرسل لفضيلته تراجم بعض الأعلام كالسهروردي ، وأية الله السيد حسين البروجردي ، وغيرهما .

وآخر رسالة وصلتني من الأستاذ عبد السلام النجار سكرتيره كان فيها نبأ وفاته ، تغمده الله برحمة الواسعة وحشر الله مع أئمة الحق والعدل أهل بيت نبي الرحمة عليهم أفضل الصلاة والسلام .

وفي رحلتي القاهرة عام ١٩٧٥ م حصلت على قصيدة : «الأرجوزة اللطيفة» من نظم وشرح الأستاذ العلامة المغفور له: أحمد خيري باشا عند أحد الإخوان ، وفيها القصيدة التي بدأها بذم معاوية ابن أبي سفيان وذكر مساويه وختمها بمديح أهل البيت الرسول عليهم السلام وإليك نصها :

معاوية بن أبي سفيان[١]

فأول المعدود في الطغام[٢] والجالب السوء إلى الإسلام
المستعين دائماً بالزو ر والممتطي مراكب الشرور
كبير أهل الزيغ والضلال لعين[٣] ذي الإكرام والجلال
خصيم آل سيد الوجود طريده عن حوضه المورود[٤]
أعني طليق[٥] السيف أي معاوية من بطنه في كل جوف خاوية[٦]
فانظر رعاك الله في أقواله وابحث هداك الله عن أفعاله
ترى الخداع والنفاق والكذب مع الفجور والرياء واللعب[٧]
ويخذل الشهيد ذا النورين و يخدع الناس بكل مين[٨]
و قتل عمار و ما عمار من قال فيه السيد المختار

---

(١) الأرجوزة اللطيفة ص ٩ مطبعة المعارف بغداد .

(٢) الطغام : أوغاد الناس .

(٣) لعله يشير إلى أنّ معاوية ملعون على لسان رسول الله ﷺ في حديث لعن القائد والراكب والسائق ـ ومن يلعنه رسول الله فهو ملعون (لعين) من الله سبحانه ، لأنّ من يلعن علياً عليه السلام وآله يلعن الله تعالى .

(٤) أنظر الموطا ١ / ٣٩ كتاب الطهارة صحيح البخاري ٩ / ١١٨ كتاب الرقاق باب الحوض .

(٥) إشارة إله أنّه من مسلمة الفتح ـ واسمهم الطلقاء ـ وفي الإستيعاب ص ٢٥٣ معاوية وأبوه من المؤلفة قلوبهم .

(٦) إشارة إلى الحديث عن النبي ﷺ : «لا أشبع الله بطنه» .

(٧) الخداع مسألة المصاحف يوم صفين «والنفاق» غدره بالحسن عليه السلام : «والكذب» ما قاله يوم بيعة يزيد بالعهد ، «والفجور» قتله حجراً ومن معه ، و «الرياء» إظهار المطالبة بدم عثمان وهو : إنما يريد الملك لنفسه و «اللعب» للعبه بعقول من معه وإفهامهم أنّهم على الحق .

(٨) المين: الكذب.

ما في الصحيحين أتى واشتهرا ... وعده السيوطي تواترا
فالبغي حكم قاتليه قطعاً ... واللعن حكم البغي ذاك شرعاً
هذا و كيف الناس يوماً تنسى ... قتل أويس[١] يالها من بأسا
و غدره للسبط بعد العهد ... وجهره بأنّه بالضد[٢]
و سبُّه أبا تراب[٣] و معه ... ذرية و صحبة ما أفظعه
و إن ترد دليل ذا يا صاحبي ... في مسلم فانظره في المناقب
و قتله السبط[٤] بسمٍّ ثمّ إن ... تحقق الأمر و جاءه اطمأن
و ما الشمات أمره منكور ... وقد بدا السجود والتكبير[٥]
لولا النساء لمنه لما حزن ... ولا استمر مظهراً بغض الحسن

---

(١) و في الحديث إن خير التابعين رجل يقال له: "أو يس" أنظر صحيح مسلم ٧/١٨٩.
(٢) ذكر ابن أبي الحديد أن معاوية قال: ألا إن كل شيء أعطيته الحسن بن علي تحت قدمي لا أفي به، شرح النهج ١٦/١٦ و من غدر بجزء لا يبعد عليه الغدر بالكل وهذا هو النفاق.
(٣) هو سيدنا علي بن أبي طالب عليه أفضل السلام، أفضل الصحابة على الإطلاق أنظر مؤلفي: "القول الجلي ص ٩ و "أبوتراب" إسم سماه به رسول‌الله(ص) و كان من أحب أسمائه إليه ـ الإستيعاب ٤٦٧/٢.
(٤) الظاهر أن السم كان سلاح معاوية في التخلص من خصومه و أنصاره على السواء.
(٥) ذكره المسعودي في مروج الذهب ٥٣/٢ و ذكر إظهار الشماتة أبو حنيفة في أخبار الطوال ص ٢٤ و ذكر السجود كل من ابن قتيبة في الإمامة والسياسة: ١٢٧/١ و أبي الفداء في تاريخه: ١٩٣/١ وابن الوردي في تتمه المختصر في أخبار البشر ١٦٧/١ و زاد الأخير أن معاوية لما سجد قال بعضهم:

أصبح اليوم ابن هند شامتاً ... ظاهر النخوة إذ مات الحسن
ياابن هند إن تذق كاس الردى ... تلك في الدهر كشيء لم يكن
لست بالباقي فلا تشمت به ... كل حي للمنايا مرتهن*

* هذا البيت و سابقاه تشير إلى أن الحسن عليه‌السلام مات مسموماً سنة "٤٩ هـ" سمته جعدة بتدسيس معاوية. الإستيعاب ١٤١/١.

و قتل حجر[١] و صحاب ستة ... من غير ذنب ماجنوه البتة
بعض ذنوب ذلك اللئيم ... حيث بها قد صار للجحيم[٢]
و غشه للرجل المسكين ... والغش ليس من أمور الدين
حتى تنال زوجه أرينب ... و في الطلاق ليزيد مأرب
لولا الحسين جاءه برحمته ... لمات غمّاً زوجها بحسرته
و إن ترد كبيرة الكبائر ... وإن تكن صغيرة الصغائر[٣]
فعهده[٤] للفاسق المخمور ... غلامه عبدالهوى والزور
أعني يزيداً[٥] لعنة الله العلي ... عليهما ما قام لله ولي ... الخ

ولا بأس هنا ذكر بعض الأخبار عن معاوية بن ابى سفيان .

وذكر العلامة المحقق السيد احمد خيرى باشا رحمه‌الله في آخر الأرجوزة اللطيفة

---

(١) والخلاصة: أن قتل حجر كبيرة، و كفى أنّ معاوية اعترف بجرمه فيها و عبارة الحسن هي: "أربع خصال كن في معاوية لو لم تكن فيه إلاّ واحدة لكانت موبقة:
ا ـ انتزاوه على هذه الأمة بالسيف حتى أخذ الأمر في غير مشورة و فيهم بقايا الصحابة وذوو الفضيلة
ب ـ واستخلافه بعده ابنه سكيراً خميراً يلبس الحرير و يضرب بالطنابير.
ج ـ إدعاوه زياداً وقد قتل من حجر و أصحاب حجر و هنا سقطة في قوله هذا البصري. أنظر ابن الأثير: ١٠٩/٣ والطيري: ١٥٧/٦ .

(٢) لأن الخلود بالنار جزء من قتل مؤمناً متعمداً فكيف بمن قتل صحابيّاً؟

(٣) المراد أن معاوية بعهده الى ولده يزيدبالأمر بعده إرتكب كبيرة كبائر ـ و ما أكثرها حيث لم يكتف بما ارتكب في حياته بل أراد استمرار الفساد بعد موته.. وذلك ما كنيت عنه بقولي: صغيرة الصغائر.

(٤) إشارة إلى ولايته بالعهد ليزيد و هو أعلم الناس بحاله.

(٥) هو يزيد بن معاوية، ولي الملك بعد أبيه بعهد منه، لجاً في الوصول إليه إلى كل حيلة وخديعة، كان يزيد إماماً في الطرب واللهو والشرب، لايشق غباره في المسكر والهيام بالخمر.

مديحاً في محبة أهل البيت عليهم‌السلام بعنوان خاتمة لها فقال:

خاتمة الأرجوزة في محبة آل البيت عليهم السلام:

والأروع الإمساك عن ذكر همو ... والله لن ينسى لهم فعلهم[١]

لكنهم في مجلس إن ذكروا ... والناس من ذكرهمو ما ضجروا

أو قال قوم امسكوا عن صحبه ... فسبهم إذ ذاك الفي سببه[٢]

و يبين عوارهم و ماجنوا ... وأنهم في الشر يوماً ما ونوا[٣]

حرصاً على الناس من التدليس ... أو حب قوم فعلهم إبليسي

فالنصح شيء شرعنا قد أوجبه ... والغش أمر ما أمَّر مركبه

والويل كل الويل يا صحابي ... من أن نعادي صفوة الوهاب[٤]

أعني النبي العربي المصطفى ... وآله نالوا العلا والشرفا

حبيبهم في ساحة الرحمن ... عدوُّهم في مربط الشيطان

لا ذنب بعد الشرك إلا بغضهم ... لا خير بعد الحمد إلاّ حبهم

والله يهدينا لأنّ نحبّهم ... وأن نكون مبغضي مبغضهم

---

(١) الطامة الكبرى هي الترضي عن القوم بعد ما اجترحوا؟ فإن ذلك محاربة صريحة لآل البيت عليهم السلام.

(٢) إنّ الناس إذا لم يمسكوا عن أئمة السوء. بل بدأوا يمجّدونهم بقولهم:

هؤلاء صحابة أجلاء، و ائمة فضلاء، إلى آخر ما يتشدق به بعض من طمس الله على بصائرهم، أو اذا قال قوم: أمسكوا ـ لا لأنهم مخطئون ـ و لكن لأنهم صحابة مكرمون، فعندئذٍ يجب على المسلم المخلص أن يسبهم و يبين في رذائلهم و جرأتهم على الآل الأطهار، فإنّ أهم شرط من شروط الصحبة أن يرعى الإنسان حرمات صاحبه، ولو كانوا هؤلاء مخلصين لرعوا محمداً صلى الله عليه وآله وسلم في عترته و آله و لما فعلوا ما فعلوا.

(٣) ونى: أي ضعف والمراد أنّهم لم يضعفوا في الشّر، بل العكس كانوا دائماً مسارعين إلى السوء و سابقين فيه.

(٤) المراد منهم أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

ثـــمّ الصـــلاة دائـــماً وأبـــدا ... مـــع الســـلام لازماً و ســـرمدا
عـلى النـبي الهـاشمي المـرتضى ... وآله و صـــحبه ذوي الرضـــا
ماغرَّدت ورق على غـصن الشـجر ... أو قامت العباد تدعو فـي السـحر
أو تـــلت القُـــراء آي الذكـــر ... أو سبَّحوا في اللـيل أو فـي الفـجر

وله من قصيدة[1]:

ســالتك يــا ربـي بـجاه مـحمد ... عــليه صـلاة الله مـا لاح كـوكب
و آل كـرام يـذهب الضـرّ ذكـرهم ... كما انجاب في ضوء الغزالة غـيهب

* * *

و حيث أنّي اطلعت على ولائه لأئمة أهل بيت الرسول الأطهار عليهم السلام كما مر في الأرجوزة المذكورة أمسكت عن الخوض معه في بعض المسائل.

* * *

(١) ذكريات ص ١٦ مطبعة النجاح ـ دمنهور عام ١٣٧٢ هـ.

«اخبار عن معاوية بن أبي سفيان»

قال العلامة الكبير الشيخ محمد أبو ريه ﷺ:

قال أحد كبار علماء الألمان في الآستانة لبعض المسلمين و فيهم أحد شرفاء مكة:

ينبغي لنا أن نقيم تمثالاً من الذهب لمعاوية بن أبي سفيان في ميدان كذا من عاصمتنا "برلين" فقيل له: لماذا؟

قال: لانه هو الذي حوّل نظام الحكم الإسلامي عن قاعدته الديموقراطية إلى عصبيَّة، ولو لا ذلك لعم الإسلام العالم كلّه، وإذن لكنا نحن الألمان و سائر شعوب او روبا عرباً مسلمين.

«الوحي المحمدبن ص٢٣٢» شيخ المضيرة ص ١٨٥ طـ٣ دارالمعارف بمصر.

وأخرج نصر عن ابن حرب بن أبي الأسود، عن رجل من أهل الشام عن أبيه قال:

إني سمعت رسول‌الله صلى‌الله عليه و سلم يقول:

«شر خلق الله خمسة: إبليس، وابن آدم الذي قتل أخاه، و فرعون ذوالأوتاد، ورجل من بني إسرائيل ردَّهم عن دينهم، و رجل من هذه الأمة يبايع على كفره عند باب لُدّ»(١).

قال الرجل: إني لما رأيت معاوية بايع عند باب لد، ذكرت قول رسول‌الله، فلحقت بعلي فكنت معه.

---

(١) لد، بالضم والتشديد: قرية قرب بيت المقدس من نواحي فلسطين.

عن هامش وقعة صفين ص ٢١٧ ط ومصر.

وأخرج نصر عن عبدالله بن عمر قال:

قال رسول الله ﷺ :

«يموت معاوية على غير الإسلام».[١]

وقال الشيخ جلال الدين السيوطي:

الديلمي في التاريخ: «حديث من خرج يدعوا إلى نفسه، أو إلى غيره، وعلى الناس إمام فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين فاقتلوه».[٢]

وقال الشيخ محمود أبو ريه رحمه الله:

ومما لا خلاف فيه، ولانزاع، أن معاوية كان باغيا، وأنه كان أول من هدم ركن الشورى في الإسلام، وتبعه قومه،

ولا بأس أن نورد هنا ذرواً قليلاً مما قالوا يكون كنموذج. و سنجعل في صدر ما ننقله ما جاء في صحيح البخاري عنه:

عقد البخاري في كتابه فصلاً بعنوان: (فضائل الصحابة)

ذكر فيه ما جاء عن النبي في فضل كبار الصحابة. ولما وصل إلى معاوية قال:

(باب ذكر معاوية) ولم يقل باب مناقب معاوية! أو باب فضائل معاوية كما يقول في غيره. ولم يذكر في الباب إلا حديثاً واحداً بأنه أوتر بركعة، وقول ابن عباس فيه:

إنه فقيه، على أن هذا الحديث لا يكفي للدلالة على فقهه؟

ولكنها السياسة!! و من يدرينا أن ابن عباس قد قال هذه الكلمة!

---

(١) وقعة صفين ص ٢١٧ ط مصر.

(٢) تاريخ الخلفاء ص ٩٢ رقم الحديث ٨٨

على أن شهادة ابن عباس هذه لا تكفي لإثبات فضله.

وجاء الحافظ ابن حجر ليشرح الحديث فقال: تنبيه:

عبّر البخاري في هذه الترجمة بقوله: ذكر، و لم يقل: فضيلة، ولا منقبة، لكـون الفضيلة لا تؤخذ من حديث الباب، وبعد أن ابن أبي عاصم، وأبا عمر غلام ثعلب، وأبابكر النقاش قد صنعوا أجزاء في مناقبه، قال:

إن ابن الجوزي بعد أن أوردها في الموضوعات ساق عن إسحاق بن راهويه (شيخ البخاري) أنه قال: "لم يصح في فضل معاوية شيء"

قال ابن حجر: فهذه النكتة في عدول البخاري عن التصريح بلفظ منقبة إعتماداً على قول شيخه (ابن راهويه)...

قال الشيخ محمود أبو رية: قول الشافعي :

وروى أبو الفداء عن الشافعي أن أسرَّ إلى الربيع أن لا يقبل شهادة أربعة من الصحابة وهم: معاويه، وعمرو بن العاص، والمغيرة، وزياد.[1]

وقال سبط ابن الجوزي: وقد سئل جدي أبو الفرج رحمه الله فقيل له:

أشهد معاوية بدرا؟ قال: نعم، ولكن من ذلك الجانب ـ يعني جانب الكفار[2].

«جرائم معاوية»

لم يكن معاوية يتحلي بشيء من خلق الإسلام أو يتأدب بأدبه كما لم ينهل شيئا من العلم كذلك كان حال من تحالف معه و كان من جنده ...

---

(١) شيخ المضيرة ص ١٨٢ ـ ١٨٣ ط دارالمعارف بمصر عام ١٩٦٩ م.

(٢) تذكرة الخواص ص ١٠٤ ط بيروت

و كانت رايته رأية دنيا و هو و لم يكن للدين فيها أدنى نصيب...

من هنا فإنه يمكن القول أن معاوية ربما يكون أول من ابتدع قاعدة الغاية تبرر الوسيلة و على أساسها حطم القيم و المبادىء وانتهك الحرمات و أراق الدماء و نقض العهود و غدر بالمسلمين و بدَّل أحكام الدين..

ولقد استعان معاوية بشرار الخلق من أجل تصفية المعارضين والقضاء على شيعة الإمام علي و محو ذكره...

و على رأس الذين استعان بهم معاوية في تصفية المسلمين الملتزمين بالإسلام النبوي من أنصار الإمام، بسر بن أرطاة، تلك الشخصية الدموية التي لم ترحم شيخا، ولا امرأة، ولا طفلاً وإرتكبت من الفظائع والمنكرات ما تقشعّر له الأبدان...

تروي كتب التاريخ أن معاوية أرسل بسر بن أبي أرطاة ليستخلص الحجاز واليمن من الإمام علي. ولما دخل المدينة صعد منبرها وقال:

أين شيخي الذي عهدته هنا بالأمس (يعني عثمان) ثم قال:

يا أهل المدينة عليكم ببيعة معاوية و أرسل إلى بني سلمة فقال ما لكم عندي أمان و لا مبايعة حتى تأتوني بجابر بن عبدالله و كان من شيعة الإمام ثم قام بهدم دورا بالمدينة. وانطلق إلى مكة ففر منه أبو موسى الأشعري فقيل ذلك لبسر، فقال : ما كنت لاقتله و قد خلع عليا.

وأتى إلى اليمن فقتل عاملها وابنه ثم قتل إبنان صغيران لعبيدالله بن عباس الذي كان قد فر من وجهه إلى الكوفة. و قد صاحت في وجه بسر امرأة من بني كنانة قائلة في غضب:

يا هذا قتلت الرجال فعلام تقتل هذين والله ما كانوا يقتلون في الجاهلية والإسلام. والله يابن أبي أرطاة إن سلطاناً لا يقوم إلا بقتل الصبي الصغير والشيخ.

الكبير و نزع الرحمة و عقوق الأرحام لسلطان سوء...[١]

ولم تقف جرائم بسر عند هذا الحدِّ بل تجاوزه.. إلى ارتكاب جريمة لم يسبقه إليها أحد في تاريخ الإسلام وهي سبي نساء المسلمين..

يروي ابن عبدالبر:

أغار بسر بن أرطاة على همدان. و كانت في يد علي و سبي نساءهم فكن أول مسلمات سبين في الإسلام. و قتل أحياء من بني سعد..[٢]

ويروي أن بسر بن أرطاة كان من الأبطال الطغاة وبارز علياً يوم صفين فطعنه عليّ فصرعه فانكشف له أي كشف عورته له ـ فكف عنه كما عرض له مع عمرو بن العاص.. .[٣]

ويروى بخصوص بسر، و عمرو: إنما كان انصراف علي عنهما و عن أمثالها من مصروع أو منهزم لانه كان لا يرى في قتل الباغين عليه من المسلمين أن يتبع مدبر ولا يجهز على جريح ولا يقتل أسير و تلك كانت سيرته في حروبه في الإسلام.. [٤]

وبسر هذا الذي ارتكب هذه الفظائع من أجل معاوية يعدُّه القوم من الصحابة لانه ولد في حياة الرسول و رآه و على هذا يدخل بسر في دائرة العدالة حسب قاعدة عدالة الصحابة وبالتالي تتحول جرائمه إلى اجتهادات فعلها متأولاً و يثاب عليها. و جميع من تحالف مع معاوية هو من نموذج ابن ارطاة من الصحابة المختلفين الذين نخصُّ بهم معاوية .

---

(١) انظر الاستيعاب ترجمة بسربن أرطاة. و كذلك الإصابة وأسد الغابة. والمراجع السابقة.. .

(٢) انظر الاستيعاب .. .

(٣) المرجع السابق .. .

(٤) المرجع السابق.. .

وجاء أهل السنة فاضفوا عليهم المشروعية.

ومن هنا فقد روى عده أحاديث في كتب السنن على لسان رسول‌الله ﷺ ففي سنن ابي داود روى قول الرسول‌الله ﷺ : لا تقطع الأيدي ـ للسارق ـ في السفر.

وعند ابن حبان روى عن الرسول قوله: اللّهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها.

وقال فيه ابن حبان: كان يلي لمعاوية الأعمال و كان إذا دعا ربما استجيب له و له أخبار شهيرة في الفتن لا ينبغي التشاغل بها..[١]

وكان معاوية أوّل من ابتدأ بقطع الرؤوس في الإسلام.

وكان قد قطع رأس عمار بن ياسر، و رأس عمر بن الحمق و هو أحد الذين قادوا الثورة ضد عثمان.

كذلك فعل مع محمد بن أبي بكر في مصر حين دخلها عمروبن العاص ووضعوا جثته في حمار ميت و أحرقوه.

وقد أصبحت سنة قطع الرؤوس التي سنَّها معاوية من السنن التي التزم بها الحكام من بعده..[٢]

ومن جرائم معاوية أمره بسبب الإمام علي و لعنه على المنابر و مثل هذه الجريمة لا تعد موقفاً شخصياً عدائياً من الإمام إنما هي تعبر عن عدائيه معاوية للإسلام النبوي الذي يمثله و خوفه من أن تتسرب مفاهيم هذا الإسلام للمسلمين فيكتشفوا زيفه و ضلاله.

ولقد تصدي شيعة الإمام لهذه الحملة الاعلامية الشيطانيه التي قادها معاوية

---

(١) انظر الاصابة : ١ ترجمة بسربن أرطاة .. و تأمل تعريف الصحابي في مقدمة الإصابة..

(٢) انظر كتب التاريخ والتراجم.

ضد الإمام علي بعد مصرعه و مصرع الحسن و سيطرته على الحكم..

وعلى رأس الذين تصدوا لحملة معاوية هذا الصحابي الجليل حجر بن عدي، وعدد من أنصار الإمام في ولاية زياد بن ابيه بالعراق. فكان أن قبض عليه زياد وعدد من رفاقه و أرسلهم إلى معاوية في الشام بكتاب يحرضه فيه عليهم متهما حجرا واصحابه بالدفاع عن علي والبراءة من عدوه و أهل حربه.

و قد طلب من حجر وإصحابه البراءة من علي و لعنه فأبوا.

المؤلف: هذا بعض ما عثرنا عليه أثناء مطالعاتنا حول معاوية

* * *

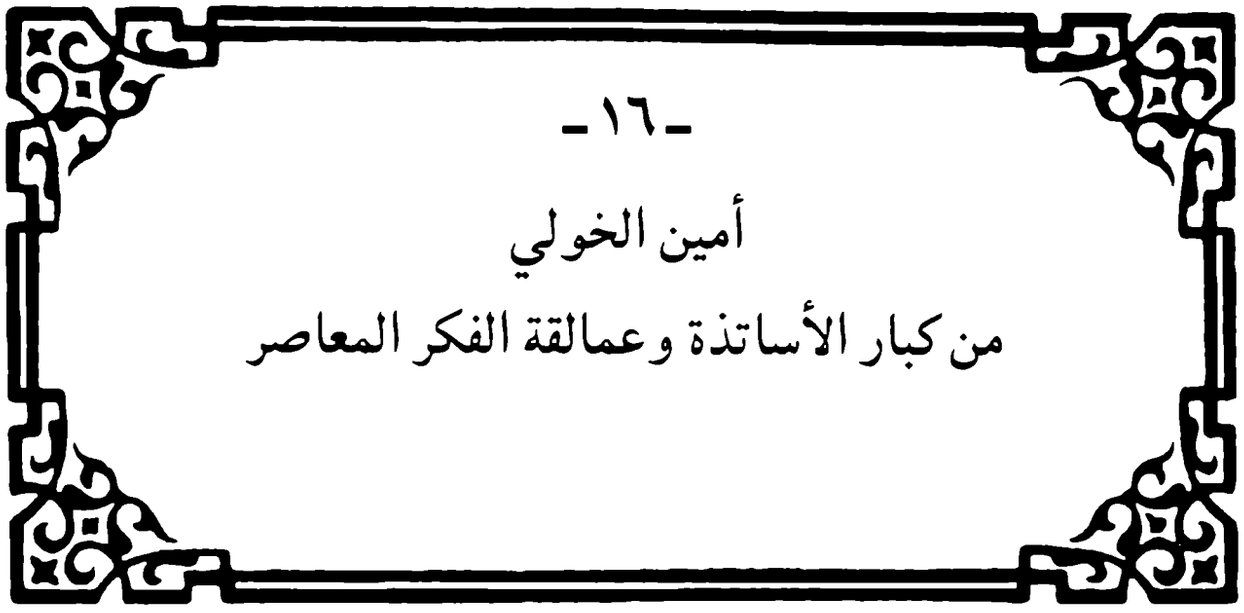

-١٦-

أمين الخولي

من كبار الأساتذة وعمالقة الفكر المعاصر

* ولادته: من مواليد ١٩٠٤ م.

* حصل على إجازة القضاء الشرعى .

* من أوائل أساتذة كلية الآداب جامعة القاهرة.

* وصل إلى منصب كرسى الأدب العربى بكلية الآداب جامعة القاهرة.

* عين مستشاراً لدار الكتب المصرية بعد عام ١٩٥٠ م.

* كان من أبرز أعضاء المجلس الأعلى لدار الكتب المصرية الذى كان يضم جهابذة رجال الفكر والعلم فى مصر.

* أهم آثاره : «فى أموالهم» فى المجال الاقتصادى وهو عن رأى القرآن فى عالم الاقتصاد والمال .

ومن أبرز مقالاته «فن القول» وهو بحث متخصص فى الكلمة المقولة والكلمة المطبوعة فى الأدب العربى.

* له عشرات المؤلفات فى الدراسات الإسلامية والأدبية.

* تعرفت إليه فى مكتبه ـ الأمناء بشارع الجمهورية القاهرة ـ عام ١٩٦٥م.

* وهو من شيوخ العلم . وكبار الأساتذة وعمالقة الفكر المرموقين .

* يدعو إلى التقارب بين أهل السنة وإخوانهم الشيعة الإمامية .

* يرى طريق هذا التقارب العمل على أن يتنازل كل من الطائفتين عن مسائل يمكنهم التنازل عنها ، ومن ثم اتفاقهم على ما سواها .

بسم الله الرحمن الرحيم

الأستاذ الخولى له مكتب ـ الأمناء ـ بعد ميدان الأوبرا ، وفى مساء الأحد من كل أسبوع عنده ندوة يحضرها أكثر الأساتذة والعلماء والأدباء والدكاترة المعروفين، فيلقى الأستاذ الخولى محاضرة ويعلق بعض الحاضرين عليها ، ثم تنشر فى مجلة خاصة يصدرها الأستاذ الخولى واسمها مجلة الأدب .

حضرت فى أحد الأيام مع الأخ الدكتور حامد حفنى داود أستاذ الأدب العربى فى كلية الألسن العليا ـ جامعة عين شمس ـ وكنت حاملا كتاب «أبوهريرة» بقلم آية الله المجاهد المغفور له السيد عبد الحسين شرف الدين العاملى طاب ثراه ، وكان الأستاذ يعقوب مديراً لمجلة الأستاذ الخولى جالساً عن شماله ، وعندما دخلت المكتب ـ وقبل أن أجلس ـ نظر الأستاذ يعقوب إلى الكتاب الذى بيدى ـ ابوهريرة ـ وقال :

ـ ماذا يقول عن أبى هريرة .

قلت : يقول عنه : رجل وضاع .

قال : أعوذ بالله !! لماذا ؟

قلت : سأترك لك الكتاب الآن لتطالعه على مهلك ، واعطنى رأيك فيه .

فقال : كويس خالص ـ أى جيد جداً ـ فتركت الكتاب عنده وخرجت .

وكنت على اتصال دائم بالأستاذ الخولى ، وفى كل أسبوع ، أو أسبوعين كنت أحضر عنده ، ودخلت مرة ـ على عادتى ـ لحضور الندوة فى مساء يوم الأحد ،

وعندما دخلت شاهدت الأستاذ يعقوب جالساً عن شمال الأستاذ الخولى . وعندما تقابلنا وسلمنا سألته عن الكتاب وقلت :

مارأيك ـ يا أستاذ ـ في الكتاب ، وكان جالساً فانتصب قائماً وقال :

عظيم عظيم عظيم . ثم جلس ، وعندئذ قلت له :

طيب هات الكتاب يا أستاذ .

فالتفت الأستاذ الخولى إلىَّ وقال :

أترك لى الكتاب الآن لأطلع عليه أنا ، وتناوله الأستاذ الخولى من يد الأستاذ يعقوب .

فقلت للأستاذ الخولى :

إنِّى قبل أسبوع كنت عند الدكتور طه حسين ، وجرى الحديث عن «أبوهريرة» فقلت للدكتور :

إن الإمام شرف الدين العاملى [1] ألف كتاباً فيه وأسماه «أبوهريرة» فطلبه منى ولم يكن قد رآه فوعدته به .

---

(١) الإمام شرف الدين العاملى له كتاب : «المراجعات» طبع ٢٠ مرة ، «النص والاجتهاد» طبع ٥ مرات ، «أبو هريرة» طبع ثلاث مرات ، «الفصول المهمة فى تأليف الأمة» طبع ٥ مرات ، «الكلمة الغراء» فى تفضيل الزهراء طبع ٤ مرات ، «مؤلفوا الشيعة فى صدر الإسلام» طبع مرتين ، «أجوبة مسائل جار الله» طبع ٣ مرات ، «إلى المجمع العلمى العربى بحث حول الولاية طبع أكثر من مرّة» طبع ٣ مرات ، «مسائل فقهية» طبع ٤ مرات ، «فلسفة الميثاق والولاية» طبع ٤ مرات ، «مقدمة المجالس الفاخرة» طبعة واحدة ، «المجالس الفاخرة» طبعتان ، «ثبت الإثبات فى سلسلة الرواة ، طبعتان ، «كلمة حول الرؤية» طبعة واحدة ، «عقيلة الوحى» السيدة زينب ابنة الإمام أمير المؤمنين علىعليه السلام طبعة واحدة ، وستصدر بعون الله تعالى وتوفيقه هذه الكتب كلها فى خمس مجلدات باسم «موسوعة الإمام شرف الدين الإسلامية» وتطبع فى القاهرة إن شاء الله. ـ المؤلف ـ

فقال الأستاذ الخولى : لايمكن أن أرجعه إليك قبل أن أطلع عليه لمدح الأستاذ يعقوب له ، فتركت الكتاب عنده واستأذنته وانصرفت .

وفى أحدى الأمسيات دخلت مكتب الأستاذ الخولى ـ على عادتى ـ وعندما دخلت رأيت مكتبه غاصاً بالأساتذة والمثقفين ، ولم يكن لى مكان للجلوس . وكان الأستاذ الخولى جالساً فى صدر المجلس ، وأمام مكتبه ، ونادى الخادم وقال : هات كرسيا هنا .

فأحضر الكرسى ، ووضع أمام الأستاذ الخولى قرب مكتبه ، وعندما استقر بى المكان تكلم الأستاذ الخولى وخاطبنى قائلا :

أنا فى العام الماضى تكلمت مع الشيخ محمد تق الحكيم [1] وقلت :

---

(١) هو السيد محمد تقي الحكيم عميد كلية الفقه في النجف الأشرف ، وأستاذ الفقه المقارن فيه ، يحمل لقب أستاذ في جامعة بغداد ، أشرف على عدد من رسائل الخريجين «الأطروحة» في الدراسات الجامعية العليا وهو عضو المجمع العلمي في العراق، وعضو المجمع اللغوي بمصر ، ومؤلف كتاب : «الأصول العامة» للفقه المقارن ، طبع في بيروت ، والجزء الثاني في الفقه المقارن في طريقه إلى الإنجاز ، «والزواج المؤقت» و «شاعر العقيدة» و «مالك الأشتر» وله كتاب ضخم في عبد الله بن عباس «مخطوط» يقع في عدة مجلدات ، وله تآليف غيرها مطبوعة ومخطوطة ، والأستاذ الحكيم شخصية إسلامية لامعة ينتدب للمؤتمرات الإسلامية في مختلف الأقطار ويتميز بأبحاثه واقتراحاته وبما يتحدث فيه للصحفيِّين عن الشئون الإسلامية وما يدلي به عن الأسئلة العلمية والمعضلات الإسلامية في العلم والعقيدة ، كما انتدب للاشتراك في وضع الأبحاث الاختصاصية لموسوعة الفقه الإسلامي الصادرة عن المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة .

وحدثني الأستاذ عبّاس الترجمان قال :

قال لي الأستاذ السيد محمد تقي الحكيم بعد ما رجع من القاهرة لحضور المؤتمر الإسلامي هناك.

دخلنا يوما إلى مكتبة جامع الأزهر مع كثير من المؤتمرين في الدول الإسلامية فتوجه =

فلنتازل نحن السُنّة ، و أنتم الشيعة عن بعض الأشياء ، ونتفق على أشياء ونكون يداً واحدة ، وأقول لك الآن هذا .

فأجبته بقولى :

يا أستاذ لايمكن التفاهم والاتفاق على شيء قبل أن نضع رجال الصدر الأول فى ميزان الحساب ، لأنهم خلفوا أموراً خلافية كثيرة لايمكن التغاضى والسكوت عنها وتركها من دون علاج ، وبعد ذلك فمن السهل أن نتحد ونتفق على كل شيء ، فسكت الأستاذ الخولى .

أما الحاضرون فاحمرت عيونهم ، وانتفخت أوداجهم ، وكأن كلامى هذا كان عذاباً قد صب عليهم .

وبعد أن انتهت الندوة استأذنت وانصرفت .

❊ ❊ ❊

= إليّ أمين المكتبة بصورة خاصة وبلهجة شديدة قائلا :

على أي استناد استندتم في فتح باب الاجتهاد على أنفسكم بعد ما سدَّه السلف الصالح ؟!

فأجبته بهدوء : وأنتم على أي استناد استندتم في سد باب الاجتهاد على أنفسكم بعد ما فتحه السلف الصالح ؟!

فسكت ولم يحر جواباً ...

فالتفت ممثل الجزائر في المؤتمر ، وقال لي : الحق معكم .

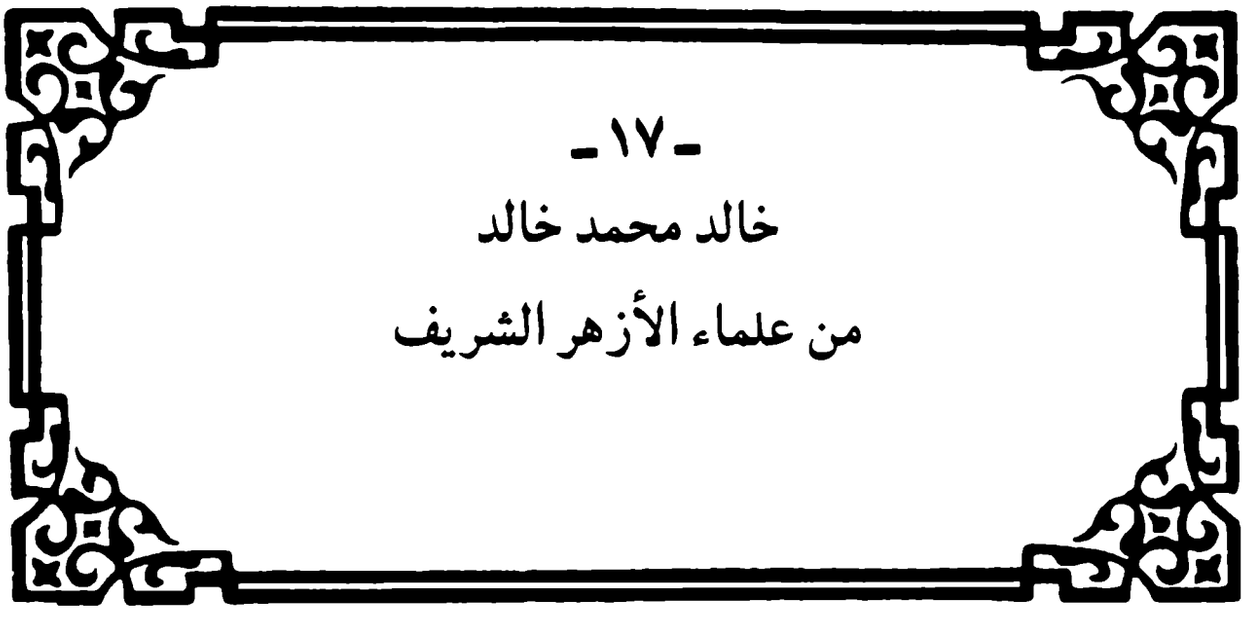

- ١٧ -

خالد محمد خالد

من علماء الأزهر الشريف

* ولادته: ولد بإحدى قرى محافظة الشرقية في شهر يونيو عام ١٩٢٠م.

* بدأ حفظ القرآن الكريم في كتاب القرية، وتخرّج من الأزهر الشريف.

* عمل في التدريس في وزارة المعارف المصرية عام ١٩٤٧م.

* أهم آثاره: «عشرة أيام في حياة الرسول»، «في رحاب علي»، «الوصايا العشرة»، «أبناء الرسول في كربلاء»، «كما تحدّث القرآن»، «كما تحدّث الرسول» ... وله كتب إسلامية أُخرى.

* تعرفت إليه في القاهرة عام ١٩٦٥م.

* من كبار الكتّاب ورجال الفكر المرموقين.

* يتميز بروح الإنصاف والموضوعية، ويقترح أن تكتب موسوعة عامة تستوعب عقائد الإمامية، وتحدّد تاريخهم، وفقههم، وثقافتهم، تسهيلاً لفهمها والأخذ بها.

بسم الله الرحمن الرحيم

إجتمعت به مراراً في مكتبة الخانجي، وكان دوري في الحديث كبيراً إذ اضطررت إلى وجهة نظري والإستفسار منه عن وجهة نظره.

وفي مكتبة دار الكتب الحديثة جرى الحديث معه حول الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام وغصب حقّه، وما لاقى من الأذى والإضطهاد من الخلفاء على كثرة ما أثر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيه وما نصّ عليه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في غدير خم في حجّة الوداع على أنّه عليه السلام هو الوصي والمولى والخليفة من بعده صلى الله عليه وآله وسلم. وقد جعله الله تعالى نفس نبيّه صلى الله عليه وآله وسلم كما في آية المباهلة[1].

---

(١) أُنظر «تفسير آية المباهلة» ص١٠٤.

نقل العلّامة المحقّق المعاصر السيد محمد علي القاضي الطباطبائي في كتابه :

تحقيق در باره روز أربعين حضرت سيد الشهداء «عن شيخه الأُستاذ البحاثة الطهراني في كتاب «الذريعة إلى معرفة تصانيف الشيعة» فقال:

«ايضاح مخالفة السنّة» يعدّ من كتب التفاسير ... لما فيه من تفسير الآيات وبيان مداليلها ويعدّ من كتب الردود الدينية لاشتماله على بيان مخالفات لنص الكتاب والسنّة.

هو لآية الله العلامة الحلي الحسن بن يوسف بن المطهر المتوفى سنة ٧٢٦هجرية.

قال الشيخ المحدث الحر العاملي في ترجمة المؤلف:

(أنه سلك فيه مسلكاً عجيباً وبيّن المخالفات التي وقعت لكل آية من جهات كثيرة. وقد وصل إلينا المجلد الثاني منه وفيه تمام سورة آل عمران). وذكر أنه يوجد في الخزانة الرضوية.

أقول: نسخة الخزانة الرضوية توجد فيها حتى اليوم وهي من موقوفة ابن خاتون سنة ١٠٦٧هـ وتوجد في خزانة آل شيخ الإسلام بزنجان نسخة أُخرى.

=

= وقال سيدنا أبو محمد الحسن صدر الدين:

إني رأيت نسخة خط العلامة المؤلف في مكتبة السيد آقا ميرزا الاصفهاني النجفي المولع بجمع الكتب المتوفى حدود ١٣١١هـ والموجود في تلك النسخ من آية: «زيّن للذين كفروا الحياة الدنيا» ـ في سورة البقرة آية: ٢٠٨ إلى آخر سورة آل عمران وفرغ منه سنة٢٣.

والجزء الثاني لهذا الكتاب موجود في مكتبة صديقنا العلامة الحاج آقا عزّ الدين الحسين الخاصة وهي من موقوفة جدّه الأمجد السيد محمد بن قاسم الحسيني الشهير بمجتهد ﷺ وآخر هذا الكتاب ما نصّه:

تمّ الجزء الثاني من كتاب «إيضاح مخالفة السنّة لنصّ الكتاب والسنّة» ويتلوه في الجزء الثالث سورة النساء على يد العبد الفقير إلى الله تعالى حسن بن يوسف بن المطهر الحلي مصنّف هذا الكتاب تسويداً في الحضرة الشريفة الغروية صلوات الله على مشرفها في آخر نهار الجمعة العشرين من شوال سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة وصلى الله على محمّد وآله الطيبين الطاهرين وسلّم كثيرا.

وقال في تفسير آية المباهلة: قال الله تعالى: **﴿فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل: تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم، وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين﴾**.

أقول خالفت السنّة هذه الآية من وجوه:

(أ) فمن حاجّك: أسند الفعل إليه وإنما يصح لو كان العبد فاعلاً وخالفت السنة فيه.

(ب) فقل تعالوا: أمر وإنما يصح لو كان العبد فاعلاً وخالفت السنّة فيه.

(ج) ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم: اختبارات إنما يعلم صدقها لو امتنع الكذب على الله تعالى وخالفت السنّة فيه.

(د) فنجعل لعنة الله على الكاذبين: أسند الفعل إليهم وإنما يصح لو كان العبد فاعلاً وخالفت السنّة فيه.

استدلّ أبو بكر الرازي بهذه الآية على أنّ الحسن والحسين عليهما السلام أبناء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإن ولد البنت على الحقيقة.

واستدلّ ابن غيلان بهذه الآية على أنّ الحسن والحسين صلوات الله عليهما كانا مكلفين في تلك الحال لأنّ المباهلة لا تجوز إلّا مع البالغين.

=

= واستدلت الإمامية بهذه الآية على أنّ أمير المؤمنين صلوات الله عليه كان أفضل الصحابة من وجهين:

الأوّل: إنّ موضوع المباهلة ليتميز المحق من المبطل ولا يصح أن تفعل إلّا بمن هو مأمون الباطل ويكون مقطوعاً على صحّة عقيدته وأنه أفضل الناس عند الله لأنّ إستعانة النبي ﷺ به في الدعاء تدلّ على مرتبته، وشرف منزلته، وتميّزه عن غيره.

والثاني: أنّ قوله تعالى: «وأنفسنا وأنفسكم» أشار به إلى أنّ نفس علي عليه السلام هي نفس محمد ﷺ والاتحاد محال فالمراد به المساواة وأراد بقوله: «نساءنا» فاطمة عليها السلام. وهذا كلّه يدل على أفضليتهم عليهم السلام على غيرهم فإنّ العقل يقضي بأنه لو كان أحد أفضل منهم استند به النبي ﷺ في الدعاء على أنّ الله تعالى هو الذي أمره بذلك وخالفت السنّة فيه) انتهى.

وقال القندوزي الحنفي أخرج موفق بن أحمد أخطب خطباء خوارزم بسنده عن عبدالرحمن بن أبي ليل عن أبيه قال: دفع النبي ﷺ الراية يوم خيبر إلى علي ففتح الله بيده ثم في غدير خم:

اعلم للناس أنّه مولى كلّ مؤمن ومؤمنة وقال له:

أنت مني وأنا منك، وأنت تقاتل على التأويل كما قاتلت على التنزيل، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى، وأنا سلم لمن سالمك، وحرب لمن حاربك، وأنت العروة الوثقى وأنت تبيّن ما اشتبه عليهم من بعدي. وأنت إمام وولي كل مؤمن ومؤمنة بعدي وأنت الذي أنزل الله فيه:

وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر، وأنت الآخذ بسنتي، وذاب البدع عن ملتي، وأنا أوّل من انشق الأرض عنه، وأنت معي في الجنّة وأوّل من يدخلها أنا وأنت والحسن والحسين وفاطمة، وأنّ الله أوحى إليّ أن أخبر فضلك فقمت به بين الناس وبلغتهم ما أمرني الله بتبليغه وذلك قوله تعالى:

﴿ياأيها الرسول بلّغ ما أُنزل إليك من ربّك﴾ إلى آخر الآية ثم قال ياعلّي:

إتق الضغائن التي هي في صدور من لا يظهرها إلى بعد موتي أُولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون.

ثم بكى ﷺ وقال:

أخبرني جبرئيل أنهم يظلمونه بعدي وإنّ ذلك الظلم يبقى حتى إذا قام قائمهم وعلت =

وقلت: روى الحاكم بإسناده عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم ﷺ قال:

لمّا رجع رسول الله ﷺ من حجّة الوداع ونزل غدير خم[1] أمر بدوحات فقممن فقال:

كأني قد دعيت فأجبت إنّي قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله تعالى وعترتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما فإنّهما لن يتفرّقا حتى يردا عليّ الحوض، ثم قال:

إنّ الله عزّوجلّ مولاي وأنا مولى كل مؤمن ثم أخذ بيد علي ﷺ فقال:

«من كنت مولاه فهذا وليه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه» وذكر الحديث

= كلمتهم واجتمعت الأُمّة على محبتهم، وكان الشاكي لهم قليلاً، والكاره لهم ذليلاً، وكثر المادح لهم وذلك حين تغيّرت البلاد، وضعف العباد، واليأس من الفرح فعند ذلك يظهر قائم المهدي من ولدي بقوم يظهر الله الحق بهم، ويخمد الباطل بأسيافهم، ويتبعهم الناس راغباً إليهم، أو خائفاً ثم قال:

معاشر الناس أبشروا بالفرج فإنّ وعد الله حق لا يخلف، وقضاؤه لا يرد وهو الحكيم الخبير، وإنّ فتح الله قريب اللّهَم إنّهم أهلي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، اللّهَم اكلاهم وأدّ عنهم وكن لهم وانصرهم وأعزّهم ولا تذلّهم وأخلفني فيهم إنّك على ما تشاء قدير.

ينابيع المودة ٤٤٠ ط الأستانة عام ١٣٠١هـ.

(١) «عرض تاريخي عن غدير خم».

تحقيق في معنى حديث الغدير:

وقال السيد القزويني المولى في الحديث يراد منه الأولى بالتصرّف لتقدم قوله ﷺ ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم، الصريح في إدارة الرياسة العامة في الدين والدنيا فكما أنّ رسول الله ﷺ هو الأولى بنفس الأُمة منهم، فكذلك علي بن أبي طالب من بعده للزوم الاتحاد بين المنزل والمنزل عليه فيما يقع على جهته التنزيل نظير قولك: زيد كالأسد بل التنزيل في الحديث أصرح منه في المثال في الدلالة على إثبات الولاية المطلقة لعلي عليه السلام.

أُنظر فدك: طبع هذا الكتاب بالقاهرة عام ١٣٩٦هـ بمطبعة دار المعلّم شارع المبتديان السيدة زينب.

بطوله وقال:

هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بطوله[١].

وقال أحمد بن علي بن حجر العسقلاني في ترجمة اسفنديار بن الموفق الواعظ:

إسفنديار بن الموفق بن محمد بن يحيى بن أبو الفضل الواعظ.

روى عن أبي الفتح بن البطي، ومحمد بن سليمان، وروح بن أحمد الحديثي.

وقرأ الروايات على أبي الفتح بن رزيق، وأتقن العربية، وولي ديوان الرسائل.

روى عنه الديثي وابن النجار وقال:

برع في الأدب وتفّقه للشافعي وكان يتشيع وكان متواضعاً عابداً كثير التلاوة.

وقال ابن الجوزي: حكى عنه بعض عدول بغداد أنه حضر مجلسه بالكوفة فقال:

لمّا قال النبي ﷺ[٢]:

«من كنت مولاه فعلي مولاه» تغيّر وجه أبي بكر وعمر فنزلت: ﴿**فلّما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا**﴾[٣].

---

(١) الحاكم في المستدرك على الصحيحين: ١٠٩/٣ ورواه النسائي في خصائص أمير المؤمنين علي ص٣١ طبع مصر باختلاف يسير في اللفظ.

(٢) ابن حجر: لسان الميزان: ٣٨٧/١ ط حيدر آباد دكن ـ الهند عام ١٣٣٠هجري فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي: ٢١٧/٦ ـ ٢١٨.

(٣) قال الزمخشري: أي ساءت وجوههم بأن علتها الكآبة وغشيه الكسوف والقترة وكلحوا وكما يكون وجه من يقاد إلى القتل أو يعرض على بعض العذاب.

أُنظر: تفسير الكشّاف ١٣٩/٤ (سورة الملك).

وقال علي بن محمد البغدادي المعروف بالخازن في تفسير هذه الآية ﴿**فلما رأوه زلفة**

=

وعن زيد بن أرقم ﷺ أنّه قال:

خرجنا مع رسول الله ﷺ حتى انتهينا إلى غدير خم فأمر بدوح فكسح في يوم ما أتى علينا يوم أشدّ حرّاً منه فحمد الله وأثنى عليه وقال:

ياأيها الناس إنّه لم يبعث نبي قطّ إلّا ما عاش نصف ما عاش الذي كان قبله، وإني أُوشك أن أُدعى فأُجيب وإنّي تارك فيكم ما لن تضلّوا بعده كتاب الله عزّوجلّ ثم قال:

فأخذ بيد علي ﷺ وقال:

ياأيها الناس من أولى بكم من أنفسكم قالوا: الله ورسوله أعلم[1].

قال: من كنت مولاه فعلي مولاه. هذا حديث صحيح بالإسناد ولم يخرجاه[2].

وعن ابن عباس أنّ رسول الله ﷺ قال: «أنا المنذر وعلي الهادي وبك ياعلي

= **سيئت وجه الذين كفروا﴾**. أي اسودّت وعلتها الكآبة. والمعنى: قبحت وجوههم بالسواد.
تفسير الخازن ٤/٢٩٢، معالم التنزيل للبغوي ٥/٤٢٣.

وقال محمد جمال الدين القاسمي في تفسير قوله تعالى: ﴿**سيئت وجوه الذين كفروا﴾** أي ظهر عليها آثار الاستياء من الكآبة الغم، والإنكسار والحزن. **محاسن التأويل ١٦/٢٤٩.**

وقال أحمد مصطفى المراغي في تفسير هذه الآية:
ساءهم ذلك وعلت وجوههم الكآبة والحزن وغشيها القترة والسواد إذ جاءهم من أمر الله ما لم يكونوا يحتسبون. **تفسير المراغي ٢٩/٢٣.**

وقال محمد علي الصابوني في تفسير هذه الآية: ﴿**سيئت وجوه الذين كفروا﴾** أي: ظهرت على وجوههم آثار الاستيلاء فعلتها الكآبة والغم، والحزن وغشيها الذل والانكسار.
صفوة التفاسير: ٣/٤٢١.

(١) سقط من هاهنا هذه العبارة: «فقال: ألست أولى بكم من أنفسكم، قالوا: بلى» هامش المستدرك مع التلخيص: ٣/٥٣٣.

(٢) المستدرك على الصحيحين ٣/٥٣٣.

يهتدي المهتدون بعدي»[١].

وعن أبي سعيد الخدري قال: نزلت هذه الآية: ﴿**يا أيها الرسول بلّغ ما أُنزل إليك من ربّك**﴾ ـ يوم غدير خمّ في علي بن أبي طالب عليه السلام[٢].

وأخرج الطبراني عن خلف بن خليفة أنّه قال:

سمعت أبا هارون يذكر عن زيد بن أرقم أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال يوم غدير خم: من كنت مولاه فعلي مولاه[٣].

وأخرج الطبراني عن زيد بن أرقم أنّ رسول الله قال لعلي يوم غدير خم: «اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه»[٤].

وأخرج الطبراني عن زيد بن أرقم قال :

حذيفة بن أسيد الغفاري قال:

نزل النبي يوم الجحفة ثم أقبل الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

«إنّي لا أجد لنبيّ إلّا نصف عمر الذي قبله، وإنّي أُوشك أن ادعى فأجيب، فما أنتم قائلون؟»

قالوا: نصحت. قال:

«أليس تشهدون أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً عبدُه ورسوله، وأنّ الجنّة حق،

---

(١) إمام العارفين «مخطوط» لأحمد تيمور باشا «الحديث الرابع عشر» من الأحاديث النبوية في فضل الإمام علي عليه السلام.

(٢) الواحدي «أسباب النزول» ص١٢٣ طبعة مؤسسة الحلبي بمصر، وغدير خم: هو موضع بين مكة والمدينة قريب في الجحفة (عن هامش المستدرك).

(٣) المعجم الكبير: ٢٠٤/٥.

(٤) المصدر نفسه: ٢٠٤/٥.

والنار حق، وأنّ البعث بعد الموت حق؟» .

قالوا: نشهد قال :

فرفع يديه فوضوعها على صدره ثم قال :

«وأنا أشهد معكم» ثم قال: «ألا تسمعون؟» .

قالوا: نعم. قال :

«فإنّي فرطكم على الحوض، وأنتم واردون عليَّ الحوض، وإنّ عُرضه أبعد مابين صنعاء، وبُصرى فيه أقداح عدد النجوم من فضّة، فانظروا كيف تخلفونني في الثقلين» .

«كتاب الله طرف بيد الله [عزَّ وجلَّ] وطرف بأيديكم فاستمسكوا به لا تضلّوا، والآخر عترتي، وإنّ اللّطيف الخبير نبّأني أنّهما لن يتفرّقا حتى يردا عليَّ الحوض وسألت ذلك لهما ربّي فلا تقدّموهما فَتهلكُوا ولا تقصروا عنهما فتهلكُوا، ولا تعلّموهم فإنّهم أعلم منكم» .

«من كنت أولى به من نفسه فعليّ وليُّه، اللّهم والِ من والاه وعاد من عاداه»[١]

وأخرج الطبراني عن خلف بن خليفة أنّه قال:

سمعت أبا هارون يذكر عن زيد بن أرقم أنّ النبي قال يوم غدير خم:

من كنت مولاه فعلي مولاه[٢].

وأخرج الطبراني عن زيد بن أرقم أنّ رسول الله قال لعلي يوم غدير خم:

---

(١) المعجم الكبير: ١٦٧/٥ .

(٢) المعجم الكبير: ٢٠٤/٥.

اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه[١].

وواصلت الحديث معه فقلت:

قال محمد حسين هيكل: بعد ثلاث سنين من حين البعث أمر الله رسوله أن يظهر ما خفي من أمره، وأن يصدع بما جاءه منه، ونزل الوحي: ﴿**أن أنذر عشيرتك الأقربين واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين، وقل إنّي أنا النذير المبين، فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين**﴾.

ودعا محمد عشيرته إلى طعام في بيته وحاول أن يحدثهم داعياً إياهم إلى الله فقطع عمّه أبو لهب حديثه واستنفر القوم ليقوموا. ودعاهم محمد في الغداة مرّة أُخرى، فلما طعموا قال لهم:

ما أعلم إنساناً في العرب جاء قومه بأفضل مما جئتكم به، قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة .. وقد أمرني ربّي أن أدعوكم إليه. فأيّكم يؤازرني على هذا الأمر [وأن يكون أخي ووصي وخليفتي فيكم؟][٢] فأعرضوا عنه وهمّوا بتركه. لكن علياً

---

(١) المصدر نفسه ٥/٢٠٤.

(٢) ما بين المعقوفين حذف بعد الطبعة الأُولى، انظر: تحريف صريح في «حياة محمد» وشرح «نهج البلاغة» ما بين المعقوفين حذف في الطبعات التالية بعد الطبعة الأُولى. وقد أُعيد طبع كتاب «حياة محمد» بمطبعة دار الكتب المصرية بنفس العام الذي طبع بمطبعة مصر وحذف منها العبارة المذكورة بين المعقوفين.

ولقد طبع هذا الكتاب ١٣ طبعة والثاني عشرة نشرتها دار المعارف بمصر عام ١٩٧٤م والعبارة المذكورة بين المعقوفين حذفت منها أيضاً في ص (١٥٨).

وفي عام ١٩٧٥م أعادت دار المعارف بمصر طبع الكتاب وحذفت منه أيضاً العبارة المذكورة بين المعقوفين وهي: «وأن يكون أخي ووصي وخليفتي فيكم». وقد اعترض جمع من الأساتذة والكتّاب المتطرفين على الأُستاذ محمد حسين هيكل باشا لايراده هذا الحديث =

= فأجاب: إنّ هذا الخبر مذكور في كتب السير والحديث.

وكان قد نشر هذا الخبر الأستاذ هيكل في جريدة «السياسة المصرية» في ملحق عدد (٢٧٥١) الصادر يوم السبت ١٢ ذو القعدة ١٣٥٠هـ موافق ١٩ مارس ١٩٢٢م في العمود الثاني من الصفحة الخامسة وزاد عليه:

فوضع محمد يده على عنق الغلام وقال:

«هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم». فابتسم بنو هاشم وقهقه بعضهم وجعل نظرهم ينتقل من أبي طالب إلى ابنه ثم انصرفوا مستهزئين. إنتهى.

وقد وقع التحريف في شرح «نهج البلاغة» لابن أبي الحديد عند حديث قدوم عمرو ابن العاص على عمر واطلعنا على التحريف عندما وقفنا على كتب اللغة حول كلمة «غبَّرات المثالى» وسنذكر الحديث بتمامه من شرح النهج ونشير إلى التحريف في الهامش.

وإليك النص:

قال ابن أبي الحديد:

قدم عمرو بن العاص على عمر، وكان والياً لمصر، فقال له: في كم سرت؟

قال: في عشرين.

قال عمر: لقد سرت سير عاشق!

فقال عمرو: إني والله ما تأبطتني الاماء، ولا حملتني فى غبّرات المثالي .

وقال أبو عبيد القاسم بن سلام: في حديث عمرو بن العاص حين قدم على عمر ﷺ من مصر، وكان والياً عليها.

فقال: كم سرت؟ فقال عشرين.

فقال عمر: لقد سيرت سير عاشق!

فقال عمرو: إني والله ما تأبطتني الاماء ولا حملتني البغايا في غبرات المآلي.

فقال عمر: والله ما هذا بجواب الكلام الذي سألتك عنه، وإن الدجاجة لتفحص في الرماد فتضع لغير الفحل وإنما تنسب البيضة إلى طرقها.

فقام عمرو مربدُّ الوجه.

قوله: ولا حملتني البغايا في غبرات المآلي،

أمّا البغايا فإنها الفواجر، والمآلي خرق تمسكهن النوائح إذا نحن يشرن بها بأيديهم ... =

= واحدتها مئلاة.

وإنما أراد عمرو خرق المحيض فشبهها بتلك المآلي، وأمّا الغبرات فإنها البقايا واحدتها: غابر ثم يجمع غبر ثم غبرات جمع الجمع ..

«غريب الحديث» ٤/١٦١ ـ ١٦٢ ط حيدر آباد الدكن ـ الهند.

وقال الأزهري: وفي حديث عمرو بن العاص أنّه قال لعمر: ما تأبطتني الاماء، ولا حملتني البغايا في غبرات المئالي، الغبرات: البقايا، واحدها غابر، ثم يجمع غبرا، ثم غبرات جمع الجمع. تهذيب اللغة ٨/١٢٢ مادة غبر ط الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر بالقاهرة.

وقال الزبيدي: وفي حديث عمرو بن العاص: «ما تأبطتني الإماء ولا حملتني البغايا في غبرات المئالي»، أراد أنه لم تتول إلّا ما تربيته. وغبرات المئالي: بقايا خرق الحيض.

تاج العروس: ١٣/١٨٨ ط حكومة الكويت.

وذكر ابن الأثير: في مادة (أبط) وقال: ومنه عمرو بن العاص أنه قال لعمر:

«إني والله ما تأبطتني الاماء» أي لم يحضنّني ويتولين تربيتي. النهاية في غريب الحديث ١/١٥.

وقال ابن الأثير: ومنه حديث عمرو بن العاص (ولا حملتني البغايا في غبرات المئالي) أراد أنه لم تتول الاماء تربيته والمئالي: خرق الحيض، أي في بقاياها.

النهاية في غريب الحديث والأثر: ٣/٣٣٨ مادة غبر ط المكتبة الإسلامية تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي. وانظر: الفائق للزمخشري ١/١٩ ط عيسى البادي الحلبي بمصر ولسان العرب لابن منظور ٥/٣ ط بيروت. مادة : غبر. وراجع ما تقدم عن أبي عبيد في غريب الحديث مادة (غبر).

فقال عمر: والله ما هذا بجواب الكلام الذي سألتك عنه وإن الدجاجة لتفحص في الرماد فتضع لغير الفحل، وإنما تنسب البيضة إلى طرقها.

فقام عمرو مريد الوجه.

قلت: المثالي: خرق سود يحملها النوائح، ويسرن.

مصّحف يشرن بها بأيديهم عند اللطم، وأراد خرق الحيض هاهنا، وشبهها بتلك، وأنكر عمر فخره بالأمهات وقال: إنّ الفخر للأب الذي إليه النسب.

=

نهض وما يزال صبياً دون الحلم وقال: «أنا يارسول الله عونك، أنا حرب على من حاربت»[١].

= قال ابن أبي الحديد: وسألت النقيب أبا جعفر عن هذا الحديث في عمر، فقال:

إنَّ عمروا أفخر على عمر، لأن أُم الخطاب زنجية، وتعرف بباطحلي، تسمهى صهاك.

فقلت له: وأُم عمرو النابغة أمة من سبايا العرب.

فقال: أمة عربية من عنزة، سبيت في بعض الغارات، فليس يلحقها من النقص عندهم ما يلحق الإماء الزنجيات.

فقلت له: أكان عمرو يقدم على عمر بمثل هذا القول قال قد يكون بلغه عنه قول قدح في نفسه فلم يحتمله له ونفث بما في صدره منه، وإن لم يكن جواباً مطابقاً للسؤال، وقد كان عمر مع خشونته يحتمل نحو هذا فقد جبهه الزبير مرّة وجعل يحكي كلامه يمططه.

وجبهه سعد بن أبي وقاص أيضاً فأغضى عنه.

ومرّ يوماً في السوق على ناقة له فوثب غلام من بني ضبة فإذا هو خلفه فالتفت إليّ فقال ممن أنت قال ضبي قال: جسور والله.

فقال الغلام على العدو، قال عمر:

وعلى الصديق أيضاً ما حاجتك فقضى حاجته ثم قال: دع الآن لنا ظهر راحلتنا إنتهى.

شرح نهج البلاغة: ٣٩/١٢ ط عيسى البالي الحلبي بمصر.

شرح نهج البلاغة: ١٠٢/٣ ـ ١٠٣ طبعة أولى بمصر.

المؤلف : إنّ التحريف في الكتب للحوادث والوقائع التاريخية هي دسيسة يقوم بها المتعصِّبون تعصباً أعمى لمحو الحقائق الثابتة فيجب على المسلمين جميعاً أن يحافظوا على تراثهم المجيد وأن لا يغفلوا عن هذا العمل الاجرامي ويجب أن نكون في يقظة وحذر فلو فسحنا المجال لهذه الأيدي العابثة فسوف نخسر تاريخنا وتراثنا كما خسر من قبلنا. عندما امتدت أيديهم إلى كتبهم المقدسة وتراثهم وتاريخهم .

(١) أخرج الإمام أحمد في زازان أبي عمرو، قال:

سمعت علياً في الرحبة وهو ينشد الناس:

من شهد رسول الله يوم غدير خم، وهو يقول: ما قال؟ فقام ثلاثة عشر رجلاً، فشهدوا أنّهم سمعوا رسول الله وهو يقول: «من كنت مولاه فعلي مولاه».

مسند الإمام أحمد: ٣٠٠/١ الحديث برقم ٦٤١ ط مصر تحقيق الدكتور محمد أحمد عاشور.

وذكر أبو جعفر الإسكافي في مناقضاته لبعض ما أورده الجاحظ في العثمانية قال:

وروى في الخبر الصحيح انّه كلّفه ـ أي أنّ رسول الله ﷺ كلّف علياً عليه السلام ـ في مبدأ الدعوة قبل ظهور كلمة الإسلام وانتشارها بمكة أن يصنع لهم طعاماً وأن يدعو له بني عبدالمطلب فصنع له الطعام ودعاهم له فخرجوا ذلك اليوم، ولم ينذرهم ﷺ لكلمة قالها عمّه أبو لهب، فكلّفه اليوم الثاني أن يصنع مثل ذلك الطعام، وأن يدعوه ثانية، فصنعوا ودعاهم فأكلوا، ثم كلّمهم ﷺ فدعاهم إلى الدين، ودعاهم معهم لأنّه من بني عبدالمطلب، ثم ضمن لم يؤازره منهم وينصره على قوله أن يجعله أخاه في الدين، ووصيّه بعد موته، وخليفته من بعده، فأمسكوا كلّهم وأجابه هو وحده وقال:

أنا أنصرك على ما جئت به، وأُوازرك، وأُبايعك!

فقال لهم ـ لمّا رأى منهم الخذلان، ومنه النصر، وشاهد منهم المعصية، ومنه الطاعة، وعاين منهم الإباء ومنه الإجابة قال:

هذا أخي ووصيّي وخليفتي من بعدي!

فقاموا يسخرون، ويضحكون ويقولون لأبي طالب:

أطع إبنك فقد أمّره عليك!

فهل يكلّف عمل الطعام، ودعاء القوم صغير غير مميّز، وغير عاقل؟!

وهل يؤتمن على سرّ النبوة طفل ابن خمس، أو إبن سبع؟!

وهل يدعى في جملة الشيوخ، والكهول إلّا لبيب عاقل؟!

وهل يضع رسول الله ﷺ يده في يده ويعطيه صفقة يمينه بالأُخوة والوصية، والخلافة إلّا وهو أهل لذلك، بالغ حد التكليف، مُحتملٌ لولاية الله، وعداوة أعدائه؟!

وما بال هذا الطفل لم يأنس بأقرانه، ولم يلصق بأشكاله، ولم يرفع الصبيان في

ملاعبهم بعد إسلامه، وهو كأحدهم في طبقته، كبعضهم في معرفته.

وكيف لم ينزع إليهم في ساعة من ساعاته فيقال:

دعاه نقص الصبا، وخاطر من خواطر الدنيا، وحملته الغِرَّة والحداثة على حضور لهوهم، والدخول في حالهم، بل ما رأيناه إلاّ ماضيا على إسلامه، مصمماً في أمره، محققاً لقوله بفعله،وقد صدق إسلامه بعفافه، وزهده، ولصق برسول الله ﷺ من بين جميع من بحضرته، فهو أمينه، وأليفه في دنياه وآخرته. وقد قهر شهوته، وجاذب خواطره، صابراً على ذلك نفسه، لما يرجوه من فوز العاقبة، وثواب الآخرة.

وقد ذكر هو عليه السلام في كلامه وخطبه بدءُ حاله، وافتتاح أمره حيث أسلم لما دعا رسول الله ﷺ : الشجرة فأقبلت تخدّ الأرض، فقالت قريش:

ساحر خفيف السحر!

فقال علي عليه السلام: يارسول الله، أنا أوّل من يؤمن بك، آمنت بالله ورسوله، وصدقتك فيما جئت به، وأنا أشهد أنّ الشجرة فعلت ما فعلت بأمر الله تصديقاً لنبوتك، وبرهاناً على صحة دعوتك.

فهل يكون إيمان قط أصح من هذا الإيمان، وأوثق عقدة، وأحكم مرة؟!

ولكن حنق العثمانية وغيضهم، وعصبية الجاحظ وانحرافه، مما لا حيلة فيه[1].

وأخرج علي بن أبي بكر الهيثمي عن سلمان قال:

قلت يارسول الله إنّ لكل نبي وصياً فمن وصيُّك؟ فسكت عنّي فلما كان بعد رآني.

---

(١) العثمانية ص٣٠٣ ـ ٣٠٤ ط مصر عام ١٩٥٥ ـ ١٣٧٤هـ تحقيق الأُستاذ محمد عبدالسلام هارون.

فقال ياسلمان: فأسرعت إليه، قلت لبيك؟ قال:

تعلم من وصيّ موسى قال: نعم. يوشع بن نون. قال: لم؟

قلت: لأنّه كان أعلمهم يومئذ.

قال: فإن وصيّي، وموضع سري، وخير من أترك بعدي، وينجز عدتي ويقضي ديني علي بن أبي طالب(١).

وبقيت أعرض عليه وجهة نظري نقلاً عن الأحاديث الشريفة فقلت:

وعن البراء بن عازب قال:

كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فنزلنا بغدير خم فنودي فينا الصلاة جامعة وكسح لرسول الله ﷺ تحت شجريتن فصلّى الظهر وأخذ بيد علي رضي الله تعالى عنه فقال:

ألستم تعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم قالوا بلى، قال:

ألستم تعلمون أنّي أولى بكل مؤمن من نفسه قالوا بلى.

قال: فأخذ بيد علي فقال:

«من كنت مولاه فعلي مولاه اللّهمّ وال من ولاه وعاد من عاداه»، قال:

فلقيه عمر بعد ذلك فقال له:

هنيئاً يابن أبي طالب أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة(٢).

وقال أبو ريحان محمد بن أحمد البيروني المتوفى عام ٤٤٠هـ:

واليوم الثامن عشر (من شهر ذي الحجة) يسمى: غدير خم وهو اسم مرحلة

---

(١) مجمع الزوائد: ١١٣/٩ ط٢ بمصر ١٩٦٧م.

(٢) الإمام أحمد بن حنبل:المسند ٢٨١/٤ الطبعة الأُولى.

نزل بها النبي عند منصرفه من حجة الوداع، وجمع القتب، والرحال، وعلاها آخذاً بعضد علي بن أبي طالب عليه السلام. وقال:

«أيها الناس ألست أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: بلى.

قال: «من كنت مولاه فعلي مولاه. اللّهُمَّ وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، وأدر الحق معه حيثما دار. اللّهُمَّ هل بلّغت ثلاثة»[1].

وروى جمال الدين محمد بن يوسف الزرندي الحنفي: عن علي عليه السلام قال:

عممني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (يوم غدير خم) بعمامة فسدل نمرقها على منكبي وقال:

إنّ الله أمدني يوم بدر، وحنين بملائكة معممين هذه العمامة.

وعن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عمّم علي بن أبي طالب عمامته السحابة، وأرخاها من بين يديه، ومن خلفه ثم قال:

أقبل: فأقبل، ثم قال: أدبر، فأدبر، فقال: هكذا جائتني الملائكة. ثم قال:

«من كنت مولاه فعلي مولاه اللّهُمَّ وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله».

---

(١) الآثار الباقية عن القرون الخالية من ٣٣٤ ط المانيا عام ١٩٢٣م.

وانظر صحيح الترمذي: ٦٣٣/٥، سنن ابن ماجة: ٤٣/١ فضل علي بن أبي طالب رقم الحديث ١٦٦ ـ ١٦٧، مستدرك الصحيحين: ١١٠/٣، مسند الإمام أحمد بن حنبل: ١١٨/١ ـ ١٥٢. الدر المنثور: ٢٥٩/٢ ـ ٢٩٣، تفسير الفخر الرازي: ١٤٠/١١ ط دار الفكر بيروت، تاريخ بغداد: ٢٩٠/٨، الاصابة في تمييز الصحابة لابن حجر: ٥٠٩/٢، أُسد الغابة في معرفة الصحابة: ٢٨/٤، خصائص النسائي ص٢٢ كنز العمال: ٦٠٢/١١ ط مؤسسة الرسالة رقم الحديث ٣٢٩٠٤ مجمع الزوائد للهيثمي: ١٠٣/٩ ـ ١٠٨ تلخيص المستدرك: ١١٠/٣ ١١٦ تاريخ الخلفاء للسيوطي ص١٦٩ ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى للمحبّ الطبري: ٦٧ ـ ٦٨ فيض القدير: ٣٥٧/٤ ـ ٢١٧/٦.

قال حسان بن ثابت: إئذن لي أن أقول أبياتاً تسمعها فقال:

قل على بركة الله، فقام حسان فقال:

يامعشر قريش إسمعوا قولي بشهادة من رسول الله ﷺ. ثم أنشأ يقول:

يـــناديهم يـــوم الغـــدير نـبُّيهم بـــخم وأســـمع بـــالنبي مـــناديا

فقال فمن مولاكم ونبيكم فـقالوا: ولم يـــــبدوا هـــناك التـــعاميا

الأبيات[١]

وبعد أن شرحت هذا كله وجّهت سؤالي إلى الكاتب المؤرخ عنه:

أليست هذه النصوص ياأُستاذ خالد دالة على إثبات خلافة الإمام علي عليه السلام.

فسكت وقال:

إنّ الإمام علي كان راضياً عن الخلفاء.

فأجبته: إنّ الإمام عليه السلام لو كان راضياً عنهم كما تـقول: لمـا قـال ـ في الخـطبة الشقشقية ـ التي وردت عنه عليه السلام في نهج البلاغة:

«فصبرت وفي العين قذى، وفي الحلق شجى، أرى تراثي نهباً»[٢].

والدليل عدم رضاه عنهم وسخطه عليهم هذه الخطبة[٣] التي خطبها آنذاك ولو

---

(١) نظم درر السبطين في فضائل المصطفى والمرتضى والبتول والسبطين ص١١٠ ـ ١١١ ط العراق.

(٢) ابن أبي الحديد: في شرح نهج البلاغة: ٥٥/١ طبعة الحلبي.

(٣) قال ابن أبي الحديد: وما أحسن ما عقب به عبدالله بن أحمد المعروف بابن الخشاب على زعم من زعم أنّ هذه الخطبة نحلها الشريف الرضي إياه عليه السلام بقوله:

=

= أنّا للرضي ولغير الرضي هذا النفس وهذا الأسلوب: قد وقفنا على رسائل الرضي وعرفنا طريقته وفنّه في الكلام المنثور، وما يقع مع هذا الكلام في خل ولا خمر.

والله لقد وقفت على هذه الخطبة في كتب صنِّفت قبل أن يخلق الرضي بمأتي سنة ولقد وجدتها مسطورة بخطوط أعرفها وأعرف خطوط من هو من العلماء من أهل الأدب قبل أن يخلق النقيب أبو أحمد والد الرضي.

شرح النهج: ١/٦٩ الطبعة الأُولى طبعة الحلبي بمصر.

وقال الأُستاذ الدكتور عبدالفتاح محمد الحلو:

الحلو من رجال التحقيق البارزين في مصر حقّق كتباً كثيراً منها: (ريحانة الألباء) و (التمثيل والمحاضرة) للثعالبي و (طبقات الشافعية) و (الجواهر المعنية) وأجزاء من كتاب: (تاج العروس) طبع الكويت وأخيراً عهد إليه: بتحقيق كتاب (عقد الدر في الإمام الثاني عشر) وطبع بمطابع الأُستاذ صلاح فهمي الدجوي صاحب مطابع الدجوي بالقاهرة. **ـ المؤلف ـ**

في العدد ٥/٣٠٤ من مجلة كلية اللغة العربية والعلوم التي تصدرها جامعة ابن سعود في المملكة العربية السعودية ما يلي:

«قلت: وجدت أنا كثيراً في هذه الخطبة في تصانيف شيخنا أبي القاسم البلخي إمام البغدادين من المعتزلة، وكان في دولة المقتدر قبل أن يخلق الرضي بمدة طويلة. ووجدت أيضاً كثيراً منها في كتاب أبي جعفر بن قبّة أحد متكلمي الإمامية، وهو الكتاب المشهور بكتاب «الإنصاف» وكان أبو جعفر هذا من تلامذة الشيخ أبي القاسم البلخي رحمه الله تعالى: ومات في ذلك العصر قبل أن يكون الرضي رحمه الله تعالى موجوداً.

«شرح نهج البلاغة» ١/٢٠٥، ٢٠٦».

وإذا كان ابن الخشاب قد وثق هذه الخطبة، ونفى وضع الرضي لها، لاسلوبها الذي لا يستطيعه غير الإمام علي عليه السلام، ولعثوره عليها هو وابن أبي الحديد في مصنفات وخطوط قبل أن يخلق الرضي، فإني لا أجد مساغاً للطعن فيها لما تضمنته من الكلام على صحابة رسول الله فإن المتتبع لمشكلة الخلافة من لدن قبض رسول الله في أوثق كتب أهل السنّة ومراجع التاريخ يدرك مدى المرارة التي كان يحسها علي بن أبي طالب عليه السلام، لحرمانه من الخلافة، فقد كان يرى نفسه أحقّ بها وأهلاً، فـ ما الذي يمنعه من إخراج هذه الشقشقة التي هدرت ثم قرّت.

=

كان الحال كما تقول: لما أمكنه ﷺ أن يعلن رأيه هذا للناس.

ثم أهديت له كتاب: «مصادر نهج البلاغة وأسانيده» للعلامة المحقق السيد عبدالزهراء الخطيب كنت قد صحبته معي من العراق مع مجموعة من الكتب التي قمت بنشرها في القاهرة فشكرني عليها كثيراً ودعاني إلى داره لأرى مكتبته.

وقال لي: أُريد منكم تأليف كتاب بهذا الإسم:

هذه هي الشيعة؟

ويتناول الكتاب هذه الفصول:

١ ـ عرض لعقيدة الشيعة وفلسفتها وتطورها في التاريخ.

٢ ـ عرض لمدارسها وأعلامها.

٣ ـ نقط الخلاف التي يخالفون بها أهل السنة وتبيان أن هذا الخلاف لا يعني أنّ الشيعة تخالف الإسلام ويضرب المثل بالخلاف الموجود بين المذاهب الأربعة مع أنّه غير خارج عن الإسلام.

٤ ـ الكشف عن القوى المنحرفة التي تطفّلت على الشيعة وحملت إسمها.

٥ ـ ثقافة الشيعة، ويشير فيها إلى الكتب التي تعبّر بصدق عن الشيعة.

٦ ـ ماذا يقولون عنّا، أو بماذا يحاربوننا.

هذا وإنّي عندما عدت إلى العراق راجعاً من القاهرة راجعت جماعة من العلماء

= وإذا كنّا نسلم بأن الإمام علياً عليه السلام دفع إلى حرب طاحنة مع طلحة والزبير وعائشة ومعاوية، ولهم قدرهم من الجلالة والصحبة، وأنّ دماء كثيرة أُريقت في هذه الحروب، إذا كنا نسلم بأن الخصومة وصلت إلى مرحلة القتال، فلم ننكر هذا التنفيس عن النفس المكلومة يصدر من الإمام علي؟ ولم نحرّم عليه أن يسجل تصوره لتتابع الحوادث بعد قبض رسول الله، وهو نفسه يصرح بأنها «شقشقة هدرت ثم قرّت» انتهى.

والأساتذة في النجف الأشرف منهم:

صاحب السماحة السيد محمد باقر الصدر.

العلامة الشيخ محمد أمين زين الدين[١].

العلامة الشيخ كاظم شمشاد.

العلامة السيد جمال الخوئي.

العلامة الشيخ مهدي الآصفي.

العلامة عبدالهادي الفضلي.

وعرضت عليهم ما اقترحه الأُستاذ خالد كما عرضنا، حتى أنني طلبت من كل واحد منهم أن يلتزم بكتابة موضوع واحد من هذه المواضيع المذكورة فلم يتسنّ لأي واحد منهم أن يستجيب إلى ذلك حتى الآن[٢].

على أنّه من الممكن أن يدرس مثل هذا الإتجاه ويتبّناه مجموعة من هؤلاء الأساتذة والكتّاب.

وفي رحلتي إلى القاهرة عام ١٣٩٥هـ موافق ١٩٧٥م توجهت إلى دار الأُستاذ الكبير عبدالكريم الخطيب حاملاً معي:

«ثورة الحسين» و «دراسات في نهج البلاغة» مهداة للأُستاذ الخطيب من سماحة

---

(١) مؤلف كتاب: «الإسلام، ينابيعه، مناهجه، غاياته»، «العفاف بين السلب والإيجاب»، «الأخلاق عند الإمام الصادق»، «مع الدكتور أحمد أمين» في حديث المهدي والمهدوية. وغيرها.

(٢) ما يطالب به الأُستاذ خالد موجود جلّه ـ إن لم نقل كلّه ـ في الجزء الأوّل من كتاب (أعيان الشيعة) بقسميه الأوّل والثاني. وهو من تأليف سماحة آية الله السيد محسن الأمين العاملي. ـ المؤلف ـ

العلامة الكبير مؤلفهما دام ظله و «والمراجعات» للسيد شرف الدين و «تحت راية الحق»؟ للعلامة الشيخ عبدالله السبيتي.

وكان ذلك في الليلة العاشرة في شهر رمضان المبارك بعد الساعة التاسعة والنصف مساءً ولما وصلت داره العامرة طرقت الباب وإذا بالسيدة حرمه فتحت الباب سألتها عن فضيلته قالت:

له حديث في الإذاعة وقد خرج وسيعود بعد الساعة الحادية عشر مساءً فسلمتها الكتب التي كنت حملتها إليه وانصرفت.

وفي عصر يوم الأحد سادس عشر شهر رمضان المبارك في تمام الساعة الثالثة بعد الظهر قصدت دار الأُستاذ الخطيب وإذا به قد خرج من الدار وبصحبته أحد الإخوان وعندما انصرف الأخ المصاحب له سألته عن الأُستاذ خالد فقال:

لي الآن موعد معه عند (الدكتور في أوّل عمارة شارع أرض شريف فذهبت بصحبته والتقيت بالأُستاذ خالد وذهبت بمعيتهما إلى جامع الكخيا في أوّل شارع قصر النيل لأداء صلاة العصر وبعد أداء الصلاة خرجنا من الجامع قاصدين عيادة الدكتور عبدالسلام طبيب العيون فطلبت من الأُستاذ خالد صورته مع ترجمة مختصرة عن حياته وآثاره وهذا نص ما أملاه عليّ:

الولادة: كانت بإحدى قرى محافظة الشرقية في شهر يونيو عام ١٩٢٥م.

بدأت حفظ القرآن الكريم وعمري ١١ عاماً وأتممت دراسته في القسم الابتدائي ثم القانوني ثم كلية الشريعة ثم تخصصت بالتدريس.

بعد تخرجي:

عملت في التدريس في وزارة المعارف المصرية عام ١٩٤٧م.

بقيت في التدريس بضع سنين ثم انتقلت إلى العمل بوزارة الثقافة بعد إنشائها في

عدّة وظائف كان آخرها مستشاراً للنشر في هيئة الكتّاب.

لي مؤلفات كثيرة في السياسة والإجتماع، وفي الإسلاميات التي عكفت الآن على الكتابة فيها دون سواها.

أوّل مؤلفاتي: كان كتاب: «من هنا نبدأ» صدر عام ١٩٥٠ م وقد أحدث في وقته دوياً وحواراً كثيراً دار حول الصحافة والإذاعة وكانت له أمام القضاء قضية انتهت بالإفراج عن الكتاب وبراءتي مما نسب إليّ وكانت حيثيات الحكم نادرة، إذ أنّ رئيس المحكمة كان وقتئذٍ الأُستاذ حافظ سابق كتب في الحيثيات يقول:

إنّ هذا الكتاب دفاع عن دين الله، وتمجيد لحقوق الشعب.

بعد هذا الكتاب صدر لي في عصر الملك فاروق عام ١٩٥١م كتاب (مواطنون لا رعايا) وأيضاً صادرته النيابة وكان المحقق في قضيّة الأُستاذ جمال العطيفي وكيل النائب العام يومئذٍ ووكيل مجلس الشعب المصري الآن ثم أفرج عنه.

وفي الشهور الأُولى لثورة ـ ٢٣ ـ يوليو صدر لي كتاب: «الديموقراطية أبداً» حذّرت فيه قادة الثورة والجيش من أن يستسلموا للحكم الدكتاتوري وأن يفسحوا الطريق للديموقراطية الحقيقية ثم توالت كتبي بعد ذلك .

«لكي لا تحرثوا في البحر» ، «أزمة الحرية في عالمنا» ، «في البدء كان الكلمة»، «الوصايا العشر» ، «معاً على الطريق محمد والمسيح» ، «وجاء أبوبكر» ، «بين يدي عمر» ، «وداعاً عثمان» ، «في رحاب علي» ، «معجزة الإسلام عمر بن عبدالعزيز» ، «أبناء الرسول في كربلاء» ، «كما تحدث القرآن» ، «كما تحدث الرسول» ، «عشرة أيام في حياة الرسول».

❊ ❊ ❊

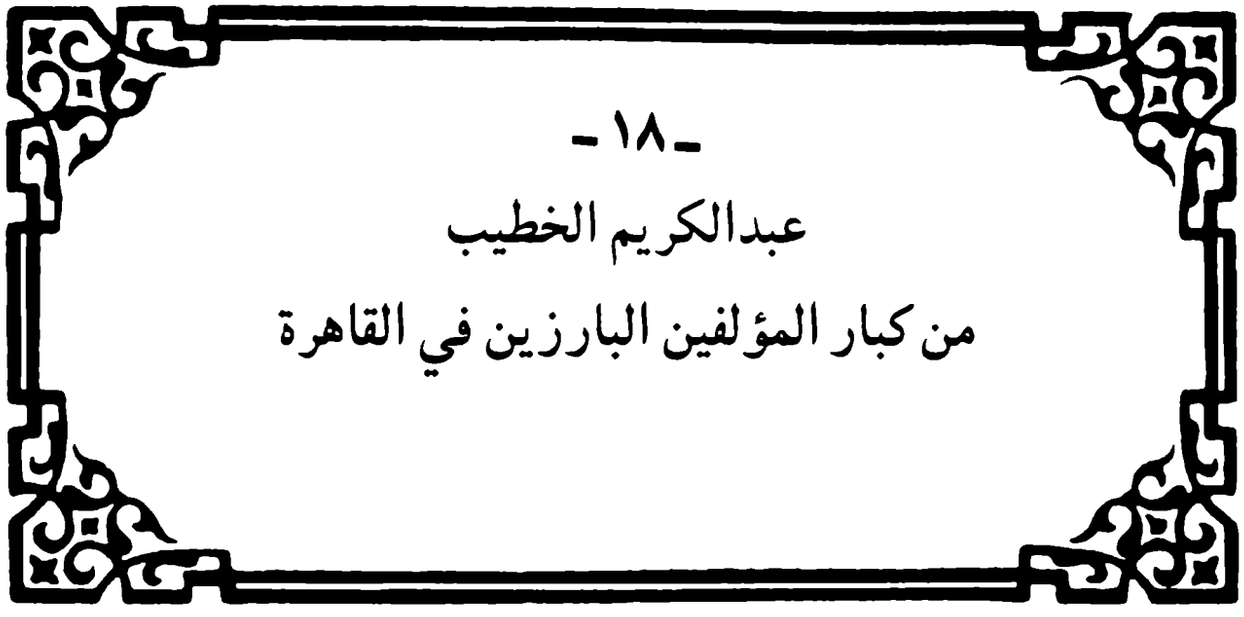

- ١٨ -

عبدالكريم الخطيب

من كبار المؤلفين البارزين في القاهرة

* ولادته: ولد في محافظة سوهاج من صعيد مصر في ١٧ مايو سنة ١٩٢٠م.

* تعلّم في: كتاب القرية.

* حفظ القرآن الكريم: ثم تخرج من مدرسة المعلمين بسوهاج.

* تخرّج من دار العلوم سنة ١٩٣٧م.

* وحصل على شهادة الدراسات العليا في دار العلوم.

* إشتغل بالتعليم في المدارس الإبتدائية والمعلمين والثانوية.

* نقل إلى وزارة الأوقاف، سكرتيراً برلمانياً، ومديراً لمكتب الوزير عام١٩٥٣م.

* أُحيل إلى المعاش عام ١٩٥٩م، وبعد هذا تفرّغ للتأليف.

* انتدب للتدريس في كلية الشريعة لعلوم التفسير بمدينة الرياض في المملكة العربية السعودية وذلك في عام ١٩٧٣ وعام ١٩٧٥م.

* أهم آثاره: «التفسير القرآني للقرآن» ١٦ مجلداً «قضيَّة الأُلوهية» جزآن «إعجاز القرآن» جزآن «علي بقية النبوة وخاتم الأوصياء» «التعريف بالإسلام» «المسيح في القرآن والتوراة والإنجيل» «القضاء والقدر» «بين الفلسفة والدين» «السياسة المالية في الإسلام».

* تعرّفت إليه في وزارة الأوقاف عام ١٩٥٨.

* مؤلف فاضل: ومفسّر ضليع.

* يتحلّى بالمرونة ويتقبّل الفكرة ويحترمها.

* أدّى خدمات كبيرة في مجال تفسير القرآن الكريم.

بسم الله الرحمن الرحيم

تعرّفت إلى هذا الأُستاذ منذ كان مديراً لمكتب وزير الأوقاف العلامة الكبير الشيخ أحمد حسن الباقوري ودعاني في شهر رمضان مع جماعة من الأساتذة والعلماء في الوزارة وكان ذلك في شهر رمضان عام ١٣٧٧هـ الموافق ١٩٥٨م.

وفي كل مرّة عندما أعود إلى القاهرة ألتقي به في داره الواقعة في ٣٠ شارع عبدالعزيز.

وفي أحد الأيام ذهبت إلى داره العامرة وطلبت منه أن يعرفني على دار نشر لأتعامل معها فأرشدني إلى الحاج عبدالمنعم الخضري صاحب دار الفكر العربي. فذهبت مرّة معه وعرَّفني عليه وعرّفه بي وقال لي:

أُترك هنا من جميع كتبك عدداً معيناً من كل كتاب واستلم وصلاً بالكتب وفي السفرة القادمة تستلم منه ثمن المصروف وهكذا فعلت.

وبعد أعوام صادف مجيىء إلى القاهرة في شهر رمضان المبارك فطرقت باب دار الأُستاذ صباحاً فرحّب بي كثيراً على عادته وأدخلني غرفة الاستراحة ولما أردت الانصراف قال:

أرغب أن تحضر هذه الليلة للإفطار عندنا، فلبّيت الطلب، وقصدت داره العامرة وصادف دخولي داره وقت المغرب ولما دخلت سلّمت وجلست في الغرفة المعدّة للضيوف فحياني سيادته وغاب عنّي دقائق ثم عاد وبيده صحن صغير فيه تمر

محشو باللوز فتناول سيادته واحدة وضعها في فيه وتناول ثانية بيده وقدّمها لي وقال:

تفضّل: فأخذتها من يده وتركتها أمامي على المنضدة.

فقال: افطر لماذا لا تفطر.

قلت: قال الله تعالى: وأتموا الصيام إلى الليل.

فهل يقال لهذا الوقت ليل؟

فأجاب: لا.

قلت: إذاً كيف نفطر؟

ثم قلت: أُنظر ياأُستاذ إلى هذه الحمرة المشرقية ظاهرة ونحن الشيعة الإمامية لا نفطر في هذا الوقت بل نتأمل دقائق وننتظر حتى تغيب هذه الحمرة لأنّ وجودها يدلّ على عدم غياب ـ قرص الشمس ـ فإذا زالت الحمرة هذه جاز لنا الإفطار.

ونحن نأسف لإخواننا السُنيّين كيف يمسكون عن الأكل والشراب طو ل النهار ولا ينتظرون دقائق معدودة حتى تغيب هذه الحمرة.

فأجاب سيادته قائلاً:

أمّا أنا فمن الآن معكم، وبعد هذا لا أُصيب طعام الإفطار إلّا بعد ذهاب الحمرة المشرقية، وبعد أن أفطرنا من صومنا، وشربنا الشاي، وتناولنا الفواكه ودعته وانصرفت.

وفي رحلاتي إلى القاهرة وعند زياراتي له في داره العامرة طلب مني الأُستاذ أن أرسل له كتاب مجمع البيان في تفسير القرآن[1] لأمين الإسلام الشيخ أبي علي

---

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن طبع عدّة طبعات في صيدا ـ لبنان والقاهرة وطهران وتبريز.

الفضل بن الحسن الطبرسي طاب ثراه وبعد عودتي إلى العراق أرسلت له الكتاب بالبريد المضمون وأجابني بوصول الكتاب إليه وإليك نصّه:

بسم الله الرحمن الرحيم

الأخ العزيز الأُستاذ مرتضى الرضوي.

السلام عليكم ورحمة الله، وبعد:

فقد تلقيت بيد الشكر تفسير الإمام الطبرسي في خمسة الأجزاء التي بعثتم بها إليّ.

وإني إذا أذكر لكم هذا الفضل أسأل الله أن يجزل لكم المثوبة، ويبارك عليكم في دينكم وفي خلقكم وفي مروءتكم.

وإنّ الأيام القليلة التي تقضيها معنا في القاهرة بين الحين والحين هي زاد طيب نعيش فيه إلى أن تعود فنلقاك. وأرجو أن يكون لقاؤك هذه المرّة بك في وقت مبكّر عما اعتدت أن تزور فيه القاهرة، كما أرجو أن تكون مدّة إقامتك أطول حتى تتاح الفرصة للقاءات كثيرة معك.

أرجو أن تبعث إليّ بكل ما تريد من مصر، فأنا على أتم استعداد لخدمتك وقضاء ما تطلب.

وتحياتي، وأشواقي، وتمنياتي الطيبة.

عبدالكريم الخطيب

القاهرة في: ١٩٦٧/٢/١٢م

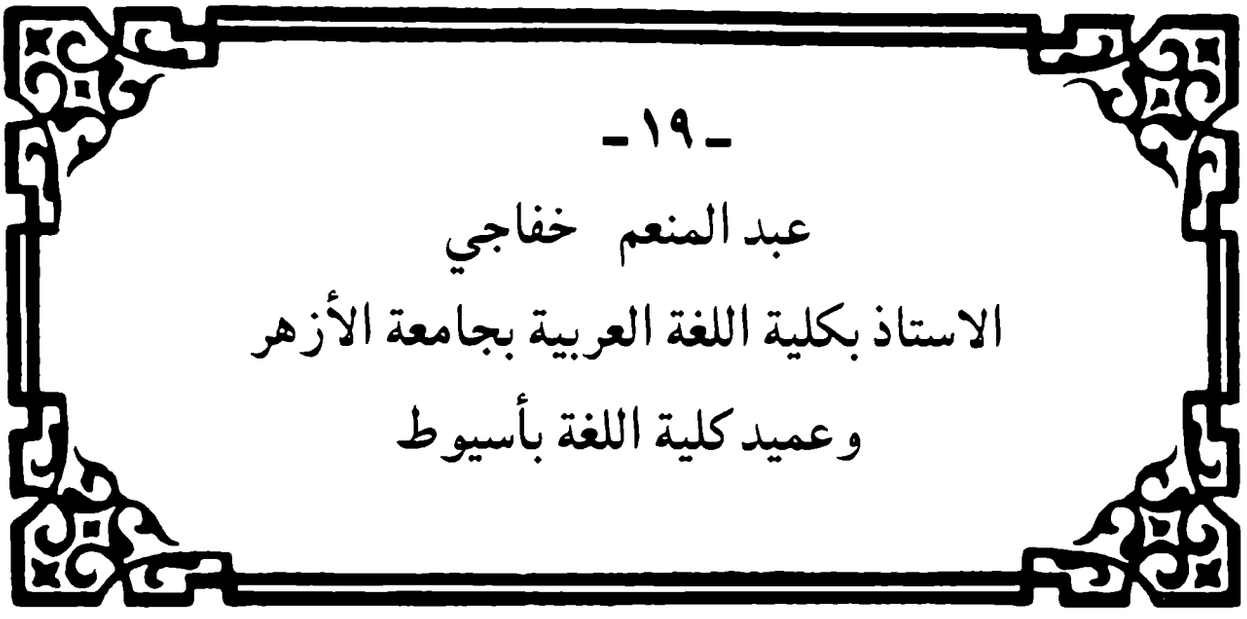

-١٩-

عبد المنعم خفاجي

الاستاذ بكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر

وعميد كلية اللغة بأسيوط

* ولادته : ولد في قرية من أعمال مركز المنصورة تسمى (تلبانة) في ١٩١٥/٧/٢٢ م .

* تخرج في كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر عام ١٩٤٠ م .

* حصل على درجة الدكتوراه في الأدب والنقد عام ١٩٤٦ .

* عمل في جامعات السعودية ، وليبيا ويعمل حالياً رئيساً لجامعة الأزهر فرع أسيوط .

* أسس مع الاستاذ «مصطفى عبداللطيف السحرتي» رابطة الأدب الحديث بالقاهرة منذ ربع قرن .

* إشترك : في كثير من اللجان العلمية والأدبية ، وأسهم في النشاط الأدبي في وطنه بجهود كبيرة ، وكتب في مختلف المجالات والصحف المصرية والعربية والإسلامية ، وله أعمال كثيرة في تحقيق التراث .

* أهم آثاره : «الإسلام والحضارة الإنسانية» و«الإسلام ونظريته الإقتصادية» و«الإسلام وحقوق الإنسان» «سيرة رسول الله» في أربعة أجزاء و«في مواكب النبوة» و«الشعر الجاهلي» و«أبو عثمان الجاحظ» و«تفسير القرآن» في ١٣ جزءً و«الأدب العربي الحديث ومدارسه» و«الخفاجيون في التاريخ» «شرح الإيضاح» في البلاغة في ستّة أجزاء «البحوث الأدبية» وشرح «صحيح البخاري» في عدّة أجزاء و«قصة الأدب في مصر» ٥ أجزاء و«قصة الأدب في ليبيا» ٢ أجزاء و«قصة الأدب في الحجاز» في ٣ أجزاء .

* تعرّفت إليه بالقاهرة عام ١٩٥٧ م .

* يدعو : إلى التقارب والوحدة التشريعية بين الطوائف الإسلامية ، وهو لا يجد للفروق الفقهية هذه ما يدعو إلى الخلاف ، وحدّة الصراع المذهبي .

* ينتصر لفقه الشيعة الإمامية وقد أدرك إنّما يمتاز به من الأصالة هو لتدفقه من معين العترة الطاهرة عليهم السلام .

بسم الله الرحمن الرحيم

عرّفني إليه صديقي الأخ الأُستاذ عبدالرحيم محمد علي[1] في النجف الأشرف وحينما كنت هناك تحدثت معه حول السفر إلى القاهرة لطبع ونشر بعض الكتب الإسلامية هناك فقال الأخ عبدالرحيم:

إنّ لي صديقاً حميماً وأُستاذاً في كلية اللغة العربية بالأزهر الشريف وهو أحد رجال مؤسِّسي رابطة الأدب الحديث وله مؤلفات كثيرة وتحقيقات على كثير من الكتب في النحو والصرف، والعروض، والبلاغة، وصلات مع دور النشر والمطابع في القاهرة.

وحرّر الأخ عبدالرحيم للأُستاذ خفاجي رسالة أخبره فيها بأنّ لي دار نشر في النجف الأشرف ـ العراق وأرغب في نشر بعض الكتب الإسلامية في القاهرة.

وحينما دخلت القاهرة حينذاك نزلت في فندق جرين بميدان الأوبرا ومكثت فيه أياماً، ولأيام قلائل سافرت إلى الاسكندرية للاستطلاع على معالم المدينة، والآثار التي فيها وصحبت معي مفتاح الغرفة، وعند رجوعي إلى القاهرة عدت إلى الفندق المذكور ومعي مفتاحها وحينما دخلت الفندق قاصداً غرفتي وإذا بمدير الفندق يناولني مفتاحاً آخر لغرفة أُخرى ـ غير غرفتي ـ وقال:

كان يقيم في غرفتك طالب وقد سافر منذ زمن إلى خارج القاهرة وعاد أمس

---

(١) له عدّة مؤلفات مطبوعة منها: «القرآن والترجمة»، «الكاظمي» شاعر العرب في عدّة أجزاء، «رباب الكاظمي»، «مصادر الدراسة» عن النجف والشيخ الطوسي.

وطالب بها فأخرجنا ما كان فيها من الأشياء العائدة لك ونقلناها إلى غرفة أُخرى هذا مفتاحها إلّا أني دفعت لهم حسابهم وحملت ما كان لي في الفندق وانتقلت إلى فندق ميامي وبقيت فيه حوالي أحد عشر شهراً في سنتي ١٩٥٧ ـ ١٩٥٨م وبعد أن قرّرت البقاء في هذا الفندق طبعت «كرتاً» أثبّت فيه عنواني وبعد ذلك قصدت كلية اللغة العربية في حي الأزهر الشريف سائلاً عن الأُستاذ خفاجي وبيدي رسالة له وعندما قابلته سلمته الرسالة التي حرّرها له الأخ عبدالرحيم محمد علي في النجف الأشرف ودعاني إلى داره في الحلمية بشارع بورسعيد لتناول طعام الغداء فيها.

وكنت دائماً أجتمع بالأُستاذ خفاجي وألتقي به في مقهى البسفور خلف شارع الصنادقية بشارع الأزهر حيث يحضر بهذه المقهى الأساتذة والأُدباء لشرب الشاي والقهوة «والنركيلة» وربما اللعب والتسلية، وفي «مقهى المختلط» بميدان العتبة الخضراء.

وعندما حضرت المقهى في أحد الأيام سألت الأُستاذ خفاجي عن مطبعة فعرّفني على مطبعة دار العهد الجديدة للطباعة لصاحبها كامل مصباح[1] وكان ذلك في يوم الثلاثاء فذهبت معه إلى المطبعة ومعي الأُصول لكتاب: «وسائل الشيعة ومستدركاتها» الجزء الأوّل منه، ولما دخلنا المطبعة قصدنا «السيد عطوة» المرتب الفني في هذه المطبعة وعرضنا عليه أُصول الكتاب وتركناها عنده وفي الوقت نفسه راجعنا صاحب المطبعة «كامل مصباح» واتفقنا معه على أُجرة طبع ملازم الكتاب وحدّدنا اليوم الذي سيكون فيه الشروع بالعمل فاتفقوا على يوم السبت أوّل الاسبوع.

وقال «السيد عطوة»: عندنا الآن بعض الأعمال وستنتهي في نهاية هذا

---

(١) المطبعة تقع قرب سوق بين الصورين قرب باب الشعرية من ميدان الجيش.

الاسبوع وسنشرع بالجمع من يوم السبت إن شاء الله:

وفي يوم الجمعة كنت مارّاً على مكتبة مجاهد[١] في «خان جعفر» بحي الأزهر الشريف فاشتريت منه ديواناً .. فذهبت في صباح يوم السبت إلى المطبعة متأبطاً الديوان وعند وصولي المطبعة قصدت السيّد عطوة ـ المرتب الفني في المطبعة ـ وسألته:

هل ابتدأتم بجمع الملزمة الأُولى من الكتاب لأنكم قرّرتم أن يكون الشروع فيه من هذا اليوم فأجاب:

سنبتدئ بالكتاب من غد وفي هذا اليوم «شطبنا» عملنا السابق وسيكون الشروع في غد إن شاء الله.

وفي أثناء طبع الكتاب احتجت إلى مبلغ وغادرت القاهرة وأتيت بيروت لأتصل بالعراق لإرسال حوالة مصرفية إلى بيروت وقد بقيت فيها فترة في خلالها مررت في أحد الأيام على مكتبة العرفان للحاج إبراهيم زين عاصي في شارع سوريا ببيروت وإذا بفضيلة الأُستاذ الكبير الشيخ أحمد عارف الزين مؤسس مجلة العرفان الغرّاء في صيدا ـ لبنان في المكتبة جالس إلى جنب صاحبها ولما دخلت المكتبة قاما ورحبا بي كثيراً وأمر لي الحاج إبراهيم صاحب المكتبة بقدح من الشاي فشربت.

وقد دعاني الأُستاذ الشيخ أحمد عارف الزين إلى منزله في صيدا وذهبت معه وبقيت أياماً في ضيافته في منزله وبعد ذلك جئت إلى بيروت واستلمت المبلغ وأخذت به «شيكاً» على بنك مصر وعدت إلى القاهرة.

---

(١) الأُستاذ مجاهد صاحب مكتبة مجاهد ومؤلف كتاب الأعلام الشرقية صدر منه أربعة أجزاء. ـ المؤلف ـ

وقبل عودتي إلى القاهرة وأنا في منزل المرحوم صاحب العرفان كنت قد حدّثته بما جرى لي في المطبعة مع مديرها الفني السيد عطوة وتحديد الوقت للشروع بطبع الكتاب وإذا به قد نشرها في العرفان في عدد ٢٩٥/٣ عام ١٣٧٧هـ كانو ن الثاني عام ١٩٥٨م تحت عنوان «نوادر وخواطر».

وبعد عودتي إلى القاهرة كنت مشغولاً في مراجعة ملازم تصحيح الكتاب وهو: «وسائل الشيعة ومستدركاتها» إذ ورد عليّ عدد العرفان وفيه هذه القصة وهذا نصّها:

سلّم السيد مرتضى صاحب مكتبة النجاح في النجف الأشرف وكان في صحبته الأُستاذ محمد عبدالمنعم خفاجي الكتاب إلى مطبعة دار العهد الجديد في القاهرة وذلك يوم الخميس فوعد صاحب المطبعة المباشر بالطبع يوم الأحد وجاء يوم الأحد ولم ينجز وعده فقرأ له هذه الأبيات وهي من ديوان الوزير طبع مصر ص٢٣ منه :

قد طال في الوعد الأمد	والحر ينجز ما وعد
ووعدتني يوم الخميس	فلا خميس ولا الأحد
وإذا اقتضيتك لم تزد	عن قول إي والله غد
فأعدُّ أياماً تمرُّ	وقد ضجرت من العدد

وفي أثناء طبع الكتاب ونحن في المطبعة قلت للأُستاذ خفاجي إني أُريد أكليشيه ﷺ بدلاً من الموجودة حالياً في المطبعة ﷺ بل في جميع المطابع هنا فوعدني الأُستاذ خفاجي وألزم صاحب المطبعة باحضارها من مسبك الحرية في الإمام الشافعي وقد سبق أنّ الأُستاذ نزار الدين مدير مجلة العرفان الغرّاء في

لبنان[١] كان قد طلب من الأُستاذ خفاجي إرسال كمية له من هذه الأكليشيه وكان قد صنعها له «في مسبك الحرية في الإمام الشافعي».

وسألني السيد عطوة عن سبب الاهتمام بهذه الأكليشيه: أخبرته أنّ النبي ﷺ كان قد حدّث عنها ونهى عن القول بغيرها وسمّاها بالبتراء[٢].

وكنت قد تعودت أن ألتقي بالأُستاذ خفاجي في مقهى المختلط بميدان «العتبة الخضراء» فذهبت إلى المقهى وشاهدت الأُستاذ جالساً وأمامه كؤوس الشاي وحوله أساتذة وطلاب ولما رآني طلب لي الشاي وجلست في القرب منه وطلبت أن يعرّفني على بعض الأساتذة ليقوم بتصحيح ملازم الكتاب في المطبعة فعرّفني على ابن شقيقته الأُستاذ فكري أبو النصر ليقوم بتصحيح الملازم في المطبعة لقاء أجر معيَّن، وبعد أن تم طبع الجزء الثاني من كتاب «الوسائل» كتب الأُستاذ فكري كلمة حول الكتاب تقدّم نصّحها في أوّب الكتاب في أوائل هذا الكتاب وكنت قد طلبت من الأُستاذ خفاجي أن يكتب تقديماً وقد ذكر فيه إهتمام الشيعة بأخذ الحديث عن أهل بيت الوحي لأنهم عدل القرآن فكتب وطبعت في الجزء الأوّل من كتاب «الوسائل».

وبعد أن تمّ طبع الجزأين من «الوسائل» عدت إلى العراق وحينما كنت هناك

---

(١) الأُستاذ نزار الزين من رجال الصحافة والأدب المعروفين في الدفاع عن العقيدة والحق وقد تولّى بعد وفاة والده العلامة الأُستاذ الكبير المغفور له الشيخ أحمد عارف الزين إصدار المجلة بجده وجهده وإن دلّ هذا على شيء فانه يدلّ على كفاءته وإخلاصه في عمله. وفّقه الله تعالى لمراضيه وجزاه خير جزاء المحسنين.

(٢) قد ورد في الحديث الشريف عن الرسول الأعظم ﷺ أنه قال: «لا تصلّوا عليّ الصلاة البتراء قالوا يارسول الله وما الصلاة البتراء قال: تقولوا: اللهم صلي على محمد وتمسكوا قولوا: اللهم صلي على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم». والصلوات الإبراهيمية مذكورة في جميع كتب المناقب. ـ المؤلف ـ

حدث الإنقلاب ضد الحكم الملكي وذلك في عام ١٩٥٨م.

وفي ١٠/٨/١٩٧٤ وصلت إلى القاهرة لإكمال بعض الآراء المتعلقة بهذا الكتاب «مع رجال الفكر في القاهرة» من جمع صور وتراجم هؤلاء الرجال وتقديم الكتاب بقلم «أحد أعلام الكتّاب البارزين بمصر».

وفي ١٢/٨/١٩٧٤ جئت إلى حي الأزهر إلى مكتبة القاهرة للحاج علي يوسف فالتقيت بالأُستاذ خفاجي هناك ودعاني إلى منزله لتناول طعام الغداء في ١٣/٨/١٩٧٤ وبعد الفراغ من تناول الطعام تحدثنا حول الطبع والنشر وتحقيق بعض الكتب في الأدب والبلاغة وقد طلب مني أن يقوم بتحقيق «أنوار الربيع في أنواع البديع» للسيد علي خان المدني المعروف «بابن معصوم» فأخبرته بأني كنت قد دفعت هذا الكتاب للدكتور حامد حفني داود أُستاذ الأدب العربي في كلية الألسن بجامعة عين شمس قبل عام ١٩٦٥م ثم قلت: إني أرى الإنتاج الأدبي والإسلامي قد قلّ في هذا اليوم وليس كالسابق فأجاب: إنّ السبب الوحيد في الوقت الحاضر هو أزمة الورق وارتفاع سعره وستحلّ هذه الأزمة في القريب العاجل إن شاء الله.

ثم أهداني الأُستاذ خفاجي كتاب «محمد رسول الله» و «الخفاجيون في التاريخ» وقبل مغادرتي القاهرة عام ١٩٥٨ كنت قد تركت حقيبة فيها بعض الكتب والمجلات وكان لي من «وسائل الشيعة» كمية من الجزأين الأول والثاني كنت قد تركتها في مطبعة دار التأليف عند «الشيخ سليمان الوكيل» فطلب مني الأُستاذ خفاجي تحريراً باستلام الكتب من الشيخ سليمان وقال: ضع حاجاتك في مكان واحد لتكون مطمئن الخاطر فحررت له التحويل بالاستلام وغادرت القاهرة قاصداً العراق.

وإليك نصّ ما كتبه سابقاً حول تقديم كتاب «وسائل الشيعة ومستدركاتها» وكنّا قد طبعناه. في المجلد الأوّل من كتاب «الوسائل» عام ١٩٥٨م وهذا نصُّه.

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وأصحابه أجمعين.

وبعد: فهذا كتاب «وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة» للشيخ الفقيه المحدث العلامة ، الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملى نفعنا الله بعلمه وبركاته .. ومعه كتاب «مستدرك الوسائل» للشيخ المحقق الميرزا حسين النورى ﷺ.

يصدر في أجزاء متتالية ، من مكتبة النجاح بالنجف الأشرف ، فى هذه الطبعة الأنيقة الممتازة التى تعد إخراجاً جديداً لهذا الكتاب القيِّم النافع ، الذى يُعَدُّ أصلا عظيما من أصول الفقه الشيعى الجعفرى الإمامى.

وقد طبع كتاب الوسائل لأهميته عدة طبعات ، وطبع كتاب المستدرك منفرداً طبعة واحدة . ولكن هذه ، الطبعة جمعت بين الكتابين خدمة للقارىء وللمستفيد ، ونذكر في هذا المقام السيد محمد بن آية الله السيد ميرزا مهدى الشيرازي نفعنا الله بعلمه ، الذى ترجع إليه فكرة جمع الكتابين على هذا النمط المفيد بإذن الله .

ويعد كتاب الوسائل كما يقول مؤلف تفسير الميزان[1] أحد الأصول والمصادر

---

(١) تفسير الميزان : للفيلسوف الاسلامى الكبير المعاصر صاحب السماحة العلامة الكبير السيد محمد حسين الطباطبائى، جزى الله مؤلفه عن القرآن والعالم الإسلامى خير الجزاء ، وله: «أصول فلسفة» فى خمسة أجزاء باللغة الفارسية طبع أكثر عدة طبعات فى ايران و ترجم الجزء الأول من هذا الكتاب الى اللغة العربية باسم «أصول الفلسفة» و طبع فى النجف الأشرف ـ العراق .

الجامعة ، وقد دارت عليه أبحاث الفقه ، وأكبَّت عليه فقهاء الشيعة منذ ثلاثة قرون، اتفقوا فيها على تناوله وتداوله ، وأجمعوا على النقل عنه والاستناد إليه ، وهو ألطف مصادر الفقه الشيعي .

وقد جمع مؤلفه فيه الكثير من الأحاديث المروية عن الرسول والوصى والأئمة عليهم السلام ، مما يتعلق بالأحكام والفرائض والسنن والآداب ، واستخرج فيه أحاديث كثيرة من الكتب الأربعة الصحاح التي عليها المدار في جميع الأمصار، وأضاف إليها أحاديث كثيرة استخرجها من غيرها من كتب الاصِّحاح المعتبرة .

فالكتاب جامع واف لما ورد من السنة النبوية ، وعليه المعوَّل في استنباط المسائل الشرعية ، وإليه الاستناد في الفروع الفقيه ، وهو كما يقول مؤلف الميزان: «مصدر من أعظم مصادر الحديث، وقد عمل المؤلف في جمعه وتهذيبه وتحقيقه نحو العشرين سنة ، ويذكر ذلك في آخر الكتاب.

ويحتوي الكتاب على عدة كتب تناولت الطهارة ، والصلاة ، والزكاة ، والصوم و الحج ، والجهاد ، والوصايا ، والنكاح ، إلى آخر اللقطة و المواريث والديات ... متناولا كل ذلك بالدراسة والبحث والإفاضة .

ـ ٢ ـ

ومؤلف الكتاب هو الشيخ محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن الحسن الحّر العاملي الذي يوصف بالتحقيق والتدقيق والتبحّر في العلم و الجمع لشتى الأخبار والآثار .

وكان الشيخ كما يوصف في غاية سلامة النفس وجلالة القدر ومتانة الرأي ،

ورزانة الطبقة [١].

وكان والده وجده وجد والده ، وعمه الشيخ محمد بن علي بن محمد الحر العاملي من الفقهاء والمحدثين .

ولد رحمه الله في قرية مشغرة من قرى جبل عامل ليلة الجمعة ٨ رجب عام ١٠٣٣ هـ وقد ترجم لنفسه في كتابه «أمل الآمل» ترجمة مستفيضة .

وتلقى ثقافته الدينيّة والفقهية بمشغر على أبيه وعمه الشيخ محمد الحر، وخال أبيه الشيخ علي بن محمود ، وعلي الشيخ زين الدين بن محمد بن الحسن ابن زين الدين ، وعلى الشيخ حسين الظهيري .

وروى إجازة عن العلامة المجلسي [٢] وهو آخر من أجاز له ... وتوطن رحمه الله في المشهد الرضوي ، وأعطى فيه منصب قضاء القضاة ومشيخة الإسلام .

وكان من تلاميذه رحمه الله السيد نور الدين الجزائري المتوفى عام ١١٥٨ هـ والشيخ محمود بن عبد السلام البحراني ، والسيد محمد بن السيد إبراهيم الموسوي العاملي ، والشيخ الواعظ محمود الميمندي ، وعلي بن الحسن أخوه ، والشيخ حسين بن الحسين بن الحسن العاملي وسواهم ،

وتوفى رحمه الله في الواحد والعشرين من شهر رمضان عام ١١٠٤ هـ.

ـ ٣ ـ

وللشيخ رضوان الله عليه مؤلفات كثيرة نذكر منها مايلي :

---

(١) روضات الجنات الطبعة الأولى ص ٦١٦ وراجع لؤلؤة البحرين ص ٦١ ومقابيس الأنوار ص ٢٣ ، ومقباس الهداية ص ١٢٠.

(٢) مؤلف بحار الأنوار المتوفى عام ١١١١ . وقد أعادت طبع بحار الأنوار أخيراً المكتبة الاسلامية ـ في طهران ـ إيران وصدر في مائة وعشر مجلدات . ـ المؤلف ـ

١ ـ هذا الكتاب ، «وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة» في الفروع والأحكام والسنن والآداب على ترتيب كتب الفقه ، ويسمى أيضاً : «تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة» ، ويختصر اسمه فيقال كتاب «الوسائل».

٢ ـ فهرست وسائل الشيعة .

٣ ـ الجواهر السنية في الأحاديث القدسية .

٤ ـ هداية الأُمّة إلى أحكام الأئمة ثلاثة مجلدات .

٥ ـ الفوائد الطوسية .

٦ ـ الفصول المهمة في أصول الأئمة .

٧ ـ إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات مجلدان .

٨ ـ الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة .

٩ ـ رسالة في الرد على الصوفية .

١٠ ـ أمل الآمل «وفيه» ترجمة الشيخ نفسه .

١١ ـ رسالة الجمعة .

١٢ ـ نزهة الاسماع في حكم الإجماع .

١٣ ـ كشف التعمية في حكم التسمية .

١٤ ـ رسالة في الرجال .

١٥ ـ رسالة في أحوال الصحابة .

١٦ ـ رسالة في تواتر القرآن .

١٧ ـ بداية الهداية في الواجبات والمحرمات المنصوصة .

١٨ ـ رسالة في تنزيه المعصوم عن السهو والنسيان .

١٩ ـ كتاب العلوية واللغة المروية .

٢٠ ـ منظومة في المواريث .

٢١ ـ منظومة في الزكاة .

٢٢ ـ منظومة في الهندسة .

٢٣ ـ منظومة في تاريخ النبي والأئمة .

٢٤ ـ ديوان شعر ضخم .

٢٥ ـ رسالة في خلق الكافر .

٢٦ ـ ديوان شعر يناهز عشرين ألف بيت في مدح النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام

٢٧ ـ تحرير الوسائل .

٢٨ ـ إجازات عديدة للمعاصرين .

وإن من أعظمها كتاب «وسائل الشيعة» في مجلداته الضخمة الذي تدور عليه رحى الشريعة وهو المصدر الفذ لفتاوى علماء الطائفة وإذا ضم إليه مستدركه الضخم الفخم لشيخنا الحجة النوري المناهز لأصله كماً وكيفاً فمرج البحرين يلتقيان.

وكان غير واحد من المحققين لا يصدر الفتيا إلا بعد مراجعة الكتابين معاً ... إلخ[1]

ـ ٤ ـ

والكتاب و مستدركه في أصول مصادر فقه الإمامية ، وهو مرجع خصب نافع غاية النفع في الوقوف على أسرار التشريع ، ودقائق الأحكام ، وجوامع السنن .

ومذهب الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام هو أحد المذاهب الفقهية الموروثة

---

(١) ذكر هذا العلامة الجليل الشيخ عبد الحسين الأميني في كتابه «الغدير» ١١ / ٣٦٦ . وكتاب «الغدير» طبع عدة مرات في العراق وايران ولبنان .

وإليه ترجع الشيعة الإمامية في أحكامها وفقه تشريعها ، ويعتمد المذهب الشيعي على رواية الأئمة عن الرسول ﷺ ، من الذين رووا الحديث النبوي وفهموا إشاراته وعدوا رواة عن جدهم الأعظم ﷺ لأحكام الشريعة وأسرار الدين، ويجمع الشيعة الإمامية بذلك على فقه واحد هو فقه أئمّتهم المأخوذ من الكتاب والسُنَّة

وإنما سمى بالفقه الجعفري لأن الإمام الصادق وجد مجالا أكبر وأوسع لنشر فقهه، ودوِّن عن تلاميذه أصولا في الفقه ، فعن الإمام جعفر بن محمد عليه السلام يأخذون .

والجزء الأول من كتاب «وسائل الشيعة» يبحث في مقدمة العبادات وفي الطهارة وكيفية الوضوء ، وفي استقصاء ودقة ، وعمق وإحاطة ، وتحليل وتفصيل ، وسوف تليه أجزاء عديدة في سائر أبواب الفقه الشيعي وأحكامه .

وهذا الفقه يتلاقى مع المذاهب الأربعة في كثير و يختلف عنها في قليل .

ومن مثل هذا الاختلاف اشتراط الإمامية شاهدين عدلين في وقوع الطلاق ، فلا يقع بدونهما لقوله تعالى :

فامسكوهن بمعروف أو فارقوهن بمعروف. و أشهدوا ذوى عدل منكم.

وهم لايوقعون طلاق الثلاث بلفظ واحد، أو متتابعاً في مجلس واحد ، ولا ينعقد عندهم الطلاق بالحلف .

ومن هذا مثل الاختلاف أيضاً زواج المتعة حيث يحلُّه الشيعة و يحرمه غيرهم، ويعتمد الشيعة علي قوله تعالى :

﴿فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن﴾ ـ الآية .

على أن الذي يجيزه الشيعة من هذا الزواج هو زواج المرأة الخالية من الموانع الشرعية ويلزم فيه عقد ومهر ويترتب عليه ميراث الولد . وعدة الزوجة بانقضاء المدة أو الانفصال .

وعلى الجملة فإذا استثنينا الخلاف بين الشيعة والسنة على الولاية والامامة أو الخلافة فإن المذهب الشيعي يتفق في الأصول وكثير من الفروع مع المذاهب الأربعة ويختلف معها في بعض الفروع .

ولا غنى للمسلم والباحث عن الاطلاع على هذه الثروة الفقهية الجليلة التي تعد مصدراً جليلا من مصادر التشريع الاسلامي .

ـ ٥ ـ

وعندما نمعن في قراءة الفقه الشيعي فسوف نجد أنه هو ، وفقه المذاهب الأربعة يكونون ثروة ضخمة لا مثيل لها في أي تشريع من التشريعات.

ويتيح لنا أن نستمد منه أصول تشريعاتنا الحديثة وأن نبني على أسسه حياتنا الاجتماعية الحاضرة .

إن هذا الفقه وتشريعاته المفصلة لايماثلها تشريع آخر حتى عند أعظم الدول رقيا وحضارة وما بالك بهذا التشريع الاسلامي الفقهي الذي يستمد خطره من الدين الاسلامي الحنيف ومن كتاب الله الحكيم الخالد الذي يعدُّ الاصل الأول في التشريع عند جميع المسلمين وهو كما قال الرسول الكريم «حبل الله المتين ، وهو الصراط المستقيم ، وهو الذي من عمل به أجر ، ومن حكم به عدل ، ومن دعا إليه دعا إلى صراط مستقيم».

وحديث الرسول صلوات الله عليه وعلى آله وأصحابه وذريته أجمعين هو المنبع الثاني من منابع التشريع الفقهي عند جميع الأئمة .

(فقول الرسول وفعله و تقريره سُنَّة لابدَّ من الأخذ بها والاستمداد منها) .

والشيعة تشترط أن تكون رواية الحديث من طريق أئمة أهل البيت عليهم السلام

لأسباب كثيرة ـ منها :

اعتقادهم أنهم أعرف الناس بالسنة وأشدهم فَهْماً لأسرار الدين .

والشيعة تتأسى بآل البيت وتقتدي بهم وتعتبرهم أئمة هداة إلى الخير والحق وإلى سواء السبيل ، وذلك لما ثبت من فضلهم ، وما أثر من دقيق فطنتهم ورفيع فهمهم .

على أن مبدأ الخلافة والإمامة هو الذي ميَّز بين السنة والشيعة ، هاتين الطائفتين التي حاول الكائدون أن يفرِّقوا بينهما على طول العصور خدمة لأغراضهم الخبيثة ، ولكن الله بالمرصاد لكل من يكيد للسلام والمسلمين وإن كان بالإمكان أن تحافظ كل طائفة على صبغتها ، مع رعاية الأخوة العامة والأخوة الإسلامية ، واحترام كل فريق الآخر . ونحن ندعو الله أن يجمع المسلمين على كلمة الحق والخير والسلام .

ـ ٦ ـ

وقد حمل الأستاذ السيد «مرتضى الرضوي» صاحب مكتبة النجاح بالنجف الأشرف ـ بالعراق هذا الكتاب «الوسائل» إلى القاهرة لطبعه وأعدَّ العدة لإخراجه في هذه الطبعة الأنيقة وكان للسيد مرتضى في ذلك جهاد مشكور وعمل مبرور أسدى به إلى تراثنا الإسلامي يداً بيضاء ، وحسنة كريمة ونحن ندعو الله له بالتوفيق والسداد والهداية إلى أقوم طريق، وأن يعينه على إخراج جميع أجزاء الكتاب بمنه وكرمه ، إنه خير مأمول وأكرم مسئول .

وما توفيقنا إلا بالله ، عليه نتوكل وإليه ننيب .

القاهرة: **محمد عبد المنعم خفاجي**

الأستاذ بكلية اللغة العربية بالأزهر الشريف (سابقاً)

وعميد الجامعة الأزهرية بأسيوط حالياً

ـ ٦ ـ
حرف الدال

٢٠ ـ الدكتور سليمان دنيا

٢١ ـ الدكتور حامد حفني داود

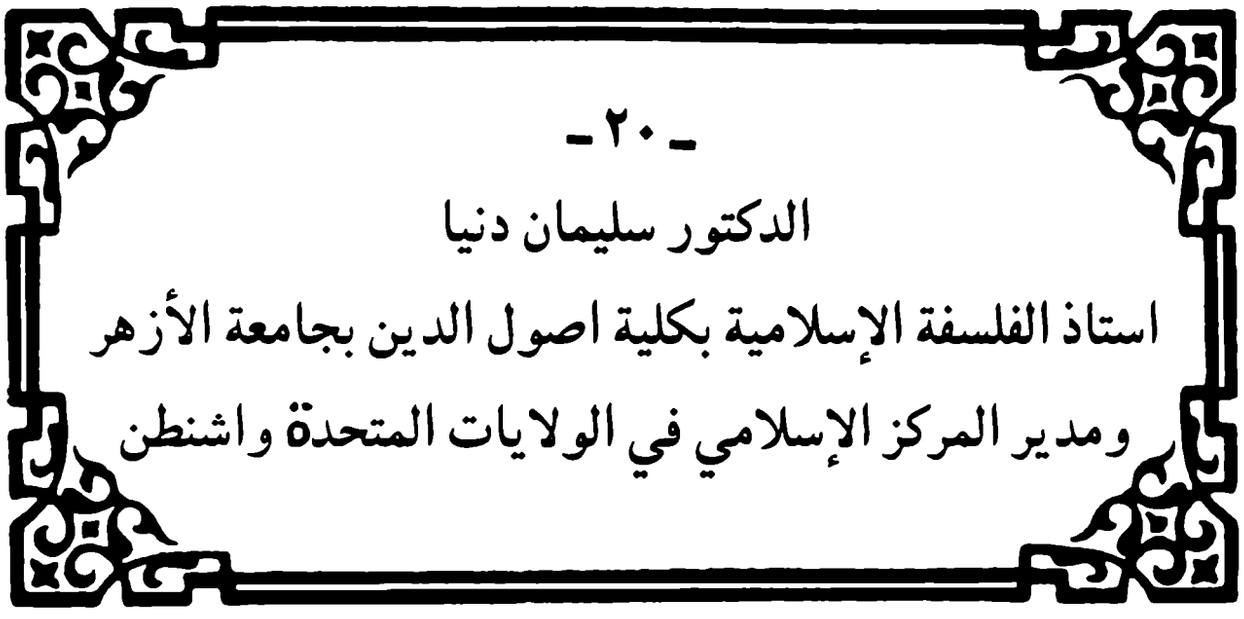
- ٢٠ -
الدكتور سليمان دنيا
استاذ الفلسفة الإسلامية بكلية اصول الدين بجامعة الأزهر
ومدير المركز الإسلامي في الولايات المتحدة واشنطن

❊ تعرفت إليه في القاهرة عام ١٩٥٧ م

❊ من أساتذة الفن المتضلعين .

❊ من دعاة التقريب بين المذاهب الإسلامية .

❊ كتب مقدمة ضافية لكتاب «الشيعة وفنون الإسلام» ذهب فيه إلى أنه لا يرى مأساة في الاختلاف على الفروع مع اتّفاق الأصول ، كما يرى أن هذا الاختلاف لا ينبغي أن يعكر صفو المسلمين أو يفسد شيئاً من أمرهم

❊ ❊ ❊

بسم الله الرحمن الرحيم

تعرفت إلى هذا الأستاذ بمعرفة الشيخ حسن زيدان، وقصدته في كلية أصول الدين بحى الأزهر الشريف وكان عميدها آنذاك ، وزرته في داره العامرة أكثر من مرة مع الأخ الشيخ حسن المذكور وأهديت لفضيلته مجموعة من الكتب التى قمت بطبعها في القاهرة مع كتاب مصادر نهج البلاغة وأسانيده الذى حملته معى من العراق وقد ألفَّه صديقنا العلامة المحقق اليد عبدالزهراء الخطيب ويقع في أجزاء[1] .

وكنت قد أطلعته على كتاب (الشيعة وفنون الاسلام) لصاحب السماحة آية الله السيد حسن الصدر وقد صحبت هذا الكتاب معى من النجف الأشرف ـ العراق وتسلمته من مكتبة العلامة الجليل الشيخ محمد الرشتي[2] لغرض طبعه ونشره في القاهرة .

فأخذ الكتاب منى الدكتور دنيا وصار ينظر فيه . وأخبرته أن نجل هذا المؤلف هو: السيد محمد الصدر رئيس مجلس الأعيان العراقى ورئيساً للوزراء في العهد الملكى .

---

(١) صدر منه أربعة اجزاء وطبعت في النجف وأعيدت في بيروت.

(٢) نجل آية الله الشيخ الرشتى الذى كان رحمه الله كاتباً يمثل «سكرتارية» المغفور له الإمام الحكيم وهو من أعاظم زعماء الشيعة الإمامية ومرجعهم في العالم الإسلامي في جامعة النجف الاشرف ـ العراق . وكان يملك مكتبة خطية تحتوى على مخطوطات نفيسة وارتحل في الآونة الأخيرة إلى إيران وذلك بعد وفاة الإمام الحكيم واختار الاقامة في خراسان «المشهد المقدس الرضوى» وانتقل إلى جوار ربه في ليلة الجمعة ليلة عيد الفطر قبل أذان الفجر بساعة عام ١٣٩٣ هـ وله تحقيق وتصحيح على كتاب الفهرست للشيخ منتجب الدين وكتاب معالم العلماء لابن شهراشوب تغمده الله برحمته الواسعة .

وسألنى فضيلته عن صاحب السماحة السيد محمد باقر الصدر مؤلف كتاب : «فلسفتنا»[١] قائلا :

هل انّه يخصُّ مؤلف هذا الكتاب[٢].

فقلت نعم : إنه من عائلة الصدر ومن بنى عمومته ،

فقال فضيلته :

إننى استفدت كثيراً من كتاب «فلسفتنا» وطالعته أكثر من مرة . فلو أنك تقيم معنا بمصر وتطبع هذا الكتاب فإنِّى مستعد للقيام بتدريسه هنا على طلابى في الجامعة فأجبته :

لايمكننى البقاء هنا على الدوام وبصورة مستمرة .

وبعد أن أتم فضيلته حديثه تركت الكتاب عنده ليطلع عليه ويكتب التقديم له واستأذنته وانصرفت .

وهذا نص التقديم الذى تفضل به سيادته :

---

(١) السيد محمد باقر الصدر من مراجع التقليد للشيعة الامامية في العالم الإسلامي ، ومن كبار المفكرين في الحقل الإسلامي في هذا العصر له ، عدة مؤلفات مطبوعة منها : «فلسفتنا» ، «اقتصادنا» جزآن «فدك في التاريخ» وترجمة هذه الثلاثة إلى اللغة الفارسية وطبعت في عام ١٩٧٢ و ٧٣ و ٧٧ م في طهران ، وقم ـ وله: «بحوث في شرح العروة الوثقى» صدر منها ثلاثة أجزاء «الفتاوى الواضحة» وله «الأسس المنطقية للاستقراء» ، «المدرسة الاسلامية» جزآن وطبع طباعة أنيقة في بيروت أخيراً «المعالم الجديدة للأصول» ، «غاية الفكر في علم الاصول» ، «البنك اللاربوى في الاسلام» وغيرها وقد تكرر طبع هذه الكتب في لبنان والعراق وإيران.

(٢) أراد به : كتاب «الشيعة وفنون الاسلام».

بسم الله الرحمن الرحيم

الشيعة وفنون الإسلام

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على رسول الله خير الخلق وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وصحابته أجمعين .

أما بعد فمنذ بضعة أعوام خلت كتبت رسالة صغيرة بعنوان :

(بين الشيعة وأهل السنة) ضمَّنتها أملاً كبيراً ، ورغبة ملحة ، في أن يتلاقى الشيعة وأهل السنة ، عند مبادىء الأخوة والمحبة ، والمودة والمصافاة ، ونبذ ما غرسه أعداء الفريقين في النفوس من عوامل الفرقة والشقاق .

ودعوت إلى أن ينظر كل فريق إلى جهة نظر الفريق الآخر ، نظرة العالم يبحث عن الحق ، ويدرك أن الحق أحق أن يتبع .

وقلت : أنه إذا كان الأثر الذي كنّا توارثناه عن سلفنا الصالح قد أكد ضرورة الحصر على الحق أين وجد . وأعلن :

ان الحكمة ضالة المؤمن أنّى وجدها التقطها ولو من فم كافر .

وأوضح : أن العاقل لا يعرف الحقّ بالرجال ، وإنما يعرف الحق بالدلائل والبراهين ، فإذا عرفه عرف به أهله ، فقد أصبح لزاماً علينا ـ نحن الجيل ـ أن نحرص على الحق ، وأن نأخذ أنفسنا به ، وأن نجنِّد أنفسنا للدعوة إليه ، وأن نجتمع حوله ، غير ناظرين إلى ما دعانا إليه وعرفنا به ، اللهّم إلّا نظرة إكبار وإعظام وإجلال .

ومن المسلمين به لدى العقلاء أن الأمور التي لم يبلغ العلم بها مبلغ اليقين ، تكون ملتقى لوجهات نظر مختلفة .

ومن المسلم به لديهم أيضاً ضرورة احترام كل واحد من الباحثين لوجهة نظر الآخرين في المسائل المتحملة لضروب من العراك الفكري ، حتى أنهم ليختلفوا ويكونون في ذات الوقت أصدقاء وأحبّاء وأصفياء . ورحم الله من يقول :

«اختلاف الرأي لا يفسد للود قضية» .

ولقد رفع الإسلام راية السماحة عالية ، فقال في كتابه الكريم :

﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ، وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ .

وإذا كان الإنسان يحب لنفسه أن يستمتع بالحرية ، فيقول ، ويعلن ما يهديه إليه بحثه وتفكيره ، فلا يليق به أن ينكر على إنسان مثله حقه في أن يقول ويعلن ما يهديه إليه بحثه وتفكيره كذلك .

وحسب المسلمين فخاراً أنهم اجتمعوا على أصول دينهم لم يختلفوا فيها : فالألوهية في أسمى مكان من التقديس في نفوس المسلمين .

وعقيدة البعث ، والإقرار بالنبوة ، وحاجة البشر إليها ، وختامها بسيد ولد آدم «محمد بن عبدالله ﷺ» .

وصدق القرآن الكريم ، وما صح منه حديث رسول الله ﷺ .

كل أولئك يحتل من نفوس جميع المسلمين مكانة لا تطاولها قداسة أي دين آخر في نفوس أتباعه .

قلت ذلك وأكثر من ذلك في رسالتي «بين الشيعة وأهل السنة» رغم أني لم أقل في هذه الرسالة كل ما أحب أن أقوله ، نظراً لظروف الطبع وقت ذاك .

والآن يسعدني أن تتاح لي فرصة التقديم لكتاب «الشيعة وفنون الإسلام» الذي نحا فيه مؤلفه السيد الشريف «الحسن أبو محمد» منحى ربما يبدو غريباً لدى أهل السنة . وكنت أريد أن أدرس الكتاب دراسة موضوعية ، وتبين بالدلائل والشواهد مبلغ صدق القضية التي يعالجها الكتاب ، ولكني رأيت الأمر فوق طاقتي لأن المؤلف ﷾ واسع الباع غزير الاطلاع . يعرض لسائر العلوم الإسلامية والعربية، ويحكم عليها حكم المحيط بها ، الواقف في أسرارها ، العارف بعوامل نشأتها ، ومراحل نموها . ومتابعة هذه العوامل ، وتلكم المراحل تتطلب حشد المتخصصين في هذه العلوم ، ليتباع كل متخصصة ، ويوافق المؤلف عن بينة . أو يخالفه عن بينة .

وإذا فاتني أن أخوض في هذا المجال ، وأن أعرض لموضوع الكتاب عرضاً تحليلياً اتكالاً على همه المتخصصين الذين أطمع في أن يتناولوا الكتاب بكل ما هو جدير به من عناية واهتمام ، فما أحب أن يفوتني أن أقول كلمة ما أراها إلّا متابعة لما جاء في رسالتي «بين الشيعة وأهل السنة» تلكم هي أن المؤلف ﷾ يدعي سبق الشيعة في تأسيس العلوم الدينية والعربية ويقدم بين يدي دعواه أدلة تبررها ، ويدور كتابه حول بسط هذه الدعوى ، وإيضاح أدلتها .

والناس أمام هذه الدعوى فريقان .

فريق المتعلمين : وهؤلاء لا يهتمون بواضع العلوم ومؤسسيها ، وإنما الشيعة وحدهم ، أو هم أهل السنة وحدهم ، أو هؤلاء وهؤلاء .

وفريق العلماء : وهؤلاء كما يهتمون بالعلوم ذاتها ، يهتمون بنشأتها ومنشيئها والأطوار التي تواردت عليها إذ أن العلوم لها نشأة كنشأة عظماء الرجال ، لهذا كان لها تاريخ عظماء الرجال كذلك .

ولهؤلاء أقول :

إن كتاب «الشيعة وفنون الإسلام» جهد مشكور قام به صاحبه ﷺ مساهمة منه في المهمة المنوطة بأعناق علماء الإسلام تلكم هي التاريخ لعلوم الإسلام ، وما تستتبعه من علوم أخرى ، فلا ينبغي أن يقابل هذا الجهد الجّبار بنظرة سطحية تعتمد على عدم المبالاة وعدم الاكتراث . لا ينبغي أن يقال مثلاً : «هذه عصبية» أو «هذا تحد» أو نحو ذلك من أساليب القول الّتي يحتمي بها من لا يريد أن يشجم نفسه مشقة البحث والنظر .

نعم لا ينبغي أن يقال هذا ولا شيء منه ، لأنه لا داعي للعصبية ، ولا داعي للتحدث لأن الشيعة كأهل السنة مسلمون .

واختلافهم مع أهل السنة إنما هو في مسائل لا ترتقي إلى مستوى الأصول . وإذن فهم أخوة مسلمون ، وسبقهم في بعض العلوم إنما هو كسبق الأخ لأخيه ، إن أثار تنافساً وحماساً ، فإنه لا يثير خصومة ، ولا عداء .

وإذن فلا مناص من إحدى اثنين :

أما أن نطأطىء الرأس إجلالاً وإحتراماً ، لما بذل المؤلف من جهد ، ولما انتهى إليه من نتائج

وإما أن نقابل الجهد بجهد مثله . ونتقدم بما نظفر به من نتائج مؤيدة بأدلة سليمة مقبولة .

وأني أتوجه إلى الله جلت قدرته راجياً أن يطهِّر النفوس مما علق بها من شوائب ، وأن يملأها بمعاني الحقب ، والتعاطف ، والتآخي ، وأن يعيد للمسلمين وحدتهم ، وأن يفقههم في دينهم ، ويبصرهم بعاقبة أمرهم ، ويوفقهم للاهتداء بهدى الإسلام في سلوكهم ومعاملاتهم ، ولتبليغ دعوة دينهم إلى خلق الله كافة مبرهنين

على جمالها وكمال بالتزامهم لها ووقوفهم عند حدودها .

وفي هذا المقام يحلو لي أن أشير إلى مفخرة من مفاخر المسلمين ، بحق أن نعتز بها ونفاخر ، تلكم هي : كتب السيد «محمد باقر الصدر» التي ما أظن أن الزمن قد جاء بمثلها في مثل الظروف التي وجدت فيها .

لقد أنتجت عبقريته الفذة الكتب الآتية .

«فلسفتنا» و«اقتصادنا» .

تلكم الكتب التي تعرض عقيدة الإسلام ، ونظم معاملاته ، عرضاً تبدوا إلى جانبها الآراء التي تشمخ بها أنوف الكفرة والملاحدة من الغربيين وأذنابهم ممن ينتسبون إلى الإسلام وهو منهم براء ، وكأنها فقاقيع قد طفت على سطح الماء ثم لم تلبث أن اختفت وكأنها لم توجد .

ألا فليقرأ هذا الكتب أولئكم الذين حشو رؤوسهم بهراء من القول ، وزيف من الخيال ، لتيطهروا بطهور الحق من رجس الباطل ، وليبصروا نور الوجود ، بعد ما ضلوا في بيداء العدم ، وليجدوا أنفسهم بعد أن فقدوها .

ألا فليقرأ هذا الكتب شباب الإسلام المخدوع ببريق المدنيَّة الكاذبة ، وكيف يتيسر لهم قراءتها ، وقد شغلوا بالهزل عن الجد ، وبالباطل عن الحق ، لأن الهزل والباطل قد اقتحما عليهم عقولهم وقلوبهم في غفلة من الجد والحق .

ألا فليتعرَّف على هذه الكتب المربُّون ليقوِّموا بها نفوساً قد أعوجت ، وقلوباً قد أظلمت ، وعقولاً قد أقفزت وأجدبت حتى هانت الدنيا على أصحابها فسخروا منها لأنهم لم يحسُّوا لها طعماً ، ولم يعرفوا لها قدراً ، فساءت أحوالهم وانحرف بهم سلوكهم وضلت عنهم آمالهم ، وأصبحوا بحالة تستوجب أن يخلقوا خلقاً جديداً .

وأنه لا يسعني في ختام هذه الكلمة إلّا أن أشكر الأخ الفاضل السيد «مرتضى الرضوي» صاحب مكتبة النجاح، بالنجف الأشرف، بالجمهورية العراقية، على جهوده الموفقة المشكورة في نشر العلم، والتعريف بكنوزه الدفينة، وعلى ما أتاح لي من فرصة الاطلاع على هذا السفر القيم «الشيعة وفنون الإسلام» ويقيني أن هذا الكتاب سوف يكون موضوع دراسة هامة من أهل العلم حينما تصل إلى أيديهم طبعته الجديدة إن شاء الله.

كتبه سليمان دنيا

استاذ الفلسفة بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر الشريف

القاهرة في العشرين من رمضان عام ١٣٨٦ هـ الموافق: أول يناير عام ١٩٦٧ م

* * *

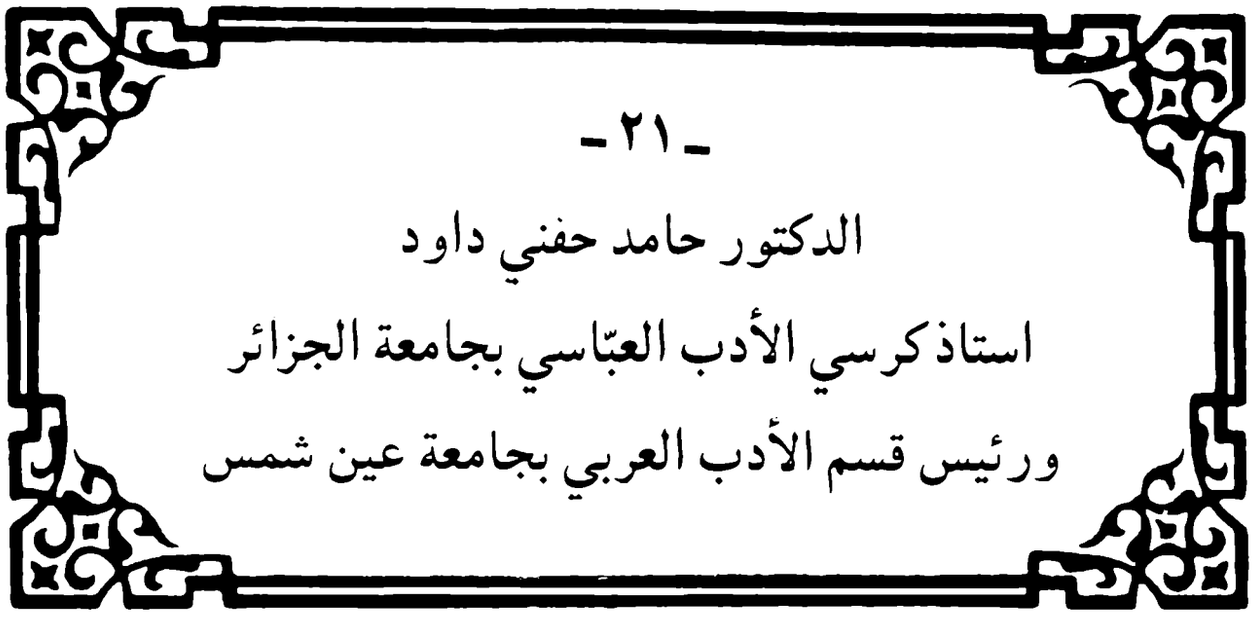

- ٢١ -

الدكتور حامد حفني داود

استاذ كرسي الأدب العبّاسي بجامعة الجزائر

ورئيس قسم الأدب العربي بجامعة عين شمس

* ولادته: ولد في جرجا في ٣/٤/١٩١٨ م.

* جمع في الدراسة بين المدارس المصرية والأزهرية.

* تخرج في كلةالآداب جامعة القاهرة عام١٩٤٣.

* حصل على دبلوم معهد التربية العالي عام ١٩٤٥م، معهد الدراسات العليا عام ١٩٤٩ م، والماجستير في الأدب العربي عام ١٩٥١ م، ظفر بدرجة الدكتوراه مع مرتبة الشرف عام ١٩٥٨ م.

* ينتسب إلى الدوحة النبوية عن طريق الإمام الحسين عليه السلام.

* يعمل رئيساً لقسم اللغة العربية بكلية الألسن جامعة عين شمس بالقاهرة.

* أهم آثاره: «تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي الأول» ١٩٥٨ م القاهرة «تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي الثاني» ١٩٦٢ القاهرة: «تاريخ الأدب الحديث» ١٩٦٧ م «تاريخ الأدب الجاهلي» و الآدب الإقليمية» و «الإسراء».

* من رواد الإصلاح ودعاة التقارب بين المذاهب الإسلامية.

* يتميز بروح الإنصاف، والتجرد، والموضوعية، في كل ما يكتب عن الشيعة الإمامية.

بسم الله الرحمن الرحيم

تعرفت إلى هذا الأستاذ عند الاخ الكريم حسين محمد كاظم[1] ودعاني أكثر من مرة إلى داره العامرة ، وجرت أحاديث كثيرة بيننا حول الشيعة الإمامية وجمهور السنة .

وفي خلال رحلاتي إلى القاهرة لطبع ونشر آثار أئمة أهل البيت عليهم السلام في تفسير والعقائد والحديث والفقه والأخلاق ، طبعت : «تفسير القرآن الكريم» للسيد عبدالله شبر ، «وسائل الشيعة ومستدركاتها» خمس مجلدات في الفقه وفي الحديث المروي عن أهل بيت الرسول الله و «عبدالله ابن سبا» الشخص الخيالي الموهوم الذي الصقه السُنّة بالشيعة[2] «عقائد الشيعة» «أصل الشيعة وأصولها» في الأصول والفروع عند الإمامية و«الوضوء في الكتاب والسنة» و «المتعة وأثرها في الإصلاح الاجتماعي» .

وكنت لا أفارق هذا الأستاذ الفاضل ليلاً ولا نهاراً وأحببته لله تعالى لوفور عقله ولأخلاقه الإسلامية السامية ثم لتمسكه بالدين وقيامه بما يرضي الله فيما يكتب وينشر ، وأكثر أحاديثي معه كانت تدور حول أهل البيت عليهم السلام ومظلوميتهم وما جرى عليهم ، وقد عرَّفني سيادته إلى كثير من الأساتذة والكتاب كالدكتور شوقي

---

(١) له مكتب في ٢ شارع دار الكتب وهو صاحب زنكغراف النصر كما تقدم في رقم «٢» ضمن محادثاتنا مع الأستاذ الشيخ محمود أبوريه رحمه الله في أوائل هذا الكتاب .

(٢) تقدم رأى الدكتور طه حسين عن عبدالله بن سبا بأنّه شخصيّة خياليّة أوجدها خصوم الشيعة للطعن بهم أُنظر حديثنا معه برقم (١٤) .

ضيف ، والأستاذ العلاّمة المحقق أحمد خيري باشا ، وغيرهم كما ستاتي أسماؤهم أثناء محادثاتي معهم .

وسألني الدكتور حامد وقال:

هل أنتم ـ أي الشيعة ـ تاخذون بأقوال عامة الصحابة ؟ قلت : لا.

قال : لماذا؟ قلت: لأنّ الرسول ﷺ قرن آله مع القرآن وأمرنا باتّباعهم ـ كما سيأتي ـ وأهل البيت أدرى بما فيه ونحن مأمورون بالأخذ عنهم لقوله تعالى : ﴿**ما آتكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فأنتهوا**﴾. ومع ذلك فلا تمتنع الشيعة عن الأخذ من الصحابة الأبرار الذين يتمسكون بأهداب أهل البيت الأطهار.

وإليك بعض الأحاديث الواردة عن الرسول الأعظم ﷺ في فضل أهل بيته الأطهار عليهم السلام والتي القيتها على مسامع الأستاذ الدكتور حامد حفني داود حفظه الله .

وقلت: الشيعة متمسكة بالكتاب والسنة .

قال رسول الله ﷺ : «إنّي تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي»[١]

وعن أبي سعيد أن رسول الله ﷺ قال : إشتد غضب الله على من آذاني في عترتي[٢].

وعن ابن عباس قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

«أنا وعلي والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين مطهّرون معصومون»[٣].

وعن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال :

قال رسول الله ﷺ : أمرني ـ ربّي ـ بحب أربعة وأخبرني أنه يحبهم قال ؟

---

(١) حديث الثقلين متواتر ذكره أصحاب الصحاح و المسانيد في كتبهم وقد تقدم ذكره .

(٢) الصواعق المحرقة ص ١٤٤ ، ينابيع المودة ص ٣٠٨ .

(٣) ينابيع المودة طبعة استانبول ص ٤٣٥ .

قلنا يارسول الله من هم؟ فكلنا نحب أن نكون منهم؟ قال :

إنّك يا علي منهم ، إنّك يا علي منهم .

أخرجه صدر الحفاظ الكنجي وقال :

هذا سند مشهور عند أهل النقل وقد سألت بعض مشائخي عن هذا السائل من هو؟ فقال : هو علي ، قلت:

مَن الثلاثة الباقون : فقال : هم : الحسن، والحسين، وفاطمة .

ثم قال الكنجي :

قلت في هذا الخبر دلالة على عناية الله عزوجل بهم صلوات الله عليهم ، وأمر الله سبحانه يقتضي الوجوب ، فإذا كان الأمر للرسول فيما لا يقتضي الخصوص دلّ على وجوبه على الأمة واقتضاء الوجوب دلالة على محبة الحق عزوجل بمتابعة الرسول بدليل قوله عزوجل : ﴿قُلْ إنْ كُنْتم تِحبُّونْ اللهَ فَأتَّبِعُوْنِي يُحْبِبْكُمُ الله﴾[١].

وعن علي عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «إنّ الله حرّم الجنة على من ظلم أهل بيتي ، أو قاتلهم ، أو أغار عليهم ، أو سبّهم»[٢].

وقال ابن حجر : أخرج أحمد مرفوعاً : من أبغض أهل البيت فهو منافق[٣].

وقال الله تعالى : ﴿إنَّ الْمُنافِقِيْنَ في الدرْكِ الأسْفَلِ مِنَ النّار﴾ النساء: الآية ١٤٥.

وقال: ﴿إنَّ الله جامِعُ الْمُنافِقِيْنَ وَالْكافِرِيْنَ في جَهَنَّم جَمِيْعاً﴾ النساء: الآية ١٤٠.

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم قال : «ياعلي أنت حجة الله ، وأنت باب الله ، وأنت الطريق إلى الله ،

---

(١) كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب ص ٣٣ .

(٢) ذخائر العقبى ص ٢٠ ، ينابيع المودة ص ٢٧٧ طبعة استانبول .

(٣) الصواعق المحرقة ص ١٠٦ ، ذخائر العقبى ص ١٨ .

وأنت النبأ العظيم، وأنت الصراط المستقيم ، وأنت إمام المسلمين وأمير المؤمنين وخير الوصيين وسيد الصديقين ، ياعلي أنت الفاروق الأعظم ، وأنت الصديق الأكبر ، وإن حزبك حزبي وحزبي حزب الله ، وإنّ حزب أعدائك حزب الشيطان»[١] .

وعن المسور بن مخرمة قال : قال رسول الله ﷺ : «فاطمة بضعة منّي يؤذيني ما يؤذيها ويريبني ما رابها»[٢] .

وقال ﷺ لفاطمة : «إنّ الله يرضى لرضاك ويغضب لغضبك»[٣] .

وعن أبي ثعلبة الخشني قال :

«كان رسول الله ﷺ إذا قدم من غزوة أو سفر بدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين ثم يأتي فاطمة ، ثم يأتي أزواجه» [٤].

وأخرج الترمذي : من حديث زيد بن أرقم أن رسول الله ﷺ قال :

«علي وفاطمة والحسن والحسين أنا حرب لمن حاربهم ، وسلم لمن سالمهم»[٥].

وعن المساور الحميري عن أمه قالت : دخلت على أم سلمة فسمعتها تقول : كان رسول الله ﷺ يقول : «لا يحبّ عليّاً منافق ، ولا يبغضه مؤمن»[٦] .

وقال ابن قتيبة تحت عنوان : «كيف كانت بيعة علي بن أبي طالب»

---

(١) ينابيع المودة : ص ٤٩٥ طبعة استانبول .
(٢) الإصابة : ٤ / ٣٧٨ ، أسد الغابة : ٥ / ٥٣٢ ، خصائص النسائي : ص ٣٥ .
(٣) الإصابة : ٤ / ٣٧٨ ، أسد الغابة : ٥ / ٥٣٢ .
(٤) الاستيعاب بهامش الإصابة : ٤ / ٣٢٨ ، ٤ / ٣٧٨ ، أسد الغابة : ٥ / ٥٣٢ .
(٥) الإصابة : ٤ / ٣٧٨ .
(٦) سنن الترمذي ٥ / ٦٣٥ .

قال : وان أبابكر تفقد قوماً تخلفوا عن بيعته عند علي فبعث إليهم عمر فجاء فناداهم ، وهم في دار علي فأبوا أن يخرجوا فدعا بالحطب وقال :

والذي نفس عمر بيده ، لتخرجهن أو لأحرقنها على من فيها[1].

فقيل له : يا أبا حفص إن فاطمة قال : وإن ...

فوقفت فاطمة على بابها فقالت :

لا عهد لي بقوم حضروا أسوأ محضر منكم ، تركتم رسول الله ﷺ جنازة بين أيدينا ، وقطعتم أمركم بينكم ، لم تستأمرونا ، ولم تردوا لنا حقاً .

فأتى عمر أبابكر فقاله له :

ألا تأخذ هذا المتخلف عنك بالبيعة .

فقال أبوبكر لقنفذ ـ وهو مولى له ـ إذهب فادع لي عليا قال :

فذهب إلى علي فقال ما حاجتك :

فقال : يدعوك خليفه رسول الله ﷺ .

فقال علي : لسريع ما كذبتم على رسول الله ﷺ فرجع ، فأبلغ الرسالة .

قال : فبكى أبوبكر طويلاً :

فقال عمر : الثانية . أن لا تمهل المتخلف عنك بالبيعة .

فقال : أبوبكر لقنفذ : عد إليه فقل له :

أميرالمؤمنين يدعوك لتبايع . فجاءه قنفذ فأدلىٰ ما أمر به . فرفع علي صوته

---

(١) وتأييداً لقول عمر هذا ما ورد في كنز العمال : ٣ / ١٣٩ من حديث قال فيه عمر لفاطمة وأيم الله ما ذلك بما نعي إن اجتمع هؤلاء النفر عندكم أن أمرتهم أن يحرق عليهم الباب وقال المتقى الهندي بعد ذكره لهذا الحديث : أخرجه ابن أبي شيبة . ـ المؤلف ـ

فقال : سبحان الله لقد ادعى ما ليس له .

فرجع قنفذ فأبلغ الرسالة فبكى أبوبكر طويلاً .

ثم قام عمر فمشى معه جماعة حتى أتوا باب فاطمة فدقوا الباب فلما سمعت أصواتهم نادت بأعلى صوتها :

يا أبت يا رسول الله ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب ، وابن أبي فحافة ، فلما سمع القوم صوتها ، وبكاءها انصرفوا باكين ، وكانت قلوبهم تتضرع ، وأكبادهم تتفطر و بقي عمر ومعه قوم فأخرجوا علياً فمضوا به إلى أبي بكر ، فقالوا له بايع :

فقال : إن أنا لم أفعل .

قالوا : إذا والله الذي لا إله إلا هو نضرب عنقك .

قال إذا تقتلون عبداً لله ، واخا رسوله .

قال عمر : أمّا عبداً لله فنعم ، وأما أخا رسوله فلا ، وأبوبكر ساكت لا يتكلم .

فقال له عمر : ألا تأمر فيه بأمرك .

فقال : لا اكرهه على شي ، ما كانت فاطمة إلى جنبه .

فلحق علي بقبر رسول الله ﷺ يصيح ، ويبكي ، وينادي ، يا ابن ام إن القوم استضعفوني ، وكادوا يقتلوني . الحديث [1].

عمر والإمام علي

وقال الكاتب المصرى الأستاذ الورداني : تعايش الإمام علي مع عمر كما تعايش مع أبي بكر من قبل تعايش المغلوب على أمره الايجابي في مواجهة الواقع

---

(١) الإمامة والسياسة : ١ / ١٢ ـ ١٣ الطبعة الأخيره عام ١٣٦٨ هـ . القاهرة .

والأحداث . المستعد على الدوام لتقديم المشورة ، ونصرة المظلوم والبذل ، والعطاء من أجل صالح الإسلام والمسلمين ..

واذا كانت هناك ضغوط على الإمام في عصر أبي‌بكر فإن الضغوط عليه في عصر عمر أشدّ لأن عمر كما بيَّنا سابقاً هو رأس كله . وكان هو الرجل الثاني في السلطة أيام أبي‌بكر ان لم يكن هو الحاكم الحقيقي ولم يكن أبوبكر سوى ظل له .

فإذا ما تسلم عمر السلطة وهو ما كان يخطط له فلابد وان تكون له سياسة أكثر شدة في مواجهة آل البيت والإمام علي بحكم كونه يمثل جماعة ضغط فاعلة لها وزنها الشرعي والجماهيري وهي جديرة بالحكم . فضلا عن اعتقاده بأحقيتها بإمامة المسلمين ..

وأمر آخر يبرر موقف عمر المتشدد والعدائى من آل البيت هو قناعته بضآلة قدراته العلمية والقيادية أمام قدرات الإمام علي ..

يقول عمر عن نفسه ـ بعد أن كثرت أخطاؤه في الفتيا وقراراته التي تصطدم بأحكام الإسلام ـ :

كل الناس أفقه من عمر ..[١].

ويقول مقرّاً بضآلته العلمية أمام الإمام علي : ما من معضلة ليس لها أبو الحسن...[٢] .

ويقول أيضا مبرّراً حجم الموقف الإيجابي الذي التزم به الإمام تجاهه حفاظا

---

(١) انظر قصة عمر مع المرأة حين صعد المنبر ينهى عن المغالاة في المهور حين قال : أصابت امرأة وأخطأ عمر في الدّر المنثور ج ١ / ١٣٣ / وتفسير قوله تعالى : (وآتيتم احداهن قنطارا) في كتب التفسير .

(٢) أُنظر : مستدرك الحاكم ويروي الحاكم لم يكن أحد من الصحابه يقول سلوني إلا على .

على مصالح المسلمين : لو لا علي . لهلك عمر ..[١] .

وكتب الحديث والتاريخ مليئة بالمواقف والممارسات والأحكام التي أصدرها عمر وتبين اصطدامها مع النصوص ومخالفتها لاحكام الإسلام مما يدل على ضآلته علمه وقله فقهه وحاجته الماسة لمن يدعمه فقهيا ..[٢] .

فهو قد حرَّم متعة الحج ومتعة النساء .. [٣].

وجعل الثلاث طلقات في مكان واحد طلقة بائنة بينونة كبرى لا تحلّ بعدها الزوجية حتى تنكح زوجاً غيره ..[٤]

وشرعه لصلاة التراويح جماعة ولا جماعة في نفل ..[٥].

وجعل التكبير في صلاة الجنائز أربعاً بعد ان كان خمسا ..[٦].

---

(١) انظر : الاستيعاب هامش الاصابة ج ٣٩ . والرياض النضرة ج ٢ / ١٩٤ .

(٢) انظر : النص والاجتهاد للسيد شرف الدين . ومعالم المدرستين ج ٢ للسيد مرتضى العسكري. وانظر لنا : فقه الهزيمة فصل الرجل .. .

(٣) انظر : صحيح مسلم والبخاري يتبين لك ان زواج المتعة كان معمولا به على عهد رسول الله ﷺ وعهد ابي بكر وشطر من عهد عمر حتى حرمها بقوله : متعتان كانتا على عهد رسول الله وأنا أنهى عنهما وأعاقب عليهما : متعة الحج و متعة النساء ...) انظر سنن البيهقي وكتب التفسير . وانظر كتاب المتعة وأثرها في الاصلاح الاجتماعي بيروت . انظر كتابنا زواج المتعة حلال .

(٤) انظر صحيح مسلم و سنن البيهقي ومسند أحمد وكتب التفسير ويذكر ان الازهر وأهل السنة عموما يطبقون رأى عمر هذا ويلتزمون به ويفتون على أساسه اليوم .

(٥) كانت صلاة التراويح تصلى مثنى مثنى في البيوت على عهد الرسول وعهد أبي بكر حتى جاء عمر فجمع الناس ليصلونها جماعة وكان يقول :
انها بدعة ونعمت البدعة .
انظر البخاري ومسلم كتاب الصلاة .

(٦) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي .

وأفتى في المواريث فتاوى تناقض بعضها بعضا ..[١]

وتجسَّس على الناس بمجرد الظن مخالفا القرآن ..[٢]

وأوقف إقامة الحد على المغيرة بن شعبة ..[٣]

ورفض أن يورث أحداً من الأعاجم ..[٤]

ورجم الحبلى والمضطرَّة ، وأقام الحد بغير وجه حق ..[٥]

وأسهم في زرع الطبقية بين المسلمين وشاطر العمّال أموالهم ..[٦]

وغير ذلك من التجاوزات والمخالفات التي لا يتّسع المجال لذكرها هنا والتي تؤكد عدم جدارة عمر لامر الخلافة وأنه أقحم نفسه فيها ..

ولقد كان للإمام علي دوراً بارزاً في التصدي لانحرافات عمر وتجاوزاته

---

(١) انظر البيهقي جـ٦ / ٢٤٥ حيث يروي عن عبيدة قوله :
اني لأ حفظ عن عمر في الجد مائة قضية كلها ينقض بعضها بعضا .

(٢) قصة تجسس عمر على البيوت مشهورة حين تسلق البيت على أصحاب . والله ينهى عن التجسس وانظر سيرة عمر في كتب التاريخ .

(٣) شهد مجموعة من الصحابة على المغيرة بن شعبة انه زنى بإمرأة محصنة ذات بعل ولم يقم عمر الحد عليه بل اقامه على الشهود بتهمة القذف. انظر ترجمة المغيرة في الاصابة في تمييز الصحابة لابن حجر واسد الغابة لابن الأثير .

(٤) انظر موطأ مالك جـ ٢ / ١٢ .

(٥) حاول عمر ان يقيم الحد على امراة اضطرت للزنا ولا إثم على المضطر كما حاول ان يقيم على امراة حبلى من الزنا وإمرأة مجنونة وامرأة حملت من ستة أشهر وقد تدخل الإمام علي ومنع إقامة هذه الحدود وأثبت جهل عمر . انظر كتب السنن . وانظر قصة أخذ الدية بغير حق في الاستيعاب ترجمة ابي خراش الهزلي . وانظر جهله باحكام الصلاة فتح الباري جـ ٣ / ٦٩ .

(٦) قدم عمر البدريين على من سواهم والمهاجرين على الانصار وامهات المؤمنين على غيرهن . وكان يقتسم أموال العمال مثل أبو هريرة عامل البحرين . أنظر الأموال لابي عبيدة وتاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزي وكتب الفقه .

للنصوص وأحكامه الجائرة على الرعية وسياسة البطن والارهاب التي ألقت الرعب في قلوب الناس حتى أن إمرأة حاملا أسقطت جنينها خوفا منه حين بعث في طلبها وقد جمع كبار الصحابة ليشيروا عليه في حكم هذا الأمر ..[١]

وعندما منع زواج المتعة هدد الصحابة من المؤمنين بوجوبه والقائلين به وعلى رأسهم ابن عباس الذي لم يجهر برأيه في هذا الزواج إلا بعد وفاته ..[٢]

إن التهديد والتخويف علامة بارزة في سياسة عمر وشخصيَّته من أيام الرسول الله ﷺ عندما كان يرفع شعار (دعني أضرب عنق هذا المنافق يارسول الله) وعندما هدد القائلين بوفاة الرسول .

وعندما هدد الأنصار والرافضين لبيعة ابي بكر في السقيفة ..

اذا كان عمر يمارس الإرهاب في حدود الأحكام الفقهية ، وفي حدود الرعية أفلا يمارسها ضد آل البيت الذين يشكلون خطرا على نفوذه وسلطانه..[٣]

حديث إحراق الدار

١ ـ أخرج البلاذري عن سليمان التيمي ، وعن ابن عون:

«أن أبابكر أرسل إلى علي يريد البيعة فلم يبايع . فجاء عمر ومعه فتيلة ، فتلقته

---

(١) انظر تاريخ الخلفاء والبيهقي وكتب السنن و ترجمة عمر في الاصابة وأسد الغابة والاستيعاب .

(٢) قال عمر لا أُوتي برجل تزوج متعة الاغيَّبته تحت الحجارة . يعنى الرجم .. تأمل . انظر القرطبي تفسير سورة النساء قوله تعالى ﴿**فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن**﴾ وانظر تفسير الخازن وروح المعاني للالوس وتفسير ابن كثير وكتب الفقه .

(٣) السيف و السياسة ص ٧٤ ـ ٧٧ .

فاطمة على الباب فقالت فاطمة يا ابن الخطاب ، أتراك محرقاً عليّ بابي؟ قال : نعم ، وذلك أقوى فيما جاء به أبوك» [١] .

٢ ـ وقال ابن عبد ربه : الذين تخلفوا عن بيعة أبي‌بكر علي والعباس والزبير وسعد بن عبادة .

فأما علي والعباس والزبير فقعدوا في بيت فاطمة حتى بعث إليهم أبي‌بكر عمربن الخطاب ليخرجهم من بيت فاطمة وقال له :

إن أبوافقاتلهم فأقبل بقبس من نار [٢] على أن يضرم عليهم الدار ، فلقيته فاطمة فقالت : يا ابن الخطاب، أتراك محرّماً عليَّ بابي قال: نعم أو تدخلو فيها دخلت فيه الأمة [٣] .

٣ ـ قال أحمد بن عبدالكريم الشهرستاني : وقال النظام:[٤]

إنّ عمر ضرب بطن فاطمة يوم البيعة حتى ألقت الجنين من بطنها [٥] وكان يصيح : احرقوا دارها بمن فيها وما كان في الدار غير على، وفاطمة ، والحسن ، والحسين عليهم السلام [٦]

---

(١) أنساب الأشراف للبلاذري : ١ / ٥٨٦ .

(٢) قبس النار أخذها شعلة ، وقبسها أوقدها . وقال الجوهري : القبس : شعلة من نار . الصحاح : ٣ / ٩٦٠ ، النهاية في غريب الحديث لابن الأثير : ٤ / ٤ وقال الاستاذ الشرتوني : القبس : محرّكةً : مصدر و ـ شعلة نار تؤخذ من من معظم النار . وقبس منه النّار قبساً : أخذها شعلة فهو قالبس ، والنار أوقدها . أقرب الموارد : ٢ / ٩٥٨ ـ ٩٥٩ ، وانظر معجم متن اللغة : ٤ / ٤٨١ للشيخ أحمد رضا .

(٣) إبن عبد ربه في «العقد الفريد» ٥ / ١٥ ، «شهيرات النساء» ٣ / ٣٢ .

(٤) توفي النظام سنة ٢٣١ ، أُنظر : هامش الملل والنحل : ١ / ٥٣ .

(٥) إلى هنا ذكره : الصفدي في الوافي بالوافيّات : ٦ / ١٧ وزاد عليه : ألقت المحسن من بطنها .

(٦) الملل والنحل : ١ / ٥٧ .

٤ ـ قال ابن أبي الحديد: ولمّا رأت فاطمة ما صنع عمر ، فصرخت ، وولولت ، واجتمع معها نساء كثير من الهاشميات، وغيرهن فخرجت إلى باب حجرتها وقالت:

يا أبابكر : ما أسرع ما أغرتم على أهل بيت رسول الله : والله لا أكلّم عمر حتى ألقى الله .[١]

٥ ـ قال الاستاذ الكبير عبد الفتاح عبد المقصود : «... أتى عمر بن الخطاب منزل علي وفيه : طلحة ، والزبير ، ورجال من المهاجرين ، فقال :

والله لأحرقّن عليكم ، أو لتخرجّن إلى البيعة ..» [٢].

وقال الاستاذ عبد الفتاح عبدالمقصود : ثم تطالعنا صحائف ما أورده المؤرخون بالكثير من أشباه هذه الأخبار المضطربة التى لا نعدم أن نجد من بينها من عنف عمر مايصل به إلى الشروع في قتل علّي ، أو إحراق بيته على من فيه ...

فلقد ذكر أنّ أبابكر أرسل عمر بن الخطاب ومعه جماعة بالنّار ، والحطب إلى دار علّي ، وفاطمة ، والحسن ، والحسين ، ليحرقوه بسبب الامتناع عن بيعته ، فلما راجع عمر بعض الناس قائلين : «إنّ في البيت فاطمة ..»[٣]

نظم هذه الواقعة حافظ ابراهيم فقال :

وقولة لعلّي قالها عمر ... أكرم بسا معها أعظم بملقيها
حرّقت دارك لاأُبقى عليك بها ... إن لم تبايع وبنت المصطفى فيها
ماكان غير أبى حفض يفوه بها ... امام فارس عدنان وحاميها[٤]

---

(١) شرح نهج البلاغة : ٢/ ١١٩ الطبعة الاولى بمصر .

(٢) الامام على : ٢ / ٢٦٦ .

(٣) السقيفة والخلافة : ص ١٤ ط مصر .

(٤) ديوان حافظ ابراهيم شاعر النيل : ١ / ٧٥ تحت عنوان : عمر وعلى ط دارالكتب بمصر .

وقال ابن قتيبة: ثم قام عمر فمشي ومعه جماعة حتى أتوا باب فاطمة ، فلّما سمعت أصواتهم نادت بأعلى صوتها :

يا أبتا يا رسول الله ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب ، وابن أبي قحافة .[١]

وبعث أبوبكر عمر بن الخطاب إلى علي رضي الله عنه ، حين قعد عن بيعته وقال:

إئتني به بأعنف العنف ، فلما أتاه جرى بينهما كلام [٢].

وعن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه أن أبي‌بكر في مرضه الذي توفي فاصابه مهتماً ـ إلى أن قال أبوبكر :

«لا آسى على شيء إلا على ثلاثة فعلتهن وددت أنّي تركتهن ، وثلاث تركتهن وددت أنّي فعتلهن ، وثلاث وددت أنّي سالت رسول الله عنهن .

فأمّا الثلّاث اللاتي وودت أني تركتهن :

فوددت أنّي لم أكشف بين فاطمة عن شيء ... الحديث» .

وبعد هذا كله قلت :

هذه الأحاديث كلها وردت في كتب أهل السنة ، فهل يا ترى بعد هذا التأكيد من النبي ﷺ في وجوب الأخذ من أهل بيته وأتباعهم في القول والعمل؟

وهل من من الصواب أن نرجع في أمور ديننا ودنيانا إلى غيرهم ممن أمروا باتِّباعهم ونعرض عنهم ؟

---

(١) الإمامة والسياسة الطبعة الآخرة عام ١٩٦٩ هجرى .

(٢) تاريخ الطبري : ٤ / ٢٥٠ ، إين قتيبة في : «الإمامة والسياسة» ١ / ٣٠٠ ، المسعودي في : «مروج الذهب ١٩ / ٤١٤ .

فأجاب الدكتور : لا .

فقلت : ونحن الشيعة ناخذ أكثر فقهنا عن الإمام جعفر الصادق بن محمدالباقربن علي زين العابدين بن الحسين الشيهد ابن الإمام علي ابن ابي طالب عليه السلام .

ولله در الإمام الشافعي حيث يقول :

ولما رأيت الناس قد ذهبت بهم ... مذاهبهم في أبحر الغيِّ والجهل
ركبت على اسم الله في سفن النجا ... وهمأهل بيتالمصطفى خاتم الرسل
وأمسكت حبل الله وهو ولاؤهم ... كما قد أمرنا بالتمسك بالحبل
إذا افترقت في الدين سبعون فرقة ... ونيف كما قد جاء في محكم النقل
ولم يك ناج منهم غير فرقة ... فقل لي بها ياذا الرجاحة والعقل
أفي الفرق الهُلاك آل محمد ... أم الفرقة اللاتي نجت منهم قل لي
فإن قلت في الناجين فالقول واحد ... وإن قلتفيالهلاكحِدْتَ عن العدل
إذا كان مولى القوم منهم فإنّني ... رضيت بهم لا زال في ظلهم ظلِّي
فخلِّ علياً لي إماماً ونسله ... وأنت من الباقين في أوسع الحلِّ[1]

❊ ❊ ❊

وبعد هذا كله قلت للدكتور حامد : أما أنا فابرأ إلى الله تعالى ممن خالف الكتاب والسنة .

ثم إنّي قرأت للأستاذ أبياتاً لا أعرف قائلها وكان قد شطرها العلامة الجليل الورع التقي صاحب السماحة آية الله المغفور له :

الحاج سيد محمد الرضوي[2] قدس الله روحه ونوّر ضريحه وهي هذه وأذكر

---

(١) السيد محمد بن عقيل في «النصائح الكافية» طبعة بغداد .

(٢) هو والد مؤلف هذا الكتاب ولد في مدينة النجف الأشرف ـ العراق عام ١٣١٣ هـ وقد انتقل =

الأصل والتشطير :

«إذا شئت أن ترضى لنفسك مذهباً» يقيك من الخسران والخزي والعار

وديناً قويماً مستقيماً ومنهجاً «ينجيك يوم الحشر من لهب النار»

«فدع عنك قول الشافعّى ومالك فلا ذاك مرضيّا ولا ذا بمختار

ولا تأخُذون قولاً عزى لابن حنبل «ونعمان والمروى عن كعب الاحبار»

فما أخبروا عنه وما حدّثوا به «روى جدنا عن جبرئيل عن الباري»

❊ ❊ ❊

ولما فرغت من قراءة هذه الأبيات طلب مني الدكتور حامد أن أكتبها فسطرتها له في ورقة ودفعتها إليه ،

وقد أهديت الأستاذ الدكتور حامد حفنى داود مجموعة الكتب التي نشرتها بالقاهرة مع كتب كنت قد صحبتها معي من العراق منها : كتاب «الإمام الصادق والمذاهب الأربعة» للأستاذ العلامة المحقق الشيخ أسد حيدر رحمه الله ، وأحاديث أم المؤمنين عائشة لمؤلف عبدالله إبن سبأ و «مصادر نهج البلاغة وأسانيده» لصديقنا العلامة المحقق السيد عبدالزهراء الخطيب .

وقد أهداني الأستاذ الدكتور حامد حفني داود مؤلفاته :

= إلى رحمة ربه في اليوم الثالث من شهر ذي الحجة الحرام عام١٣٩٢ هجريةبمدينة كراجي ـ باكستان وكان عالماً عابداً ورعاً زاهداً تقياً نقياً وكان قدس الله روحه ونوّر ضريحه . قد ذهب إليها لمراجعة أطبائها للمرض الذي ألم به منذ سنين عديدة وقد توفاه الله فيها وكان قد أوصى بنقل جثمانه إلى وطنه النجف الأشرف ـ العراق ونقل جثمانه الطاهر بالطائرة من باكستان إلى العراق حسب وصيّته ، ودفن في الصحن العلوي ١٣٩٣ هـ تغمده الله برحمته الواسعة وحشره الله تعالى مع آبائه الطاهرين أئمة أهل البيت النبي الأطهار عليهم السلام وذكر بعض آثاره العلامة البحاثة الشيخ أغا بزرگ الطهراني في كتابه : «الذريعة إلى معرفة تصانيف الشيعة .

فهرس المصادر

مصادر الكتاب

القرآن الكريم

الاثار الباقية ..... للبيروني

الامامة والسياسة ..... لابن قتيبة

الاصول العامة للفقه المقارن ..... للسيد محمد تقي الحكيم

التاج الجامع للاصول ..... للشيخ نصيف

الصواعق المحرقة ..... لابن حجر

المتعة واثرها في الاصلاح الاجتماعي ..... للفكيكي

المعجم الكبير ..... للطبراني

الجواهر في تفسير القرآن ..... للطنطاوي

الخصائص ..... للنسائي

إرشاد العقل السليم .....

أنوار التنزيل ..... للبيضاوي

الروائع المختارة في خطب الإمام الحسن ..... للسيّد مصطفى الموسوي

الاستيعاب لابن عبدالبر ..... تحقيق علي البجاوي

السيف والسياسة ..... للاستاذ صالح الورداني

الطبقات الكبرى ..... لابن سعد

العقد الفريد ..... لابن عبدربه

الفصل في الملل والنحل .....

الملل والنحل ..... للشهرستاني

المستدرك على الصحيحين ..... للحاكم النيسابوري

اسباب النزول ..... للواحدي
الفائق ..... للزمخشري
النصائح الكافية ..... للسيّد محمّد بن عقيل
تاريخ الأُمم والملوك ..... للطبري
تاج العروس ..... للزبيدي
تحقيق في يوم الأربعين ..... للسيد محمد علي القاضي
تذكرة الخواص ..... لسبط ابن الجوزي
تاريخ الخلفاء ..... للسيوطي
تاريخ الاحمدي ..... نشر مركز الدراسات بيروت
تراثنا ..... مؤسسة آل البيت عليهم السلام
تفسير مفاتيح الغيب ..... للفخر الرازي
تفسير المراغي .....
تفسير الكشاف ..... للزمخشري
تفسير القاسمي .....
تفسير النسفي .....
تفسير روح المعاني ..... للألوسي
تفسير ابن كثير الدمشقي .....
تفسير الدر المنثور ..... للسيوطي
تلخيص المستدرك ..... للذهبي
جامع البيان في تفسير القرآن ..... للطبري
حياة محمّد ..... للاستاذ محمدّ حسين هيكل الطبعة الأولى
ذخائر العقبى ..... للمحبّ الطبري
سنن ابن ماجة .....
شيخ المضيرة ..... للشيخ محمود أبو رية
شرح نهج البلاغة ..... لابن أبي الحديد
صحيح الترمذي .....
صفوة التفاسير ..... للصابوني

علي ومالقيه من صحابة الرسول ..... للشيخ محمود أبو رية
غرائب القرآن ..... للنيسابوري
صحيح البخاري .....
فدك ..... للسيّد محمّد حسن القزويني
كنز العمال ..... للمتقي الهندي
كفاية الطالب ..... للگنجي
مروج الذهب ..... للمسعودي
مجمع البيان في تفسير القرآن ..... للطبرسي
مجلة المسلم القاهرية السنة ٢٦، العدد ٣ .....
مجلة العرفان ..... للشيخ أحمد عارف الذين
مجلة لواء الإسلام .....
مسند الإمام احمد بن حنبل ..... تحقيق احمد عاشور
مجمع الزوائد ..... للهيثمي
نظم درر السمطين ..... للزرندي
وقعة صفين ..... نصر بن مزاحم
ينابيع المودة ..... للقندوي

فهرس مواضيع الكتاب

فهرس مواضيع الكتاب

ترجمة المؤلف بقلمه ٩
الولادة والدراسة ١١
اجازة في رواية الحديث ١٢
مؤلفاتي المطبوعة ١٥
الشخصيات التي قرّضت كتابي مع رجال الفكر ١٦
تعليقاتي على الكتب ١٧
تقديمي لبعض الكتب ١٨
من آثار الشيعة الامامية التي نشرتها في مصر ٢٠
الرسالة التي بعثها لي الشهيد السيّد محمّد باقر الصدر ٢٢
ذكريات مع الامام شرف الدين وصاحب العرفان ٢٣
بعض ذكريات الشعر ٢٥
كلمة حول الكتاب ٢٧
الصحف التي نشرت عن كتاب مع رجال الفكر ١٠١
كلمة المؤلف ١١٣
١ ـ الاستاذ محمّد أبو الفضل ابراهيم ١٢١
ولادته تخرّجه، آثاره ١٢٢
الكتب التي أهديتها لفضيلته ١٢٣
حديثي مع الاستاذ حول تحقيق بعض الكتب ١٢٤
٢ ـ الشيخ محمود أبو ريّة ١٢٧
ولادته ـ دراسته ـ آثاره ١٢٨

حديثي مع الاستاذ حول المذاهب الأربعة ١٣١
حديثي مع الاستاذ حول الامام شرف الدين العاملي ١٣٢
المستشرقون استندوا إلى الخرافات والإسرائيليات ١٣٤
كلمة للاستاذ حول أحاديث عائشة ١٣٦
نبذه من حياة الامام الخوئي بقلمه ١٤٢
الرسالة التي ارسلها الاستاذ لي إلى العراق ١٤٥
رسالة الاستاذ إلى الإمام الخوئي ١٤٧
للحقيقة والتاريخ ١٥٠
٣ـ الاستاذ فكرى عثمان أبو النصر ١٥٣
نبذه من حياته واعماله ١٥٤
تقديم الاستاذ فكرى لكتاب وسائل الشيعة ١٥٥
تقديم الاستاذ فكري لكتاب المراجعات ١٥٨
٤ـ الشيخ عزّ الدين أبو العزائم ١٦٧
ولادته، أعماله، آثاره ١٦٨
الاستاذ: ما هو السرّ في غيبة الإمام المهدي ١٦٩
تحقيق في حديث اثنا عشر خليفه ١٧٠
طرق حديث الخلفاء بعدى إثنا عشر ١٧٠
تعيين اسماء الخلفاء الاثني عشر ١٧٢
غيبتان للامام المهدي عليه السلام ١٧٧
أربعون مصدراً في ذكر ميلاد الإمام المهدي ١٧٧
الامام علي نفس رسول الله ١٨٠
حديث حول الإمامة .....
أبيات شعر في أهل البيت عليهم السلام ١٨٢
٥ـ الشيخ محمّد زكي إبراهيم شيخ العشيرة المحمّدية ١٨٥
نبذة من حياة شيخ العشيرة ١٨٦
الرسالة التي بعثها شيخ العشيرة إلى المؤلف ١٨٨
حديث حول كيفية الصلاة على محمّد وآله ١٩٠

حديث حول حيّ على خير العمل ١٩١
ما نشرته مجلة المسلم عن الكتب ١٩٢
٦ـ الشيخ احمد حسن الباقوري ١٩٣
نبذة عن نشأته وأعماله ١٩٦
حديث المؤلف مع الشيخ الباقوري حول كتاب الخلاف للشيخ الطوسي ١٩٨
رسالة الشيخ الباقوري لمؤلف هذا الكتاب ٢٠٠
٧ـ الدكتورة عائشة عبدالرحمن بنت الشاطئ ٢٠٣
تعريف عن الدكتورة بنت الشاطئ ٢٠٤
رسالة من الدكتورة لمؤلف هذا الكتاب ٢٠٦
٨ـ الدكتور أبو الوفا التفتازاني ٢١١
ولادته، أعماله، آثاره ٢١٢
مشاركتنا في الاحتفالات ٢١٤
إهداء الدكتورة فوقيّة حسين محمود للمؤلف .....
ما كتبه الدكتور حول كتاب وسائل الشيعة ٢١٧
٩ـ الشيخ الحافظ التيجاني ٢٢٣
إهتمامات الشيخ التيجاني بالطرق الصوفيّة ٢٢٤
حديث المؤلف مع الشيخ حول أهل السنة ٢٢٥
حديث حول الامامية ٢٢٦
نقاش مع الشيخ حول تفضيل الأئمة ٢٢٦
تقدير الشيخ التيجاني لبني أُميّة ٢٢٨
١٠ـ الاستاذ حسن جاد حسن ٢٣٣
نبذة من حياته وذكر بعض آثاره ٢٣٤
ما كتبه الاستاذ حول كتاب وسائل الشيعة ٢٣٦
١١ـ الاستاذ محمّد عبد الغني حسن ٢٣٩
أهم آثاره ٢٤٠
حديث الاستاذ مع المؤلف حول كتاب الغدير ٢٤١
قصيدة الاستاذ في حديث الغدير ٢٤٢

كلمة للاستاذ عنوانها: في ظلال الغدير ٢٤٣
١٢ ـ الاستاذ محمود حجازي ٢٤٩
ترجمه مختصرة للاستاذ حجازي ٢٥٠
حوار مع الاستاذ حجازى حول أبيات حسان الشاعر ٢٥١
ذكر أبيات للسيد الحميرى الشاعر من قصيدة في الغدير ٢٥٢
أهل البيت محمّد وعلى وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ٢٥٣
مصادر حول أنفسنا وأنفسكم المراد به الإمام على عليه السلام ٢٥٤
آية التطهير منحصرة في الخمسة من أهل الكساء ٢٥٥
الألوسي: اللّهم هؤلاء أهل بيتيى المراد من شملهم الكساء ولا يدخل فيهم أزواجه صلى الله عليه وآله وسلم ٢٥٦
١٣ ـ الاستاذ محمّد سيد جاد الحق ٢٥٧
ولادته، أعماله، آثاره ٢٥٨
حديث مع الاستاذ حول كتاب الفصول المهمة لابن ....
الصباغ المالكي حول أهل البيت عليهم السلام ٢٦٠
١٤ ـ الدكتور طه حسين ٢٦١
ولادته، نشأته، آثاره ٢٦٢
حديثنا مع الدكتور حول الإمام علي عليه السلام ٢٦٣
حديثنا مع الدكتور حول الصحابه ٢٦٤
ابن حجر يقول: لما مات النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم كفر الناس إلا خمسه ٢٦٤
مفهموم الانقلاب ٢٦٤
نسبة عمر الهجر إلى رسول الله ٢٦٥
محاورة بين عمر وابن عباس ٢٦٥
حديثنا مع الدكتور حول صحيح البخارى و قول ابن عباس الرزيّة الرزيّة ما مال بين رسول الله ٢٦٦
الدكتور: ابن عباس لا يحتج بقوله ٢٦٦
حديث الثقلين وعصمة أهل البيت عليهم السلام ٢٦٧
من هم أهل البيت؟ ٢٧٠

دلالة الحديث على عصمة أهل البيت ٢٧٢
رأي الدكتور طه حسين وأحد أساتذته في عائشة ٢٧٢
فرح عائشة عند استشهاد الإمام علي وإنشادها الشعر ٢٧٢
رأي الدكتور طه حسين في عبدالله بن سبأ في كتابه الفتنة الكبرى .....
وإثبات أن ابن سبأ شخصيّة خياليّة ٢٧٣
حوار ام أو في العبدية مع عائشة بعد وقعة الجمل ٢٧٣
حوار المؤلف مع الدكتور طه حسين حول ابن السوداء ٢٧٤
حوار المؤلف مع الدكتور حول كتاب: الصاحب بن عبّاد بعد ألف عام ٢٧٥
أبو الحسن الأشعري والدكتور طه حسين والألوسي والباقلاني وغيرهم يطعنون
في القرآن الكريم ٢٧٦
عرض بعض المفاهيم عن الدكتور طه حسين ٢٧٧
١٥ ـ الاستاذ أحمد خيري باشا ٢٨٥
ترجمة مختصرة للاستاذ وذكر بعض آثاره ٢٨٦
لقاؤنا مع الاستاذ خيرى في روضة خيري باشا ٢٨٧
نفائس المخطوطات في مكتبة الاستاذ خيري باشا ٢٨٩
قصيدة للاستاذ خيري في معاوية وشرحها ٢٩٠
للاستاذ خيرى من قصيدة في أهل البيت ٢٩٤
أخبار عن معاوية بن أبي سفيان ٢٩٥
جرائم معاوية ٢٩٧
قتل معاوية لحجر وعدد من أصحاب الإمام علي ٣٠١
١٦ ـ الاستاذ أمين الخولي ٣٠٣
ترجمة مختصرة للاستاذ الخولي وذكر بعض آثاره ٣٠٤
حوار المؤلف مع الاستاذ حول أبي هريرة ٣٠٥
ثناء الاستاذ يعقوب على كتاب (أبو هريره) للامام شرف الدين العاملي ٣٠٦
مؤلفات الإمام شرف الدين المطبوعة ٣٠٦
طلب الاستاذ الخولي لكتاب: أبو هريرة للامام شرف الدين ٣٠٧
حوار الاستاذ السيد محمّد تقي الحكيم مع أمين مكتبة جامع الأزهر ٣٠٧

حوار الاستاذ مع المؤلف حول الوحدة ٣٠٨
تأييد ممثل الجزائر في المؤتمر لفتح باب الاجتهاد عند الامامية ٣٠٨
١٧ ـ الاستاذ خالد محمّد خالد ٣٠٩
ترجمة مختصرة للاستاذ خالد وذكر آثاره ٣١٠
آراء بعض العلماء حول تفسير آية المباهلة ٣١١
الاستدلال بآية المباهلة على أفضلية الإمام علي على الصحابة ٣١٣
حوار مع الاستاذ حول حجة الوداع والأحاديث الدالة على تعيين الخليفة
في غدير خم ٣١٤
حديث من كنت مولاه فعليٌّ مولاه ٣١٥
حديث : وأنذر عشيرتك الأقربين ٣١٩
إشارة إلى التحريف الذي وقع بعد الطبعة الأولى حياة محمّد للدكتور محمّد حسين هيكل المطبوع بمطبعة دار الكتب المصرية وقد طبع الكتاب ثلاثة عشر مرة وجميعها محرّفة والطبعة الثالثة عشر نشرتها دار المعارف بمصر عام ١٩٧٥م ٣١٩
الرسول: هذا اخي ووصيِّي وخليفتي من بعدى (يشير للإمام على) ٣٢٣
ذكر النصوص الدالة على خلافة الإمام على عليه السلام ٣٢٥
إثبات أن نهج البلاغة للإمام علي وجامعة الشريف الرضي ٣٢٨
إقتراح الاستاذ خالد: تأليف موسوعة عامة تستوعب عقائد الإمامية وتحدّد
تاريخهم وفقههم ٣٢٩
ترجمة للاستاذ خالد محمد خالد بقلمه ٣٣١
١٨ ـ الاستاذ عبدالكريم الخطيب ٣٣٣
ترجمة للاستاذ الخطيب وذكر بعض آثاره ٣٣٤
حوار مع الاستاذ الخطيب حول الإفطار ٣٣٦
رسالة شكر للاستاذ الخطيب عن ارسال «مجمع البيان» له من العراق ٣٣٧
١٩ ـ الاستاذ محمد عبدالمنعم خفاجي ٣٣٩
ترجمة مختصرة للاستاذ خفاجي وذكر آثاره ٣٤٠
فندق جرين بمصر وسوء تصرّفه مع المؤلف ٣٤١
تلبية طلب الدكتور خفاجي لتناول الطعام في منزله ٣٤٢

عقد اتفاق لطبع كتاب «وسائل الشيعة» في مطبعة العهد الجديد ٣٤٣
تخلّف صاحب المطبعة عن الميعاد المتفق عليه ٣٤٤
مانشرته مجلة العرفان حول وسائل الشيعة ٣٤٤
تعريف عن الاستاذ نزار الزين صاحب مجلّة العرفان ٣٤٥
حديث نهي الرسول الاعظم عن الصلاة البتراء ٣٤٥
تعرفنا على الاستاذ فكري أبو النصر بواسطة الاستاذ الخفاجي ٣٤٥
الاستاد الخفاجي وكتاب «وسائل الشيعة» ٣٤٧
نّص التقديم الذي كتبه الاستاذ الخفاجي عن كتاب وسائل الشيعة ٣٤٧
ذكر مؤلفات الاستاذ العلامة الكبير السيّد محمّد حسين الطباطبائي ٣٤٧
٢٠ ـ الدكتور سليمان دينا ٣٥٧
تعريف عن الدكتور سليمان دنيا ٣٥٨
حوار المؤلف مع الدكتور سليمان دنيا عن السيّد الشهيد السيد محمد باقر الصدر . ٣٦٠
تقديم الدكتور دنيا عن: كتاب الشيعة وفنون الاسلام ٣٦١
٢١ ـ الدكتور حامد حفني داود ٣٦٧
ترجمة مختصرة للدكتور وذكر بعض آثاره ٣٦٨
حوار الدكتور مع المؤلف حول الاخذ بأقوال الصحابة ٣٧٠
نبذه من أحاديث حول أهل البيت عليهم السلام ٣٧٠
الجنة محرّمة على من ظلم أهل البيت عليهم السلام ٣٧٠
مبغض أهل البيت منافق والمنافق في النار ٣٧١
أحاديث الرسول عن فضائل الإمام علي وفاطمة ٣٧١
كيف كانت بيعة علي بن أبي طالب ٣٧٢
تهديد عمر باحراق دار الزهراء عليها السلام ٣٧٣
أبو بكر يقول لقنفذ: إذهب فادع لي عليا ٣٧٣
نداء فاطمة الزهراء بأعلى صوتها: .....
يا أبت يا رسول الله ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب وأبي قحافة ٣٧٤
عمر والإمام علي عليه السلام ٣٧٤
عمر يقول عن نفسه: كلّ الناس أفقه من عمر ٣٧٥

عمر يقول عن صلاة التراويح: بدعة ونعمة البدعة ٣٧٦
تحريم عمر للمتعتين : متعة الحج ومتعة النساء ٣٧٦
بعض فتاوى عمر ٣٧٧
حديث إحراق الدار ـ دار علي وفاطمة عليهما السلام ٣٧٨
أبيات لشاعر النيل حافظ إبراهيم في إحراق دار الزهراء عليها السلام ٣٨٠
تشطير أبيات لوالد المؤلف رحمه الله ٣٨٣
ذكر مصادر الكتاب ٣٨٥
فهرس مواضيع الكتاب ٣٩١

* * *

مع رجال الفكر
في القاهرة

السيد مرتضى الرضوي

مع رجال الفكر
في القاهرة

القسم الثاني

السعر .....

الإرشاد للطباعة والنشر

بيروت - لندن

حقوق الطبع والترجمة محفوظة للمؤلف

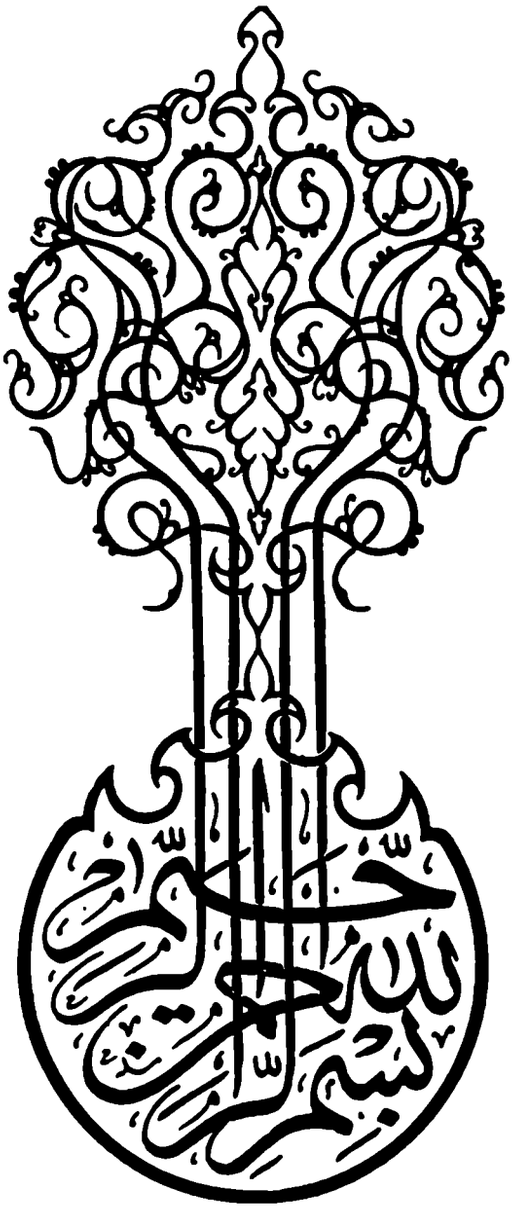
بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة السلام على أشرف البرية محمد ﷺ وعترته الهادية المرضية .

وبعد فهذا هو القسم الثاني من كتابنا : «مع رجال الفكر في القاهرة » بطبعته الرابعة تخرج إلي الظهور بعد مضي عشرين عاماً من طبعته الاولىٰ .

وتمتاز هذه الطبعة علي ما فاتها من الطبعات بزيادات كثيرة، وتعديلات مهمة، وتعليقات جديدة لايستغني ـ كلّ باحث و طالب حقيقة ـ عنها .

أسأل الله أن يتقبل أعمالنا ويجعلها خالصة له، ويجعل مستقبل أمرنا خيراً من ماضيه، و ما بذلناه من جهد في نشر، ودعم آثار أهل البيت عليهم السلام مرفوعاً إليه ومقبولا عنده إنّه سميع الدعاء قريب مجيب ؟

القاهرة السيد مرتضي الرضوي

ـ٨ـ
حرف السين

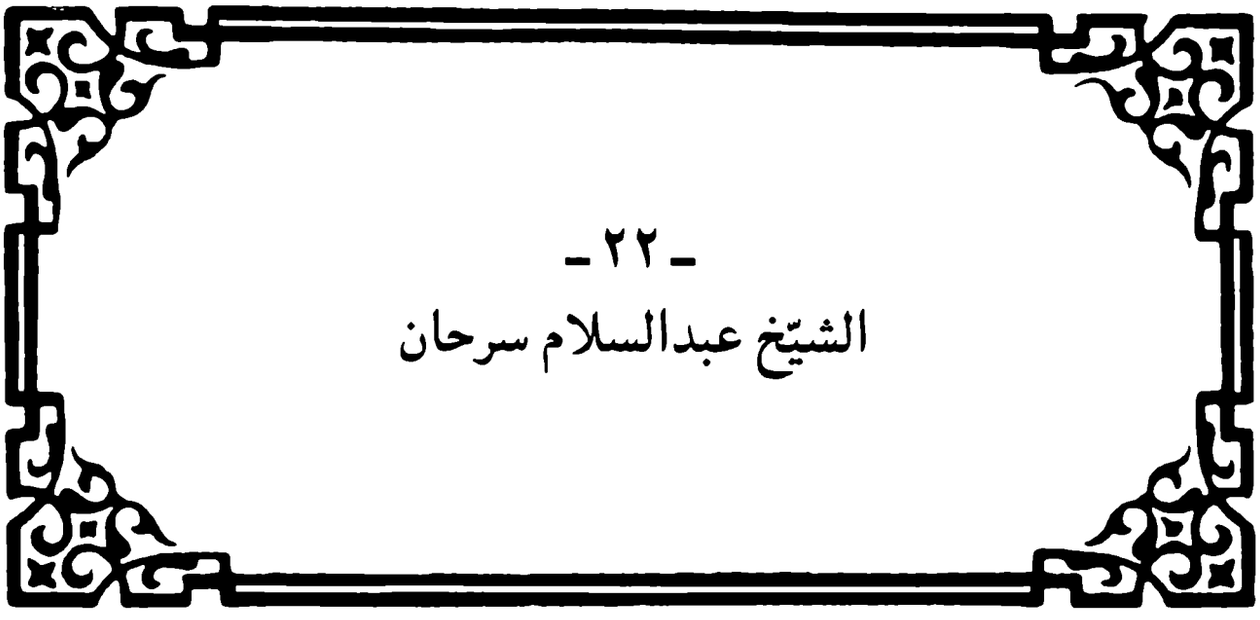

- ٢٢ -
الشيّخ عبدالسلام سرحان

❊ ولادته : ولد بمدينة سباخ بمديرية الدقهلية

❊ درس في الأزهر الشريف.

❊ حصل علي درجة الدكتوراه من جامعة الأزهر.

❊ أهم آثاره : رشفات من رحيق الأدب .

❊ لايزال استاذاً في كلّية اللّغة العربيّة بجامعة الأزهر الشريف.

❊ تعرفت إليه في القاهرة عام ١٩٦١ م .

❊ من علماء الأزهر الشريف وأساتذة اللغة والأدب.

❊ من المؤلفين وذوي التحقيق الأفاضل.

بسم الله الرحمن الرحيم

زارني هذا الشيخ مع الشيخ حسن زيدان طلبة في فندق ميامي بالقاهرة عام ١٩٦١ م و بعد أن استقر به المكان توجه نحوي قائلا:

هل جئت إلي مصر من قبل علماء الشيعة لنشر كتب الشيعة بمصر ؟

قلت : لا ، فقال :

هل ـ أن تجار الشيعة بعثوك لطبع و نشر كتب الشيعة هنا ؟

قلت : لا . ثم قلت :

إنّي كنت عندما دخلت القاهرة لأول مرة قد وجدت الناس هنا لا يعرفون شيئاً عن الشيعة بل العكس يرون أن الشيعة كما صوَّرها لهم رائد المستشرقين أحمد أمين في كتابه : «فجر الإسلام»

ثم قدَّمت له مجموعة من الكتب التي نشرتها بالقاهرة فشكرني عليها وقال:

إهداؤك هذه الكتب للعلماء و الأساتذة و المدرسين والكتاب بدون مقابل فكيف هذا و أنت رجل وراق ؟!

قلت : يا أستاذ قد قال الله تعالي في كتابه الكريم : ﴿**واعلموا أنَّما غنمتم من شيء فأنَّ لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ...**﴾ الآية . الأنفال : ٤١

فإنَّ علماء الشيعة الإمامية يختلفون عن علماء السنه في تفسير هذه الآية. فالإماميه يرون الخمس في أرباح المكاسب و يعتبرونها من ضمن الغنائم. وهذه الاية يقسمها علماؤنا إلى قسمين:

الأول: يسمى عندنا بسهم الامام و يصرف سهم الإمام في نشر الدعوة الاسلامية، و هذا منه.

والثاني: يسمى بسهم السادة يدفع الى المنتمين إلىٰ أهل بيت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم و الذين لا يملكون قوت سنتهم.

وفي الأثناء شاهد الشيخ سرحان مذكرة علي المنضدة كنت قد سجلت فيها أسماء العلماء و الأساتذة الذين تعرَّفت اليهم. فرفع الشيخ سرحان المذكرة و أطال النظر فيها، و كنت قد سجلت فيها أسماء الشخصيّات التي تعرَّفت عليها وكانت حوالي ماءة شخص و كنت قد أهديتهم جميعاً الكتب التي نشرتها في القاهرة.

ثم إنّي قلت للاستاذ الشيخ سرحان: ولو أني وجدت مائة شخص غيرهم لأهديتهم من هذه الكتب أيضاً.

فقال: كيف؟

قلت: أني عندما أدفع الكتب لأصحاب المكتبات للبيع يحسم ٣٠٪ منها عموله، ولكن، اذا قدمتها للعلماء، والأساتذة، والكتاب، أحسبها بدون حسم فتكون العمولة ٣٠٪لي مع زيادة ١٠٪ ويكون مجموع الفائدة ٤٠٪.

ثم قال: اخبرني كيف تعرّفت أنت علىٰ هؤلاء واتصلت بهم، مع العلم أنّي هنا بمصر أسمع بهم ولم أراهم؟ فكيف أنت تعرَّفت عليهم و في خلال هذه المدة استطعت أن تتصل بهم مباشرة.

فأجبته: من الذي عرَّفني بك؟

فقال:الشيخ حسن زيدان.

قلت:أليس أنَّك عرَّفتني عن فلان وفلان.

قال:نعم.

قلت: وبهذا النحو بلغ العدد كماترى.

وكان هذا الشيخ قد دعاني في ظهر يوم من الأيام و دعا الشيخ حسن زيدان، والشيخ عبد الرحيم أحمد عرابي[١] في منزله وكان قد هيَّأ لنا أنوع اللحوم والأسماك، وألوان الطعام والفواكه وجلس معنا هو وأولاده على المائدة وبعد أن أصبناحاجتنا من الأكل ذهبنا الى غرفة الاستراحة وشربنا هناك الشاي، والقهوة وهناك جري حديث طبع الكتب وتحقيقها، ورغب الشيخ سرحان أن يحقق لنا كتاباً، فعرضت عليه تحقيق كتاب: «أنوار الربيع» في أنواع علم البديع، وكنت قد صحبت هذا الكتاب معي من العراق لتحقيقه وطبعه في القاهرة.

ومؤلف هذا الكتاب هو: السيِّد علي‌خان المدني صاحب كتاب «سلافة العصر»[٢] و«الدرجات الرفيعه» في طبقات الشيعة[٣] وشرح الصحيفة السجاديّة وقد طبع علي الحجر مرّتين وله أكثر من ثلاثين مؤلفاً بين مخطوط ومطبوع.

واتفقنا مع الشيخ سرحان على مبلغ معيَّن لكل ملزمة ندفعها له بعد تحقيقها، وبعد مدة غادرت القاهرة وعدت الي العراق، وبعد شهور أرسلت رسالة للأخ الصديق الوفي الحاج سعد خضر المجلد الفني بدرب سعادة بشارع بورسعيد قرب

---

(١) انظر محادثاتنا مع الشيخ عبد الرحيم أحمد عرابي في حرف العين.

(٢) هذا الكتاب نشره لأول مرة محمد أمين الخانجي بمصر وأعيد طبعه بالأوفست أكثر من مرة في ايران وغيرها.

(٣) هذا الكتاب نشره لأول مرة محمد كاظم الكتبي في النجف وتوجد منه نسخة في مكتبة الإمام كاشف الغطاء في النجف الأشرف.

المحكمة المختلطة بمصر وعرَّفته أن يدفع للشيخ سرحان بمقدار ما حققه من الكتاب.

ولما عدت إلى القاهرة راجعت الأخ الوفي الحاج سعد خضر وسألته:

هل دفعت للشيخ سرحان شيئاً؟

قال : لا.

قلت : لماذا ؟

قال: لأنه لم يحقق شيئاً من الكتاب، وقد جاءني وطلب مني مبلغاً ولم أكن لأدفع له شيئاً، وبعد أيام راجعت الشيخ سرحان في داره وعاتبته على عدم إنجازه لتحقيق الكتاب فقدَّم أعذاراً وقال :

إن الحاج سعد خضر لم يدفع لي أيَّ مبلغ.

فأجبته: يدفع لك الحاج سعد لقاء أي عمل أنجزته .

هل حققت شيئاً من الكتاب ؟ فإني قد أوصيت الحاج سعد خضر أن يدفع لك بدل ما قمت به من التحقيق حسب اتفاقنا معك عن كل ملزمة ، وحيث أنك لم تحقق شيئاً توقف الحاج سعد عن دفع أي مبلغ لك فلو أنك كنت قد حققت ملزمة واحدة لاستلمت منه بدلها حسب اتفاقنا معك وبعد ذلك قمت مستأذناً و انصرفت .

وبعد أيام ذهبت إلى داره ثانياً مطالباً له بإعادة نسخة كتاب : «أنوار الربيع»، الَّتي دفعتها له ليكون التحقيق عليها وقد سبق أني أودعت عنده «أكليشيهات» يتجاوز عددها الماءة والخمسين «أكليشيه» قد خطها لي الخطاط الشهير محمد حسني و عملتها لأبواب الكتاب وفصوله ظاناً عند وصولي القاهرة أجد «أنوار الربيع قد أتمَّ لي تحقيقه الشيخ سرحان كي أشرع بطبعه. وكنت قد جهزت هذه «الأكليشيهات» قبل أن أتفق مع أي أستاذ حول تحقيق الكتاب.

وعندما طالبت الشيخ سرحان بالكتاب و«الأكليشيهات» إمتنع عن إرجاعها لي مع العلم أني كنت أودعتها أمانة عنده، ورأيت من الأفضل أن أراجع شيخ الكليةالشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد وأحدِّثه بما جري لي مع الشيخ سرحان وقلت :

لعل الله تعالى يأخذ لنا حقنا منه، ويكفينا الرجوع الى المحاكم[١].

ففي صباح يوم الثلاثاء ١٩٦٥/٩/٧ قصدت إدارة كلية اللغة العربية في حي الأزهر ودخلت الإدارة سائلا عن فضيلة شيخ الكلية و عميدها:

الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد فرأيت الأستاذ أحمد محمد غنيم وكيل الكلية حاضراًفسألته عن فضيلة عميد الكلية فأجاب:

أنه قد خرج منذ ساعة ولن يعود اليوم . ثم قال :

يمكنك أن تلتقي به غداً في الساعة العاشرة صباحاً في مكتبه في الكلية. فحضرت الموعد الذي عيّنه الاستاذ محمد غنيم وكيل الكلية والتقيت بالاستاذ وأخبرته بجميع ما حدث ودار بيني وبين الشيخ عبدالسلام سرحان حول تحقيق كتاب: «أنوار الربيع» وودعته وانصرفت.

* * *

(١) قدمت شكوى بهذا إلى الامام الأكبر شيخ الجامع الأزهر صاحب الفضيلة الشيخ حسن مأمون، وصورة منه إلى فضيلة الشيخ الباقوري المدير العام لجامعة الأزهر وإلى عميد كلية اللّغة العربيّة الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد.

ـ ٩ ـ
حرف الشين

الأستاذ الأكبر محمود شلتوت
الأستاذ محمود شاكر

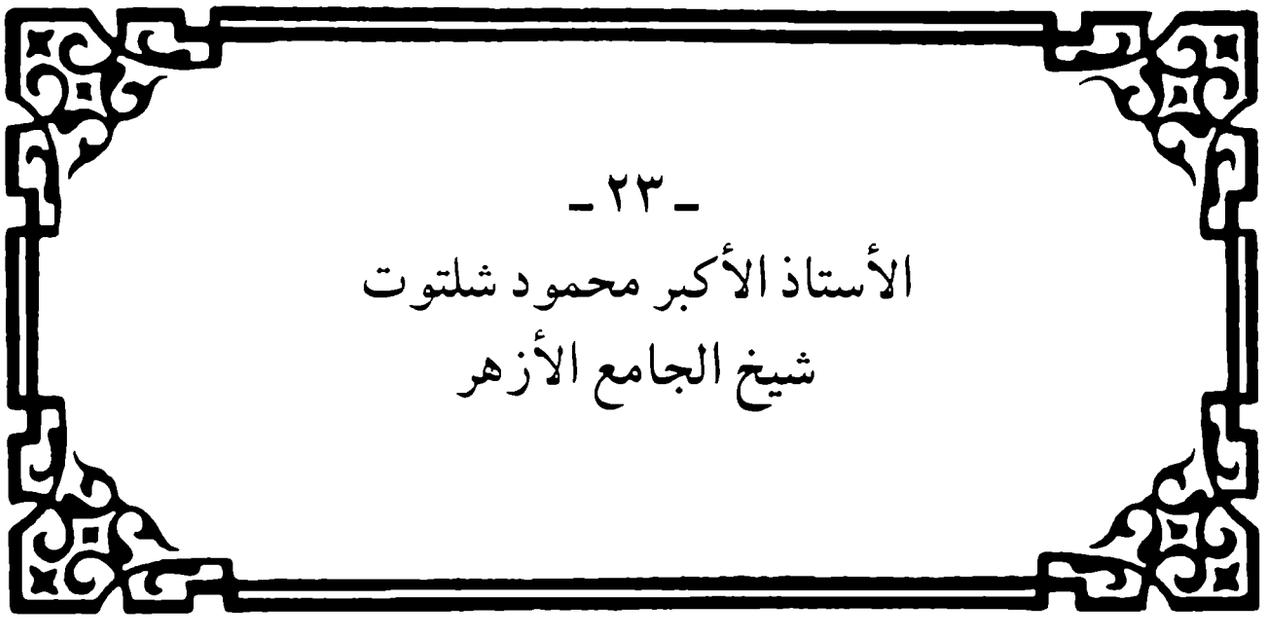

- ٢٣ -

الأستاذ الأكبر محمود شلتوت

شيخ الجامع الأزهر

* ولد في مدينة بني منصور (بالبحيرة).
* درس بالأزهر وتخرج فيه عام ١٩١٨ م.
* تنقّل في التدريس الى أن نقل للقسم العالي بالقاهرة عام ١٩٢٧ م.
* كان داعية إصلاح، نيِّر الفكرة يقول بفتح باب الاجتهاد.
* سعى إلى إصلاح الأزهر فعارضه بعض كبار الشيوخ وطرد هو ومناصروه.
* عمل في المحامات عام ١٩٣١ م ـ ١٩٣٠ م.
* أعيد إلى الأزهر فعيّن وكيلاً لكلية الشريعة ثم كان من أعضاء كبار العلماء عام ١٩٤١ م.
* من أعضاء مجمع اللغة العربية ١٩٤٦ م. عين شخياً للأزهر ١٩٥٨ م.
* كان خطيباً موهوباً جهير الصوت وفقيه، ومفسّر.
* آثاره: له ٢٦ مؤلَّفاً مطبوعاً
* انتقل إلى رحمة ربه في ليلة الجمعة ٢٧ رجب عام ١٩٦٣ م.
* تعرفت إليه في القاهرة عام ١٩٥٩ م.
* من كبّار العلماء والمؤلِّفين البارزين بمصر.
* يدعو إلى نشر كتب الشيعة الإمامية.
* سعى في نشر «مجمع البيان» في تفسير القرآن للإمام الطبرسي، كما أنّه ساعد على نشر «مختصر النافع» في فقه الشيعة الإمامية وطبع أكثر من مرة على نفقة وزارة الأوقاف بمصر.
* يرى أن مذهب الشيعة الإمامية ـ الإثنا عشرية ـ مذهب إسلامي صحيح ويجوز التعبُّد به شرعاً كسائر مذاهب أهل السُّنة.
* له مواقف مشرِّفة في سبيل جمع الكلمة، واتحاد الأمة.

بسم الله الرحمن الرحيم

تعرفت الي فضيلته بسبب اتصالاتي بدار التقريب بين المذاهب الإسلامية بالقاهرة.

وفي أحد الأيام قصدت زيارته في إدارة الجامع الأزهر وأتيت الى مكتبه ـ مكتب شيخ الأزهر ـ وكنت قد صحبت معي كتاب وسائل الشيعة و مستدركاتها المجلد الأول والثاني منه مع بقية الكتب التي كنت قد نشرتها آنذاك بالقاهرة. وعندما دخلت عليه شاهدت أستاذاً يرتدي العمة و أمامه التليفون يمسك بإحدي يديه سماعة التليفون فتأملته وإذا به مدير مكتب شيخ الأزهر فقدمت إليه بطاقتي الشخصية أرفقتها بورقة طلبت فيها مقابلة الأستاذ الأكبر الشيخ محمود شلتوت وذكرت فيها قدومي من العراق وحملي مجموعةً من الكتب إلى سماحته. فاستلم مني البطاقة وعيَّن لي مكانا للجلوس، وكان قبلي جماعة قد حضروا لمقابلة الأستاذ الأكبر فجلست منتظراً دخول الجماعة عليه وعندما وصل دوري وحان وقت دخولي عليه قام الأستاذ ـ مدير المكتب ـ وأدخلني على سماحة شيخ الأزهر.

ولمّا دخلت عليه حيَّيته بتحيَّة الإسلام وقلت :

السلام عليكم يا مولانا ورحمةالله !!

فرَّد عليَّ الجواب بترحيب كله عطف، وحنان، و تقدير وأجلسني على كرسي إلى جنبه.

وقال من أي البلاد ؟

قلت : من النجف الأشرف ـ العراق ومن الشيعة الإمامية الذين يحملون

لسيادتكم المودة والإخلاص لقيامكم بتوحيد كلمة الإسلام، ولمّ شعث المسلمين وجمع كلتهم . وجئت حاملا لكم تحيات علماء الشيعة الأمامية في النجف الأشرف .

وتحدَّث سيادته برهة من الزمان عن: أن السَّبب الوحيد في تشتُّت المسلمين وتفرّقهم واضطهادهم هو الاستعمار وغايته من هذا كله السيطرة عليهم كي لا يكونوا يداً واحدة.

وبعد أن أتَّم حديثه دعا لي بشاي فشربت .

ثم تناول منِّي الكتب التي أهديتها لسماحته كان منها كتاب : «وسائل الشيعة ومستدركاتها» .

وقد شاهد فضيلته ماكتبه العلماء والكتّاب من تقديم. وقلت :

سأقوم بطبع بقية أجزاء هذا الكتاب إن شاء الله فوعدني سماحته بتصدير أحد الأجزاءالقادمة للكتاب فشكرته وبعد ذلك قمت مودعاءِ اياه فأستأذنته وانصرفت.

وقبل رحلتي هذه الى القاهرة بعام واحد وهو عام ١٣٧٧ هـ الموافق ١٩٥٨م زرت دار التقريب بين المذاهب الإسلامية على ـ عادتي في جميع رحلاتي الى مصر .

وعندما دخلت شاهدت الاستاذ عبدالهادي ـ السكر تيرالعام المساعد لجماعة التقريب ـ فاستقبلني ورَّحب بي و أجلسني على كرسي عن يمينه وبعد تبادل التحيَّات سألته عن الاستاذ صاحب السماحة الشيخ محمد تقي القمي وقلت : جئت قاصداً زيارته فأجاب : عنده الآن جماعة فجلست أتحدَّث معه وعندما خرجوا دخلت على سماحته فقام سماحته من مكانه منتصباً مرحِّبابي وضمَّني إلى صدره وقال :

أنت من دعاة التقريب، وبعد أن جلسنا معاً عرضت على سماحته فكرة طبع كتاب (أصل الشيعة وأصولها) لصاحب السماحة الأمام الأكبر الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء في القاهرة و أخبرته أن بعض الأساتذة والكتاب هنا بمصر

يرغبون كثيراً في التعرف على كتب الشيعة الإمامية لاقتنائها والاطلاع عليها فرحّب سيادتة بهذه الفكرة، وقال :

إن الامام كاشف الغطاء منذ أعوام كان قد أرسل رسالة إلى العلامة الكبير الشيخ محمود شلتوت عضو جماعتي كبار العلماء والتقريب إلى هذه الدار وقد رد عليه الجواب صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ محمود شلتوت و هانحن نحتفظ بالرسالة والجواب ومتى عزمت على طبع الكتاب نزوِّدك بصورة منه، فأشار على أحد السادة في الدار فأحضر لي صورة من الرسالة والجواب وهذا نصها :

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد

من النجف الاشرف ٨ جمادي ٢/٦٧

بواسطة حضرة العالم محمد التقي القمي أيَّده الله. دار التقريب بين المذاهب الاسلامية ـ القاهرة العالم الجليل الشيخ محمود شلتوت أيده الله.

غب السَّلام والتحيَّة إطلعت على كلمة لكم في بعض الصحف، كان فيهالله رضا، وللامة صلاح فحمدناه تعالى على أن جعل في هذه الأُمة، و في هذا العصر من يجمع شمل الامة ويوحِّد الكلمة، ويفهم حقيقه الدين،ويزيد الإسلام لأَهله بركة وسلاماً.

وما برحنا منذ خمسين عاماً نسعي جهدنا في التقريب بين المذاهب الاسلامية وندعو إلى وحدة أهل التوحيد وعسى أن تكونوا نظر تم مؤلَّفنا: أصل الشيعة الذي طبع ست مرات إحداها في القاهرة، هناك تجدون في مقدمته ما يسرُّكم، ويسر كل ذي غيرة إسلامية.

وفقكم الله وجعلكم وأخوانكم من العاملين عليها بخير . بدعاء

محمد الحسين آل كاشف الغطاء

صدر من مدرستنا العلمية بالنجف الاشرف

الجواب :

حضرة صاحب الفضيلة العلامة الأكبر استاذنا العظيم

الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاتة .

أما بعد فمن أعظم بواعث السرور في نفسي، وفي نفوس، إخواني، حضرات أعضاء جماعة التقريب أن يكون أستاذنا من أقوى العمد التي يعتمدون عليها في نجاح فكرتهم، والوصول، الى الهدف الذي يسعى فضليته إليه منذ خمسين سنة، أو يزيد، وليس ذلك من هذا الخطاب الذي شرَّفنا به فضيلته، وإنما هو شيء عرفناه من قبل و قرَّ في نفوسنا منذ أن سمعنا بأثر الشيخ وجهوده، وقرأنا كتبه وفصوله، التي كان في مقدمتها مؤلفه السهل الممتنع الذي كشف فيه بحق الغطاء عن حقيقة المذاهب الإسلامية الشرقيّة أمام هؤلاء الذين ألبسوها ثوباً قاتماً أخفى حقيقتها ووضعها بين المذاهب الإسلامية عامة .

وماكانت المذاهب في الإسلام إلّانتيجة ليسر هذا الدين وسماحته الذي لم يرد صاحبه أن يكبل الناس بأغلال التعيين والتجديد للأَحكام التي تتطلبها الحضارات المختلفة، و تختلف فيها المصالح، وأوجه النظر باختلاف الأَقاليم والأزمنة والفصول، ولكنه منح عقولهم حرَّية الفهم والتخريج والتطبيق.

وجعل هذه المنحة خالدة دائمة بدوام القرآن الكريم الذي هو حبل الله المتين الذي طلب إلينا الإعتصام به، والتمسك بإرشاده وهدايته .

هذا بعض ما أوحى به كتابكم إلَّي بمناسبة اقتراح نبذ كلمة طوائف فيها بين المسلمين.

وإن جماعة التقريب التي يرجع الفضل في تكوينها إلى أخي العالم صاحب السماحة السيد محمد تقي القمي لعظمية الأمل في تلقي إرشاداتكم النافعة، وآراءَكم القيِّمة التي تنير لها السبيل وتهديها الصراط المستقيم.

ونسأل الله سبحانه أن يطيل في حياتكم المباركة ويمنحكم الصحة والعافية فإنّ في قوّتكم وعافيتكم، قوّة وعافية للمسلمين. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

محمود شلتوت

عضو جماعتي كبار العلماء والتقريب

ولقد أعلن فضيلة الاستاذ الاكبر الشيخ محمود شلتوت شيخ الازهر كلمة الاسلام في العصبية، والتفرقة المذهبية[1].

قال الاستاذ الاكبر: لا عصبيّة في الاسلام

لقد مضي زمان العصبيَّة الجاهلية كُلّنا مسلمون ومذاهبنا جميعاً تنبثق من أصل واحد هو رسالة محمدﷺ كتاب الله وسنة رسوله.

وقال: انَّ بيني وبين كثير من أئمة الشيعة رسائل تلاقت عند وجوب التقريب، ونزع ما بين السنة و الشيعة من عصبية انتهزها الأعداء، والمستعمرون للتفريق بين الشعوب الاسلامية الواحدة في مصر، والعراق، وايران.

وقال الأستاذ الأكبر: إن الاستعمار يحاول أن يجد ثقوباً ينفذ منها إلى وحدة المسلمين. يمزّقها ويفرّق شملها، ويبعث بين أهلها العداوات والبغضاء

---

(١) الموضوع نشر في جريدة (اليقظة) البغدادية «٣٠٩٦» السنة «٣٥» تاريخ ٧ شعبان ١٣٧٨هـ - (١٥) شباط سنة ١٩٥٩ م تحت عنوان: «تدريس جميع مذاهب الفقه في الإسلامي الأزهر».

والدين من وراء المسلمين يدعوهم الى كلمة الله :

﴿ولاتنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾ .

وقال الأستاذ الأكبر : لقد رجحَّت مذهب الشيعة خضوعا لقوَّة الدليل في كثير من مسائل المسلمين ، أَخصُّ منها ما تضمَّن قانون الأحوال الشخصية .

وقال : ان الباحث المستوعب سيجد في مذهب الشيعة ما يقوي دليله ، ويلتئم مع أهداف الشريعة من صلاح الأسرة والمجتمع .

ثم أعلن الأستاذ الأكبر عن اعترافه تدريس الفقه الأسلامي في كلية الشريعة بجميع المذاهب ومن بينها مذهب الشيعة ، امامية وزيدية .

وقال: لقد اتفقت مع الأستاذ الباقوري على الرجوع بأهل المذهبين الي الأعتصام بحبل الله والالتفاف حول المحور المقدس رسالة محمد ﷺ.

واستجاب الوزير «الباقوري» للدعوة استجابة فعليه وعملية ، ففي حديث سابق لفضيلة الأستاذ الأكبر مع جريدة «الشعب» تحدَّث فضيلته حديثاً عابراً عن الشيعة والتفرقة المذهبية وانهالت على «الشعب» كثير من الاستفسارات عن دور «الأزهر» في مثل هذا الموقف ، .

وذهب مندوبها بهذه الاستفسارات جميعاً إلى الأستاذ الأكبر الشيخ محمود شلتوت شيخ الازهر ليعلن للمسلمين كلمة الاسلام .

وقد استهلَّ فضيلة الأستاذ الأكبر حديثه معى قائلا :

لقد دعا الاسلام الى الوحدة وجعل المحور الذي يتمسك به المسلمون ويلتفون حوله هو الاعتصام بحبل الله وقد جاء ذلك فى آيات الذكر الحكيم .

وأصرحها فى ذلك قوله تعالى ـ فى سورة آل عمران ـ:

﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولاتفرقوا﴾ .

نهى عن التفرق : والتفرق بعمومه يشمل التفرق بسبب المذهبية ، وقد انبثقت المذاهب الفقهية الاسلامية ـ على كثرتها واختلاف طرقها ـ من أصول واحدة هى : كتاب الله وسنّة نبيّة.

وبدأ الأستاذ الأكبر يتحدث عن أثر الاجتهاد فى الأحكام .

فقلت لفضيلة :

نحن لا ننكر الاجتهاد ، ولكن الذي حدث هو أن المذاهب قد تفرَّقت به وتعدَّدت ، فما رأي فضيلتكم فيما وصل به الإجتهاد الى التفرقة المذهبية التى نراها بين المسلمين؟ .

فأجاب الأستاذ الأكبر قائلا :

وعلى رغم تعددها واختلافها فى كثير من الاحكام ، وتعدِّد الآراء فى المسألة الواحدة فقد كان الجميع يلتقون عند حد واحد وكلمة سواء هى الايمان بالمصادر الاولى وتقديس كتاب الله وسنة الرسول ، وقدصح عن جميع الائمة « اذاصح الحديث فهو مذهبي واضربوا بقولى عرض الحائط » .

وفى هنا تعاون الشافعى والحنفى والمالكى والحنبلى والسنى والشيعى ولم يبرز خلاف بين أرباب المذاهب الا حينما نظروا الى طرق الاجتهاد الخاصة وتأثَّروا بالرغبات ، وخضعوا للايحاءات الوافدة فوجدت ثقوب نفذ منها العدو المستمر .

وأخذ يعمل على توسيع تلك الثقوب ، حتى استطاع أن يلج منها الى وحدة المسلمين يمزقها ويفرق شملها ويبعث العداوة بين أهلها : وبذلك دبت فيها بينهم عقارب العصبية المذهبية وكان من آثارها السيئة ماكان يحفظه التاريخ من تنابز أهل المذاهب بعضهم مع بعض وتحين الفرص لايقاع بعضهم لبعض ، والذين من ورائهم يدعوهم : هلموا الى كلمة الله : ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا، وتذهب ريحكم واصبروا إن

الله مع الصابرين﴾ .

وقلت للاستاذ الأكبر : هل وجدتم فى مذهب الشعة من الأراء ماأفتيتم بها لرجاحتهادون الأخذ بآراء أخرى فى نفس الواقعة ؟

فقال فضيلته :

لاأنسى أنى درَّست المقارنة بين المذاهب بكلية الشريعه بالازهر فكنت أعرض آراء المذاهب فى المسألة الواحدة ـ وأبرز من بينها مذهب الشيعة ـ وكثيرا ما كنت أُر حِّج مذهبهم خضوعا لقوَّة الدليل .

ولا أنسى أيضاً أنى كنت أُفتِيْ في كثير من المسائل بمذهب الشيعة وأخص منها بالذكر ما تجد الناس في حاجة ملحة اليه .

وهو يختص بالقدر المحرم من الرضاع .

كما أخص بالذكر ما تضمَّنه «قانون الأحوال الشخصية » الأَخير .

ونذكر علي سبيل المثال المسائل الآتية :

أولا : ـ الطلاق الثلاث بلفظ واحد فإنه يقع في أكثر المذهب السنية ثلاثة ولكنّه في مذهب الشيعة يقع واحدة رجعية .

وقد رأي القانون العمل به .

وأصحبت الفتوى بمذهب أهل السنة لايقام لها وزن في نظر القضاء الشرعي السني .

ثانياً : ـ رأى قانون الاحوال الشخصية في تنظيمه الأخير أن الطلاق المعلق منه ما يقع ومنه مالا يقع تبعاً لقصد التهديد أو قصد التطليق ، ولكن مذهب الشيعة يرى أن تعليق الطلاق مطلقا ـ قصد به التهديد أو قصد التطليق ولا يقع به الطلاق .

وقد رجَّحت هذا الرأى ، و كثيراً ما أفتيت به ، وكثيراً ما أذعته وكتبته فى

أحاديثي المتعلقة بالطلاق وأجوبة السائلين عن ايقاع الطلاق .

وكم .كم الخ .

والباحث المستوعب المنصف سيجد كثيراً في مذهب الشيعة ما يقوي دليه ويلتئم مع أهداف الشريعة من صلاح الأسرة والمجتمع ، ويدفعه إلى الأَخذ به والإرشاد إليه .

وقلت : هل ترى فضيلتكم أن شقة الخلاف بدأت تضيق بين السنة والشيعة ؟ وما مظاهر ذلك ؟

فقال : لقد مضى زمن تلك العصبية الجاهلية ، وانطوت صفحتها المظلمة وعرف المسلمون أن اختلاف الأشقاء لا يمكن أن يدوم ولا أن يطرد ، فلابد أن يأتى عليهم يوم يحققون فيه نسبهم الى أبيهم ، وينتمون فيه الى أصلهم الذي انبثقوا منه وتفرعوا عنه ، وأخذت هذه الروح تنمو وتضيق بها شقة الخلاف بين أهل المذاهب حتى اقتدى الحنفى بالشافعي ، والسنى بالشيعى ، وتبادلت المنافع بينهم ، واتصلت الآراء وأخذ كل ينتفع بما في مذهب الآخر حتى وصلنا الى وقتنا هذا ، وقد رأينا تعرض كتبنا ـ وخاصة كتب الحديث المعتبرة ـ تعرض لمذاهب أهل السنة ومذاهب الشيعة المعتدلة من امامية، وزيديه وقد ترجح غير مذهب أهل السنة

وعدت أسأل : هل هناك خطوات اتخذت أو تتخذ للقضاء على العصبية بين السنة والشيعة وما هو برنامجكم في هذا المجال ؟ .

فقال الأستاذ الأكبر : لقد قرَّرأيي ـ ان شاء الله ـ على أن أعمل على دراسة الفقه الاسلامي في كلية الشريعة بجميع المذاهب الفقهية المعروفة الأصول البيِّنة المعالم والتي من بينها دون شك ـ مذهب الشيعة امامية ، وزيدية .

وقد تحدث مع السيد وزير الأوقاف المركزي الأستاذ الشيخ أحمد حسن الباقوري الأزهري السني في موضوع العصبية بين أهل السنة والشيعة وواجبنا

نحوها من القضاء عليها والرّجوع بأهل المذهبين الى الاعتصام بحبل الله والالتفاف حول المحور المقدس في رسالة محمد ﷺ «كتاب الله وسنة الرسول» وقد كان من السيد الوزير أن استجاب للدعوة استجابة فعلية فطبع كتاب: «المختصر النافع» في فقه الإمامية ووزعة بالمجان على المسلمين وكان من أثر ذلك أيضاً أن استجابت جماعة التقريب ـ في مصر منذ سنين، والتى شاركت في تأسيسها من أول نشأتها، وشاركت في رسالتها ودعوت اليها ـ فطبعت كتاب «مجمع البيان» وقد دعا الى طبعه ـ من قبل ـ أستاذنا المغفور له الشيخ عبد المجيد سليم شيخ الجامع الأزهر الأسبق، وقد كتبت مقدمة والكتاب لامام من أئمة الشيعة هو الإمام السيد أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسى من كبار علماء الإمامية.

وقلت لشيخ الأزهر:

هل هناك اتصال الآن بين فضيلتكم وبين أحد من علماء الشيعة الأمامية؟

فقال فضيلته: ان بينى وبين كثير من أئمة الشيعة الامامية رسائل تلاقت عند حد وجوب التقريب ونزع ما بين الطرفين من عصبية انتهزها الأعداء المستعمرون للتفريق بين الشعوب الاسلامية فى مصر وايران والعراق[1] ومن حديث فضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر مع مندوب جريدة «اطلاعات» الايرانية.[2]

قال مندوب الجريدة: قلت لفضيلته:

ما هي رسالة الأزهر في عهده الحالي؟.

---

(١) دليل القضاء الشرعى ٣/٤٠٨ لسماحة العلامة المحقق الكبير السيد محمد صادق بحر العلوم تغمّده الله برحمته الواسعة.

(٢) نشرته: (رسالة الاسلام) لدار التقريب بين المذاهب الاسلامية. القاهرة العدد ٢ السنة ١١.

قال : ان أهم نقطة فى برنامجي هي محاربة العصبية المذهبية و دراسة العلوم الدينية في جو من الصفاء والاخوة والبحث عن الحقيقة وعما ينفع الناس .

واتباع الدليل من أي أفق ظهر .

إن المسلمين اذا وصلوا الى تحقيق ذلك أصبحوا قوَّة متماسكة متفرغة لما يرفع شأنها، مخففة من أثقال الماضى التى حملتهم اياها العصبية وجعلتهم يبدون أمام العالم كأنهم اتباع أديان مختلفة بينها هم أتباع دين واحد يؤمنون بإله واحد ، ورسول واحد ، وكتاب واحد .

فقلت لفضيلته : ان الدراسة عادة تجر الى الا ختلاف الفكري وقد رأينا كثرة المجتهدين في تاريخ العلوم الاسلامية ، وكثرة الآراء حتي في المذهب الواحد ، فكيف يمكن اذن أن يجتمع المسلمون علي مذهب واحد ، أو فكرة واحدة .

فأجاب فضيلتة : ان الخلاف في الرأي ضرورة اجتماعية ، وشأن طبيعي لايمكن دفعه، ولكن هناك فرق بين الاختلاف الذي تمليه العصبيَّة المذهبية والجمود على فكرة معيَّنة ولو ظهر أنها على خلاف الدليل والمنطق ، هناك فرق بين هذا ، وبين الاختلاف الذي تمليه الحجة والبرهان ، فالأول خلاف مذموم ومن مساوئه أنه يقطع بين المسلمين ، ويغرس العداوة والبغضاء في قلوبهم ، أما الخلاف الثاني فهو خلاف الانصاف والبحث وراء الحقيقة مع احترام كل فريق لرأي مخالفيه ، ما داموا جميعاً محترمين للأصل الجامع بينهم وهو مصادر الاسلام الأولى ، وقواعده الاصلية.

وقد كان الأئمة الاولون يختلفون علمياً ومع ذلك يحترم بعضهم بعضا ، ويعذر بعضهم بعضا ، ويتشاورون ، ويتبادلون الآراء ، ويرحل بعضهم الى بعض ، ويأخذ بعضهم من بعض .

واذن فنحن لانريد ولاندعو بين الناس على مذهب واحد لانريد أن يندمج مذهب في مذهب السنة ، ولا مذهب السنة في مذهب الشيعة ، ولكن نريد أن يصل

المسلمون في مختلف طوائفهم الى لون واضح من ألوان التعاون القائم على المحبّة ، وعلى ترك العصبية ، والترفع عن التنابز بالألقاب ، والبعد عن سوء الظن فان هذا من شأنه أن يطلق العنان للتفكير في حرية وهدوء والتماس للحقيقة دون خوف أو اضطراب أو بلبلة وألا يحول بين السني وانتفاعه برأي أخيه الشيعي ، ولا بين الشيعي وانتفاعه وبرأي أخيه السني ما دام الجميع يصدرون عن أصل واحد .

إن المسلمين أمة واحدة لهم أصول تجمعهم ، ومبادي قد اتفقوا عليها منذ أول يوم في تاريخ الاسلام ، ولهم أهداف مشتركة في العالم ، تدور حول الدعوة الى الله والامر بالمعروف، والنهي عن المنكر ، أي حول إصطلاح العقيدة ، والسلوك العملي للناس أفراداً كانوا أو شعوباً أو أمماً فعليهم أن لا ينسوا ذلك ، وألا يسمحوا لصغائر المسائل ، والخلافات الفرعية بأن تفرّقهم عنه ، وتمزّق شملهم دونه .

قلت لفضيلته : حقاً ان الاسلام أمة واحدة ، ولكن ما هى العوامل التي تحفظ لهم هذه الوحدة .

فأجاب فضيلته : إن أول هذه العوامل هو ماذكرت لك من ترك العصبية والتماس الحق في تعاون وانصاف .

فهذا شرط أول ، وسيجر تحقيقه الى تحقيق الشروط الأخرى ، مثل استقبال الثقافة الاسلامية على أساس ثقافة واحدة ، والانتفاع بما هنا وهناك دون نظر الى كونه فى هنا أو فى هناك ، فالكتب تنشر والرسائل تتبادل ، والجامعات تتعارف ، وتتبادل الطلاب والأساتذة ... وهكذا .

ومثل العمل على التشاور والتزاور ودراسة المشكلات في جوٍّ أخوي ، ومثل العمل على تقوية الارتباط العاطفي بين المسلمين في مختلف الشعوب تحقيقاً لما مثل به رسول الله ﷺ من أن المؤمنين في توادهم وتراحمهم كالجسد الواحد اذا اشتكى عضو منه تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى .

إن هذه العاطفة هى أهم الوشائج والروابط في بناء صرح الوحدة الإسلامية. قلت لفضيلته : يعرف المسلمون أنكم من أقطاب جماعة التقريب فكيف تكونت هذه الجماعة وما الذي قمتم به نحو فكرتها ، وما هي خطوتكم المقبلة في هذا الشأن.

فأجاب فضيلته : تكونت هذه الجماعة منذ أكثر من عشرة أعوام في مدينة القاهرة ، وكان الذي دعا اليها وجاهد في سبيل تكوينها أخي سماحة الأستاذ العلامة الشيخ محمد تقي القمي العالم الشيعي الإيراني الجليل ، وقد استقبلت هذه الدعوة عند توجيهها بروحين مختلفين ، روح المعارضين لها الذين ينفرون من كل اصطلاح ، ويخافون الاقدام على أيَّة فكرة لم يألفوها ويتشككون في النوايا والمقاصد بغير حق، وهؤلاء المعارضين من يقول: إن هذه الجماعة تريد أن تجعل من السنِّيين شيعة ، كان منهم من يقول: إنها تريد أن تجعل من الشيعيين سنَّة ، وهكذا .

والروح الآخر هو روح المؤمنين الواثقين بدينهم البصيرين بقوا عده وأصوله الدين لاينظرون الى ظواهر الأمور فحسب ، ولكن يتعمقون ويتدبرون ويعرفون تاريخ الأمة الإسلامية في حال تقدمها وتأخرها ،وفي أوقات قوتها وضعفها ويدركون السرِّ في ذلك حقَّ الادراك ـ هؤلاء هم الصفوة من أهل العلم المؤمنين المجاهدين الصابرين ومنهم تألفت جماعة التقريب وكان لي شرف الإسهام في هذه الفكرة منذ أول يوم ، وتلّقيت دعوتها من المغفور له أستاذنا الشيخ عبد المجيد سليم شيخ الأزهر الأسبق ، وعرفت أن الشيخ المراغي والشيخ مصطفي عبد الرازق شيخي الأزهر الأسبقين أيضاً كانا ينظران اليها بكثير من الأمل والارتياح والترحيب وقد التزمت أن أخصَ مجلتها « رسالة الاسلام » ببحوثي في تفسير القرآن الكريم التي نحوت بها نحواً جديداً في عرض السير القرآنية وبيان أهدافها ومناهجها وما لها من أساليب في الوصول الى أغراضها وقد كان لهذا التفيسر وقع عند إخوانا في مختلف الشعوب والطوائف الاسلامية ، وكنت أتلقِّي كما كانت المجلة

تتلق كثيراً من الرسائل التي راق أصحابها منهج البحث في هذا التفسير وما يمتاز به في دراسة هدفها الحق ، وأسلوبها الوضوح ، وأساسها الانصاف ، وما زالت هذه الفصول تنشر في أعداد «رسالة الاسلام » وأرجو أن أواليها في المستقبل ما استطعت الى ذلك سبيلا ان شاء الله تعالى .

ولقد كنت طول حياتى مولعاً بدراسة الفقه الاسلامي دراسة حرَّة أساسها الدليل والحجة ، وأن أستخرج من كنوزه وذخائره ما ينفع الناس في عصرنا هذا، وما يلفت أنظارهم الى عظمته والى يسره ، والى رحمة الله به .

وقد استطعت أنا وكثير من اخواني في التقريب وفي الأزهر وفي الفتوي وفي لجان الأحوال الشخصية ، وغير ذلك أن نرجح أقوالا وآراء في غير مذهب السنة مع أننا سنيُّون . وفي ذلك ما أخذ به قانون الأحوال الشخصية المصري في شئون الطلاق الثلاث ، والطلاق المعلق وغير ذلك فإنَّ هذا مستمدّ في مذهب الشيعة الإمامية والعمل الآن قائم عليه دون سواه .

والآن أجد من واجبي أن ادخل في كلية الشريعة من كليات الجامع الأزهر ما كنت أتوق اليه طول حياتي من دراسة الفقه على نحو خالص من العصبيَّة المذهبيَّة، لاهدف اليه إلى الوصول الى الحكم السليم في كل شأن من شئون المسلمين ، ولا سيما العملية منها ، فقد آن لهذا الفقه الأكبر الدقيق العميق أن يلبس ثوبه الملائم له ، وأن يُعرض على الناس عرضا مناسباً للعصر، وأن يشعر كل مسلم بأنه حقاً فقه الحياة ، وقوام المسلمين . وأن يتقلب في مجال نظامه وتنسيقه وترتيبه مستمداً من ذلك الفقه القوي .

ويومئذ يقف الأزهر موقفه العظيم من المسلمين في مختلف طوائفهم وشعوبهم ومذاهبهم موقف المنصف الذي يقول الحق ، ويهدي الى الحق ويبعث النور وهاجاً في العالمين كما ألف المسلمون منه في كثير من مراحل تاريخه العظيم .

وأخيراً سألنا فضلية الأستاذ الأكبر :

ماهو مستقبل الدين الإسلامي بعد هذا التقدم الذي بهر العالم .

فأجاب فضيلته : ان الاسلام يثبت ويقوى دائماً كلما قوي العلم وازدهر، إنَّ الاسلام هو الدين الذي وجه الناس الى التفكير والى السير في الارض والى معرفة خواص المخلوقات والانتفاع بما سخر الله فيها للانسان ، ذلك لأنه يعلم أن هذا هو السبيل الوحيد لمعرفة الله والايمان بعظمة الله فكل من الدين الاسلامي والعلم يتبادلان المعونة والتأييد ، فالدين الاسلامي يَحُثُّ على العلم ويؤيده ، والعلم يكشف من عظمة هذا الكون ما يؤيد عقيدة المؤمنين في عظمة خالقه وكمال مبدعه ، صدق الله العظيم اذ يقول :

«ويري الذين أو تو العلم الذى أنزل اليك من ربك هو الحق ويهدي الى صراط العزيز الحميد» .

وما كثرت أوامر القرآن بحثٍّ الانسان على النَّظر في ملكوت السموات والأرض ، ودراسة السنن الكونية الا لكونها وسيلة لمعرفة الله ، وتثبيت الايمان به في قلوب المؤمنين .

فالعلم وسيلة لحفظ الايمان ، وصيانته من الضعف والتزلزل ، لذلك أراني دائماً فرحا بكل تقدم علمي ثقة بأن العلم يخدم الايمان ونصيحتى الي اخواني وأبنائي المسلمين ألا يبهرهم البريق الظاهر في الحقائق ، وألاّ تُلهيهم المادة عن الروح فإنَّ الامام مخلوق لابدَّ له فى كلّ منهما ولا يصلح أمره الاعليهما جميعاً.

وأسأل الله تعالي أن يهب المسلمين من لدنه رحمة ويهي، لهم من أمر هم رشدا، انه سميع الدعاء .

ونسأل الله سبحانه أن يطيل في حياتكم المباركة ، ويمنحكم الصحة والعافية فإن

في قوتكم وعافتيكم قوة وعافية للمسلمين .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

محمود شلتوت

عضو جماعتي كبار العلماء والتقريب

وقد أعلن : فضيلته الأستاذ الأكبر الشيخ محمود شلتوت فتوي في جواز التعبُّد بمذهب الشيعة الامامية وكانت مجلة رسالة الاسلام التي تصدر عن دار التقريب بين المذاهب الاسلامية بالقاهرة قد نشرت الفتوي التاريخة في العدد الثالث من السنة الحادية عشر ص ٢٢٧ عام ١٣٧٩ هـ ١٩٥٩ م

قال فضيلة الأستاذ الأكبر :

من بين ماتُعني به كلية الشريعة في منهجها الجديد :دراسة الفقه المقارن بين المذاهب الاسلامية علي الأسس التالية :

أولا ـ تكون الدراسة على مختلف المذاهب لا فرق بين سنة وشيعة .

ويعني بوجه خاص وجهة النظر الفقهي حكماً ودليلا لكل من مذاهب السُنَّة وهي الأربعة المعروفة والإمامية ـ الإثنا عشرية ـ والزيدية .

ثانياً ـ يستخلص الحكم الذي يرشد اليه الدليل دون التفات الى كونه موافقاً أو مخالفاً لمذهب الاستاذ أو الطالب ، حتى تتحقق الفائدة من المقارنة وهي وضوح الرأي الراجح من بين الأراء المتعددة وتبطل العصبيات المذمومة.

وفي أُصول الفقه ـ يعني يوجه خاص ببيان المواضع الاصوليّة التى وقع

الاختلاف فيها بين المذاهب السنة السابقة الذكر ،مع بيان أسباب الخلاف .

وفي علم مصطلح الحديث ورجاله .

تشمل الدراسة ما اصطلح عليه السنة وما اصطلاح عليه الامامية ،والزيدية .

كما تشمل دراسة الرجال المشهورين وأصحاب المسانيد ومسانيدهم في كل من الفريقين هذا بالاضافة الي التوسع في هذه الدراسة تفصيلا في الدراسات العليا بكلية الشريعة .

قيل لفضيلته :

إن بعض الناس يرى أنَّه يجب على المسلم لكى تقع عباداته ومعاملاته على وجه صحيح أن يقلد أحد المذاهب الأربعة المعروفة وليس من بينها مذهب الشيعة الأمامية ولا الشيعة الزيديَّة فهل توافقون فضيلتكم على هذا الرأي على اطلاقه فتمنعون تقليد مذهب الشيعة الإماميّة الإثناعشرية مثلا .

فأجاب فضيلته :

١ ـ ان الاسلام لا يوجب على أحد من أتباعه اتباع مذهب معيَّن بل نقول :

إن لكل مسلم الحق في أن يقلد باديء ذي بدء أي مذهب من المذاهب المنقولة نقلا صحيحاً والمدونة أحكامها في كتبها الخاصة ولمن قلد مذهباً من هذه المذاهب أن ينتقل الى غيره ـ أي مذهب كان ـ ولاحرج عليه في شي من ذلك .

٢ ـ ان مذهب الجعفريّة المعروف بمذهب الشيعة الإمامية الإثنا عشرية مذهب يجوز التعبد به شرعاً كسائر مذاهب أهل السنة[1]. فينبغي للمسلمين أن يعرفوا ذلك،

---

(١) قال الشيخ محمد الغزالي : وأعتقد أن فتوي الأستاذ الأكبر الشيخ محمود شلتوت شوط واسع في هذه السبيل ، وهي استئناف لجهد المخلصين من أهل السنّة وأهل العلم جميعاً ،

=

وأن يتخلصوا من العصبية بغير الحق لمذاهب معينة ، فما كان دين الله وما كانت شريعته بتابعة لمذهب ، أو مقصودة على مذهب ، فالكل مجتهدون مقبولون عند الله تعالى يجوز لمن ليس أهلا للنظر والاجتهاد تقليد هم والعمل بما يقررونه في فقههم ، ولافرق في ذلك بين العبادات والمعاملات.

وللأستاذ الأكبر محمود شلتوت مقدمة في قصة التقريب نشرتها مجلة رسالة الإسلام لجماعة التقريب في القاهرة في : المجموعة الثانية العدد ٥٥ ص ١٩٤ وأوردها الأستاذ الكبير المغفور له الشيخ محمد محمد المدني في كتابه « دعوة التقريب » من : مطبوعات المجلس الأعلى للشؤن الإسلامية بالقاهرة عام ١٩٦٦م.

يستعرض الأستاذ الأكبر في هذه المقدمة المراحل التي مرّت عليها قصَّة التقريب حتى اختمرت وظهرت فكرة قاطعة تجسدت فيها فتواه بجواز التعبُّد بمذهب الشيعة الإمامية ـ الإثنا عشرية ـ كسائر المذاهب الإسلامية الأخرى المعترفة .

واليك مقتطفات من النصوص التي يتحدَّث فيها الأستاذ الأكبر عن هذه المراحل إذ يقول :

لقد آمنت بفكرة التقريب كمنهج قويم ، وأسهمت منذ أول يوم فى جماعتها ، وفى وجوه نشاط دارها بأمور كثيرة ، كان منها تلك الفصول المتتابعة في تفسير القرآن

= وتكذيب لما يتوقعه المستشرقون من أن الأحقاد سوف تأكل هذه الأمة قبل أن تلتقي صفوفها تحت راية واحدة وهذه الفتوى في نظري بداية الطريق ، وأول العمل .

بداية الطريق لتلاق كريم تحت عنوان الاسلام الذي أكمله الله جل شأنه وبداية العمل للرسالة الجامعة التي تعني العزة للمؤمنين ، والرحمة للعالمين .

انظر : « دفاع عن العقيدة والشريعة » ص ٢٥٧ طبعة مصر . الطبعة الرابعة القاهرة عام ١٣٩٥ هـ ١٩٧٥ م ط دار الكتب الحديثة بالقاهرة .

الكريم التي ظلت تنشرها مجلتها «رسالة الاسلام» قرابة أربعة عشر عاما حتى اكتملت كتاباً سويا أعتقد أنه تضمن أعز أفكاري، واخلد آثاري، وأعظم ما أرجو به ثواب ربي، فإن خير ما يحتسبه المؤمن عند الله، هو ما ينفقه من الجهد الخاص في خدمة كتاب الله.

ولقد تهيأ لي بهذه الأوجه من النشاط العلمي أن أطل على العالم الإسلامي من نافذةٍ مشرفة عالية وأن أعرف كثيراً من الحقائق التي كانت تحول بين المسلمين واجتماع الكلمة، وائتلاف القلوب على اخوة الاسلام، وأن أتعرف الى كثير من ذوي الفكر والعلم في العالم الإسلامي، ثم تهيّأ لي بعد ذلك وقد عهد الي بمنصب مشيخة الأزهر أن صدرت فتواي في جواز التعبد على المذاهب الإسلامية الثابتة الأصول، المعروفة المصادر، المتبعة لسبيل المؤمنين، ومنها مذهب الشيعة الامامية «الاثنا عشرية» وهي تلك الفتوي المسجلة بتوقيعنا في دار التقريب التي وزعت صورتها الزنكغرافية بمعرفتنا والتي كان لها ذلك الصدى البعيد في مختلف بلاد الأمة الاسلامية، وقرَّت بها عيون المؤمنين المخلصين الذين لا هدف لهم الا الحق والألفة ومصلحة الأمة.

وظلت تتوارد على الأسئلة، والمشاورات، والمجادلات في شأنها، وأنا مؤمن بصحتها، ثابت على فكرتها، أؤيِّدها في الحين بعد الحين، فيما أبعث بها من رسائل للمستوضحين أو أرد به على شبه المعترضين، وفيما أنشر من مقال ينشر، أو حديث يذاع، أو بيان أدعو به الى الوحدة والتماسك، والالتفات حول أصول الاسلام، ونسيان الضغائن والأحقاد، حتي أصبحت والحمدلله حقيقة مقررة، تجري بين المسلمين مجرى القضايا المسلّمة بعد أن كان المرجفون في مختلف عهود الضعف الفكري، والخلاف الطائفي، والنزاع السياسي يثيرون في موضوعها الشكوك والأوهام بالباطل.

وها هو ذا الأزهر الشريف ينزل علي حكم المبدأ ، مبدأ التقريب بين أرباب المذاهب المختلفة فيقرِّر دراسة فقه المذاهب الاسلامية سنّيها وشيّعيها دراسة تعتمد على الدليل والبرهان ، وتخلو من التعصب لفلان أو فلان ، كما أن أهتّم في تكوين مجمع البحوث الاسلامية بأن يكون أعضاؤه ممثلين لمختلف المذاهب الاسلامية .

وبهذا تكون الفكرة التي آمنا بها ، وعملنا جاهدين في سبيلها قد تركزت الآن وأصبحت رسالة الدار محل التقدير والتنفيذ .

وكنت أود لو أستطيع أنْ أتحدث عن الإجتماعات في دار التقريب حيث يجلس المصري الي الإيراني ، أو اللبناني أو الباكستاني ، أو غير هؤلاء في مختلف الشعوب الإسلامية ، وحيث يجلس الحنفي والمالكي والشافعي والحنبلي بجانب الإمامي والزيدي حول مائدة واحدة تدوي بأصوات فيها علم، وفيها أدب ، وفيها تصوّف ، وفيها فقه ، وفيها مع ذلك كله روح الأخوَّة وذوق المودة والمحبة ، وزمالة العلم والعرفان .

وكنت أودلو أستطيع أن أبرز صورة كصورة الرجل السَّمح الزكي القلب العف اللسان .

رجل العلم والخلق المغفور له الأستاذ الأكبر : الشيخ مصطفى عبد الرازق ، أو صورة كصورة الرجل المؤمن القوي الضليع في مختلف علوم الإسلام ، المحيط بمذاهب الفقه أصولا وفروعاً الذي كان يمثل الطود الشامخ في ثباته ، والذي أفادمنه التقريب في فترة ترسيخ مبادئه أكبر الفائدة المغفور له أستاذنا الأكبر الشيخ عبد المجيد سليم رضي الله عنه وأر ضاه ، أو صورة كصورة ذلك الرجل الذي حنَّكته التجارب ، واحتضنته محامل العلم ، والرأى المغفور له الأستاذ محمد علي علوبة ، جزاء الله عن جهاده وسعيه خير الجزاء .

ولعلي أيضاً كنت أستطيع أن أتحدث عن صور لكثيرين ممن وهبوا أنفسهم لهذه الدعوة الإسلامية ، ووقفوا عليها جهودهم ، وآمنو بالتقريب سبيلا الى دعم المسلمين وابراز محاسن الاسلام، وغير هؤلاء كثيرون ممن سبقونا الى لقاء الله من أئمة الفكر في شتى البلاد الاسلامية الذين انضمُّوا الى التقريب ، وبذلوا جهودهم لنشر مبادئه ، وساجلناهم علماً بعلم ، ورأياً برأي ، وتبادلنا وإيّاهم كثيراً من الرسائل والمشروعات والمقترحات وفي مقدمتهم المغفور له الامام الأكبر : الحاج أقا حسين البروجردي أحسن الله في الجنة مثواه ، أو المغفور لهما الامامان : الشيخ الحسين آل كاشف الغطاء، والسيد عبد الحسين شرف الدين الموسوي رحمهما الله .

ولقد ذهب هؤلاء الى ربِّهم راضين مرضيِّين ، وان لنا لاخوة آمنوا بالفكرة ، ولا يزالون يعملون في سبيل دعمها ، وهم أئمة الاسلام ، وأعلام الفكر في شتي الأقطار الاسلامية ، أطال الله عليه أعمارهم وسدد في سبيل الحق خطاهم ﴿**من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، فمنهم من قضىٰ نحبه ومنهم من ينتظر ومابدَّلوا تبديلا**﴾ .

حارب هذه الفكرة ضيِّقوا الأفق كما حاربها صنف آخر من ذوي الأغراض الخاصة السيئة ولاتخلو آية أمة من هذا الصنف من الناس

كما حاربها الذين يجدون في التفريق ضماناً لبقائهم وعيشهم

وحاربها ذوو النفوس المريضة ، وأصحاب الأهواء والنزعات الخاصة[1].

---

(١) وقال الشيخ محمد الغزالي في كتابه : «دفاع عن العقيدة والشريعة ص ٢٦٤ ـ ٢٦٥ الطبعة الرابعة عام ١٣٩٥ هـ ١٩٧٥ م نشرتة دار الكتب الحديثة بالقاهرة :

انني آسف لأن بعض من يرسلون الكلام علي عواهنه لا .

بل بعض ممن يسوقون التهم جزافاً غير مبالين بعواقبها دخلوا في ميدان الفكر الاسلامي =

هؤلاء وأو لئك ممن يؤجرون أقلامهم لسياسات مفرِّقة لها أساليبها المباشرة وغير المباشرة في مقاومة أية حركة إصلاحية ، والوقوف في سبيل كل عمل يـضم شمـل المسلمين ويجمع كلتهم .

= بهذه الأخلاق المعلولة فأساؤا الى الاسلام وأمّته شرّإساءة .

سمعت واحداً من هؤلاء يقول فى مجلس علم : ان للشيعة قرآنا آخر يزيد وينقص عن قرآننا المعروف .

فقلت له : أين هذا القرآن ؟

إن العالم الاسلامي الذي امتدت رقعته في ثلاث قارات ظل من بعثة محمد صلّى الله عليه وسلم الى يومنا هذا بعد أن سلخ من عمر الزمن أربعة عشر قرناً لا يعرف الا مصحفاً واحداً مضبوط البداية والنهاية معدود السور والآيات والألفاظ فأين هذا القرآن الآخر ؟

ولماذا لم يطلع الإنس والجن على نسخة منه خلال هذا الدهر الطويل ؟

لماذا يساق هذا الإفتراء ؟

ولحساب من تفتعل هذه الإشاعات وتلقى بين الأغرار ليسوء ظنّهم باخوانهم وقد يسوء ظنّهم بكتابهم .

إن المصحف واحد يطبع في القاهرة فيقدسه الشيعة في النجف أو في طهران ويتداولون نسخه بين أيديهم وفي بيوتهم دون أن يخطر ببالهم شيء بتة إلاّ توقير الكتاب ومنزله ـ جل شأنه ـ ومبلغه ﷺ فلم الكذب علي الناس وعلى الوحي .

ومن هولاء الأفاكين من روج أن الشيعة اتباع علي وأن السنيين أتباع محمد وأن الشيعة يرون علياً أحق بالرسالة ، أو أنها أخطأته الى غيره ؟

وهذا لغو قبيح وتزوير شائن .

إن الشيعة يؤمنون برسالة محمد ويرون شرف علي في انتمائه الى هذا الرسـول وفـي استمساكه بسنته .

وهم كسائر المسلمين لا يرون بشراً في الأوّلين والآخرين أعظم من الصادق الأمين ولا أحق منه بالاتّباع ، فكيف يُنسب لهم هذا الهذر ؟

الواقع إن الذين يرغبون في تقسيم الأمة طوائف متعادية لمآلم يجدوا لهذا التقسيم سبباً معقولا لجأوا الي افتعال أسباب الفرقة ، فاتسع لهم ميدان الكذب حين ضاق أمامهم ميدان الصدق .

كنت أود لو أستطيع أن أبرز هذه النواحي كلها في قصة التقريب أكتبها بنفسي وأتتَّبع تفاصيلها ، كما لابستها وعشت ظروفها ، ثم أتتبع مجلة « رسالة الاسلام» التي أدت أمانتها ، وأحسنت سفارتها وكانت معرضاً لآراء العلماء من كل فريق، يمدونها بالبحوث وينظرها كل منهم حريصاً عليها ، قتزدان بها مكتبة الشيعي كما تزدان بها مكتبة السني ، وينهل من معارفها الغربي كما ينهل من معارفها الشرقي ، ولكن حسبي أن أكتب هذه المقدمة مشيراً بها الى بعض جوانب هذه القصة .

وإنا لنحمد الله سبحانه أن أصبحت فكرة التقريب نقطة تحويل في تاريخ الفكر الإصطلاحي الإسلامي قديمه وحديثه وأنها أثَّرت تأثيراً بعيدالمدي .

* * *

وإنا لنسأل الله النجح لهذه الدعوة حتى يعود للاسلام مجده وللمسلمين عزهم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .[1] وفي احدي رحلاتي الي القاهرة زرت دار التقريب علي عادتي قدم الي أحد السادة في الدار «قصة التقريب ومعها الفتوي التاريخية في شأن المذاهب الاسلامية[2] وفي آخرها الفتوى موقعة بتوقيع الأستاذ الأكبر الشيخ محمود شلتوت آثرنا نشر صورتها الزنكو غرافية واليك نصها:

---

(١) دعوة التقريب ص ١٠ طبع مؤسسة دارالتحرير للطبع والنشر بالقاهرة ١٣٨٦ هـ١٩٦٦م.

(٢) طبعت في القاهرة عام ١٣٧٩ هـ الموافق عام١٩٥٩ م .

مكتب شيخ الجامع الأزهر

بسم الله الرحمن الرحيم

نص الفتوى

التي أصدرها السيد صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر

الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر

في شأن جواز التعبد بمذهب الشيعة الامامية

.....

قبل لفضيلته :

ان بعض الناس يرى أنه يجب على المسلم لكي تقع عباداته ومعاملاته على وجه صحيح أن يقلد أحد المذاهب الأربعة المعروفة وليس من بينها مذهب الشيعة الامامية ولا الشيعة الزيدية ، فهل توافقون فضيلتكم على هذا الرأى على اطلاقه فتمنعون تقليد مذهب الشيعة الامامية الاثنا عشرية مثلا .

فأجاب فضيلته :

١ — ان الاسلام لا يوجب على أحد من أتباعه اتباع مذهب معين بل نقول : ان لكل مسلم الحق في أن يقلد بادئ ذي بدء أى مذهب من المذاهب المنقولة نقلا صحيحا والمدونة أحكامها في كتبها الخاصة ولمن قلد مذهبا من هذه المذاهب أن ينتقل الى غيره — أى مذهب كان — ولا حرج عليه في شيء من ذلك .

٢ — ان مذهب الجعفرية المعروف بمذهب الشيعة الامامية الاثنا عشرية مذهب يجوز التعبد به شرعا كسائر مذاهب أهل السنة .

فينبغي للمسلمين أن يعرفوا ذلك ، وأن يتخلصوا من العصبية بغير الحق لمذاهب معينة ، فما كان دين الله وما كانت شريعته تابعة لمذهب ، أو محصورة في مذهب ، فالكل مجتهدون مقبولون عند الله تعالى يجوز لمن ليس أهلا للنظر والاجتهاد تقليدهم والعمل بما يقررونه في فقههم ، ولا فرق في ذلك بين العبادات والمعاملات

محمود شلتوت

... ...

السيد صاحب السماحة العلامة الجليل الاستاذ محمد تقي القمي

السكرتير العام

لجماعة التقريب بين المذاهب الاسلامية

سلام الله عليكم ورحمته أما بعد فيسرني أن أبعث الى سماحتكم بصورة موقع عليها باخائي من الفتوى التي أصدرتها في شأن جواز التعبد بمذهب الشيعة الامامية ، راجيا أن تحفظوها في سجلات دار التقريب بين المذاهب الاسلامية التي أسهمنا معكم في تأسيسها ووفقنا الله لتحقيق رسالتها .

والسلام عليكم ورحمة الله »

شيخ الجامع الأزهر

محمود شلتوت

وللأستاذ الأكبر الشيخ شلتوت تصدير لكتاب مجمع البيان في تفسير القرآن لأمين الاسلام الشيخ أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي طاب ثراه آثرنانشره في هذا الكتاب لمافيه من مثالية في الدعوة الى الله والحقيقة ،وكلمة الحق ، واليك نصه :

بسم الله الرحمن الرحيم

«..... وشمرت عن ساق الجد ، وبذلت غاية الجهد والكد ، وأبهرت الناظر وأتعبت الخاطر ، وأطلت التفكير وأحضرت التفاسير ، واستمددت من الله سبحانه التوفيق والتيسير ، وابتدأت بتأليف كتاب هو في غاية التلخيص والتهذيب ، وحسن النظم والترتيب ، يجمع أنواع هذا العلم وفنونه ، ويحوي فصوصه وعيونه ، من علم قراءته ، إعرابه ولغاته ، وغوامضه ومشكلاته ، ومعانيه وجهاته ، ونزوله وأخباره ، وقصصه وآثاره ، وحدوده وأحكامه ، وحلاله وحرامه ، والكلام على مطاعن المبطلين فيه ، وذكر ما ينفرد به أصحابنا رضي الله عنهم من الأستدلالات بمواضع كثيرة منه على صحة ما يعتقدونه من الأصول والفروع ، والمعقول والمسموع على وجه الاعتدال والاختصار ، فوق الإيجاز ودون الإكثار ، فإنَّ الخواطر في هذا الزمان لا تحتمل أعباء العلوم الكثيرة ، وتضعف عن الإجراء في الحلبات الخطيرة ، إذ لم يبق من العلماء إلا الأسماء ، ومن العلوم الاالذماء ، وقدمت في مطلع كل سورة ذكر مكيِّها ومدنيِّها ، ثم ذكر الاختلاف في عدد آياتها ، ثم أقدم في كل آية الاختلاف في القراءات ، ثم العلل والاحتجاجات ، ثم ذكر العربية واللغات ، ثم ذكر الإعراب والمشكلات ، ثم ذكر الأسباب والنزولات ، ثم ذكر المعاني والأحكام والتأويلات ، والقصص والجهات ، ثم ذكر انتظام الآيات ، على أني قد جمعت في عربيته كل غرة لائحة ، وفي إعرابه كل حجة واضحة ، وفي معانيه كل قول متين ، وفي مشكلاته كل برهان مبين ، وهو بحمد الله للأديب عمدة ، وللنحوي عدة ،

وللمقرىء بصيرة ، وللناسك ذخيرة ، وللمتكلم حجة ، وللمحدث محجة ، وللفقيه دلالة ، وللواعظ آلة .

بهذه العبارات الواصفة الكاشفة قدَّم الامام السعيد ، أمين الاسلام أبو علي ، الفضل بن الحسن الطبرسيُّ ، كتابه الجليل الذي هو نسيج وحده بين كتب التفسير الجامعة ، ولم أجد أحسن من هذه العبارات في وصف هذا الكتاب، وبيان منهجه ، فآثرت أن أفسح المجال لها ، وأن أجعلها أول ما يطالع القاريء ، ولم يكن ذلك الا بعد أن تنقلت في رحاب الكتاب من موضع الى موضع ، واختبرت واقعه في كثير مما يعد من مزالق الأقدام ، ومتائه الأفهام ، ومضائق الأقلام ، فوجدته كما وصفه صاحبه ، وعلمت أنه لم يتكثر بما ليس فيه ، ولم يعد الا بما يوفيه .

ولقد قلت : أن هذا الكتاب نسيج وحده بين كتب التقسير ، وذلك لأنه مع سعة بحوثه وعمقها ، له خاصية في الترتيب والتبويب ، والتنسق والتهذيب ، لم تعرف لكتب التفيسر من قبله ، ولاتكاد تعرف لكتب التفسير من بعده : فعهدنا بكتب التفسير الأولى أنها تجمع الروايات والآراء في المسائل المختلفة ، وتسوقها عند الكلام على الآيات سوقاً متشابكا ربّما اختلط فيه فن بفن ، فما يزال القارىء يكد نفسه في استخلاص ما يريد من هنا وهناك حتي يجتمع اليه ما تفرق ، وربما وجد العناية ببعض النواحي واضحة الى حد الاملال ، والتقصير في بعضٍ آخر واضحاً الى درجة الاخلال .

أماالذين جاؤا بعد ذلك من المفسرين ، فلئن كان بعضهم قد أطنبوا، وحققوا وهذبوا، وفصلوا وبوَّبوا ؛ انَّ قليلا منهم أولئك الذين استطاعوا مع ذلك أن يحتفظوا لتفسيرهم بالجو القرآني الذي يشعرمعه القاري ، بأنه يجول في مجالاتٍ متصلة لكتاب الله اتصالا وثيقاً ، وتتطلبها خدمته حقا، لا لأدنىٰ ملابسة ، وأقل مناسبة .

لكن كتابنا هذا كان أول ـ ولم يزل أكمل ـ مؤلف من كتب التفسير الجامعة استطاع أن يجمع الى غزارة البحث ، وعمق الدرس ، وطول النَّفس في الا ستقصاء .

هذا النظم الفريد ، القائم على التقسيم والتنظيم ، والمحافظة على خواص تفسير القرآن ، وملاحظة أنه فن يقصد به خدمة القرآن ، لا خدمة اللغويين بالقرآن ، ولا خدمة الفقهاء بالقرآن ، ولاتطبيق آيات القرآن على نحو سيبويه ، أو بلاغة عبد القاهر ، أو فلسفة اليونان أو الرومان ، ولا الحكم على القرآن بالمذاهب التي يجب أن تخضع هي لحكم القرآن ! .

ومن مزايا هذا التنظيم أنه يتيح لقارىء الكتاب فرصة القصد الى ما يريده قصداً مباشراً ، فمن شاء أن يبحث عن اللغة عمد الى فصلها المخصص لها ، ومن شاء أن يبحث بحثاً نحوياً إتجه اليه ، ومن شاء معرفة القراءات درايةً أو تخريجاً وحجة عمد الى موضع ذلك في كل آية فوجده ميسراً محرَّراً ، وهكذا

ولاشك أن هذا فيه تقريب أيُّ تقريب على المشتغلين بالدراسات القرآنية ، ولا سيما في عصرنا الحاضر الذي كان من أهم صوارف المثقَّفين فيه عن دراسة كتب التفيسر ما يصادفونه فيها من العنت ، وما يشق عليهم من متابعتها في صبر ودأب وكدّ وتعب .

فتلك مزية نظامية لهذا الكتاب ، بجانب مزاياه العلمية الفكرية .

ـ ٢ ـ

وهناك منهجان علميان في التأليف :

أحد هما : أن يستقبل المؤلف قراءه بما يراه هو ، وما انتهي اليه بحثه واجتهاده ، فيجعله قصاراه وهدفه ، ويحطب في سبيله ، ويجول في أوديته ، دون أن يحيدعنه ، أو يجعل لقارئه سبيلا سواه .

وهذا منهج له مواطنه التي فيها ، ومنها :

أن يكون المؤلف يقصد بكتابه أهل مذهب معين ، فله أن يفرض اتفاقه واياهم على أصول المذهب وقواعده ،وأن يخاطبهم على هذا الأساس .

الثاني : أن يقصد المؤلف بكتابه كل قارىء لاقارئا مذهبياً يتفق واياء فحسب ، وهذا يدعوه الى أن يعرض العلم عاما لا من وجهة نظر معينة فيأتي بما في كل موطن علميٍّ من الآراء والأدلة ، وله بعد ذلك أن يأخذ بما يترّجح لديه ،ولكن بعد أن يكون قد أشرك قارءه معه في التجوال بين الآراء ، واستعراض مختلف وجهات النظر .

وهذا المنهج أعم فائدة ، وأدنىإلى خدمة الحق والإخلاص للعلم ، والكتب المؤلفة على أساسه أقرب الى أن تكون «إسلامية عامة » ليست لها جنسية طائفية أو مذهبية .

بيد أن المؤلفين يتفاوتون فى هذا النهج ، فنهم من يخلص له إخلاصاً عميقاً ، فتراه يدور مع الحق أينمادار ، يأخذ بمذهبه تارة ، ويأخذ بغير هذا المذهب تارة أخرى واذا عرض المذاهب المختلفة عرضها بأمانة ودقة ، كأنه ينطق أصحابها ويسمع قراءه مايقولون ، دون أن يلوي القول ، أو يحرّف الكلم عن مواضعه ، أو يغمز، أو يلمز صرفاً عن الرأي وتهويلا عليه .

منهم من يكون إخلاصه للعلم دون ذلك ، على مراتب أسوؤها ما يظهر فيه التعصب على مذهب الخصم ، ونبزه بالألقاب ، فتري السني مثلا ربما تحدث عن الشيعة فيقول :

قال الروافض ، وتري الشيعي كذلك ربما تحدث عن السنة فيقول :

قال النواصب ، بل ربما تجد الحنفي السني يتحدث عن الشافعية السنيِّين ، فيقول :

قال الشويفعية وهكذا ، وما كان هذا النبز ولا ذلك من ضرورات الحجاج ، ولا من لوازم الجدال بالتي هي أحسن ، الذي هو نصيحة القرآن حتى في شأن المجادلين من أهل الكتاب ! .

وأريد أن أقول إنَّ صاحب كتاب « مجمع البيان » قد استطاع الى حدٍّ بعيد أن يغلب إخلاصه للفكرة العلمية على عاطفته المذهبية ، فهو وان كان يهتم ببيان وجهة نظر الشيعة فيما ينفردون به من الأحكام والنظريات الخلافية إهتماما يبدو منه أحيانا أثر العاطفة المذهبية ؛ فإننا لا نراه مسرفا في مجاراة هذه العاطفة ، ولا حاملا على مخالفيه، مخالفي مذهبه.

والواقع انّه ينبغي لنا أن ننظر الى هذا المسلك فيما يتَّصل بأصول المذاهب ومسائلها الجوهرية هادئة متسامحة ترمي الى التماس المعذرة، وتقدير ما يوجبه حق المخالف في أن يدافع عما آمن به ، وركن إليه فليس من الإنصاف أن نكلف عالما مؤلفاً بحاثة دراكة ، أن يقف من مذهبه وفكرته التي آمن بها موقف الفتور ، كأنها لا تهمه ، ولا تسطير على عقله وقلبه ، وكل ما نطلبه ممن تجرد للبحث والتأليف وعرض آراء المذاهب وأصحاب الأفكار أن يكون منصفاً مهذّب اللفظ ، أميناً على التراث الإسلامي ، حريصاً على اخوَّة الايمان والعلم ، فإذا جادل ففي ظل تلك القاعدة المذهبية التي تمثل روح الاجتهاد المنصف البصير :

«مذهبي صواب يحتمل الخطأ ، غيري خطأً يحتمل الصواب» .

على أننا نجد الإمام الطبرسي في بعض المواضع .

يمر على ما هو من روايات مذهبه ، ويرجح أو يرتضي سواء .

ومن ذلك أنه يقول في تفسير قوله تعالى: ﴿**إهدنا الصراط المستقيم**﴾.

وقيل في معنى الصراط المستقيم وجوه :

احدها : أنه كتاب الله ـ وهو المروي عن النبي ﷺ، وعن علي عليه السلام وابن مسعود.

وثانيها : أنه الإسلام ـ وهو المروي عن جابر وابن عباس .

وثانيها : أنه دين الله الذي لا يقبل من العباد غيره ـ عن محمد بن الحنفية .

والرابع : أنه النبي صلي الله عليه آله وسلم والأئمة القائمون مقامه ـ وهو المروي في أخبارنا .

«والأولى حمل الآية العموم حتى ندخل جميع ذلك فيه : لأنَّ الصراط المستقيم هو الدين الذي أمر الله به من التوحيد والعدل ، وولاية من أوجب الله طاعته » .

فظاهر أنَّ الرواية الأخيرة هي أقرب الروايات تناسباً مع مذهب الشيعة في : «الأئمة» وهي المروية في أخبارهم ، ولكن المؤلف مع هذا لا يعطيها منزلة الأولية في الذكر ، ولا الأولوية فى الترجيح ، بل يعرضها ، عرضاً روائياً مع غيرها ، ثم يحمل الآية على ما حملها عليه من العموم ، وما أبرعه اذ يقول :

«وولاية من أوجب الله طاعته » ! ان الشيعي والسني كليهما لا ينبوان عن هذه العبارة ، فكل مؤمن يعتقد أن هناك من أوجب الله طاعته ، وفي مقدمتهم الرسول وأولو الأمر ، ووجه البراعه في ذلك أنَّه لم يعرض للفصل في مسأله «الولاية» و«الإمامة» هنا ، لأن المقام لا يقتضي هذا الأمر ، ولكنه مع ذلك أتى بعبارة يرتضيها الجميع ، ولا ينبو عنها أي فكر.

على أنه ـ رحمه الله تعالى ـ متأثر مع ذلك إلى حد ما بما هو ديدن جمهرة المفسرين من إعطاء أسباب النزول أهمية خاصَّة ، ذلك الأمر الذي يتعارض مع مجيء القرآن عاماً خالداً شاملا لجميع الصور التي تدل عليها عباراته المنزلة من لدن حكيم خبير، على ما تقتضيه الدقة والاحكام ، ولكن الامام الطبرسي لا ينفرد بذلك كما ألمعنا ، وانما هو أمر سرى اليه ممن قبله ، وشاركه فيه من بعده ، ولا شك أنهم لا

يقصدون ما قد يفهمه غير الخاصة ، من قصر معاني الأيات على موارد نزولها فإن العبرة ـ كما هي القاعدة المقررة ـ بعموم اللفظ لا بخصوص السبب .

ـ ٣ ـ

ومؤلف هذا الكتاب رجل بحاثة في مختلف العلوم ، له تصانيف كثيرة تعد بالعشرات، ومنها ما هو في موضوعات مذهبيَّة ، شيعيَّة .

ومما يلفت النظر أنَّه عنى بتفسير القرآن الكريم عناية خاصة ، حتى جعلها أكبر همه، أعظم مجال لهمَّته ، وقد كانت هذه العناية صادرة عن رغبة نفسية ملحَّة راودته منذ عهد الشباب ، وريان العيش ، كما يقول في مقدمة كتابه .

وكان كثير التشوق ، شديد التشوّف ، إلى جمع كتاب في التفسير على طراز معيَّن وَصَفَه ، وجعله هدفه ؛ حتى هيأ الله له ذلك ، وأعانه عليه ، وقد ذرف على الستين ، واشتعل الرأس منه شيبا ، وناهيك برغبة تصاحب العمر ، فلاتستطيع نوازع الشباب أن تنزعها ، ولا مثبّطات الكهولة والشيب أن تصرف عنها .

ثم ناهيك بمثل هذه الرغبة المتمكنة في نفس رجل علامة كهذا يتدبر وسائل تحقيقها عمرا طويلا ويتأتي لها ويتمرَّس بالتجارب العقلية، والو سائل العلميّة حتى ينفّذها فى عنفوان فتوته العلمية ، وقد استحصف عقله ، واكتهل وعيه ، وغزر محصوله ، ووقف على الذروة من صرح العلم والفهم والبيان .

ولقد ذكر المؤر خون لسيرته أمرأ عجبا ، ذلك أنه ألَّف كتابه هذا المسمى «مجمع البيان » ، جامعاً فيه فرائد كتاب من قبله اسمه «التبيان » للشيخ محمد بن الحسن بن علي الطوسي ،ولم يكن قد اطلع على تفسير الكشاف للزمخشري ، فلما اطلع عليه صنف كتابا آخر في التفسير سماهُ :

«الكافي الشاف من كتاب الكشاف» ويظهر من اسمه أنه أتى فيه بما أطلع عليه من تفسير الز مخشري ، ولم يكن قد عرفه حتى يودعه كتابه الأول ، ويذكرون اسماً آخر لكتاب ألفه بعد ذلك أيضاً وأسماه «الوسيط» في أربع مجلدت ، وكتاباً ثالثاً اسمه «الوجيز» في مجلد أو مجلدين ، كل ذلك في تفسير القرآن الكريم ، ألّفه بعد تفسيره الأكبر «مجمع البيان» ، وبعض هذه الكتب يعرف باسم «جامع الجوامع » لجمعه فيه بين فرائد التبيان ، وزوائد الكشاف .

وقد أردت ـ قبل الكلام الى القراء عن المعنى الذي يدل عليه هذا الصنيع من الإمام الطبرسى رحمه الله تعالى ـ أن أختبر هذا الخبر لأعلم هل هو صحيح ؟ وذلك عن طريق الرجوع الى بعض المواضع المشتركة في «الكشاف » و«مجمع البيان » كي يتبين الأمر في ضوء الواقع ، فرجعت الى أول موضع يظن أنهما يتلاقيان فيه ، وهو تفسير قوله تعالى: **﴿ان الّذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ، ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم﴾** .

فأما الامام الطبرسي في كتابه : « مجمع البيان » فقد تحدث من ناحية المعنى في موضعين :

أحدهما: معنى « لا يؤمنون » ومايّتصل به من بيان عدم التعارض بين العلم الإلهي والتكليف ، لأن العلم يتناول الشيء على ما هو به ، ولا يجعله على ما هو به .

الثانى : معنى « ختم الله على قلوبهم » وبيان الآراء المختلفة فيه ، وقد ذكر أربعة آراء وأيّد الرابع منها وقوّاه بشواهده ، وهذا هو نص كلامه في هذا الوجه الرّابع ، نورده لنضعه موضع المقارنة مع كلام الزمخشرى حتى يتبيَّن الفرق بينهما قال الطبرسي : «ورابعها : أن الله وصف من ذمه بهذا الكلام بأن قلبه ضاق عن النظر والاستدلال فلم ينشرح له ، فهو خلاف من ذكر في قوله :

«أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه » ومثل قوله :

«أم على قلوب أقفالها» وقوله : «وقالوا قلوبنا غلف» ، «وقلوبنا في أكنة» ويقوي ذلك أن المطبوع على قلبه وصف بقلة الفهم لما يسمع من أجل الطبع فقال :

«بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون إلاقليلا» وقال :

«وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون» . ويبين ذلك قوله تعالى : «قل أرأيتم أخذ الله سمعكم وأبصاركم وختم علي قلوبكم» فعدل الختم على القلوب بأخذه السمع والبصر ، فدل هذا على أن الختم على القلب هو أن يصير على وصف لا ينتفع به فيما يحتاج فيه اليه كما لا ينتفع بالسمع والبصر مع أخذ هما . وانما يكون ضيقة بألا يتسع لما يحتاج اليه فيه من النظر والاستدلال الفاصل بين الحق والباطل ، وهذا كما يوصف الجبان بأنه لا قلب له اذا بولغ في وصفه بالجبن ، لأن الشجاعة محلها القلب ، فإذا لم يكن القلب الذي هو محل الشجاعة لو كانت فأن لا تكون الشجاعة أولى ـ قال طرفة :

فالهبيت لا فؤاد له والثبيت قلبه قيمه

وكما وصف الجبان بأنه لا فؤاد له ، وأنه يراعة ، وأنه مجوف : كذلك وصف من بعد عن قبول الإسلام بعد الدعاء اليه ، وإقامة الحجة عليه ، بأنه مختوم على قلبه ، ومطبوع عليه، وضيّق صدره ، وقلبه في كنان وفي غلاف .

وهذا من كلام الشيخ أبي علي الفارسي ، وانما : قال ختم الله ، وطبع الله ، لأن ذلك كان لعصيانهم الله تعالى ، فجاز ذلك اللّفظ ، كما يقال : أهلكته فلانة اذا أعجب بها ، وهي لاتفعل به شيئا لأنه هلك في اتباعها .

هذا هو نص كلامه ، ومنه يتبين :

١ ـ أنه يؤيد الرأي القائل بأن الختم ليس حقيقاً ، انما هو على معنى من المجاز .

٢ ـ وأنه يستعين في بيان ذلك بالآيات المشابهة لهذا الموضع في القرآن الكريم،

وبالشعر ، وبقول أبي علي الفارسي ، وبما مألوف فيالعربية من مثل هذا التعبير بإسناد الفعل إلى من لم يفعله ولكن وقع بسبب منه فالختم أُسند إلى الله لأنّه بمعناه الذي فسر به كان بسبب عصيانهم لله ، كما يقال أهلكته فلانة وهي لم تهلكه وانما هلك باتباعها .

وأما الإمام الزمخشري في كتابه : « الكشاف » فقد عرض لهذا الموضوع في تفصيل أكبر ، وضرب له كذلك أمثلة من الشعر والكلام العربي ، وأورد فيه بعض الأسئلة وردَّ عليها ، ومع كون الفكرة التي يؤيدها الامام الزمخشري ، هي نفس الفكرة التي رأينا الإمام الطبرسي يؤيدها ، فإن عبارة الزمخشري أوسع وأشمل ، وأمثلته من الشعر أوضح في بيان المقصود ، وتخريجه العربي لهذا التعبير مبني على دراسة فنية بلاغية مقررة المباديء بين العلماء .

فلوكان الطبرسي قد اطلع على كتابه : « الكشاف » لكان قد أيد ماذهب اليه بما ذكره الزمخشري نقلا عنه أو تلخيصاً له ، ولكننالا نجد بين العبارات في الكتابين تلاقياً الا على الفكرة .

أما الأمثلة والعرض وأسلوب البحث فمختلفة .

والآن نورد نص الامام الزمخشري ، كما أوردنا نص الامام الطبرسي ، وندع للقراء أن يتأملوا النصين ، على ضوء ما قلناه ، فسيتضح لهم أن الطبرسى قطعاً لم ير «الكشاف » وهو يؤلف «مجمع البيان » .

قال الزمخشري :

«فان قلت ما معنى على القلوب والأسماع وتغشية الأبصار ؟ قلت :

لاختم ولا تغشية ثمَّ على الحقيقة ، وانما هو من باب المجاز ويحتمل أن يكون من كلا نوعيه ، وهما : الإستعارة والتمثيل .

أما الاستعارة فأن تجعل قلوبُهم ـ لأن الحق لا ينفذ فيها ، ولا يخلص الى ضمائرها من قبل اعراضهم عنه ، واستبكارهم عن قبوله واعتماده ـ وأسماعهم ـ لأنها تمجه ، وتنبو عن الاصغاء اليه ، وتعاف استماعه كأنها مستوثق منها بالختم ، وأبصارهم لأنها لا تجتلي آيات الله المعروضة ، و دلائله المنصوبة ، كما تجتليها أعين المعتبرين المستبصرين ـ كأنما غطى عليها ، وحجبت ، وحيل بينها وبين الادراك ، وأما التمثيل فان تمثَّل حيث لم ينتفعوا بها في الأغراض التي كلفوها وخلقوا من أجلها ـ بأشياء ضرب حجاب بينها وبين الإستنفاع بها بالختم والتغطية .

وقد جعل بعض المازنيين الحبسة في اللسان والعي ختما عليه فقال :

ختم الإله على لسان عذافر ختما فليس على الكلام بقادر

واذا أراد النطق خلت لسانه لحما يحركه لصقر ناقر !

« فان قلت » لم أسند الختم الى الله تعالى ، واسناده اليه يدل علي المنع قبول الحق والتوصل اليه بطرقه ، وهو قبيح ، والله يتعالى عن فعل القبيح عُلّواً كبيراً ، لعلمه بقبحه ، وعلمه بغناه عنه .

وقد نص على تنزيه ذاته بقوله : « وما أنا بظلام للعبيد » ، « وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين » ، « ان الله لا يأمر بالفحشاء » .

ونظائر ذلك مما نطق به التنزيل ؟

« قلت » القصد إلى صفة القلوب بأنها كالمختوم عليها ، وأما اسناد الختم الى الله عزوجل ؛ فلينبه على أن هذه الصفة في فرط تمكنها وثبات قد مها كالشيء الخلقي غير العرضي .

ألا ترى الى قولهم فلان مجبول على كذا ، ، مفطور عليه ، يريدون أنه بليغ في الثبات عليه ، وكيف يتخيَّل ما خيَّل اليك وقد وردت الآية ناعية على الكفار شناعة

صفتهم، وسماجة حالهم ، ونيط بذلك الوعيد بعذاب عظيم ، ويجوز أن تضرب الجملة كما هي ـ وهي ختم الله على قلوبهم ـ مثلا ، كقو لهم : سال به الوادي اذا هلك ، وطارت به العنقاء ، اذا أطال الغيبة ، وليس للوادي ولا للعنقاء عمل فى هلاكه ، ولا في طول غيبة، وانما هو تمثيل : مثلت حاله في هلاكه بحال من سال به الوادي وفى طول غيبته بحال من طارت به العنقاء ، فكذلك مثلت حال قلوبهم فيما كانت عليه من التجافي عن الحق، بحال قلوب ختم الله عليها ، نحوقلوب الأغتام[1] التي هي في خلوها من الفطن كقلوب البهائم ، أو بحال قلوب البهائم أنفسها، أوبحال قلوب مقدرختم الله عليها حتي لا تعي شيئا ولا تفقه ، وليس له عزوجل فعل في تجافيها عن الحق ، ونبوها عن قبوله ، وهو متعال عن ذلك .

ويجوز أن يستعار الإستاد في نفسه من غير الله ، فيكون الختم مسنداً الى اسم الله على سبيل المجاز ، وهو لغيره حقيقة ، تفسير هذا : أن للفعل ملابسات شتي : يلابس الفاعل ، والمفعول به ، والمصدر ، والزمان ، والمكان ، والمسبب له ، فإسناده الى الفاعل حقيقة ، وقد يسند الى هذه الأشياء عن طريق المجاز المسمى استعارة ، وذلك لمضاهاتها للفاعل في ملابسة الفعل ، كما يضا هي الرجل الأسد في جراءته ، فيستعار له اسمه ، فيقال في المفعول به : عيشة راضية ، وماء دافق ، وفي عكسه : سيل مفعم ، وفي المصدر : شعر شاعر ، وذيل ذائل ، وفي الزمان :نهاره صائم ، وليله قائم ، وفي المكان : طريق سائر ، ونهر جار ؛ ،أهل مكة يقولون :

صلى المقام ، وفي المسبب : بنى الأميرالمدينة وناقة ضبوث وحلوب[2] الخ .

---

(١) جمع أغتم ، وأصل الغتمة اللون المائل الي السواد ، كأنه وصف به من ليس له قلب صاف ، قال المؤلف في كتابه « أساس البلاغة » فلان أغتم ، من قوم غتم ، وأغتام ، وفيه غتمة ، وهي العجمة في المنطق من الغتم ، وهو الأخذ بالنّفس .

(٢) ضبث بالشيء وعليه : قبض قبضاً شديداً ، وهو مثله في الوزن أيضا ، فا لناقة الضبوث ضدّ الناقة الحلوب .

هذا هو نص كلام الزمخشري في الكشاف ، وبينه وبين كلام الطبرسي فرق بعيد ، ومثل هذا الذي جعل مؤلف « مجمع البيان » لا يقنع بما وصل اليه ، حتي يصله بما جد له العلم ، فيخرج ما أخرج من كتاب جديد ، جمع فيه بين الطريف والتليد !.

* * *

إنني أقف هنا موقف الاكبار والاجلال لهذا الخلق العلمي ، بل لهذه العظمة في الإخلاص للعلم والمعرفة ، فهذا الصنيع يدل على أن الرّجل كان قد بلغ به حب الدراسات القرآنية حداً كبيراً ، فهو يتابعها في استقصاء ، ثم يجهد نفسه في تسجيلها وترتيبها على هذا النحو الفريد الذي ظهر في « مجمع البيان » ، ثم لا يكتفي بما بذل في ذلك من جهد كفيل بتخليد ذكره ، حتى يضيف الى آثاره العلميّة ما جدَّله بعد أن انتهى من تأليف كتابه ، ولعله حينئذ كان قد بلغ السبعين أو جاوزها !.

إن هذا اللون من المتابعة ومن النشاط العقلي ، أو المراقبة العلمية العقلية لفن من الفنون ، ماكان منه ، وما جدفيه ، وما يمكن أن يضاف اليه ؛ هو السمة الاولى التي يتسم بها العالم المخلص المحب لما يدرس ، الذي يؤمن بالعلم ، ويعرف أن بابه لم يقفل، وأنه ليس لأحد أن يزعم أنه في شيء منه الكلمة الأخيرة ، فهو يتابع « السوق العلمية » إن صح هذا التمثيل ، ويراقبها مراقبة الهواة الذين يحرصون على اقتناء الطرف والتحف ، ونحن نجد هذا الخلق العلمي في عصرنا الحاضر هو الذروة التي وصل اليها علماء الاختراع والكشف . فإن من تقاليد العلم المقدسة أن تراقب الدراسات ، وتعرف التطورات ، وأن يتجه النظر الى جديد يعرف ، لا أن يتجمد تجاه ما عُرف .

إن هذا السلوك العلمي الرفيع هو الذي يوحي به القرآن الكريم ، فإن الله تعالى يقول :

« وما أوتيتم من العلم الاقليلا » ويأمر رسوله بأن يستزيده من العلم ، ويجعله من أعز آماله التي يتوجه فيها بالدعاء الى ربه فيقول : «وقل رب زدني علما »

فإذا كان الانسان مهما أوتي من العلم لم يؤت الاقليلا منه .

واذا كان المثل الأعلى للبشرّية الكاملة ، وهو محمد صلى الله عليه وآله وسلم محتاجا الى أن يتزيد ربه علم ما لم يعلم ، فما بالنا بالإنسان المحدود علما وعقلا ، أليس من واجبه أن يتطع دائماً الى كلّ أفق ليعلم ما لم يكم يعلم .

ولذلك طربت و أخذ تني روعة لصنيع هذا العالم الشيعي الإمامي ، حيث لم يكتف بما عنده وبما جمعه من علم شيخ الطائفة ومرجعها الأكبر في التفسير «الامام الطوسي صاحب كتاب التبيان » حتى نزعت نفسه الى علم جديد بلغه ، هو علم صاحب الكشاف ، فضم هذا الجديد الى القديم ، ولم يحل بينه وبينه اختلاف المذهب، وما لعله يسوق اليه من عصبية ، كما لم يحل بينه وبينه حجاب المعاصرة ، حجاب ، فهذا رجل قد انتصر بعد انتصاره العلمي الأول نصرين آخرين : نصراً على العصبية المذهبيّة ، ونصراً على حجاب المعاصرة ، ،كلا هما كان يقضي المعارضة والمنافسة ، لا المتابعة، الناقدة ، وان جهاد النفس لهو الجهاد الأكبر لو كانوا يعلمون .

ـ ٤ ـ

فاذا كنت أقدم هذا الكتاب للمسلمين في مذهب ، وفي كل شعب ، فانما أقدمه لهذه المزايا وأمثالها ، وليعتبروا بخير ما فيه من العلم القوي والنهج السوي ، والخلق الرضي .

وقد يكون في كتاب بعد مالا أوافق أنا عليه ، أو مالا يوافق عليه هـؤلاء أو أولئك من قارئيه أو دارسيه ، ولكن هذا لا يغض من عظمة هذا البناء الشامخ الذي بناه الطبرسي ، فإنّ هذا شأن المسائل التي تقبل أن تختلف فيها وجـهات النـظر ، فليقرأ المسلمون بعضهم لبعض ، وليقبل بعضهم على علم بعض ، فـإن العـلم هـنا وهناك ، والرأي مشترك ، ولم يقصرالله مواهبه على فريق من الناس دون فـريق، ولا ينبغي أن نظل على ما أور ثتنا اياه عوامل الطائفية ، والعنصرية مـن تـقاطع وتدابر وسوء ظن ، فإن هذه العوامل مزوَّرة على المسلمين ، مسخرة من أعدائهم عن غرض مقصود لم يعد يخفى على أحد .

إن المسلمين ليسوا أرباب مختلفة ، أديان مختلفة ، ولا أناجيل مختلفة ، وانما هم أرباب دين واحد ، وكتاب واحد ، وأصول واحدة ، فاذا اختلفوا فإنما هو اختلاف الرأي مع الرأي ، والرواية مع الرواية ، والمنهج مع المنهج ، وكلهم طلاب الحـقيقة المستمدة من كتاب الله ، وسنة رسول الله ، والحكمة ضالتهم جميعاً ينشدونها من أي أفق .

فأول شيء على المسلمين وأوجبه على قادتهم وعلمائهم أن يـتبادلوا الثـقافة والمعرفة، وأن يقلعوا عن سوء الظن وعن التـنابز بـالالقاب ، والتهـاجر بـالطعن والسباب ، وأن يجعلوا الحق رائد هم ، والانصاف قائدهم ، وأن يأخدوا من كـل شيء بأحسنه :

« فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، أولئك الذين هداهم الله ، وأولئك هم أُولوا الألباب»

محمود شلتوت

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

تعرفت الى هذا الأستاذ والتقيت به مراراً عند المجلد الفني الحاج سعد خضر وكان أحد علماء الأزهر الشريف جالساً عن شماله فجلست عن يمينه وبعد أن عرفني قال لي :

هات المذكرة «اللّى» معك فأخرجتها من جيبي ودفعتها اليه ـ وكنت قد سجلت فيها بعض الحقائق التاريخية ـ وصار يقلب أوراقها وينظر في صفحاتها وجد فيها ما يخالف رأيه وعقيدته وما يغيضه وبعد ذلك قال :

سأغيضك الآن :

وأخذ يكتب عنوان داره في المذكره وأول شيء كتبه : رسم «خريطة» موصلة الى داره ، وأول ما كتب فيها شارع أبوبكر «الصديق» .

وفي أثناء ماكان يكتب قلت له :

صديق ايه يا أستاذ :

وقد قال النبي صلى الله عليه وآله لأميرالمؤمنين علّي عليه السلام:

يا على : أنت الفاروق الأعظم وأنت الصديق الأكبر[1]. وقد قالها فى حقّ أميرالمؤمنين علي عليه السلام.

وبعد ذلك سجل في المذكره رقم تليفون منزله بمصر الجديدة وقال:

---

(١) أخرجه القندوزي الحنفي في ينابيع المودة ٢/٤٩٥ طبعة استانبول .

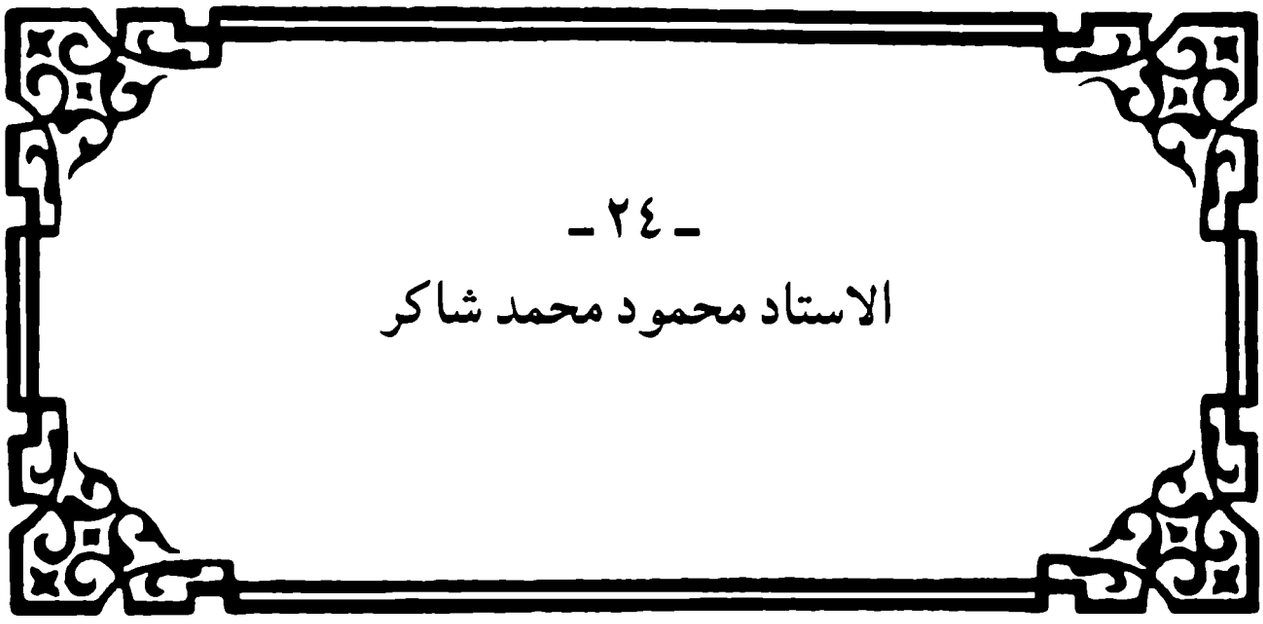

ـ ٢٤ ـ

الاستاد محمود محمد شاكر

* من مواليد عام ١٩٠٩ م بالقاهرة .
* قرأ علي يد الشيخ سيّد بن علي المرصفي .
* فكر في دخول قسم الفلك بالجامعة .
* شرح لديوان الحماسة لأبي تمام والكامل للمبرد في عام ١٩٢٥ م . وكتاب «جمهرة نسب قريش» للزبير بن بكار ، و«طبقات فحول الشعراء» لابن سلام

* الأستاذ من محققي الحديث والسنة المرموقين .
* تعرفت اليه في القاهرة عام ١٩٦٥ م .
* يتصلب في آرائه الى حد الافراط ، ويتعصب لأبي هريرة بما لم يستكثر عليه حفظ هذا المبلغ من الحديث ، وهو لا يفرق ـ في مذهبه هذا ـ بين حفظ الحديث وسماعه ، مع قصر الفترة التي سمع بها النبي وجالسه، وأخذ عنه .

* يكتب ؟ عن (مداخل الاعجاز في القرآن)

اذا ضللت الطريق تتصل بي بهذا الرقم وتنتظرني حتّي أحضر فأجبته فوراً ، وقلت: يا أستاذ نحن أتباع أهل البيت ، وأتباع أهل البيت لا يضلّون . وعند ذلك رفع يده وضرب بها على فحذي وقال :

هذا لا أقدر عليه .

وبعد أن عرَّفته أن لي دار نشر في العراق سألني عن الكتب التي قمت بطبعها في القاهرة فذكرتها له ومنها كتاب : «المتعة وأثرها في الإصلاح الإجتماعي» للأستاذ المحامي توفيق الفكيكي .

فقال الأستاذ : هل هناك متعة [1] الآن ؟

---

(١) يقصد به الاستاد كتاب المتعه للاستاذ الفكيكى وزواج المتعة وارد فى القرآن الكريم قال الله تعالى: ﴿فما استمتعتم به منهّن فاتوهن اجورهن﴾ .

١ ـ أخرج البخاري عن فتادة أنّه قال: حدّثنى مطرف عن عمران ﷺ قال:

تمتعنا على عهد رسول الله ﷺ فنزل القرآن ـ قال رجل برأيه ماشاء.

صحيح البخارى: ١/ ٢٧٤ باب التمتع على عهد النبي.

٢ ـ وقال القسطلاني : (فرّخص لنا بعد ذلك بالثوب) أى إلى أجل، وهو نكاح المتعة ، وليس قوله بالثوب قيداً فيجوز بغيره ، ممّا يترا ضيان عليه ، ثم قرأ ابن مسعود :

﴿يا ايّها الذين آمنوا لاتحرّموا طيبّات ماأحلّ الله لكم﴾

قال النووى : فى استشهاد ابن مسعود بالآية كان يعتقد إباحة المتعة كابن عباس.

إرشاد الساري فى شرح صحيح البخاري : ١٠٧/٧.

٣ - وأخرج الترمذي ، عن ابن شهاب أن سالم بن عبدالله حدَّثه أنّه سمع رجلا من أهل الشام و هو يسأل عبدالله بن عمر عن التمتع بالعمرة إلى الحج

فقال عبدالله بن عمر : هى حلال .

فقال الشامي : إن أباك قد نهى عنها.

فقال عبدالله بن عمر : أرأيت إن كان أبى نهى عنها ، وصنعها رسول الله ﷺ أأمر أبى نتّبع ، أم أمر رسول الله ﷺ ؟! فقال الرجل : بل أمر رسول الله ﷺ .

=

قلت : لا. قال : إذا طبعتها لمن .

قلت : طبعتها للعقول المتحررة ، لا المتحجرة . فازداد غيضاً وسكت.

وذهبت مرة أنا والاستاذ رشيد الصفار[١] إلى داره فى مصر الجديده فسألنى عن أبى هريرة فقلت له : رجل يقول عنه النقاد والمحققون بأنه وضاع[٢] فقال لماذا؟

= فقال [عبدالله بن عمر] : قد صنعها رسول الله . وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح .
صحيح الترمذي : ١٩٥/٢ رقم حديث ٨٢٣ تحقيق عبدالرحمن محمد عثمان .

٤ - قال السيوطى : وأخرج ابن أبى شيبة عن سعيد بن المسيّب أنّه قال : نهى عمر عن متعتين: متعة الحج ، ومتعة النساء . **الدر المنثور : ١٤١/١**

٥ - أخرج ابن شبّة عن جابر رضي الله عنه انه قال : لما ولي عمر(رض) خطب الناس قال : إن القرآن هو القرآن ، وإن الرسول هو الرسول و إنّهما كانتا متعتين على عهد رسول الله ﷺ : احداهما متعة الحج و الأخرى متعة النساء فأفصلوا بين حجكم عن عمرتكم فإنّه أتمّ لحجّكم، وأتمّ لعمرتكم ، والأخرى : متعة النساء. فلا أُوتي برجل تزوّج امرأة إلى أجل إلاّ غيبته فى الحجارة. **تاريخ المدينة المنورة : ٧٠٢/٢ مسند الامام أحمد ٥٢/١ ط القاهرة**

٦ - قال الفخر الرازي «والقول الثانى أنّ المراد بهذه الآية :

﴿فما استمتعتم به منهّن فاتوهن اجورهن﴾.

حكم المتعة وهى عبارة أن يستأجر الرجل : المرأة بمال معلوم ، إلى أجل معيّن فيجامعها.

واتّفقوا : أنها كانت مباحة فى ابتداء الإسلام .

وروى : أنّ النبّى ﷺ لما قدم مكة فى عمرته تزيّن نساء مكة ، فشكا أصحاب الرسول ﷺ طول العزوبة فقال : «استمتعوا من هذه النساء» .

تفسير مفاتيح الغيب ٥٠/١٠ ط بيروت.

(١) من رجال التحقيق للآثار الاسلامية المعروفين في أنحاء العراق ومصر حقق كتباً نفيسة منها: « ديوان الشريف المرتضى » في ثلاث مجلدات طبع بمصر و «جمل العلم والعمل » للشريف المرتضى طبع في العراق و«نسمة السحر فيمن تشيع وشعر» وغيرها. وكان رئيس ملاحظى الحقوق فى المصرف الزارعى المركزى - بغداد.

(٢) انظر الإحكام فى أصول الأحكام للأمدى ١٠٦/٢ ونصه : «أن الصحابة أنكرت على أبى =

قلت : إن أبا هريره أحد أفراد رجال الصفة[١] وهم عدة قليلون يسعون طول النهار لتحصيل قوت يومهم ولذلك لا ترى لأحدهم سوى خمسة أحاديث أو ثلاثة وهكذا وإن أبا هريرة كان واحداً منهم فكيف استطاع رواية آلاف الأحاديث بعد النبى ﷺ.

فقام الأستاذ شاكر ، وتناول كتاباً من مكتبته بحجم متوسط ودفعه إلىَّ وقال :

أنظر صفحات هذا الكتاب وعلى كم صفحة يحتوى .

قلت : ٢٣٠ صفحة فقال : الصفحة فيها كم سطر قلت ٢٣ سطراً.

فقال : إضرب أسطر الكتاب بالصفحات فكم يكون الحاصل .

قلت : - بعد أن قمت بعملية الضرب - ٥٢٩٠ سطراً.

فأخذ الكتاب بيده وقال:

أنت تستكثر حفظ هذا الكتاب على أبى هريرة .

فقلت له يا أستاذ : كيف اختص أبو هريرة بسماع هذه الأحاديث وحفظها من الرسول ﷺ ولم يختص بها غيره من هو أخص الناس بالنبى ﷺ .

فأجابنى قائلا :

أبو هريرة كان ملازماً للنبى ﷺ .

فأجبته: إن النبى ﷺ كان يحضر أوقات الصلوات فى المسجد، وكان عنده تسعة

= هريرة كثرة روايته حتى قالت عائشة :(رض) رحم الله أبا هريرة لقد كان رجلا مهذاراً ، وفى لسان العرب مادة هذر : الهذر هو الكلام الذى لا يعبأبه . وهذر فى كلامه كفرح : أكثر من الخطأ والباطل. والهذر : الكثير الردى .

(١) الصُفّة بالضم : اسم لبيت صيفى وقيل : الصفة فى المسجد كانت مسقوفة بجريدة النخل . أنظر : أقرب الموارد .

أزواج وكان يحضر ويجيب دعوة من يدعوه من الصحابة إلى وليمة وإلى غيرها .

وإن أبا هريرة لم يحضر عند النبى ﷺ سوى سنة وتسعة أشهر لأنه أسلم فى سنة من الهجرة وأقصاه النبى ﷺ إلى البحرين مع العلاء ابن الحضرمى فى سنة ثمان من الهجرة[١].

فكيف استطاع حفظ هذه الأحاديث وسماعها من النبى ﷺ بشكل مباشر ، مع أن سماعها يستلزم زمناً طويلا لا يحتاج إليه الحفظ عن ظهر القلب فلم يحر جواباً ، وبعد فترة استأذناه وانصرفنا.

وعند ما كنت فى القاهرة ذهبت لزيارته فى داره فى أحد الأيام فخاطبنى قائلاً :

لما ذا لا تطبع كتب علماء الإمامية فى القرن الرابع ؟!

قلت : كتب أى عالم منهم .

قال : كتب الشريف المرتضى .

قلت : حملت الآن فى هذه الرحلة كتاب «الشافى» فى الإمامة للشريف المرتضى و حيث أن هذا الكتاب هو نقد لكتاب : «الإمامة» للقاضى عبدالجبار المعتزلى وهو أحد مجلدات كتب «المغنى» وقد طبع منه عدة مجلدات و كتاب «الإمامة» عنه لم يطبع لحد الآن وإنى فى انتظار طبعه وبعده فسوف نقوم بطبعه إن شاءالله تعالى والشريف المرتضى كثيراً ما ينقل منه فى كتاب «الشافى» ولأنى أخشى سقوط بعض الكلمات أثناء النقل من الناسخ لذلك لا أرى من الصالح نشر هذا الكتاب قبل صدور كتاب : «الإمامة» للقاضى عبدالجبار والغرض من ذلك هو مقابلة بعض النصوص منه لمطابقتها مع الأصل تحريا للأمانة العلمية .

---

(١) راجع شيخ المضيرة أبو هريرة ص ٦٣ الطبعة الثالثة طبعة دارالمعارف بمصر.

أجاب : كتاب «الشافى» إطبعه عندكم فى إيران - قال هذا بإعتبار أن إيـران قطر شيعى وبأعتبارى أنا متشيِّع لأهل البيت عليهم السلام جابهني بهذا الكلام مع العلم أنى لست مقيماً فى إيران بل مقيم فى مدينة «النجف الأشرف» العراق . البلد الذى يضم مرقد أكبر شخصية إسلامية بعد الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ـ الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام .

* * *

- ١٠ -
حرف الضاد

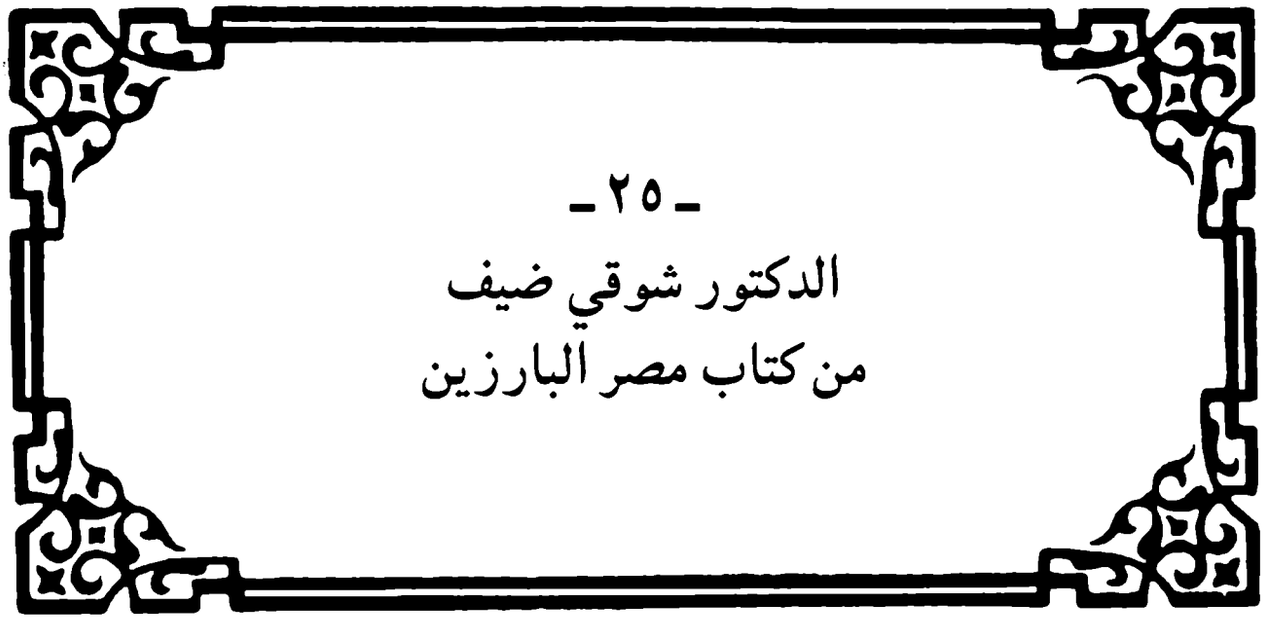

- ٢٥ -

الدكتور شوقي ضيف

من كتاب مصر البارزين

* تخرج من كلية الأداب جامعة القاهرة .
* ماجستير درجة الشرف عام ١٩٣٥ م .
* دكتوراه درجة الشرف الممتازة عام ١٩٤٣
* أهم آثاره :

«تاريخ الأدب العربي» ٤ أجزاء «المدارس النحوية» البلاغه تطور وتـاريخ» «النقد»، «دراسات في الشعر العربي المعاصر» ، «الرثاء» «الرحلات» ، «المقامة» ،«ابن زيدون» «البحث الأدبي «الفن ومذاهبه في النثر العربي» «الفن ومذاهـبه في الشعر العربي» ، «في النقد الأدبي» «الأدب العربي المعاصر في مصر» «شوقي شاعر العصر الحديث» .

* تعرفت اليه القاهرة عام ١٩٦٧ م .
* من الأساتذة المرموقين وذوي الشهرة في عالم الفكر .
* يتعصب لعقائده ويقف عندها بقوة وصلابة .
* يشعر بحساسية تجاه الإمامية متأثراً بخصومهم ومعانديهم .

بسم الله الرحمن الرحيم

عرَّفني إلى هذا الدكتور وحدثني عنه : الدكتور حامد حفني داود أستاذ الأدب العربي في كلية الألسن وقد رغب الدكتور حامد أن نحدِّد معه وقتاً للمقابلة في مسكنه.

فاتصل به الدكتور حامد ذات يوم وحدد معه الوقت للمقابلة فذهبت بصحبة الدكتور حامد إلى داره وصحبت معي كتاب : عبدالله بن سبأ الطبعة الثانية التي طبعتها في القاهرة بمطابع الحاج محمد حلمي المنياوي .

ولما دخلنا عليه داره وجلسنا عنده أخرجت الكتاب وأهديته له وقلت :

ان عبد الله بن سبأ هذا شخصية خيالية وهمية لا وجود لها .

ثم طلبت منه أن يكتب تقديما للكتاب فأبى وقال :

لا يمكن أن يكون شخصاً خيالياً.

فأجبته : أستاذك يقول :

ان عبدالله بن سبأ شخصية خيالية أوجدها خصوم الشيعة للطعن بهم «مفيش حاجة اسمها عبدالله بن سبأ» لم يخلق الله شيئاً اسمه عبدالله بن سبأ قال :

من أستاذي؟ وقد علا وجهه الغضب .

قلت : الدكتور طه حسين يقول هذا .

وقد ذكر كتابه الفتنة الكبرى ٢/٩٨ طبعة القاهرة عام ١٩٥٣ م وقال :

وأقل مايدل عليه إعراض المؤرخين عن السبئية وعن ابن السوداء في حرب صفين.

ان أمر السبئية وصاحبهم ابن السوداء إنما كان متكلّفاً منحولا ، قد اخترع بأخرة حين كان الجدال بين الشيعة وغيرهم من الفرق الإسلامية الخ .

فعند ذلك سكن غضبه ، وتركت الكتاب عنده وانصرفت مع الدكتور حامد حفني داود .

وحكي لي الدكتور حامد حفني داود شيئاً عن عقيدة الدكتور شوقي ضيف «وسيكلوجيَّته» في تناول قضايا التاريخ فكان مماذكرأنه ذات يوم فتح معه الحديث عن الخلاف بين الإمام أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه ومعاوية ابن أبي سفيان فما كان من الدكتور شوقي ضيف الاأن قال محتداً:

ما الذي حمل عليا للذهاب الى معاوية في «صفين» ليحاربه ففهم الدكتور حامد أن المتحدث معه يتحامل على الامام أمير المؤمنين علّي ولذلك قطع الحديث معه إلاّ أنَّ الحديث معه لايجدي فتيلا في اقناعه، وكذلك الأمر مع الذين لا يتناولون البحث العلمي تناولا موضوعيا مجردا عن الهوي والعاطفة .

على أنه ـ ومهما يكن من أمر فإنَّ صلتنا بالدكتور شوقي ضيف لم تسمح لنا بالقدر الكافي أن ندرس شخصيَّته من كافة جوانبها ، ولعل أن تتاح فرصة للقائه من جديد وهو :

الرجل المعروف لدى بعض أصدقائه وتلامذته بحرية الرأي وسعة الأفق .

وفي رحلتي القاهرة عام ١٣٩٥ هالموافق عام ١٩٨٥م زرت أحد أصدقائي السادة الأفاضل في داره يوم الثلاثاء رابع شهر رمضان المبارك وكان قد جري حديث عن الدكتور شوقي ضيف وأطلعته على محادثتي معه فذكر لي حادثة تتعلق

بالدكتور شوقي فقال :

إني حضرت مناقشة رسالة الدكتور المقدمة من قبل «الأستاذ أحمد الربيعي» «وقد كان المشرف عليها الأستاذ الدكتور شوقي ضيف وكانت لجنة المناقشة مؤلفة منه ومن الدكتور حسين نصار ، والدكتور جمعة وكان صاحب الرسالة قد تعرَّض الي بعض نصوص من خطبة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام [١] . الشهيرة ببلاغتها وفصاحتها. والى بعض ما جاء في نهج البلاغة في كلام الامام أمير المؤمنين علي عليه السلام حول الخطبة الشقشقية والذي أخاله أن تعرَّض كذلك الى بعض فقرات مما دار من الحوار في سقيفة بني ساعدة[٢]. ما بين بعض الأنصار ، وأبي قحافة وصاحبه أبي

---

(١) أخرجها أبو بكر بن عبد العزيز الجوهري في كتاب السقيفة وفدك راجع شرح النهج لابن أبي الحديد ، وأخرجها أبو الفضل أحمد بن طاهر البغدادي المتوفي عام ٢٨٠ هـ في كتابه : «بلاغات النساء » .

(٢) **سقيفة بني ساعدة**

اختلف المؤرخون فى موقعها ويرى السمهودي ـ صاحب كتاب (وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى) يحتوى هذا الكتاب على تاريخ المدينة المنورة طبع بمصر أكثر من مرة ويقع فى مجلدين ـ «المؤلف» ـ أنها بالقرب من بئر بضاعة وهى شبه البهو الواسع الطويل وكانت لبنى ساعدة بن كعب بن الخزرج الأنصارى من أيام الجاهلية ، وقصة هذه السقيفة مشهورة فى التاريخ الإسلامى ...

ثم اجتمع فيها الأنصار من الأوس والخزرج ليبايعوا سعد بن عبادة رئيس الخزرج خليفة النبى صلى الله عليه وآله وسلم بعد وفاته ولكن الأمر تبدل لميل الأوس إلى المهاجرين وتمت حينذاك بيعة أبي بكر بالخلافة فى السقيفة المذكورة وقتل سعد بن عبادة وزعموا أن الجن قتلوه !!

وكسبت السقيفة منذ ذلك اليوم شهرة لماجرى من اختلاف بسبب هذا الاجتماع ، وبسبب الخلافة.

أنظر موسوعة العتبات المقدسة الخاص بالمدينة المنورة ، و«السقيفة» للمرحوم سماحة =

عبيدة بن الجراح . وعمر بن الخطاب .

ومن جراء ذكر هذه النصوص في الرسالة رأينا الدكتور شوقي ضيف يتصدي منفعلا وبثورة من الغضب قائلا :

= العلامة المظفر مؤلف كتاب : «عقائد الإمامية» المطبوع بمصر.

نموذج من خطبة الشقشقية

المؤلف: السبب فى بعض جمهور السنيين إنكار هذه «الخطبة الشقشقية» للإمام أميرالمؤمنين على عليه السلام لأن الإمام على عليه السلام أظهر فى هذه الخطبة مظلوميته ، وأعلن للجمهور أنه اعتدى عليه و أشار فيها على من غصبه حقه حتى أنه صلوات الله عليه صعد المنبر متألماً من كثرة ما ناله من الظلم والاضطهاد فقال :

أما والله لقد تقمصها فلان ـ إشارة إلى أبى بكر بن أبى قحافة ـ وإنه ليعلم أن محلّي منها محل القطب من الرَّحى، ينحدر عنّي السيل ولا يرقى إليَّ الطير ، فسدلت دونها ثوباً و طويت عنها كشحا وطفقت أن أرتئي بين أن أصول بيد جذّاء ؛ أو أصبر على طخية عمياء ، يهرم فيها الكبير، ويشيب فيها الصغير ، ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه . فرأيت أن الصبر على هاتا أحجى ، فصبرت وفى العين قذى ، وفى الحلق شجى ، أرى تراثى نهبا ... الخ .

راجع «نهج البلاغة ١ / الخطبة ٣.

وقد انتصر ابن أبى الحديد لصحة الكتاب وقال هكذا :

«لا يخلو إما أن يكون كل نهج البلاغة مصنوعاً منحولا ، أو بعضه ، والأول باطل بالضرورة لأنا نعلم بالتواتر صحة إسناد بعضه إلى أمير المؤمنين عليه السلام ، وقد نقل المحدثون كلهم أو جلهم، والمؤرخون كثيراً منه ، وليس فيهم شيعة لينسبوا إلى غرض في ذلك.

والثاني ـ يدل على ماقلناه لأن من قد أنس بالكلام والخطابة ، وشدا طرفا من علم البيان وصار له ذوق فى هذا الباب ، لابد أن يفرق بين الكلام الركيك والفصيح ، وبين الفصيح والأفصح، وبين الأصيل والمولد ...

انظر : مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية العدد ٥ / ٣١٠ ـ ٣١١ التى تصدر فى المملكة العربية السعودية .

لا وجود لشيء اسمه «السقبفة» وأن أحداثها من المختلقات ، ثم قال في خطبة السيدة فاطمة : الزهراء عليها السلام مثل ذلك .

وأما نهج البلاغة في نظره كما جاء في قوله :

أنه للشريف وليس من كلام الإمام أمير المؤمنين علي .

بهذه السرعة والعجالة وبدون وعي وتفكر قد نفي الأستاذ الدكتور شوقي هذه الأحداث التاريخية المتسالم عليها قديماً وحديثاً منذ خمسة عشر قرناً .

وكانت أمانة العلم تلزمه بأن يتحري تحرياً علمياً موضوعياً ثم بعد ذلك يحق له أن يصدِّر مثل هذه الأحكام التي اذا سرينا الشك اليها ولأمثالها لا تستطيع قضية من قضايانا التاريخية أن تستعصي عن الشك وعندها يؤول أمر التراث الاسلامي الى الاندثار والزوال اذا ترك المجال الى مثل هذه الشكوك الصبيانية أن تجد لها مكاناً في حرم الجامعات والأكاديميات وتنطلق فيه ألسنة أساتذتها وأصحاب الرأي فيها من أمثال الدكتور شوقي عافاه الله .

❊ ❊ ❊

ـ ١١ ـ
حرف العين

الأستاذ محمد محيي الدين عبدالحميد

الأستاذ عبد الفتاح عبد المقصود

الشيخ عبد الوهاب عبد اللطيف

الاستاذ الشيخ محمود فرج العُقدة

الأستاذ عبد الله يحيي العلوي

الأستاذ علي عبد العظيم

الشيخ عبدالرحيم أحمد عرابي

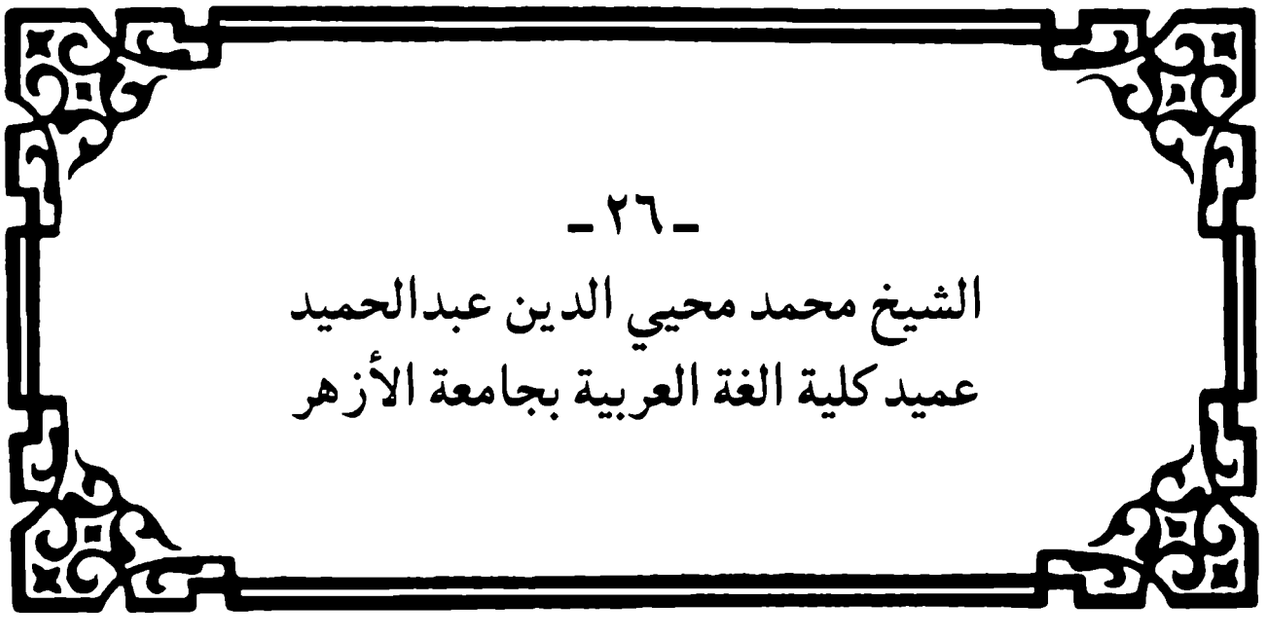

-٢٦-

الشيخ محمد محيي الدين عبدالحميد

عميد كلية الغة العربية بجامعة الأزهر

* ولادته : ولد في كفر الحمام من أعمال مدينة الزقازيق عام ١٩٠٠م

* درس في الأزهر الشريف وتخرج فيه عام ١٩٢٦ م .

* عين مدرساً بالمعاهد الأزهرية عام ١٩٢٦ م .

* عين أستاذاً في كلية اللغة العربية عام ١٩٣٤ م .

* اختير وكيلا لكلية اللّغة العربية عام ١٩٤٠ م .

* عين رئيسا للتفتيش في الأزهر الشريف عام ١٩٥٠ م .

* عين عميداً لكلية اللغة العربية عام ١٩٥٤ م .

* اختير عضوا في المجمع اللغوي عام ١٩٦٠ م .

* أهم آثاره : ترك عدة مؤلفات علمية في الشريعة واللّغة والأدب منها : «دروس التعريف» «كتاب في الشريعة» يدرس في كلية الحقوق بجامعة الخرطوم والكتاب في «التراث» وكتب أخرى.

* توفاه الله الى رحمته في شهر ديسمبر عام ١٩٧٢ م ودفن في القاهرة .

* عميد كلية اللغة العربية بالأزهر الشريف وقد أظهر في مجاله أستاذية وقدرة على التوجيه

* من كبار المربيِّن والرواد في مجاله .

* تعرفت اليه في القاهرة عام ١٩٦٥ م .

* حقق أمهات الكتب فى الأدب ، واللغة ، والنحو ، والطبقات، والتراجم مما يزيد على مائة كتاب من أضخم كتب التراث الاسلامي امتازت بالدقة وسعة الاطلاع وطول الباع .

بسم الله الرحمن الرحيم

حينما كنت في القاهرة قصدت زيارة الأستاذ وكان معي الشيخ حسن زيدان وذلك في يوم الأربعاء المصادف ٨ / ٩ / ١٩٦٥ وعرفته بأني من النجف الأشرف، وصاحب مكتبة النجاح هناك وعندي مجموعة من الكتب قمت بطبعها في القاهرة ، وأهديت منهاله كتاب : «عبد الله بن سبأ».

وحدثته بما جرى بيني وبين الشيخ عبد السلام سرحان المدرس بكلية اللغة العربية وقدمت لفضيلته صورة من الشكوي التى قدمتها الي فضيلة الشيخ حسن مأمون شيخ الجامع الأزهر ، والى فضيلة الشيخ أحمد حسن الباقوري مدير جامعة الأزهر وكان ذلك بحضور الشيخ حسن زيدان وصحبته معي لأنّه كان المعرف للشيخ عبد السلام سرحان وبحضوره دفعت كتاب «أنوار الربيع» له مع الاكليشيهات التى عملتها لعناوين الكتاب بقلم الخطاط (حُسني) وعقدت الاتفاق مع الشيخ سرحان على تحقيق الكتاب .

فقال فضيلة الشيخ محمد محي الدين : اشتك عليه بالنيابة ـ أي بالمحكة .

فقلت : لا يامولانا الشيخ لايصح أن اشتكي عليه بالنيابة مع وجود حضرتكم ولأنكم الأب الروحي له وهو بلباس رجال الدين وهو تلميذك وبمنزلة أحد أولادك فأرجو أن تتصل سيادتك به هاتفيا ، أو ترسل عليه من يجلبه اليك وتحضره عندك وتلزمه بارجاع الكتاب و «الإكليشيهات» حيث أنه لم يقم بالاتفاق الذي جرى بيننا حول تحقيق هذا الكتاب .

وعند ذلك أرسل فضيلة شيخ الكلية الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد عليه وأحضره في الوقت فتوجه الشيخ محمد محي الدين نحوه وقال :

يا شيخ سرحان : سلم الكتاب للسيد مرتضى مع «الإكليشيهات» أحسن لك إسمع يا عبد السلام .

ثم مدَّ فضيلة الشيخ محي الدين يده الى جيبه وأخرج مبلغاً وقال للأستاذ سرحان خذ هذا المبلغ وادفع (أجرة التكسي) وأحضر الكتاب والإكليشيهات فوراً «يلَّه يلَّه» .

فخرج الشيخ سرحان وبقيت أنا والشيخ حسن زيدان نتحدث مع فضيلة شيخ الكلية وبعد مضي ساعة واحدة عاد الشيخ سرحان حاملا الكتاب والإكليشيهات ووضعها أمام شيخ الكليّة وعند ذلك طالب شيخ الكليَّة الشيخ سرحان بالعقد الذي جرى بيني وبينه حول تحقيق الكتاب .

فقال الشيخ سرحان : نسيت العقد في الدار .

فتوجه الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد نحوي وقال :

أكتب أنا المرتضي الرضوي صاحب مكبتة النجاح بالجمهورية العراقية أعترف بأن التعاقد الذي بيني وبين فضيلة الأستاذ الشيخ عبد السلام سرحان بشأن تحقيق كتاب : «أنوار الربيع» في أنواع البديع لابن معصوم قد أصبح لاغيا ولا أثرله أصلا في أمر مادّي ، أو أدبي وقد تسلّمت الإكليشيهات المعمولة للكتاب والنسخة المطبوعة في ايران سنة ١٣٠٤ هـ والتي كنت قدمتها له ليجعلها إحدى النسخ التي يرجع اليها في تحقيق الكتاب ، ولم يسبق لي أن أعطيته نقوداً .

وبالجملة فقد أصبح كل طرف منا خالصاً لا قبل للآخر عليه بشيء وقد تحرَّر هذا للعلم والعمل بموجبه ؟

تحرير في يوم الأربعاء : ٨ / ٦ / ١٩٦٥

شهد بذلك :

حسن زيدان طلبه	**أحمد غنيم**	**مرتضي الرضوي**
	وكيل كلية اللغة العربية	**صاحب مكتبة النجاح**
		في النجف الأشرف

فأمر فضيلة الشيخ محمد محي الدين عبدالحميد بطبع هذا التحرير بالآلة الطابعة وبعد ذلك أشار على وكيل الكلية وعلى الشيخ حسن زيدان ، أن يشهدا فشهدا في ذيل هذه الورقة وبعده حملت الكتاب وحمل الشيخ حسن زيدان «الإكليشيهات» وودعنا شيخ الكلية واستأذناه وانصرفنا .

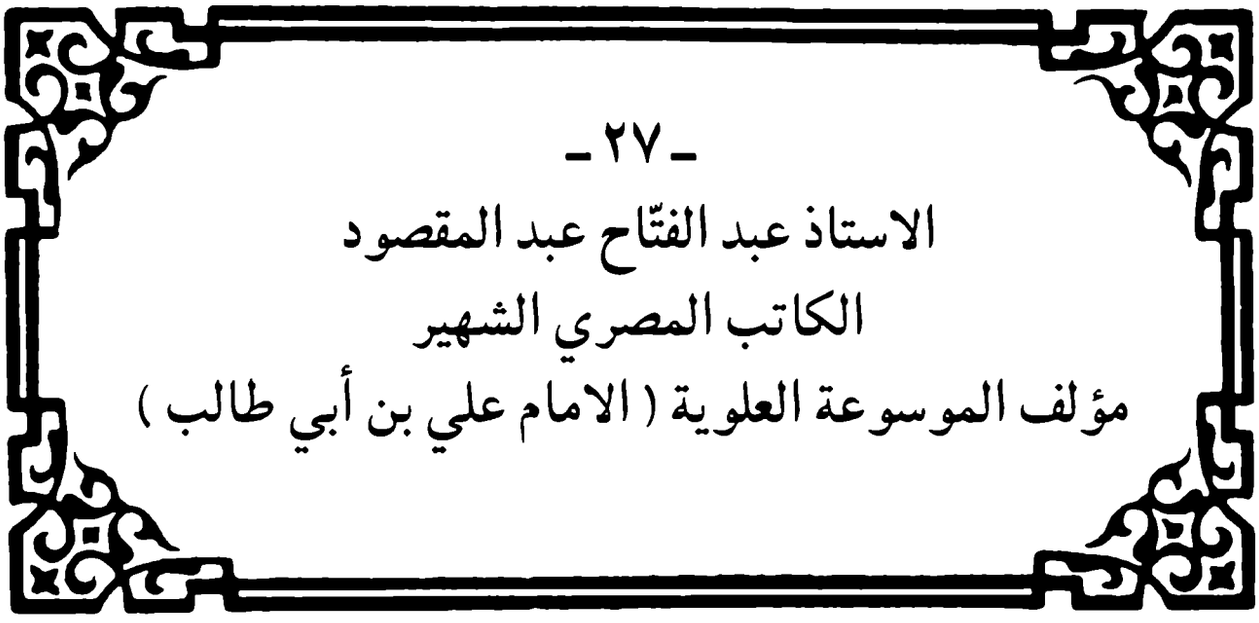

- ٢٧ -

الاستاذ عبد الفتّاح عبد المقصود

الكاتب المصري الشهير

مؤلف الموسوعة العلوية (الامام علي بن أبي طالب)

* ولادتـــه : ولد في ١٠/١٢/١٩١٢ م بكـــفر عـشري الواقـعة قـرب «راقـوتة» التي بـني عـليها الاسكندر الأكبر مدينة الاسكندرية .

* دراسته : ليسـانس الآداب «قـسم التـاريخ» بجامعة الاسكندرية .

دراسات في الرأي العام، دراسات في فن الإدارة العليا .

* عُيّن : أخصائياً للإعلام والنشر في المؤسسة الاقتصادية بالقاهرة .

* عُيّن مديراً لمكتب السيد / نائب رئيس الجمهورية لشئون الاتحاد .

* عُيّن مديراً لمكتب رئيس الوزراء للتحرير والنّشر .

* أهم آثاره : «الامام على بن أبي طالب» ٩ ـ أجزاء «أبناؤنا مع الرسـول» «الزهراء أم أبيها» «يوم كيون عثمان» «السقيفة والخلافة»

* اشترك : في تحرير مجلة «الحديث» بالاسكندرية .

* من مشاعير الأساتذة والكتاب البارزين بمصر .

* ينظم الشعر باللغتين الفصحي والعامية .

* كتب موسوعة تحليلة في شخصية الامام علي السلام في «٢٥٠٠» صفحة .

* يتميز بحرية الرأي والأصالة الفكرية .

* له كلمة ذهبيَّة حول «الغدير» يقول فيها :

إنَّ فضل الامام معلوم مشهور وسبقه على الأقران غير منكور .

بسم الله الرحمن الرحيم

تعرَّفت على فضيلة الأستاذ وأنا في العراق من طريق كتابه الخالد في حياة الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام الذي هو في الواقع تصوير لسيرة الإمام الخالد خلال سياسته وأعماله ، وفلسفته .

وكان هذا الكتاب قد صدر منه خمسة أجزاء وأنا في العراق .

وفي إحدى رحلاتي الى القاهرة اتصلت بسيادة الأستاذ المؤلف في المؤسسة الاقتصادية بالقاهرة وكان حينذاك أخصائياً للاعلام والنشر بالمؤسسة المذكورة .

وفي إحدى زيارتي له في المؤسسة قلت :

إنَّ الأساتذة والافاضل ، والعلماء عندنا في النجف الأشرف ـ العراق يسألونني دوماً عن بقية أجزاء الكتاب . وهل تتم الموسوعة بالجزء السادس .

فأجاب : الخطوط العامة للجزء السادس جاهزة غير أن الوقت لا يسعني في أكثر من ستة أجزاء .

وحينما كنت في القاهرة كنت دائماً ألتقي بالأستاذ في المؤسسة الاقتصادية وكثيراً ما كنا نجتمع بالأستاذ عند الأستاذ عبد الحميد جودة السحار [1] عضو مجلس

---

(١) مؤلف السيرة النبوية في عشرين جزءاً مطبوعة « أهل البيت » رواية « أبوذر الغفاري »،

الإدارة في المؤسسة الاقتصادّية آنذاك .

وفي رحلتي الى القاهرة عام ١٩٧٤ م سافرت الى الأسكندرية لمواجهة الأستاذ عبد الفتاح فيها وأتيت داره العامرة فجاءت السيدة حرمه وفتحت الباب فأدخلتني الغرفة المعدة للضيوف ، ورحبت بي ترحيباً منقطع النظير فسألتها عن الأستاذ أجابت :

سافر أمس الى القاهرة وسيتصل بنا تليفونياً في صباح غد ، ويمكنك أن تترك عندنا نمرة تليفونك في القاهرة ، وعندما يتصل بنا نخبره ليتصل بك من هناك .

فتركت عندها رقم تليفون مطعم المنظر الجميل وعدت الى القاهرة.

وفي اليوم الثاني إتصل بي الأستاذ عبد الفتاح وحددت معه وقتا للمقابلة في المطعم المذكور فجاء الى المطعم وجلست معه جلسة امتدت الى ساعات سألته خلالها عن انطباعابة عن الامام علي والخلافة فأَجاب :

إنني عرفت أحقية الامام بالخلافة بعد الرسول من خطبة أبي بكر[1] فإن خطبتة التي خطبها في المسجد تنطبق على الامام على أكثر مما تنطبق على أي انسان سواه .

وإني حينما أستعرض هذه الأمور أعتمد على المعقول قبل المنقول، واني لا أنظر

= «بلال مؤذن الرسول » « المسيح عيسي بن مريم » « حياة الحسين » « الرسول » « حياة محمد » وله مجوعات في القصص القصير منها : « في الوظيفة » همزات الشياطين » « صدي السنين » ومنها : الروايات الطويلة : « في قافلة الزمان » « الشارع الجديد » « السهول البيض » وغيرها . توفي الي رحمة الله في القاهرة ودفن فيها .

(١) انظر كتاب « حياة محمد » للأستاذ محمد حسين هيكل باشا الطبعة السادسة ص ٥٠٩ عندذ كره لأبي بكر للأنصار : أيها الناس نحن المهاجرين : أول الناس اسلاما ، وأكرمهم أحساباً ، وأوسطهم داراً ، وأحسنهم وجوهاً ، وأكثر هم ولادة في العرب ، وأمسهم رحما برسول الله الخ وخطبة أبي بكر هذه ذكرها ابن قتيبة في « عيون الأخبار » ٢٣٢/٢ طبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة .

الى صغر سن الإمام لأن النبي ﷺ جعل اسامة أميراً على أبي بكر وعمر[١]. فقلت

---

(١) ذكر كاتب الواقدي تحت عنوان: « ذكر ما قاله رسول الله ﷺ في مرضه لأسامة بن زيد رحمه الله ». عن ابن عمر أن النبي ﷺ بعث سرية فيهم أبوبكر وعمر واستعمل عليهم أسامة بن زيد فكان الناس طعنوا فيه ـ أي في صغره ـ فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فصعد المنبر فحمد الله وأثني عليه وقال: ان الناس قد طعنوا في إمارة أسامة وقد كانوا قد طعنوا في امارة أبيه من قبله وانهما لخليقان لها وانه لمن أحب الناس الي ألا فأوصيكم بأسامة خيراً؟؟».

طبقات ابن سعد: ٢/ق ٤٢.

وقال علي بن برهان الحلبي مؤلف السيرة النبوية تحت عنوان:

سرية اسامة بن زيد بن حارثة رضي الله تعالى عنهم. الي أبنى بضم الهمزة ثم موحدة ثم نون مفتوحة مقصورة اسم موضع بين عسقلان، والرملة وفي كلام السهيلي يوم الاثنين لاربع ليال بقين من صفر سنة احدى عشر من الهجرة أمر ﷺ بالتهيُّؤ لغزو الروم فلما كان من الغد دعا ﷺ اسامة بن زيد فقال: سر الي موضع قتل أبيك فأوطئهم الخيل فقد وليتك هذا الجيش فاغز صباحاً على أهل أُبني وحرق عليهم، وأسرع السير لتسبق الأخبار فان ظفرك الله عليهم، فأقل اللّبث فيهم، وخذ معك ألا دلاء وقدم العيون والطوالع معك. فلماكان يوم الاربعاء بدأ به ﷺ وجعه فحم، وصدع.

فلما أصبح يوم الخميس عقد ﷺ لأسامة لواءً بيده ثم قال: أغز باسم الله، وقاتل من كفر بالله فخرج ﷺ بلوائه معقوداً فدفعه الى بريده، وعسكر بالجرف فلم يبق من الأنصار الا اشتد لذلك منهم: ابوبكر، وعمر، عبيدة بن الجراح، وسعد بن أبي وقاص ﷺ فتكلم قوم وقالوا: يستعمل هذا الغلام علي المهاجرين الأولين والأنصار أى لأنّ سنّ أُسامة ﷺ كان ثمان عشرة سنة، وقيل: تسع عشرة سنة ويؤيد ذلك:

أنّ الخليفة المهدي لما دخل البصرة رأى أياس بن معاوية الذي يضرب به المثل في الذكاء وهو صبي، وخلفه أربعمائة من العلماء، وأصحاب الطيالسة، فقال المهدي:

اف لهذه العثانين، أماكان فيهم شيخ يتقدمهم غير هذا الحدث، ثم التفت اليه المهدي وقال: كم سنّك يافتي فقال: سنّي أطال الله بقاء أمير المؤمنين سن أسامة بن زيد بن حارثة رضي الله تعالى عنهم لمّا ولاّهُ رسول الله ﷺ جيشاً فيه: أبوبكر وعمر ﷺ فقال: تقدّم باركالله فيك وكان سنّة سبع عشرة سنّة.

=

للأستاذ عند ذلك :

= السيرة الحلبية : ٢٠٧/٣ طبعة مصر ، تاريخ الطبري : ١٨٨/٣ الطبعة الاولىٰ بمصر ، تاريخ الخميس ١٥٤/٢ ط مصر .

الكامل في التاريخ لابن الأثير : ٣١٧/٢ ط بيروت ، كتاب المغازي للواقدي : ١١١٨/٣

وقال ابن سيد الناس:

قالوا: لمّا كان يوم الاثنين لأربع ليال بقين من صفر سنة إحدىٰ عشرة مهاجرة، أمر رسول الله ﷺ الناس بالتهيّؤ لغزو الروم، فلما كان من الغد دعا أُسامة بن زيد فقال: سر إلىٰ موضع مقتل أبيك، فأوطئهم الخيل، فقد وليتك هذا الجيش فأغز صباحاً علىٰ أهل أُبْنَى، وحرّق عليهم، وأسرع السير تسبق الأخبار، فإن ظفرك الله فأقل اللّبث فيهم، وخذ معك الأدلّاء، وقدّم العيون والطلائع معك، فلما كان يوم الأربعاء بُدىء برسول الله ﷺ وجعه فُحمَّ، وصدع، فلمّا أصبح يوم الخميس، عقد لأُسامة لواءً بيده ثم قال:

أُغز بسم الله، وفي سبيل الله، فقاتل من كفر بالله. فخرج بلوائه معقوداً فدفعه إلىٰ بريدة بن الحصيب الأسلمي، وعسكر بالجرف، فلم يبق أحد من وجوه المهاجرين والأنصار إلّا انتدب في تلك الغزوة منهم:

أبو بكر، وعمر بن الخطاب، وأبو عبيدة بن الجراح، وسعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد، وقتادة بن النعمان، وسلمة بن أسلم بن جريس. فتكلّم قوم وقالوا:

يستعمل هذا الغلام علىٰ المهاجرين الأولين.

عيون الأثر: ٣٥٥/٢، ٣٥٦ طبعة دار الآفاق الجديدة بيروت.

أقول: وقد ثبت تاريخياً تخلفهما عن جيش أُسامة ولعن الرسول ﷺ على من تخلّف عنه. أنظر: **الملل والنحل: ٢٣/١ طبعة الحلبي تحقيق محمد سيد كيلاني.**

وأخرج الحاكم في المستدرك عن عبدالله بن بريدة، عن أبيه أنّه قال:

بعث رسول الله ﷺ عمرو بن العاص في غزوة ذات السلاسل وفيهم أبو بكر وعمر(رض) إلىٰ مكان الحرب أمرهم عمرو، أن لا ينوّروا ناراً فغضب عمر، وهمّ أن ينال منه فنهاه أبو بكر(رض) وأخبره أنه لم يستعمله رسول الله ﷺ عليك إلّا لعلمه بالحرب فهدأ عنه عمر (رض) ثم قال الحاكم بعد أن أورد هذا الحديث:

هذا حديث صحيح ولم يخرجاه. **المستدرك ١ : ٤٢/٣ ـ ٤٣.**

أقول: وأورد هذا الحديث الشيخ جلال الدين السيوطي في تاريخ الخلفاء ص١٠٦ بتحقيق محمد محي الدين عبدالحميد.

انّ عمر قد طعن في شخصيّة الرسول وقال:

إنَّ الرجل ليهجر[١].

فأجاب الأستاذ: إن لكلمة يهجر معنىٰ آخر.

قلت: إن الله تعالى قد نزَّه نبيَّه صلوات الله عليه وآله بقوله تعالىٰ: **﴿ما ضلَّ صاحبكم وما غوىٰ، وما ينطق عن الهوىٰ، إن هو إلّا وحي يوحىٰ علمه شديد القوىٰ﴾**.

قال: بالنسبة إلىٰ الأحكام[٢].

ثم قلت: قوله صلوات الله عليه ﷺ ايتوني بدواة وبيضاء لأكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعدي أبداً.

والظاهر من هذا أنه صلوات الله عليه وآله أراد أن يؤكد علىٰ تعيين الخليفة من بعده ولذلك عرف عمر من حديثه ﷺ هذا وفاه بقوله: إن الرجل ليهجر.

ثم قلت: إني أعتقد أن أبا بكر وعمر كان قد أسلف منهما تدبير اتفاق يرجع إلىٰ انتزاع الخلافة من صاحبها الشرعي لعدم تنفيذهما جيش أسامة.

أجاب الأستاذ: المعلوم أن أسامة وجيشه وكافة المسلمين كانوا في قلق علىٰ رسول الله، حتىٰ لقد عاد أسامة إلىٰ المدينة تاركاً الجيش «بالجرف» وذلك ليطمئن علىٰ الرسول الكريم.

ومعلوم أيضاً أنه صلوات الله وسلامه عليه خرج يوم وفاته وقد بدأ في خير حال حتىٰ لقد تفأل الناس خيراً وقالوا: أصبح رسول الله بحمد الله بارئاً، ..

وتقدم أبو بكر يستأذن عليه الصلاة والسلام في الذهاب إلىٰ زوجه بنت

---

(١) وقال أيضاً هجر رسول الله كما سيأتي. ـ المؤلف ـ

(٢) هذا رأي عامة علماء السنة.

خارجة في السنح علىٰ مبعدة نحو ثلاثة، أو أربعة أميال من المدينة. ولا يبعد التوفيق بين رحيل أبي بكر للسنح وبين قول رسول الله: «أنفذوا بعث أسامة ... الخ».

فربما يكون هذا الرحيل من استعداد أبي بكر للسفر، وحدثت الوفاة، وأبو بكر غائب بتلك العالية.

قلت: ومن تتبع الحوادث التاريخية بعمق ونظر إلىٰ تلك الظروف والملابسات وكان بعيداً عن الانحياز والتعصب لجهة ما، يقف علىٰ نتيجة:

من ان اتفاقاً سابقاً ومبيّتاً كان قد حصل بين أبي بكر وعمر قبل وفاة الرسول ﷺ حول تولي الخلافة بعده.

مصادر قول عمر إنّ الرّجل ليهجر

١ ـ أخرج ابن سعد، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: كان يقول: يوم الخميس، وما يوم الخميس قال: وكأنّي أنظر إلىٰ دموع ابن عباس علىٰ خدّه كأنّها اللؤلؤ قال: قال رسول الله ﷺ:

إئتوني بالكتف والدواة، أكتب لكم كتاباً لا تضلّوا بعده أبداً. قال فقالوا: إنّما يهجر رسول الله ﷺ[1].

٢ ـ قال الامام الغزالي في باب ترتيب الخلافة:

ولمّا مات رسول الله «قال قبل وفاته:

«إئتوني بدواة وبياضاً لأزيل لكم إشكال الأمر، وأذكر لكم من المستحق لها

---

(١) ابن سعد : الطبقات ٢ق ٣٧/٢ ط ليدن.

من بعدي» قال عمر ﷺ دعوا الرّجل فإنّه ليهجر ...الخ[١].

٣ ـ وأورد هذا الحديث سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص ص ٦٥ط بيروت.

٤ ـ وأخرج ابن سعد هذا الحديث عن ابن عباس (إلىٰ أن قال) فقال من كان عنده، إنّ نبيّ الله ليهجر.

وأخرج أحمد عن جابر أن النبي «دعا عند موته بصحيفة ليكتب فيها كتاباً لا يضلون بعده فخالف عليها عمر بن الخطاب حتىٰ رفضها.[٢]

٥ ـ وأخرج البخاري عن ابن عباس ﷺ ـ إلىٰ أن قال ـ فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي تنازع فقالوا: هجر رسول الله[٣] «الحديث»[٤].

وجاء في صحيح مسلم: إنّ رسول الله يهجر[٥].

أدلة عصمة الأنبياء عليهم السلام

لنا أدلَّة من الكتاب والسنّة، والعقل، تثبت أن هذه الآية: ﴿**وما ينطق عن الهوىٰ إن هو إلّا وحي يوحىٰ**﴾ مطلقة والتقييد يحتاج إلىٰ دليل.

أما الكتاب: فقد قال الله تعالىٰ: ﴿**ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه**

---

(١) سرّ العالمين وكشف مافي الدارين مخطوط الورقة السادسة فهرست دار الكتب المصرية ١/٣١٦.

(٢) مسند أحمد: ٣/٣٤٦ ط مصر.

(٣) قال الفيّومي: هجر المريض في كلامه هجراً خلط وهذىٰ. والهجر بالضمّ: الفحش. مصباح المنير ص٦٣٤ وقال ابن الأثير : الهجر بالضم. هو الخنا والقبيح من القول .. ومنه حديث مرض النبي (ص) ما شأنه أهجر؟... والقائل كان عمر.
أُنظر : النهاية في غريب الحديث: ٥/٢٤٦.

(٤) صحيح البخاري: ٢/١٧٨ بحاشية السندي.

(٥) صحيح مسلم: ٣/١٢٥٩ تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، مسند أحمد: ١/٣٥٥ ط مصر.

فانتهوا﴾.

وقال تعالىٰ: **﴿وربُّك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة﴾**.

وقوله تعالىٰ: **﴿لقد كان لكم في رسول الله أُسوة حسنة﴾**.

وقال الله تعالىٰ: **﴿وما كان لمؤمن أو مؤمنة إذا قضىٰ الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة في أمرهم﴾**.

وقال تعالىٰ: **﴿وما أرسلنا من رسول إلّا ليطاع بإذن الله﴾**.

وقال تعالىٰ: **﴿من يطع الرسول فقد أطاع الله﴾**. وأمثال هذه الآيات كثيرة ومع ذلك فإننا نستشهد بما يلي من الروايات الواردة عن طرق أهل السنة فنقول:

وأما السنَّة: فإن الأحاديث الواردة في كتب أهل السنّة صريحة في أن جميع ما تحدث به النبي ﷺ وما خرج من فمه الشريف إن هو إلّا وحي يوحىٰ سواء كان في الصحة أو في المرض، في الرضا أو في الغضب كما سيأتي:

أخرج ابن الأثير في ترجمة عبدالله بن عمرو بن العاص قال:

وكان ـ أي عبدالله بن عمرو بن العاص ـ فاضلاً عالماً قرأ القرآن والكتب المتقدمة واستأذن النبي في أن يكتب عنه فأذن له، فقال يارسول الله أكتب ما أسمع في الرضا والغضب: قال: «نعم فإني لا أقول إلّا حقاً».

وأخرج الدارمي بإسناده عن عبدالله بن عمرو قال:

كنت أكتب كلَّ شيء أسمعه من رسول الله أريد حفظه فنهتني قريش وقالوا: تكتب كل شيء سمعته من رسول الله ورسول الله بشر يتكلم في الغضب والرضا، فأمسكت عن الكتاب فذكرت ذلك لرسول الله «فأومأ باصبعه إلى فيه وقال:

«اكتب فوالذي نفسي بيده ما خرج منه إلّا حق»[١].

وأما العقل: فقد عالج هذا الموضوع: سماحة السيد مرتضىٰ الحكمي في دراسته عن كتاب «دلائل الصدق» من الناحية التحليلية والكلامية فقال:

«... والأنبياء هم الذين آتاهم الله العصمة، وأودعها في واقع نبوَّتهم فلا يتأتىٰ لغيرهم أن يجزِّئ هذه العصمة، أو يحدّدها في شطر من هذه النبّوة هو تبليغ الأحكام وأداؤها إلّا أن يجزِّي هذه النبوة ذاتها، فإذا كان لا يمكن تحديد هذه النبوة فإنه لا يمكن تحديد صيانتها في خصوص هذا الجانب منها فإنَّ شمول هذه النبوة علىٰ كل ما يتصرَّفه الرسول ﷺ في قول، أو فعل، أو تقرير أمر يستوجب شمول العصمة له، ولكل ما يشمله من أبعاد هذه النبَّوة وأعماقها، بل إن سيرة الرسول ﷺ وسنَّته هي من أهمِّ ما أُرسل به في الهداية والإيمان، ولذلك فإن شمول العصمة لهما مما لا يمكن تحديده، أو فصله عنها، وإلّا لحقت السنّة، وبطلت السيرة من أساسها، وذهبت حجيَّتها، ولزوم الأخذ بها أدراج الرياح.

ومن المحتم: أن يستلزم انتفاء العصمة انتفاء النبوة في كل مورد يتحقق العصيان أو الخطأ أو مخالفة الواقع سواء بسواء».[٢]

* وقال الدكتور أحمد عزّ الدين المعاصر:

لم يؤثر عن الصحابة الكلام في عصمة الأنبياء، بل لا نجد لهذا المعنىٰ ذكراً في حياة الرسول نفسه، والشيعة أول من تكلّم فيه ثم جاء علماء السنّة فيما بعد فاضطرّوا للبحث فيه لردّ مقولات الشيعة.

---

(١) سنن الدارمي ١٠٣/١ الحديث برقم ٤٩٠ باب من رخص في كتابة العلم، سنن أبي داود ٣١٨/٣ الحديث برقم ٣٦٤٦ باب كتاب العلم.

(٢) «دراسة علمية عن الدلائل».

فأمّا عصمة الأنبياء فالخلاف بين الطرفين ليس بواسع لأن السنّة يسلّمون بها للأنبياء علىٰ خلاف بينهم في أنّها مطلقة أم في حدود الرّسالة فقط وليس في هـذا الكتاب مجال مناقشة اختلافات أهل السنّة في حدود عصمة الأنبياء. إنّما الخلاف الأساسي في كون غير الأنبياء معصومين أم لا.

فأهل السنّة لا يرون غير الأنبياء معصومين.

أمّا الشيعة فيؤمنون بعصمة اثنىٰ عشر إماماً فقط من بين جميع البـشر يـتّصل تاريخهم ووجودهم الزمني منذ وفاة النبي عليه وآله السلام حتىٰ سنة ٢٥٥هـ.

لكنّ عصمة غير الأنبياء عند الشيعة ليست كعصمة الأنبياء. إذ ليس ثمة وحي، ولا نبوّة، إنّما العصمة في هذه الحالة موهبة يمنحها الله، ولطف منه يجعله في فطرة بعض النّفوس، والأرواح المختارة نظراً لاستعدادها الذاتي فتمتنع عن مـقارفة الذنـوب كبيرها وصغيرها .. لشدة تمسكها بالشرع، واتباعها الدقيق للأحكام.

هي إذن حالة ذهنيّة، ونفسيّة خاصة تنتج عـن الالتزام الدقـيق بـالأوامـر، والنواهي التزاماً قائماً علىٰ العلم اليقين.

هذا الإلتزام يقع في أنفُس وهبها الخالق استعداداً فطريّاً مطابقاً، ومن ثمّ ينعدم احتمال صدور الخطأ عن هذه الأنفُس.

هذا ما فهمته من مطالعة تعريفات مختلفة ذكرها علماؤهم[1].

* ثم قال الدكتور أحمد عزّ الدين:

نحن نعتقد أنّ الإسلام بأحكامه وعقائده، وأنّ كتاب الله يـقين لا ريب فـيه، وهذا ما أعلنه منزل الكتاب في بدايته:

---

(١) مشكلة القيادة في الحركة الإسلامية ص٤٧ ـ ٤٨ (مخطوط).

(ذلك الكتاب لا ريب فيه) فانتفاء الريب والشك اقتضىٰ وجود معصوم بعد النبيّ عليه وآله السلام يعلم ما في الكتاب من صغيرة، وكبيرة علماً يقينيّاً يُيسّر تطبيقه، ويعصم الناس من الخلاف، لأنّ النبي لم يفسّر القرآن قبل موته، ولم يترك في كل حال مستجد أمراً، بل هناك من الأُمور ما وقع بعد النبيّ، واختلف الناس فيه لعدم وجود شيء فيه. ولأنّ عمليّة التشريع عمليّة مستمرّة متواصلة لكونها مرتبطة بالأحداث والمستجدّات، لذا وجب أن تكون القيادة علىٰ يقين فيما تقول وتفتي به، لأنّها لو أخطأت فسدت علىٰ الناس حياتهم. ثم إنّ الله أمر بطاعة القيادة فقال:

(ياأيّها الذين آمَنُوا أطيعُوا الله، وأطيعوا الرّسول وأُولي الأمر منكم).

فنصّ علىٰ أنّ أُولي الأمر تجب طاعتهم كما تجب أن تكون أحكامهم، وأوامرهم ونواهيهم موافقة للشرع مطابقة لأحكام الدين لأنّ هذا هو شرط الطاعة وأساسها. ومطابقة أوامر، ونواهي وأحكام أُولي الأمر للدين لا تتمّ إلّا بعصمتهم، لأن وليّ الأمر إذا أخطأ وجب إصلاحه، والإنكار عليه وهذا يتناقض وأمر الله بطاعته.

ويختلف الشيعة عن السنّة في تفسير معنىٰ أُولي الأمر فهم يرون أنّ المقصود بهم الأئمة الاثنا عشر، في حين يرىٰ السنّة ما نعلم، وما نسمع ونقرأ.

وعصم الرازي أهل الحلّ والعقد لأنّ من أمر الله بطاعته لابدّ وأن يكون معصوماً، ولمّا كان يخالف الشيعة في تفسيرهم لأُولي الأمر بالأئمة الإثنىٰ عشر فسّرها بأهل الحلّ والعقد.

فني تفسير قوله تعالىٰ: ﴿**ياأيها الذين آمنوا أطيعوا الله، وأطيعوا الرّسول وأُولي الأمر منكم**﴾ النساء: ٤.

قال: إنّ الله تعالىٰ أمر بطاعة أُولي الأمر علىٰ سبيل الجزم في هذه الآية، ومن أمر الله بطاعته علىٰ سبيل الجزم، والقطع لابدّ وأن يكون معصوماً من الخطأ، إذ لو لم

يكن معصوماً عن الخطأ كان ـ بتقدير إقدامه علىٰ الخطأ ـ يكون قد أمر الله بمتابعته، فيكون ذلك أمراً بفعل ذلك الخطأ.

والخطأ لكونه خطأً منهي عنه، فهذا يفضي إلىٰ اجتماع الأمر والنهي في الفعل الواحد بالاعتبار الواحد وأنّه محال فثبت أنّ الله تعالىٰ أمر بطاعة أُولي الأمر علىٰ سبيل الجزم، وثبت أن كل من أمر الله بطاعته علىٰ سبيل الجزم وجب أن يكون معصوماً عن الخطأ. فثبت قطعاً أنّ ولي الأمر المذكور في الآية لابدّ وأن يكون معصوماً ..

... ووجب أن يكون ذلك المعصوم الذي هو المراد بقوله وأُولي الأمر: أهل الحل والعقد من الأُمة[1].

تعيين الرسول ﷺ الخليفة بعده

الرَّسول الأكرم ﷺ علم وهو في مرض موته ما حدث في المجتمع الإسلامي من تطوّرات، ووقوع أحداث يخشىٰ علىٰ الإسلام منها، فقد كثرت القالة حول الخلافة من بعده من تنفيذ أمره بغدير خم أو يعود الأمر للمجتمع مع الأغلبية الساحقة التي تعارض تلك الفكرة. وهل هناك مجموعة تسعىٰ لكسب الأكثرية بعد الحكم؟ وما هو موقف الأنصار وكبار الصحابة من هذا الأمر ... الخ.

فكان النبي «يؤلمه وقوع مثل هذه الأشياء التي تؤول بالأُمة إلىٰ الفرقة بعد الاجتماع، والعداوة بعد الإخاء، فأراد أن يقرِّر مصير الأُمة، وأن يحدِّد موقعها ليقطع بذلك كل طريق يوصل للخلاف المؤدي إلىٰ الضلال فقال:

---

(١) مفاتيح الغيب للفخر الرازي: ٣/٢٤١ ـ ٢٤٢ مصر ١٣٠٨هـ.

إيتوني بدواة وبيضاء ... الحديث.

أراد النبي ﷺ أن يضع للأُمة نظاماً يسيرون عليه دوماً في قضية الخلافة وتحديد الشخصية التي تليق أن تخلفه في منصبه. «علىٰ أنّ الأحاديث الدالّة علىٰ عصمته كافية في تعيينه. أمثال: قوله:

«علي مع الحق والحق مع علي يدور معه حيثما دار».

وقوله لعمار:

«ياعمار إن رأيت علياً سلك وادياً، وسلك الناس وادياً غيره، فاسلك مع علي ودع الناس، إنه لن يدلك علىٰ ردىٰ، ولن يخرجك من هدىٰ».

وقوله : «اللهم أدر الحق مع علي حيث دار».[١]

ومن هنا قال أبو القاسم البجلي وتلامذته من المعتزلة:

«لو نازع علي عقيب وفاة رسول الله «وسلَّ سيفه لحكمنا بهلاك كل من خالفه وتقدم عليه، كما حكمنا بهلاك من نازعه حين أظهر نفسه، ولكنه مالك الأمر، وصاحب الخلافة، إذا طلبها وجب علينا القول بتفسيق من ينازعه فيها، وإذا أمسك عنها وجب علينا القول بعدالة من أغضىٰ له عليها وحكم في ذلك حكم رسول الله لأنَّه قد ثبت عنه في الأخبار الصحيحة أنه قال:

«علي مع الحق، والحق مع علي يدور معه حيثما دار» وقال له غير مرة:

«حربك حربي، وسلمك سلمي»[٢]

ومن البديهي وما لا يقبل الشك أن عليّاً هو تلك الشخصية التي تتجسد فيها

---

(١) المستصفىٰ ١٣٦/١ إلىٰ غيرها من الأحاديث.

(٢) المستصفىٰ ١٣٦/١ ـ الأُصول العامة للفقه المقارن ص١٧٦ ـ ١٧٧».

آمال الأُمة ولكن حدث ما حدث، فما أعظم من ذلك الموقف علىٰ النبي «فقال لهم متأثراً:

أبعد الذي قلتم.

ومات والأ يحزّ نفسه ولكنّه أراد أن يطوِّق الأُمّة بواجب لامفرَّ لهم من الإلتزام به ألا وهو العناية بأهل بيته فقال ﷺ:

«اوصيكم بأهل بيتى خيراً ، الله الله فى أهل بيتى ،وأخرجوا اليهود من جزيرة العرب» وهى آخر ماتكلم به النبي ﷺ[١].

«إن الحزب القرشي الذي يرأسه أبو بكر، وعمر وأبي عبيدة بن الجراح لم يكن وضع حاضر، ولا وليد مفاجأة، أو ارتجال، وإنما كان وليد مؤامرات سرية مبرمة، حيكت أُصولها، وربت أطرافها، بكل عناية وإحكام. وإن أبطال هذه المؤامرة:

أبو بكر، عمر بن الخطاب، أبو عبيدة بن الجراح.

ومن أنصار هذا الحزب: عائشة وحفصة».[٢]

* وقال الدكتور أحمد عزّ الدين:

وإذا نظرنا إلىٰ هذه الأزمة الدستورية بعين السابحين ضدّ التيّار، الباحثين عن منهج سياسي في الإسلام، رأينا فيها ما لا يراه أرباب العواطف الموجّهة.

فأوّل ما نراه فيها أنّ بيعة أبي بكر(رض) لم تتم في ظروف عاديّة بل تمّت دون أن يعلم بها الناس جميعاً، أو علىٰ الأقل جميع أكابر الصحابة، أو حتّىٰ زعماء الاتجاهات السياسيّة الموجودة في المجتمع كلّهم، فقد اجتمع في السقيفة نفر من

---

(١) انظر : تعليقنا على الطبعة الثالثة من كتاب على ومناوؤه ص ٢٤ ط دار المعلم بالقاهرة .

(٢) الشيخ باقر القرشي: حياة الإمام الحسن: ١٣١/١ ط ثانية .

الأنصار ليبتّ في أمر القيادة في غياب الآخرين، ثم لحق بهم نفر من المهاجرين لينافسوهم، ويمنعوا القوّة السياسيّة الأُولىٰ من الأنفراد بالقيادة، ولم يعلم بالأمر أكبر وأهمّ قوّة سياسيّة، ودينيّة آنذاك وهي: بنو هاشم، وآل بيت القائد المؤسس بعد أن انتهز هذا النفر القليل من المهاجرين والأنصار إنشغالهم بتغسيل وتكفين الرسول القائد وتمّ ما تمّ دون إعلان الناس، وبغير انتظار لتهدأ مشاعر الأُمّة وقد حلّت بها كارثة غياب رسول الله عليه وآله الصلاة والسلام، القائد الذي لا يملأ فراغه أحد فالسّياق العام الذي تمّت فيه هذه البيعة التي حدّدت القائد بعد رسول الله لم يكن طبيعيّاً، ولا يمكن أن تستريح له أنفس الناس باحثين وغير باحثين.

ثم إنّ القوم لم يتفقوا بعضاً، فوثب عمر فأخذ بيد أبي بكر[1] بل إنّ في رواية عمر نفسه ما يدل علىٰ أنّ بيعة أبي بكر(رض) تمت في ظروف غير طبيعيّة، وبطريقة غير طبيعيّة وذلك حين قال:

(فارتفعت الأصوات وكثر اللّغط) أي أنّه ـ كما رأينا ـ بعد عرض مرشّح الأنصار للأسباب التي اعتقد علىٰ أساسها استحقاق حزبه بالقيادة، ثم عرض أبي بكر(رض) لأحقية المهاجرين بها.

لم تسفر هذه المداولات عن اتّفاق الموجودين وهم نفر قليل من الأُمة علىٰ شخص يتصدّىٰ للقيادة، بل ارتفعت الأصوات تتنازع، فانتهز عمر(رض) هذه الفرصة وحسم الأمر بالطريقة التي تحسم بها الصفقات والمزادات في الأسواق وهو ما أكسبته المهنة إيّاه إذ كلّنا يعرف أنّه(رض) كان سمساراً يعقد الصفقات في الأسواق، ومال معه المؤيّدون لأبي بكر، ووجد الآخرون أنفسهم في مأزق، فبايع منهم من بايع، ورفض من رفض.

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام: ٣٣٨/٤، الرياض النضرة: ٢١٤/١.

ولذلك اعتبرها عمر (رض) نفسه فلتة غير أنّ الله وقىٰ شرّها[١] كما اعتبرها الضحّاك بن خليفة «فلتة من فلتات الجاهلية»[٢].

ولمّا رأىٰ أبوبكر (رض) نفسه أنّه لا إجماع علىٰ أحد من الموجودين عرض تقسيم السلطة بينهم وبين الأنصار فقال:

(نحن الأُمراء وأنتم الوزراء لا بمشورة ولا نقضي دونكم الأُمور)[٣]. وهو ما رفضته الأنصار، ورأت المشاركة المتساوية في الحكم (منّا أمير ومنكم أمير).

ولأن السياق الذي تمّت فيه البيعة، والطريقة التي حسمت بها القيادة لم تكن مقنعة. ندم أبوبكر (رض) علىٰ تقمّصها حين حضرته الوفاة اقتضاء لطبيعة النفس البشريّة، وتمنّىٰ هو سأل رسول الله عليه وآله الصلاة والسلام عمن ينبغي أن تؤول له القيادة بعد وفاته[٤].

فان صحت هذه الرواية فهي دليل علىٰ أنّه هو نفسه كان في شك من أحقيّته بالقيادة بعد رسول الله عليه وآله الصلاة والسلام.

وفي هامش «علي وما لقيه من صحابة الرسول» بقلم المعلّق يقول: وهو في ص ٧١ ج ١ ط ١ كذلك.

وقد أشرنا قبل صفحتين ـ إلىٰ أن في «تاريخ الشعوب الإسلامية» تعليقة سنأتي بها حيث مكانها المناسب وهي في ص ١٥ من المصدر وهذه هي:

(ولقد ذهب لامنس في كتابه «دراسات عن عصر الأُمويين» كما ذهب قبل ذلك في مجموعة الكلية الشرقية في «بيروت» ج ٤ ص١١٣ وما يلي: إلىٰ أن هذا

---

(١) الطبري: تاريخ الطبرى : ٤٤٦/٢ ط مصر ١٩٣٩م.

(٢) نفس المصدر: ٤٥٩/٢.

(٣) نفس المصدر: ٤٥٨/٢.

(٤) نفس المصدر: ٦١٩/٢ ـ ٦٢٠.

المثلث، قد حاول في حياة النبي، أن يحد من نوعية الأوتوقراطية ثم يسترسل المعلق فيقول:

وقد مرّ بنا في نهاية ما نقل عن «تاريخ العرب المطول» قوله:

«ولعل مبايعة أبي بكر كانت نتيجة اتفاق بينه وبين عمر» ـ الخ.

ثم يسترسل المعلق فيقول: وهناك نصوص تاريخية سبقت هذين، أشارت إلىٰ إبرام أمر مسبَّق، حول الخلافة، وأن ما حدث لم يكن وليد ساعته. ومن تلك النصوص، هذا النصان الشعريان:

ولكن أمراً كان أبرم بينهم ... وإن قال قوم: فلتة غير مبرم

زعموها فلتة فاجئة ... لا ورب البيت والركن المشيد!

إنما كانت أُموراً نسجت ... بينهم أسبابها نسج البرود[1]

وفي كتابي جواب من معاوية لمحمد بن أبي بكر، ما يشير إلىٰ الإتفاق ـ ثنائياً ـ حيث جاءت فيه هذه الفقرة:

«فقد كنا وأبوك معنا، في حياة نبينا، نرىٰ حق ابن أبي طالب لازماً لنا وفضله مبرزاً علينا، فلما اختار الله لنبيه ما عنده، وأتَّم له ما وعده، وأظهر دعوته، وأفلج حجته قبضه الله إليه ... فكان أبوك وفاروق أول من ابتزه وخالفه ...

علىٰ ذلك اتفقا واتسقا ... ثم دعواه إلىٰ أنفسهما، فأبطأ عنهما، وتلكأ عليهما، فهما به الهموم، وأرادا به العظيم، فبايعهما، وسلم لهما لا يشركانه في أمرهما، ولا يطلعانه علىٰ سرِّهما حتىٰ قبضا، وانقضىٰ أمرهما ...»[2].

* * *

(١) يراجع شرح النهج ١/١٢٧.

(٢) شرح النهج ١/١٢٣ وعبدالله بن سبأ ١/٣٨٤ باختلاف بسيط ـ مسنداً لمصادر عدة.

ولعلي عليه السلام إشارة لذلك،أو هي إيماءة، حيث قال بعد تظلم وتشكي:

«ولولا خاصة ما كان بينه وبين عمر، لظننت أنه لا يدفعها عني».

وأشير للإتفاق السرِّي المسبق، في «النَّص والاجتهاد» ص٨ وأن من دعائمه عويم بن ساعدة الأوسي، ومعن بن عدي حليف الأنصار، وهما ـ مع دخولهما في الاتفاق السري هذا ـ يحملان البغض والشحناء لسعد بن عبادة وهما اللذان انسلا من اجتماع السقيفة، وأنهيا خبرها إلىٰ عمر، وهو لأبي بكر.

كما أشير إليه بين العمرين، وابن الجراح في «الإمام الحسين» الحلقة الثانية للعلائلي ص ٢٤٢.

أقول: ويؤيد ـ الإتفاق الثلاثي المسبق ـ ما ذكره الأستاذ إسماعيل المير علي في كتابه قال:

تسلم أبو بكر ... الخلافة الإسلامية ... بعد اتفاق تم بينه وبين عمر بن الخطاب، وأبي عبيدة الجراح.[١]

ويؤيد ما أوردناه أيضاً ما ذكره الأستاذ أحمد الشرباصي وقال:

لقد وقف عمر في المسجد يعرض كتاب أبي بكر وهو مغلق علىٰ القوم وقال:

هذا كتاب أبي بكر فقام أحد الحاضرين وقال له:

أتعلم ما فيه ياعمر؟ قال: لا.

قال: «ولّاك أبو بكر هذا العام، وولَّيته عام أوّل» فلم يتقاصر فرد من القوم أن يصرح بما في نفسه ... وانجلىٰ الأمر عن أن عمر تلىٰ كتاب: استخلافه من أبي بكر[٢].

---

(١) خلفاء محمد ص٨٧ ط بيروت .

(٢) أنظر: مجلة لواء الإسلام القاهرية ص٣٨٧، السنة ١٤ العدد ٦.

وقال إمامنا وسيِّدنا أميرُ المؤمنين علي عليه السلام ـ لما أخذوه لبيعة أبي بكر ـ:

«أنا عبد الله وأخو رسول الله، أنا أحقُّ بهذا الأمر منكم، لا أبايعكم وأنتم أولىٰ بالبيعة لي. فيقول عمر: لست متروكاً حتىٰ تبايع، فيقول علي:

إحلب ياعمر حلباً لك شطره، أشدد له اليوم أمره ليرده عليك غداً»[1].

فيظهر من كلام الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام لعمر:

إحلب ياعمر ... إلخ أن بين الخليفتين إتفاق سابق قد حصل حول تولية الخلافة واحداً بعد واحد.

ويقول الأستاذ عبدالفتاح عبدالمقصود : هل هو تآمر؟

لئن كان، فإنه إذن له جناحان ...

جناح جورهم، من ناحية، علىٰ ذلك الأجدر بالامرة .. يتمثَّل في سلوكهم نحو «علي» .. فإذا هو تآمر «سياسي» غاية الغايات منه احتياز السلطان، أو بالتعبير المكشوف العاري، إثرة دفعتهم إلىٰ اقتناص السلطان ..

وجناح جورهم، من ناحية علىٰ رسول الله .. يتمثَّل في سلوكهم نحو المفروض في اتقائهم خدش وفائهم له، عليه الصلاة والسلام .. فإذا هو تآمر «أدبي» أهون مظاهره وآثاره هذا السلطان ..

إلىٰ أن يقول:

إعتبار خلافة أبي بكر إنما قامت بمفهوم سياسي أو على أسس سياسية، لا بمفهوم ديني أو علىٰ أسس دينية ..

---

(١) أنظر: الإمامة والسياسة ١٢/١ ط مصر، شرح النهج لابن أبي الحديد ٥/٢ ط مصر الأولىٰ.

فان تصدىٰ إثنيهم[١] هذين لترشيح ثالثهم[٢] وكأنهما وكيلان عن المهاجرين فضلاً عن المسلمين وليسا كذلك ..

لهو أمر فيه ما فيه ..

كذلك فإن خلو ميدان «الانتخاب» خلواً مطلقاً من آل بيت الرسول ـ إن لم نقل الحرص علىٰ إخلائه منهم ـ ليس عسيراً أن يدخل في تبعة أبي بكر وعمر وأبي عبيدة قبل أن يسند حدوثه للظروف.

بل أنه ليجعل اختيار أبي بكر خليفة تعييناً ممن لا يملك حق التعيين، فلا شورىٰ ولا انتخاب ..

ولقد نسب إلىٰ عليّ في هذا المعنىٰ شعر يخاطب به أبا بكر، فيقول:

«فإن كنت بالشورىٰ ملكت أُمورهم فكيف بهذا والمشيرون غيب؟..»

وما أصدقه من قول، وما أليقه بمطابقة واقع الحال ..

فإذا غفر لهم هذا الذي ظهر من استئثارهم بالترشيح، فبالاختيار، فبالبيعة للفاضل الجدير وليس للأفضل الأجدر، لوقوع سلوكهم هذا في دائرة الفعل المبرر، أو الطموح المباح، أفلا يعتذر لبعض الأفهام.

لو رأت في وسيلتهم المستخفية التي أبلغتهم هدفهم دون إعلام آل بيت الرسول، نوعاً من التبييت أو الائتمار؟..

تبعاً لهذا، لا محل لعجب عاجب أن سدرت تلك الأفهام في ظنها إلىٰ طرف الجناح الثاني للجور: جناح التآمر «الأدبي» علىٰ الرسول من هؤلاء النفر الذين

---

(١) يقصد الأستاذ به إثنيهم هنا: أبو بكر وعمر.

(٢) يقصد الأستاذ به: أبو عبيدة بن الجراح.

تسامع الناس كافة، ونقل التاريخ، أنهم كانوا ـ من بين صحب محمد عليه الصلاة والسلام ـ أقرب إليه، وأحرىٰ بأن يمحضوه صدق الولاء في مماته كما في حياته سواء بسواء ..

طائفة غير قليلة من المسلمين[١]، كما نعلم تعتقد اعتقاداً جازماً غير مقلقل أن أبا بكر وعمر وابن الجراح قد عملوا علىٰ احتياز الخلافة لأولهم، ومحمد ما زال حياً لما يذهب إلىٰ ربه.

وهل من المعقول أن تجمع الروايات أو تكاد، علىٰ أن «معظم المهاجرين وجل الأنصار «كانوا لا يشكون عندما ذاع بالمدينة نبأ وفاة الرسول، في أن الأمر صائر لا محالة إلىٰ علي ثم يكون تيقن هؤلاء «المعظم والجل» وعدم شكهم مجرد هوىٰ خاص وليس صدىٰ لرأي فهموه أو تناقلوه عن النبي الكريم.

هذا عسير، وذاك عسير.

كلا الأمرين من وراء ظهر الرسول لاحتياز سلطانه يناقض تمام المناقضة طبيعة الوفاء في الخلائق النقية.

وما هنا مجال دفاع عن هؤلاء الصحاب[٢].

وقال ابن أبي الحديد: وروىٰ ابن عباس قال:

خرجت مع عمر إلىٰ الشام في إحدىٰ خرجاته فانفرد يوماً يسير علىٰ بعيره فأتبعته فقال لي يابن عباس: أشكو إليك ابن عمّك. سألته أن يخرج معي فلم يفعل، ولم أزل أراه واجداً، فيم تظن موجدته قلت: ياأمير المؤمنين إنّك لتعلم. قال: أظنّه لا

---

(١) يقصد الأستاذ بهذه الطائفة هي: الشيعة الإمامية . ـ المؤلف ـ

(٢) السقيفة والخلافة ص٢٤٨ ـ ٢٦٥.

يزال كئيباً لفوت الخلافة. قلت: هو ذاك. إنّه يزعم إنّ رسول الله «أراد الأمر له. فقال يابن عباس:

وأراد رسول الله «الأمر له فكان ماذا، إذا لم يرد الله تعالىٰ ذلك. إنّ رسول الله أراد ذلك، وأراد الله غيره، فنفذ مراد الله تعالىٰ، ولم ينفذ مراد رسوله ..» وقد روي معنىٰ هذا الخبر بغير هذا اللفظ وهو قوله: إنّ رسول الله ﷺ أراد أن يذكره للأمر في مرضه فصددته.[١]

ومن نصوص وصية النبي الصريحة بالإمامة لعلي:

عن محمد بن حميد الرازي ـ وقد وثّقه الأئمة: أحمد، والترمذي، ويحيىٰ، وابن جرير الطبري، والبغوي ـ:

عن أبي بريدة: «لكلّ نبيّ وصيّ، ووارث وإنّ وصيّي، ووارثي علي بن أبي طالب». ومثله بالمعنىٰ مروي عن سلمان الفارسي.

وقال عليه الصلاة والسلام لفاطمة:

«يافاطمة: أما ترضين أنّ الله عزّوجل إطّلع إلىٰ أهل الأرض فاختار اثنين أحدهما أبوك، والآخر بعلُك».

وعن ابن عباس أنّ الرسول قال لها:

«أما ترضين أنّي زوجتك أوّل المسلمين إسلاماً، وأعلمهم علماً، وانّك سيّدة نساء أُمتي كما سادت مريم نساء قومها، أما ترضين يافاطمة أنّ الله اطلع إلىٰ أهل الأرض فاختار رجلين أحدهما أباك، والآخر بعلك؟»[٢].

---

(١) شرح نهج البلاغة: ٣/١١٤ ط الحلبي مصر.

(٢) (الإمام جعفر الصادق ص٢٥٣ طبع المجلس الأعلىٰ للشئون الإسلامية بالقاهرة عام ١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م)

ثم قال الأستاذ: أنا لا استبعد حدوث الاتفاق علىٰ الخلافة بين أبي بكر وعمر في مرض الرسول[١] وأن الخلافة من حق الامام علي وأنها بهذا النحو انتزعت منه[٢] وإنه أحق بها منهما ومن كافة المسلمين كما ذكر ذلك في كتابه الجديد[٣] وقال:

ألفت كتاباً في موضوع «السقيفة» وسيتم وأنا أعرف أحقية الإمام علي في الخلافة من سلوكه، ونشأته، وأيام حياته ثم قال:

إني دعيت إلىٰ العراق لإلقاء محاضرات في كلية الفقه في النجف الأشرف وسوف أسافر إلىٰ العراق بعد عيد الفطر إن شاء الله. ثم قال:

إنني مع إيماني العميق بما ورد في فضل الإمام الحسين، وما صور جوانب طفولته من أحاديث، الكتابة عنه تكون مبتورة ما لم استخلص شخصيته من سلوكه وأعماله، في طفولته وصباه. لأن الطفل في إعتقادي ـ وكما يقول المثل ـ هو أبو الرجل.

ثم سألت الأستاذ عن رأيه في الفتوىٰ التي أصدرها الأستاذ الأكبر[٤] الشيخ

---

(١) صرح الأستاذ بهذا يوم زيارتي له في منزله بالأسكندرية وكان معي الأستاذ عبدالله الخنيزي مؤلف كتاب: «أبو طالب مؤمن قريش» والأستاذ عبدالعزيز سلام شاعر جمعية أهل البيت بالقاهرة وكان ذلك في يوم الجمعة ١٦ أغسطس عام ١٩٧٣م.

(٢) ويؤيد كلام الأستاذ هذا قول إمامنا وسيدنا أمير المؤمنين وسيد الوصيين علي بن أبي طالب عليه السلام: «فنظرت فإذا ليس لي معين إلّا أهل بيتي، فظننت بهم عن الموت، وأغضيت علىٰ القذىٰ، وشربت علىٰ الشجىٰ، وصبرت علىٰ أخذ الكظم، وعلىٰ أمر من طعم العلقم» شرح النهج لابن أبي الحديد ٦٢/١ الخطبة ٢٥ طبعة الأُولىٰ بمصر.

(٣) السقيفة والخلافة وهو كتاب فريد في بابه، نادر في موضوعه موفق في عرض آرائه يبين بالأدلّة العقلية أحقية الإمام علي عليه السلام بالخلافة.

(٤) عام ١٩٥٩م ونشرتها: دار التقريب بين المذاهب الإسلامية في مجلتها: (رسالة الإسلام) بالقاهرة في السنة ١١ في العدد ٣ ص٢٢٧ وتجد صورة الفتوىٰ الزنكو غرافية موقعة بتوقيع المرحوم الشيخ شلتوت ـ ص ٤٨ في هذا المجلد ضمن محاوراتنا مع فضيلته عام ١٩٥٨م.

محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر عند رئاسته للأزهر الشريف في جواز التعبد بمذهب الشيعة الإمامية فقال:

لا أرىٰ في المذاهب المعروفة في تعددها سوىٰ أنها الوسيلة لتفسير ما غمض علىٰ المسلمين من أحكام الاسلام، ومن هنا فمن حق مذهب الشيعة الإمامية أن يكون في نفس مستوىٰ مذاهب السنة فلا يغفل أمره، ولا حرج في رأيي علىٰ سنّي يأخذ بما فيه هو أولىٰ به من سواه إذا علمنا أن منبعه الأصلي هو الإمام علي بن أبي طالب أعلم الناس بدين الإسلام بعد الرسول ﷺ.

وفي رحلتي إلىٰ القاهرة عام ١٩٧٥م كنت قد صحبت معي كتاب «ثورة الحسين عليه السلام» مع كتاب: «دراسات في نهج البلاغة» أهداهما مؤلفهما سماحة العلامة الكبير الشيخ محمد مهدي شمس الدين[1] لسيادة الأستاذ الكبير عبدالفتاح حملتهما

---

(١) درس في النجف الأشرف ـ العراق، وتخرج علىٰ أكابر علمائها من أمثال آية الله الامام الحكيم، وآية الله الامام الخوئي، وآية الله الشيخ عباس الرميثي رحمه الله وكان من كبار فقهاء الشيعة الإمامية وكان يسكن في مدينة النجف الأشرف ـ العراق وهي محط رجال جهابذة العلماء منذ ألف عام والمركز الرئيسي الديني، والعلمي والثقافي للشيعة الإمامية. وقد أرخ وفاة آية الله الرميثي صاحب الفضيلة المرحوم الخطيب البارع الشيخ محمد علي اليعقوبي(*) النجفي شعراً (بالخلد ياعباس مثواكا) له حاشية: علىٰ العروة الوثقىٰ لآية الله الفقيه السيد محمد كاظم الطباطبائي اليزدي (مخطوطة) وله حاشية علىٰ (بلغة الراغبين في فقه آل يس).

وله أيضاً مجموعة كبيرة من الفتاوي مخطوطة وتحتوي علىٰ كثير من المسائل الفقهية المتنوعة شاهدتها في مكتبة الأخ الفاضل السيد طالب الرفاعي بالقاهرة.

(*) مؤلف كتاب «البابليات» في أربعة أجزاء وكتاب «الذخائر» مجموعة شعرية في مدح ورثاء أهل البيت عليهم السلام وله ديوان شعر كبير باسم: «ديوان اليعقوبي» ونقد كتاب: «شعراء الحلة» للأستاذ علي الخاقاني «المقصورة العلية في السيرة العلوية»: شعر «عنوان المصاب في مقتل الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام» «جهاد المغرب العربي» وله تحقيق مجموعة من الدواوين كالجعفريات، وديوان الحاج حسن القيم، والشيخ صالح الكواز الحلي والحاج عباس الملا =

معي لايصالها لسيادته حيث أنه رغب في كتابة موضوع عن الإمام الحسين عليه السلام كما أخبرني في رحلتي إلىٰ القاهرة عام ١٩٧٤م.

مواجهة بعض الصحابة وفيهم أبو بكر وعمر للرسول عند احتضاره ومن جدالهم بحضرته أُنشأت السقيفة

وقال الأستاذ الكاتب المصري صالح الورداني تحت عنوان: «بين المرض والوفاة»

روىٰ البخاري عن ابن عباس أنه قال: يوم الخميس .. وما يوم الخميس؟

اشتد برسول الله (صلى الله عليه وآله) وجعه: فقال: أئتوني أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً. فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي تنازع: فقالوا ما شأنه أهجر استفهموه. فذهبوا يردون عليه. فقال دعوني فالذي أنا فيه خير مما تدعوني إليه. وأوصاهم بثلاث. قال أخرجوا المشركين من جزيرة العرب. وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم. وسكت عن الثالثة أو قال فنسيتها ..

وفي رواية: لما حضر رسول الله (صلى الله عليه وآله) وفي البيت رجال: فقال النبي هلموا اكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده. فقال بعضهم أن رسول الله قد علبه الوجع وعندكم القرآن. حسبنا كتاب الله. فاختلف أهل البيت واختصموا. فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم

= علي البغدادي النجفي والشيخ عبدالحسين شكر والشيخ محمد حسين أبي المحاسن، والشيخ يعقوب الحاج جعفر النجفي الحلي وغيرها وله: القصيدة الأُولىٰ التي ألقيت سنة ١٣٨٠هـ في الحفل الكبير الذي أقيم في جامع الهندي في النجف الأشرف بمناسبة ميلاد الإمام الحسين ابن علي عليهما السلام. ـ المؤلف ـ

كتاباً لا تضلوا بعده. ومنهم من يقول غير ذلك. فلما أكثروا اللغو والاختلاف. قال رسول الله: قوموا.

قال ابن عباس: إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب لاختلافهم ولغطهم ..[١].

وفي رواية ثالثة عن ابن عباس: لما اشتد بالنبي وجعه قال: أئتوني بكتاب أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده. قال عمر:

إن النبي غلبه الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا. فاختلفوا وكثر اللغط. قال: قوموا عني ولا ينبغي عندي التنازع. فخرج ابن عباس يقول: أن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله وبين كتابه ..[٢].

وقال القرطبي وغيره:

ائتوني أمر وكان حق المأمور أن يبادر للامتثال. لكن ظهر لعمر مع طائفة أنه ليس علىٰ الوجوب وأنه من باب الارشاد إلىٰ الأصلح فكرهوا أن يكلفوه من ذلك ما يشق عليه في تلك الحالة مع استحضارهم قول الله تعالىٰ (ما فرطنا في الكتاب من شيء) وقوله: «تبياناً لكل شيء) ...

أمامنا بعض النتائج التي من الممكن أن تقودنا إلىٰ حل بعض النقاط الغامضة المتعلقة بوصية الرسول فرواية ابن عباس المتعلقة بطلب الرسول كتابة كتاب تهتدي به الأُمة بعد وفاته التزم أمامها أهل السنة بساستهم التبريرية المعتادة لذلك السلوك وتلك المواقف المتناقضة مع روح الإسلام ومع العقل التي سلكها الصحابة وفي

---

(١) البخاري كتاب العلم وانظر كتاب المرضىٰ. وانظر مسلم كتاب الوصية ومسند أحمد: ٣٥٥/١.

(٢) المراجع السابقة.

مقدمتهم عمر أمام نبيهم مما هو واضح من خلال أقوالهم التي عرضناها والتي ترتكز في صميمها علىٰ هدم أية محاولة لتفسير النص تفسيراً يمس الصحابة ولو بشيء من النقد حتىٰ لا تهتز صورتهم في أعين الناس فيفقدوا قدوتهم وتضيع مثاليتهم حتىٰ لو أدّىٰ ذلك إلىٰ الجام العقل وتكبيله. فالعقل لا يمثل أهمية كبيرة عندهم ولو كانوا يحترمونه ما اخترعوا كل تلك القواعد التي تزجره عن الخوض في خلافات الصحابة أو في النصوص المنسوبة للرسول الخاصة بطاعة الحكام أو تلك المتناقضة مع القرآن والتي هي صحيحة بطرقهم ..[١].

وقد نقل ابن حجر أن المقصود بالكتاب في حديث ابن عباس هو تعيين الخليفة[٢].

وقال عياض: معنىٰ كلمة هجر التي ذكرها عمر: أفحش. يقال هجر الرجل إذا هذىٰ. وأهجر إذا أفحش ..[٣].

إذا كان معنىٰ كلمة هجر بهذه الصورة فهل يحق لصحابي أن يقولها لنبيه ..؟

يقول ابن حجر: وقوع ذلك عن النبي (ﷺ) مستحيل لأنه معصوم في صحته ومرضه لقوله تعالى (وما ينطق عن الهوىٰ ..)[٤].

فهل كان عمر يجهل أن الرسول معصوماً ..؟

وليت أهل السنّة يسيرون في تأويل مواقف الصحابة علىٰ أساس القرآن كما

---

(١) انظر لنا: العقل المسلم. وانظر: العواصم من القواصم.

(٢) فتح البارى ٢٠٦/١٣.

(٣) المرجع السابق .. الرّضوي: وقد قال ﷺ كما ورد في الحديث القدسي من آذىٰ لي ولياً فقد استحلّ محاربتي. كنز العمال: ٢٣٠/١ رقم الحديث ١١٥٧ مسند الإمام أحمد بن حنبل: ٢٥٦/٦.

(٤) المرجع السابق.

فعل ابن حجر في مواجهة موقف عمر من الرسول .. لو فعلوا ذلك لكانوا قد أغلقوا الباب في وجه السياسة إلىٰ الأبد.

فقد استثمرت السياسة مواقف الصحابة أفضل استثمار. واشتقت من أحداث السقيفة ومواقف عمر وعثمان ما بنيت علىٰ أساسه قواعد العلاقة بين الحاكم والمحكوم..

إلّا أن هذا الاستدلال الذي بناه ابن حجر علىٰ الآية يعد من فلتاته. فقد تابع أهل السنة في مواقفهم التي تبرر أفعال الصحابة وممارستهم علىٰ أساس السياسة وعلىٰ أساس كونهم عدول مجتهدون ..[١].

والحق أن موقف عمر كان رزية كبيرة تسببت في تعويق مسيرة الإسلام وضياع الأُمة وشتاتها بين الحكام والفقهاء وأهل الأهواء .. وهو فعل يضاف إلىٰ سيئات الرجل وليس محمدة له كما يحاول فقهاء التبرير تصوير ذلك.

والعقل لا يقبل أن يحمل مثل هذا السلوك من قبل عمر علىٰ محمل الخير. أي خير في معارضة نبي؟

وإذا اعتبرناه مجتهداً فهل يحق له الاجتهاد علىٰ أمر رسول الله ..؟

وقول عمر حسبنا كتاب الله قول مغرض. فهو لم يكن من الحافظين لكتاب الله المسلمين بأحكامه وان كان مخترعو الأحاديث وفقهاء التبرير قد حاولوا أن يضفوا عليه صفة الفقيه المجتهد.

ويدل علىٰ ذلك موقفه بعد وفاة الرسول (ﷺ) حين ادعىٰ عدم موته وهدد القائلين بموته وهو موقف لا ينمّ عن علمه بطبيعة الرسالة ودور الرسول. ولم يتخذ

---

(١) انظر : العواصم وكتب العقائد. ويعتبر أهل السنة عدالة الصحابة من العقائد ..

هذا الموقف أحد سواه حتىٰ جاء أبو بكر ففقهه بالآية. فقال: كأني أسمعها أول مرة..[١].

إنّ موقف عمر ومن حالفه إنما يشير إلىٰ أن هناك جبهة من الصحابة كانت ضد كتابة الوصية وموقف هذه الجبهة إنما ينبع من يقينها أن هذه الوصية ليست في صالحها. إذ لا يعقل أن ترفض أُمة وصية نبيها في احتضاره وهي تعلم أنه خاتم الرسل. فإن عدم وجود رسل من بعده يجعل الحاجة لهذه الوصية أشد وأكثر مصيرية[٢].

وقال الأستاذ أحمد حسين يعقوب المحامي تحت عنوان:

أسوء وداع لأعظم إمام عرفته البشرية

لم يصدف طوال التاريخ البشري أن يدعو ولّي الأمر سواء كان خليفة، أو ملكاً وهو مريض بالقسوة، والجلافة التي عومل بها رسول الله.

ولم يصدف أن اعترض المسلمون خليفة إذا أراد أن يكتب توجيهاته النهائية، أو يستخلف من بعده بل علىٰ العكس.

قال ابن خلدون في مقدمته:

إنّ الخليفة ينظر للناس حال حياته ويتبع ذلك أن ينظر لهم بعد وفاته، ويقيم لهم من يتولّىٰ أُمورهم[٣].

---

(١) انظر المحطة الثالثة.

(٢) السيف والسياسة: ص٢٥ ـ ٢٩.

(٣) مقدمة ابن خلدون: ص١٧٧، وكتابنا: الخطط السياسية ص٣٨٢.

لقد مرض أبو بكر مرضاً شديداً قبل أن يموت، وقبل وفاته بقليل دعىٰ عثمان ليكتب له توجيهاته النهائية، وأصغىٰ المسلمون لأبي بكر ونفّذوا توجيهاته النهائية بدقة، وعاملوه بكلّ الاحترام، والتوقير، ولم يقل أحد منهم:

إنّ أبا بكر قد هجر، ولا قالوا:

حسبنا كتاب الله[١].

وعندما كتب أبو بكر توجيهاته النهائية كان عمر يقول:

أيّها الناس: إسمعوا، وأطيعوا قول خليفة رسول الله ...[٢].

مقارنة بين موقف عمر وحزبه من أبي بكر وموقفهم من رسول الله!!

فهل لأبي بكر قيمة وقداسة عند عمر وحزبه أكثر من قيمة الرسول وقداسته!!!

أجب كما يحلو لك فإنّه الواقع المرّ.

ثم أُنظر إلىٰ موقف المسلمين عند طعن عمر، وأراد أن يكتب توجيهاته النهائية وقد اشتدّ به المرض أكثر ممّا اشتد برسول الله[٣].

ومع هذا كتب عمر توجيهاته، وعهد للستة نظرياً، وعهد لعثمان عملياً، وأمر بضرب عنق من يخالف تعليماته النهائية[٤].

وصارت توجيهات أبي بكر وعمر شرعاً سياسياً نافذاً لم يقل أحد إنّ عمر قد

---

(١) راجع: تاريخ الطبري: ٤٢٩/٣، وسيرة عمر لابن الجوزي ص٣٧ وتاريخ ابن خلدون: ٨٥/٢ وكتابنا: النظام السياسي ص١٩٥.

(٢) راجع: تاريخ الطبري: ١٣٨/١.

(٣) راجع الإمامة والسياسة لابن قتيبة: ٢١/١ ـ ٢٢ والطبقات لابن سعد: ٣٦٤/٢ وكتابنا: الخطط السياسية ص٣٦٧ ـ ٣٦٨.

(٤) راجع: الطبقات لابن سعد: ٢٤٧/٣ وأنساب الأشراف: ١٨/٥ وتاريخ الطبري: ٣٣/٥.

هجر!! ولم يقل أحد: حسبنا كتاب الله.

إنما عومل عمر بكلّ التقديس والاحترام ونقلت توجيهاته النهائية حرفياً كأنها كتاب منزل من عند الله وأكثر.

فهل لأبي بكر وعمر قداسة عند المسلمين أكثر من رسول الله، وبأيّ كتاب قد أنزل بأنهما أولىٰ بالاحترام والطاعة من رسول الله؟!!

أجب كما يحلو فانّك لن تغير الحقيقة المرّة!![1].

وقال الدكتور محمد التيجاني السماوي:

وعلىٰ سبيل المثال لا الحصر، فإنّنا نسمع الكثير عن عدل عمر الذي سارت به الركبان حتىٰ قيل: «عدلت فنمت» وقيل: دفن عمر واقفاً لئلّا يموت العدل معه وفي عدل عمر حدّث ولا حرج، ولكن التاريخ الصحيح يحدثنا بأنّ عمر حين فرض العطاء في سنة عشرين للهجرة لم يتوخ سُنّة رسول الله ولم يتقيّد بها، فقد ساوىٰ النبي ﷺ بين جميع المسلمين في العطاء فلم يفضّل أحداً علىٰ أحد، واتبعه في ذلك أبو بكر مدّة خلافته، ولكنّ عمر بن الخطاب اخترع طريقة جديدة وفضّل السابقين علىٰ غيرهم.

وفضّل المهاجرين من قريش علىٰ غيرهم من المهاجرين.

وفضّل المهاجرين كافة علىٰ الأنصار كافة.

وفضّل العرب علىٰ سائر العجم.

وفضّل الصريح علىٰ المولىٰ[2].

---

(١) الوجيز في الإمامة والولاية ص ١٧٠ ـ ١٧١ (مخطوط).

(٢) شرح ابن أبي الحديد ١١١/٨.

وفضّل مضر علىٰ ربيعة، ففرض لمضر ثلاثمائة ولربيعة مائتين[١].

وفضّل الأوس علىٰ الخزرج[٢].

فأين هذا التفضيل من العدل ياأُولي الألباب.

ويسمع عن علم عمر بن الخطاب الكثير الذي لا حصر له حتىٰ قيل أنّه أعلم الصحابة، وقيل إنه وافق ربّه في كثير من آرائه التي ينزل القرآن بتأييدها في العديد من الآيات التي يختلف فيها عمر والنبي.

ولكنّ الصحيح من التاريخ يدلّنا علىٰ أنّ عمر لم يوافق القرآن حتىٰ بعد نزوله، عندما سأله أحد الصحابة أيام خلافته فقال:

ياأمير المؤمنين إني أجنبت فلم أجد الماء فقال له عمر: لا تصلّ، واضطر عمّار بن ياسر أن يذكره بالتيمّم ولكن عمر لم يقنع بذلك وقال لعمّار: إنّا نحملّك ما تحملّت[٣].

فأين علم عمر من آية التيمّم المنزلة في كتاب الله وأين علمه من سنّة النبي الذي علّمهم كيفية التيمّم كما علّمهم الوضوء: وعمر نفسه يعترف بالعديد من القضايا بأنّه ليس بعالم، بل بأنّ كلّ الناس أفقه منه حتىٰ ربّات الحجال وبقوله عدّة مرّات لولا علي لهلك عمر.

ولقد أدركه الأجل ومات ولم يعرف حكم الكلالة التي حكم فيها بأحكام متعدّدة ومختلفة كما يشهد بذلك التاريخ.

فأين هذا العلم ياأُولي الأبصار؟

---

(١) تاريخ اليعقوبي ٢/١٠٦.

(٢) فتوح البلدان ص٤٣٧.

(٣) تاريخ اليعقوبي: ٢/١٠٦.

كذلك نسمع عن بطولة عمر، وشجاعته، وقوّته الشيء الكثير حتىٰ قيل أنّ قريش خافت عندما أسلم عمر، وقويت شوكة المسلمين بإسلامه.

وقيل: إنّ الله أعزّ الإسلام بعمر بن الخطاب.

وقيل: بأن رسول الله لم يجهر بدعوته إلّا بعد إسلام عمر.

ولكنّ التاريخ الثابت الصحيح، لا يوقفنا علىٰ شيء من هذه البطولة والشجاعة، ولا يعرّف التاريخ رجلاً واحداً من المشاهير، أو حتىٰ من العاديّين الذين قتلهم عمر بن الخطاب في مبارزة، أو في معركة كبدر، وأُحد، والخندق وغيرها بل العكس هو الصحيح.

فالتاريخ يحدثنا أنّه هرب مع الهاربين في معركة أُحد وكذلك هرب يوم حنين، وبعثه رسول الله لفتح مدينة خيبر فرجع مهزوماً، وحتّىٰ السرايا التي شارك فيها كان تابعاً غير متبوع، وآخرها سرية أُسامة التي كان فيها مأموراً تحت قيادة الشاب أُسامة بن زيد.

فأين دعوىٰ البطولات والشجاعة من هذه الحقايق ... ياأُولي العقول؟

ونسمع عن تقوىٰ عمر بن الخطاب ومخافته وبكائه من خشية الله الشيء الكثير، حتىٰ قيل: أنّه كان يخاف أن يحاسبه الله لو عثرت بغلة في العراق لأنّه لم يعبِّد لها الطريق.

ولكنّ التاريخ الثابت الصحيح يحدثنا أنّه كان فظّاً غليظاً لا يتورّع ولا يخاف فيضرب من يسأله عن آية من كتاب الله حتىٰ يدميه بدون ذنب اقترفه، بل وتسقط المرأة حملها لمجرّد رؤيته هيبة ومخافة منه.

ولماذا لم يتورّع مخافة من الله عندما سلّ سيفه وهدّد كل من يقول: بأنّ محمّداً قد مات، وأقسم بالله أنّه لم يمت، وإنّما ذهب يناجي ربّه كما فعل موسىٰ بن عمران

وتوعّد من يقول بموته بضرب عنقه[١].

ولماذا لم يتورّع، ولم يخش الله سبحانه في تهديد حرق بيت فاطمة الزهراء بالنار إن لم يخرج المتخلّفون فيها للبيعة[٢]. وقيل له: إنّ فيها فاطمة فقال: وإن؛ وتجرّأ على كتاب الله، وسنّة رسوله فحكم في خلافته بأحكام تخالف النصوص القرآنية والسنّة النبوية الشريفة.

فأين هذا الورع والتقوىٰ من هذه الحقائق المرّة المؤلمة ياعباد الله الصالحين؟

وإنما أخذت من هذا الصحابي الكبير الشهير كمثل واختصرت كثيراً لعدم الإطالة فلو شئت الدخول في التفاصيل لملأت كتباً عديدة، ولكن كما قلت:

إنما أذكر هذه الموارد علىٰ سبيل المثال لا الحصر.

والذي ذكرته هو نزر يسير يعطينا دلالة واضحة علىٰ نفسيّات الصحابة وموقف العلماء من أهل السنّة المتناقض، فبينما يمنعون علىٰ الناس فقدهم والشك فيهم، يروون في كتبهم ما يبعث علىٰ الشك والطعن فيهم.

وليت علماء السنّة والجماعة لم يذكروا مثل هذه الأشياء الصريحة التي تمسّ كرامة الصحابة، وتخدش في عدالتهم إذن لأراحونا من عناء الإرتباك ...

ولعمري إنّه الحق الذي لا مفرّ منه لو يتحرّر الإنسان عن تعصّبه الأعمىٰ، وكبريائه وينصاع للدليل الواضح[٣].

وقال الكاتب المصري الأستاذ صالح الورداني: عن جيش أسامة .

---

(١) تاريخ الطبري وتاريخ ابن الأثير.

(٢) الإمامة والسياسة.

(٣) ثم اهتديت ص٩٤ ـ ٩٧

كثرت الروايات التي تتحدث عن جيش أُسامة في كتب السنن وكتب التاريخ. إلّا ان هذه الروايات علىٰ كثرتها لم تكشف لنا السر وراء إصرار الرسول (ﷺ) علىٰ بعث هذا الجيش إلىٰ الخارج في مثل تلك الظروف التي كان يعيشها المجتمع المدني آنذاك وهو يترقب وفاة الرسول ما بين ساعة وأُخرىٰ ..

لقد كان الرسول كثيراً ما يردد وهو علىٰ فراش المرض: أنفذوا بعث أسـامة. أنفذوا بعث أسامة ..[١].

ان إصرار الرسول علىٰ ضرورة تحقيق هذا الأمر يكشف لنا عدة حقائق:

الأولىٰ: ان هناك قوىٰ تقف في طريق تحرك هذا الجيش ..

الثانية: إن تحرك هذا الجيش له أهميته القصوىٰ بالنسبة لحركة الدعوة ..

الثالثة: إنَّ الرسول كان يتعجل خروجه ..

الرابعة: ما هي حكمة تولية فتىٰ صغير علىٰ كبار الصحابة في بعثه عسكرية هامة كهذه؟

يروي البخاري:

إستعمل النبي أسامة فقالوا فيه ..

فقال النبيﷺ قد بلغني أنكم قلتم في أسامة وأنه أحب الناس إلي ..

لماذا يقول الصحابة في أسامة. وماذا يقولون فيه ..؟

هذا ما لم تخبرنا الرواية. إلّا ان هناك رواية أُخرىٰ أكثر تفصيلاً ..

عن ابن عمر قال ان رسول اللهﷺ بعث بعثاً وأمر عليهم أسامة بن زيد فطعن الناس في إمارته. فقام رسول الله فقال: ان تطعنوا في إمارته فقد كنتم تـطعنون في

---

(١) انظر طبقات ابن سعد: ٣/٤.

إمارة أبيه من قبل. وأيم الله ان كان لخليقاً بالامارة وان كان لمن أحب الناس إليّ. وان هذا ـ أُسامة ـ لمن أحب الناس إليّ بعده ..[١].

والرواية الثانية تجلي لنا الموقف بصورة أكثر وضوحاً وهو ان هناك طعناً في أسامة ورفضاً لإمارته. وان هذا الموقف كان قد اتخذ مسبقاً من إمارة أبيه في غزوة مؤتة التي استشهد فيها ..

والسؤال الذي يفرض نفسه هنا: أليس الطعن في إمارة أسامة يعد طعناً في أمر الرسول الذي عينه ..؟

وهل هذا الموقف كان يتركز في أسامة بشخصه أم في أهداف البعثة؟ ان الأمر علىٰ ما يبدو يتجاوز المسألة الشخصية ويشير إلىٰ أن هناك قضية أُخرىٰ أكبر من أسامة ومن بعثته.

وكعادة الروايات التي تروىٰ في كتب السنن خاصة الصحيحين وتتعلق بمواقف الصحابة وتجاوزاتهم. فإنها تكون مبتورة المعنىٰ أو لا تسمىٰ الشخص أو لا تفصل الحدث ..

والهدف من وراء ذلك هو محاولة التمويه علىٰ الحقيقة وعدم إثارة الشبهات حول شخصيات معينة حتىٰ لا تهتز في أعين المسلمين .. وهو أمر يعود أولاً وأخيراً إلىٰ أمانة الراوي.

انظر حديث عائشة: خرج رسول اللهﷺ في مرضه وهو مستند علىٰ رجلين أحدهما العباس ورجل آخر. وكان الرجل الآخر الذي لم تسمه عائشة هو علي..[٢].

---

(١) البخاري باب بعث أسامة.

(٢) البخاري، كتاب المغازي، باب مرض النبي ووفاته، وانظر مسلم ..

وانظر حديث أبو هريرة: حفظت وعاءين عن رسول اللهﷺ وعاء بثثته. اما الآخر فلو بثثته لقطع هذا الحلقوم ..[١].

وانظر حديث ابن عباس: يوم الخميس وما يوم الخميس: اشتد برسول اللهﷺ وجعه. فقال ائتوني أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً. فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي تنازع. فقالوا ما شأنه أهجر. فذهبوا يردون عليه. فقال دعوني فالذي أنا فيه خير مما تدعوني إليه وأوصاهم بثلاث. قال: أخرجوا المشركين من جزيرة العرب. وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم. وسكت عن الثالثة أو قال فنسيتها ..

فالبخاري هنا لم يخبرنا من الذي قال عن الرسول: ما شأنه أهجر. وهي طعن في الرسول وإتهامه بالتخريف والهلوسة .. ثم أنه لم يخبرنا عن الثالثة هل سكت عنها ابن عباس أم سكت عنها هو، وهو علىٰ ما يبدو من الرواية متأرجح بين أن يكون ابن عباس سكت عنها أو نسيها هو. كما فاته ان يذكر ان الذي طعن في الرسول وهو علىٰ فراش المرض هو عمر بن الخطاب ..

ومثل هذا الأمر ينطبق علىٰ الروايات المتعلقة بجيش أسامة فقد ذكرت رواية البخاري: استعمل النبي أسامة فقالوا فيه ..

وفي الرواية الثانية فطعن الناس في إمارته ..

ولم يخبرنا البخاري من الذين قالوا في أسامة ومن الذين طعنوا في إمارته من الصحابة ..؟ إن مثل هذا الأمر يطابق النهي عن الخوض في خلافات الصحابة واعتبار ذلك من المحرمات ومن أُصول العقيدة كما تنص علىٰ ذلك كتب العقائد ..[٢].

---

(١) البخاري، كتاب العلم.

(٢) انظر العقيدة الطحاوية والواسطية والعواصم من القواصم. وانظر لنا عقائد السنّة وعقائد الشيعة باب الرجال.

فكلا الأمرين الهدف منهما التغطية علىٰ أحداث التاريخ التي تتعلق بالصحابة حتىٰ لا تهتز صورتهم في أعين المسلمين وتفقد الثقة فيهم وتكون النتيجة هي خروج المسلمين عن خط أهل السنة وخط الحكام علىٰ ما سوف نبين.

ومن المعروف أن جيش أسامة كان فيه كبار الصحابة وعلىٰ رأسهم أبي بكر وعمر عدا الإمام علي الذي أبقاه الرسول ﷺ إلىٰ جواره ..

وهنا تتضح لنا معالم جديدة حول هذا الحدث.

ماذا كان يهدف الرسول من وراء تأمير فتىٰ كأسامة علىٰ أبي بكر وعمر وكبار الصحابة ثم يصر علىٰ ضرورة خروجهم من المدينة في أسرع وقت. وهو الذي علىٰ فراش الموت. ومن الممكن أن يتوفاه الله في أية لحظة فلا يكون إلىٰ جواره في المدينة أحد من الصحابة لعل هذا الأمر أثار الريب في نفوس الصحابة وجعلهم يتلكأون في الخروج محتجين بصغر سن أسامة.

ولعل جواب الرسول ﷺ: أن تطعنوا في إمارته فقد كنتم تطعنون في إمارة أبيه من قبل يشير إلىٰ شكه في موقفهم مذكراً لهم أن هذا الموقف اتخذتموه من قبل من أبيه زيد ولم يكن زيد صغير السن ..؟

إذن هؤلاء القوم كانوا يضمرون في نفوسهم أمراً ويتحججون بحجج واهية كي لا يخرجوا من المدينة. ولكن لماذا يريدون البقاء في المدينة..؟

ان الجواب علىٰ هذا السؤال تكشفه لنا الرواية التي ذكرناها آنفاً وهي رواية يوم الخميس حين طلب الرسول ﷺ أن يكتب لهم كتاباً لا يضلوا بعده. فهاجوا وماجوا وطعن بعضهم في الرسول حتىٰ يفوتوا عليه كتابة هذا الكتاب. فهذا الحدث قد كشف لهذه الطائفة التي يتزعمها عمر علىٰ ما يبدو وعلىٰ ما سوف نبين أن الرسول يضمر شيئاً يتعلق بالأمر من بعده. فمن ثم هم لا يريدون أن يفوتهم هذا الأمر.

ومما يوكد هذا الظن أن الرسولﷺ قد كرر هذا الموقف في غزوة تبوك مع الامام علي وصرّح أمام الصحابة بمقالة فيه أثارت الريب في نفوسهم ..

يروي البخاري أن رسول الله ﷺ خرج إلىٰ تبوك واستخلف علياً. فقال: أتخلفني في الصبيان والنساء؟ قال: ألا ترضىٰ أن تكون مني بمنزلة هارون من موسىٰ، إلّا أنه ليس نبي بعدي ..[١].

ولعل الصحابة تذكروا هذا النص حين أمرهم بالخروج في بعث أسامة وأدركوا أن الأمر يحمل أبعاداً أُخرىٰ تتعدىٰ مسألة الخروج خاصة بعد أن رأوا الرسول قد استبقىٰ علياً مع إصراره علىٰ خروجهم من المدينة.

ان بعث أسامة يكشف أمامنا قضية هامة وهي قضية التفضيل. تفضيل الصحابة علىٰ بعضهم. وتفضيل أبي بكر وعمر علىٰ الصحابة بل علىٰ الأُمة. فإن هذا التفضيل لو كان حقيقة ما جعل رسول الله أسامة أميراً علىٰ أبي بكر وعمر وما استبقىٰ علياً .. كما يكشف لنا من جهة أُخرىٰ أنه لو كان الرسول قد نص علىٰ استخلاف أبي بكر كما يقال ما وضعه علىٰ مقدمة الجيش بينما هو علىٰ فرش المرض الذي توفىٰ فيه[٢].

يقول ابن حجر: كان تجهيز أسامة قبل موت الرسول بيومين فندب الناس لغزو الروم في آخر صفر. ودعا أسامة فقال: سر إلىٰ موضع مقتل أبيك فأوطئهم الخيل فقد وليتك هذا الجيش .. فعقد الرسول لأسامة لواء بيده. وكان ممن انتدب مع أسامة كبار المهاجرين والأنصار فيهم أبو بكر وعمر وأبي عبيدة وسعد وسعيد وقتادة بن النعمان وسلمة بن أسلم ثم اشتد علىٰ الرسول وجعه: فقال انفذوا بعث أسامة. فتكلم

---

(١) البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب علي.

(٢) ليست هذه المرة الأُولىٰ التي وضع فيها أبو بكر وعمر في هذا الموضع فقد سبق ان وضعهما الرسول ﷺ تحت إمرة عمرو بن العاص في غزوة ذات السلاسل. انظر البخاري. باب مناقب أبو بكر وشرح الرواية في فتح الباري ج٧.

في ذلك قوم منهم عياش بن أبي ربيعة المخزومي. فجهزه أبو بكر بعد أن استخلف..[١].

وقد أنكر ابن تيمية أن يكون أبو بكر وعمر كانا في بعث أسامة. لكن ابن حجر ردّ عليه وأورد عدد من الروايات التي تبطل قوله ..[٢].

وهنا يطرح أمامنا السؤال التالي: لماذا يحاول ابن تيمية نفي وجود أبو بكر وعمر في بعث أسامة ..؟.

أليس وجودهما يعد امتثالاً لأمر الرسول وهو شرف لهما ..؟.

والطريف في هذا الأمر هو تجهيز أبو بكر للجيش بعد وفاة الرسول وبعثه إلىٰ الروم .. يقول ابن حجر: ولما جهزه أبو بكر بعد أن استخلف سأله ـ أي أسامة ـ أن يأذن لعمر بالاقامة ـ في المدينة ـ فأذن .. تأمل ..[٣].

لماذا عمل أبو بكر علىٰ استثناء عمر من جيش أسامة ..؟.

لقد جهز أبو بكر الجيش امتثالاً لأمر الرسول حيث أنه قد رفع شعاراً مفاده إنما أنا متبع ولست بمبتدع .. وعمد إلىٰ تقليد الرسول في كل مواقفه وممارساته .. فإذا كان هو كذلك فلماذا عمل علىٰ استثناء عمر. أليس ذلك مخالفة لسنّة الرسول وأمره. وهو قد استثنىٰ نفسه بحكم تسلمه الخلافة فبأي حجة استثنىٰ عمر ؟؟.

هل يمكن أن نتهم أبو بكر بالسطحية في فهم النصوص إذ أن الغرض من بعث أسامة قد انتفىٰ بوفاة الرسول واستخلافه. بينما هو يصر علىٰ خروجه ويستثنىٰ منه

---

(١) فتح الباري ج١٥٢/٨ كتاب المغازي باب ٨٧.

(٢) المرجع السابق.

(٣) انظر منهاج السنة وهو رد علىٰ كتاب العلامة الحلي منهاج الكرامة في إثبات الولاية لآل البيت .. ط بيروت.

عمر. أم أن أبا بكر يحاول أن يموه علىٰ الهدف الحقيقي من بعثة أسامة؟

ولنترك القوم مع جيش أسامة علىٰ أبواب المدينة ينتظرون ويراقبون من بعد تطورات مرض الرسولﷺ وهم بموقفهم هذا قد تحايلوا علىٰ أمر الرسول: فلا هم نفذوا أمره ولا هم ظاهرون أمامه. وبدا وكأنهم يوهمون الرسول أنهم خرجوا ..

هل مثل هذا السلوك يصح من إناس تخرجوا من مدرسة الرسول..؟[1].

وقال الدكتور أحمد عزّ الدين المصري:

إن السلوك الذي سلكته القدوة في السقيفة من تجاهل لرأي الناس لأنّهم رعاع، وغوغاء كما وصفهم بذلك عبدالرحمن بن عوف، وعدم اعتبار رأيهم، والاكتفاء برأي النخبة في حسم القضايا المصيريّة، وعدم إعطاء كل فرد حقّه في التعبير عن رأيه بحرّية.

كلّ هذا ورثناه، وتشرّبته أنسجة مجتمعاتنا. سداها، ولحمتها، وانسكب في أصلابنا جيلاً بعد جيل، فإذا بكلّ أُمورنا تقرّرها طغمات تدير أنظمة، أو نخبات تقود أحزاباً، ومنظمات، دون أخذ بما يجيش في نفوس القاعدة العريضة التي يقوم عليها بناء المجتمع.

إنّ ما حدث في السقيفة ـ إذا نظرنا بعين الخائضين في السياسة، وأردنا تقديمه إلىٰ الناس في القرن العشرين ـ لا يمكن اعتباره إجراءً سليماً يتفّق ومبادئ الإسلام السياسية لأنّه لم يعط صوتاً لكل مواطن بل أعطىٰ صوتاً لكلّ قبيلة حضرت، دون معاملة بقيّة القبائل.

والقوىٰ السياسية الأُخرىٰ بنفس المعاملة، ومن ثم تجاهل القطاع الأعرض من الشعب وحرمهم حقّهم في المشاركة في اتخاذ القرار، واختيار القادة.

---

(١) فتح الباري ج٨/باب ٨٧ كتاب المغازي ..

إننا إذا أخذنا بشروط الأهليّة التي ذكرها كلّ من أبي بكر وعمر (رض) لمن ينبغي أن يكون في منصب القيادة بعد رسول الله عليه وآله الصلاة والسلام. وجدنا أنّها لم تكن تنطبق علىٰ أي منها قدر انطباقها علىٰ آل البيت.

فلقد قال أبو بكر (رض):

(وإنّ العرب لا تعرف هذا الأمر إلّا لحيّ من قريش وهم أوسط داراً ونسباً[١].

وقال أوّل من عبد الله في الأرض هم أولياؤه وعشيرته[٢].

وقال عمر (رض):

العرب لا تمتنع أن تولّي أمرها من كانت النبوة فيهم، وولي أُمورهم منهم، ولنا بذلك علىٰ من أبىٰ الحجة الظاهرة، والسلطان المبين.

من ذا ينازعنا سلطان محمد، وإمارته ونحن أولياؤه وعشيرته إلّا مُدل بباطل، أو متجانف للإثم، أو متورط في هلكة[٣].

فإن كانت هذه شروط الأهليّة كان الأولىٰ بالقيادة محمد وآل بيته عليه وعليهم الصلاة والسلام إذ لم يكن في العرب أوسط منهم داراً، ونسباً، وكانوا هم أولياؤه وعشيرته، وفيهم القيادة، وبيتهم مهبط الوحي، ومحفّ الملائكة.

ثم إنّ مقالة عمر (رض) بذاتها تثبت أنّ من نازع من هم بهذه المواصفات منصب القيادة فهو مدل بباطل، ومتجانف لإثم، ومتورِّط في هلكة.

أفلا ندرك ما في هذه العبارة من معان؟

إنّ مرشح الأنصار لم يكن بالشخصيّة التي يجمع عليها المسلمون آنذاك، كما لم

---

(١) الطبري: ٤٤٦/٢، ابن هشام: السيرة النبوية: ٣٣٩/٤.

(٢) الطبري: نفس الموضع.

(٣) المصدر نفسه: ٤٥٧/٢.

تكن شروط الأهلية متوفّرة في مرّشح المهاجرين رغم ادّعائهم هذه الصفات لأنفسهم ومع ذلك حسم الأمر في غياب الحزب الذي لو أعطىٰ رئيسه الفرصة لترشيح نفسه ما نازعه أحد وهو: علي بن أبي طالب عليه سلام الله. كما صرّح بهذا الصحابي الجليل المنذر بن الأرقم ...[١].

وعلىٰ هذا فيكون الإمام من آل البيت ـ وفق نظرية ابن خلدون ـ أمر تقتضيه السياسة، والعمران التي ذكرها.

بل إن الإمام في هذه الحالة يكون أكفأ وأقدر مما يجعل الدولة أرسخ، وأقوىٰ.

لكنّ الرجل قدّم نظرية ثم حاد عن الحق وهو يطيقها.

هكذا حسمت القيادة في غياب الأصلح ممّا أسفر عن شرخ كيان الأُمّة شرخاً عانت منه الويلات علىٰ مدىٰ القرون الأربعة عشر الماضية، ولا زالت.

لأنّ عامة المهاجرين، وجلّ الأنصار ما كانوا يشكّون أنّ علياً هو صاحب الأمر بعد رسول الله ﷺ[٢].

وفي رحلتي الى القاهرة عام ١٩٧٤م كنت قد صحبت معى كتاب «فدك[٣]» تأليف صاحب السماحة آية الله المغفور له السيد محمد حسن القزويني مؤلف كتاب «الإمامة الكبرىٰ»[٤] وكنت قد طلبت قبل عام ١٩٧٤م من فضيلة الأخ صديقنا

---

(١) تاريخ اليعقوبي: ١٠٣/٢.

(٢) مشكلة القيادة في الحركة الإسلامية ص١٣ ـ ١٤ مخطوط.

(٣) طبع هذا الكتاب في القاهرة في مطبعة دار المعلم للطباعة عام ١٣٩٦هـ ـ ١٩٧٦م وطبع بالأوفست مرة ثانية وثالثة عام ١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م.

(٤) «الإمامة الكبرىٰ والخلافة العظمىٰ» يقع في ثمانية أجزاء وطبع الجزء الأول منه في النجف الأشرف ـ العراق بمساعي وجهود صديقنا صاحب الفضيلة العلامة الخطيب السيد مرتضىٰ =

الأستاذ الخطيب الشيخ باقر المقدسي أن يقوم بتحقيق الكتاب ولبىٰ سيادته متفضلاً هذا الطلب وكنت قد تركت هذا الكتاب عند أستاذنا الكبير عبدالفتاح عبدالمقصود عام ١٩٧٤م ليطلع عليه ويكتب لي إنطباعاته عنه لنصدرها به عند نشره ولبّىٰ سيادته هذا الطلب وجزاه الله عنّا خير جزاء المحسنين.

وإلىٰ القارئ الكريم نص ما كتبه:

١ ـ فدك

بسم الله الرحمن الرحيم

شاء لِيَ الأخ الكريم: السيد مرتضىٰ الرضوي أن أحوز شرف الإدلاء بكلمة «أكابد» تدبيجها لتكون بمثابة تقديم لهذا الكتاب الذي ما أراه في حاجة قط إلىٰ تقديم ..

وأقول: «أكابد» وأنا أعني ما أقوله، بكل ما تنطوي عليه حروف اللفظة من مضمون، لأن تناول موضوع «فدك» من قريب أو بعيد، هو معاناة حقه، تشق علىٰ المتناول أي مشقة، وكل مشقة .. وكيف لا وإنَّ المتصدي له ـ ولأمثاله من أُمهات المسائل التاريخية الإسلامية التي تنضح بالمبادئ، وتثير الجدل، ولا يتعذر أن تتفرق عندها الآراء شيعاً ـ لأشبه بمن يحاول أن يجتاز هوة سحيقة متنقلاً بين حافتيها علىٰ

= القزويني المقيم حالياً في أمريكا.

نسأل الله التوفيق له للسعي في طبع بقية أجزائه إن شاء الله وكان المؤلف قدس الله روحه قد ألف هذا الكتاب برغبة من أستاذه المحقق الخراساني رداً علىٰ كتاب «منهاج السنة» لعبدالحليم أحمد بن تيمية وكانت وفاة المؤلف في مدينة كربلاء ـ العراق يوم ٢٦ رجب عام ١٣٨٠هـ.

خيط أدق من الشعرة، وأحد من الشفرة، لو أمن راكبه أن يقطعه فيهوىٰ به من حالق لما سلم من نكاية الجروح!..

ولست أغالي .. فلي في هذا المجال تجربة قديمة، خرجت منها مغموزاً في رأيي، مطعوناً في عقيدتي، من رهط ـ سامحهم الله! ـ يرون في كل اعمال فكر، ونقاش حر، والتزام بمنطق العقل، في معالجة بعض الأحداث البانية لتاريخ الإسلام، خروجاً عن الجادة السوية .. ولم تكن تهمتي يومئذ التي بي ألصقوها، ومن أجلها غمزوني وطعنوني، سوىٰ أنني ـ في كتابي: «الإمام علي بن أبي طالب» ـ قد عمدت إلىٰ استقراء الوقائع واستنبائها ما تكن من مغازيها. وإلىٰ تحصيل أقوال الرجال الذين صنعوها أو أسهموا فيها، أو عايشوها ..

فلما أن قادني البحث والتقصي إلىٰ رأي ارتأيته في سلوك بضعة نفر من أصحاب رسول الله ﷺ ومعاصريه، أقروا هم به، قبل المئات العديدة من السنين من تناولي إياه ونظري فيه، هاجمني من ذلك الرهط من الكتّاب المحدثين من استهواه نزغ الهجوم، فشنأني شانئون، وتخرص متخرصون، ورماني رماة بالتطاول الآثم علىٰ مقام طائفة رائدة ـ كأبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية وابن العاص وغيرهم ـ من ذوي القدمة أو البلاء أو المكانة في المجتمع الإسلامي المتقدم، مشهود لهم ـ ولا أدري ممن ـ بالعصمة!.. ويشهد الله أنني، وإن عرضت لهم، لم أعرض بهم ـ وإن تناولت جوانب من حياة بعضهم، فتناولي لم يكن افتتاناً عليهم، ولا هضماً لهم أو لغيرهم من صانعي التاريخ الإسلامي إبان فجره .. إنما قد رسمت صورهم بريشة ناقد لا حاقد. وذكرت سيرهم مقرونة بالحق كما تبينته، وكما قادني إليه اجتهاد بحثي .. ما تأولت علىٰ أحد منهم غير رأيه. ولا تقولت غير قوله. ولا أخذتهم فرادىٰ وجمعاً إلّا بالمعلوم المشهور من نصوص أحاديثهم ودعاواهم، وضروب فعالهم وسلوكهم التي حفظتها لنا بطون الأسفار .. فكيف أُلام؟

وبأية حجة يحق عليّ أن أؤثم، وما من إثم اقترفته في حق أُولئك «المعصومين!» يوجب التأثيم؟.

لئن كنت أشرت ـ ولا أنكر ـ إلىٰ هنة في تصرف هذا الفرد منهم، أو تصرف ذاك، فإنني كما سبق القول، لم أكن إلّا ناقلاً عنهم ذكر بعض ما فعلوه أو قالوه، واعترفوا بفعله وبقوله، بالسلوك الصريح واللسان المبين، وهم في معرض اعتزاز وإدلال، أو بمقام تعليل وتدليل ...

لكنه منطق الشنآن ...

غير أنني الآن أتناسىٰ ما كان، وأقتحم ما أرادني الأخ «الرضوي» علىٰ اقتحامه، فأجتاز الهوة من حافة إلىٰ حافة، علىٰ ذلك الخيط الدقيق كالشعرة، الحديد كالشفرة، لعلي أستطيع أن أدلي بكلمة حق، يشرفني كل التشريف أن تتصدر صفحات هذا الكتاب الجليل، الذي يؤكد ذلك الحق الذي سلبته الزهراء ..

لقد وجدتني وأنا أتأمل: كتاب «فدك» إنما كنت أتأمل حشداً من الأسانيد لإثبات ما ليس بحاجة إلىٰ إثبات!!

ثم وجدتني أيضاً أتساءل: كيف السبيل إلىٰ مقدمة تليق بأن تتصدر صفحاته، وتطالع قارئه بما ينبغي أن يقال فيه؟.

إن التقديم لهذا الكتاب في حاجة إلىٰ سعة كتاب!..

ولا عجب ..

فليست تكفي بضعة أسطر، ولا بضع صفحات للتعرف به حق التعريف، وإلقاء ضوء علىٰ جوانبه يضعه تحت الأعين علىٰ هيئة تقترب به من نطاق التفهم الهادئ وفي إطار من حديث عقلي ميسر، يخاطب الذين ينكرون اتجاهه، أو يواكبونه علىٰ السواء ..

ذلك أن أرض فدك ـ نحلة كانت أو ميراثاً ـ هي حق خالص لفاطمة لا يمكن المماراة فيه.

والذين يمنعون النظر في نقاش أبي بكر للزهراء، لا يغيب عنهم أن الخليفة الأول لم ينكر علىٰ سيدة نساء العالمين دعوة النحلة، لكنه لم يقبلها بسبب افتقارها إلىٰ سلامة العدد والنوعية في شهود التأييد.

وقد يرىٰ راؤون ألا تثريب علىٰ الشيخ إذ فعل، لأنه إنما أبىٰ الأخذ بشهادة منقوصة، أو أبىٰ الاعتداد بحجية شهادة الزوج والأولاد.

ولقد يرىٰ راؤون أيضاً ألا تثريب عليه، إذ قد عدا مقام فاطمة وعلي والحسنين ـ وإنهم لأهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ـ فمال إلىٰ مرتبة من عداهم من المسلمين، الذين تجوز فيهم التهمة، وترقىٰ إليهم الشبهات ..

لا تثريب عليه في الحالتين[1]، كما يذهب ذاهبون، إن نحن أخذنا بنظرة يومنا هذا إلىٰ الأُمور، فرأينا أبا بكر في الأول يمتثل حرفية القانون، وفي الثانية يلتزم جادة المساواة، أخذاً بمقولة ألا تنهض الشهادة إلّا برجلين، أو برجل وامرأتين كنص الآية الكريمة ﴿**واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء**﴾ البقرة: ٢٨٢ ...[2] ثم سيراً علىٰ نهج التسوية في التبعات بين

---

(١) هذه مجاراة من الأستاذ في الموضوع، وإلّا ففي التشريع الإسلامي أن ذا اليد لا يطالب بالدليل كما تجد التفصيل في نفس الكتاب. ـ المؤلف ـ

(٢) قال المرحوم العلامة المحقق الشيخ محمود أبو ريه في كتابه: «شيخ المضيرة» في الطبعة الثالثة لدار المعارف بمصر ص١٦٩.

«كنا نشرنا كلمة بمجلة «الرسالة» المصرية عن موقف أبي بكر من الزهراء في هذا الميراث، ننقل منها ما يلي: «إننا إذا سلمنا بأن خبر الآحاد الظني يخصص الكتاب القطعي، وأنه قد ثبت أن النبي قال: إنا لا نورث. وأنه لا تخصيص في عموم هذا الخبر، فإن أبا بكر كان =

المسلمين عامة، وخاصة تطبيقاً لحديث رسول الله حين جاءه من تشفع عنده في سارقة ذات شرف، فأبىٰ وقال: «لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها».

والرأي أن الأصل في فدك أنها ملك خالص لرسول الله، يجوز أن تكون قد بقيت له حتىٰ وفاته. ويجوز أن يكون قد أنحلها ابنته قبل الوفاة..

فإن كانت له فإنها خليقة بأن تؤول لفاطمة بحق الميراث.

فإن طعن بحديث: «لا نورث ..» وقيل بل تسري عليها قاعدة الصدقة.

حق أن نتساءل: ولماذا لم يعمل النبي فيها حديثه هذا فيتصدق بها وهو بعد علىٰ قيد الحياة؟...

لقد ثبت أنه صلوات الله عليه، كان يملك قبيل وفاته سبعة دنانير، خاف أن يقبضه الله وهي في حوزته فأمر أهله أن يتصدقوا بها، وألحّ عليهم .. فلما أن أنساهم أمرها تلهفهم عليه، لم تنسه هو حشرجته، فطاردهم بسؤاله عن المال حتىٰ جاءوه به، وعندئذ وضعه في كفه وقال:

«ما ظنّ محمد بربه لو لقىٰ الله وعنده هذه!».

ثم أمر فتم التصدق بها علىٰ الفقراء ..

فهل يمكن القول بأن رسول الله ـ الذي لم يغفل عن الدنانير علىٰ قلتها ـ يغفل أمر الأرض وهي أكثر الكثرة؟

= يسعه أن يعطي فاطمة رضي الله عنها بعض تركة أبيها، كأن يخصها بفدك، وهذا من حقه الذي لا يعارضه فيه أحد، إذ يجوز للإمام أن يخص من يشاء بما شاء، وقد خصّ هو نفسه الزبير بن العوام ومحمد بن مسلمة وغيرهما ببعض متروكات النبي، علىٰ أن فدك هذه التي منعها أبو بكر من فاطمة لم تلبث أن أقطعها الخليفة عثمان لمروان.

«العدد ٥١٨ من السنة الحادية عشر من مجلة الرسالة». ـ المؤلف ـ

أم يمكن القول بأن الصدقة مقصورة علىٰ المال السائل، أو المال المنقول، مصداقاً لقول الله في محكم التنزيل:

﴿والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله ...﴾؟

كلا لم يتصدق محمد بفدك لأنها لا تقع في مجال تطبيق ذلك الحديث المنقول عن أبي بكر، فلم تكن ملكاً له، بل كانت ملكاً لسواه ... ملكاً لابنته الزهراء، لم ينازعها في ملكها أحد من الناس كما هو ثابت في التاريخ.

ومع ذلك فالحديث في هذه القضية يطول ويطول إلىٰ ما يفيض عن حدود مقدمة تلم إلماماً بموضوع الكتاب.

ولعل الله أن يهيئ لنا فسحة قابلة لإسهاب يفي بمناقشة تتناول المسألة بالتفصيل.

الاسكندرية: ديسمبر ١٩٧٥م **«عبدالفتاح عبدالمقصود»**

٢ ـ الغدير[١]

بسم الله الرحمن الرحيم

أوشك وعيي أن يضل في عالم من المعرفة فسيح وأنا أُقلّب ناظري بين سطور هذا السفر وكلماته .. أهو حقاً كتاب؟.. أهو «غدير» ... بل هو «عيلم» زخر بدرّه، صنوفاً شتىٰ ذات ألوان، تحار في حصرها النهى والخواطر، وتنبهر لها عيون البصائر،

---

(١) وللأستاذ عبدالفتاح عبدالمقصود كلمة حول موضوع «الغدير» نشرها صاحب السماحة الشيخ الأميني في أوائل مجلدات «موسوعة الغدير التاريخية» في الطبعة الثانية وأوردناها هنا

كلما وقعت منها علىٰ صدفة رأيتها انطوت علىٰ كنز تفرد في الكنوز وعزّ في الذخائر، يكاد يحسبه الرائي نسيج وحده، ثم لا يلبث أن يقع علىٰ سواه أبهىٰ وأثمن في صدفة أُخرىٰ مكنونة ثم بعدها في صدفات ـ مختلفة، ومؤتلفة جمة العديد موفورة ـ بقدر ما ضم غور البحر من قطرات مائه، وما غشىٰ الشاطئ من حبات حصبائه ...

وكان «الأميني» هو الغواص الذي وكّل بالكشف عن الفرائد الغوالي حتىٰ لهم أن يجرد منها الأغوار .. ثم كان الجوهري ذا اليد الصناع، يؤلف ويصنف من القلائد الخوالد ما لم يدع بعدها فتنة للأنظار!..

هذا جهد يجلّ عن الطاقة، لم تنوء به همة المؤلف الجليل ولم يـقعد دون شأوه اصطباره، ولقد ظللت، أعجب ـ وحق لي ـ كيف وسعه أن يخضع وقته لبحث طوف به نيفاً وألفاً ونصفاً من الأعوام، غير آيس ولا ملول، منقباً فيها عن كل هذه التحف الذهنية التي همّ غبار الزمن أن يغيبها عن أعين هذا الجيل!.. ولكنه صبر ليس ينجبه سوىٰ إيمان للرجل وثيق بقدر عمله وجدواه، وإيمان أيضاً بشخصية الإمام العظيم بلغ أعلا ذراه ...

ومن العسير علىٰ أي أمرئ يقرأ «الغدير» أن يفيه في عجالة كهذه قصيرة وأنا كذلك معلن قصوري بين يدي تقديري!.. فليس بنصوص من روائع الأدب، ولا نظيماً من عيون القصيد، ولا صحائف مجتباة من بطون التاريخ .. لا ولا قصصاً حياً يرد الأجيال ويرسم الرجال والأبطال، ولكنه هذه كلها وبعض سواها، عصىٰ علىٰ من لم يتوفر عمره المديد علىٰ دراسة نواحيها أن يأتي فـيه بـالرأي الراشـد الذي يقارب الصواب.

ومن هنا بدا لنا علم «الأميني» عالماً فسيحاً يضل فيه وعي القراء كما يـضل وعي النقاد، فلقد جاء كتابه «موسوعة» زاخرة تفيض بالممتع والمحكم، وتلم من كل

فن من فنون المعارف بأطراف، حتىٰ ليعسر علىٰ النخبة المختارة من ذوي الأقلام أن يأتوا بنظيرها إلّا علىٰ حذر وبعد بحث مغرق طويل.

وأدع جانباً هذا العرض الدقيق الذي أودعه الكاتب لب كتابه، وهذا الرد الرشيق للنظيم والنثير، ثم انطلق وإياه في آفاقه التي أضاءها قلبه المشرق المستنير .. إنه ليستهدي التنزيل، ثم الحديث، ثم يقفي بعد هذا وذاك بنفحات الهداية التي حركت يراعات تلك الأجيال المتلاحقة من الرواة والشعراء والكتّاب حتىٰ يصل بنا إلىٰ هذا الجيل ... فإلىٰ أي مدىٰ استطاع أن يتخذهم جميعاً جنداً يدفعون جحافل الجحود والإنكار والإفتراء عن «حديث الغدير»؟...

لقد وفّق الرجل في كلا العرض والدفاع حتىٰ فرّت أمام حججه ذرائع المبطلين، ولم يكن في دفاعه مسوقاً فحسب بفرط شغفه بالإمام، ولكنه كان أيضاً كالحكم العدل، يزن في كفتين ثم يسجل لأيتهما كان الرجحان. ولعل نظرة عابرة يلقيها غير ذي الهوىٰ علىٰ صفحات سفره ـ وخاصة تلك التي أفردها لسلاسل «الوضاعين والموضوعات» ـ كفيلة بأن تريه «الأميني» بحاثة أميناً، يتبع في استخلاص آرائه أدق أساليب البحث المنزّه الصحيح.

إن حديث الغدير لا ريب حقيقة لا يعتورها باطل، بلجاء بيضاء كوضح النهار، وإنه لنفثة من نفثات الإلهام جاشت بها نفس الرسول الكريم ﷺ لتقرر بها قدر ربيبه وصفيه وأخيه بين أُمته وأصفيائه المجتبين. هو حجة لقدر الإمام «نقلية»، ولحقه الهضيم، لم يعوز «الأميني» إبرازها في سطور سفره وإحاطتها بسياج ثابت متين من الاسناد التاريخية المنيعة علىٰ أراجيف الأهواء .. ولمن شاء أن يخدشها ـ ظالماً أو جاهلاً ـ بفرية، أن يدلنا أين بين أولئكم الصحابة الأبرار من يسبق ابن أبي طالب حين تذكر المزايا والأقدار؟!

لقد كنت، وما أزال أجعل الخلق والمواهب ومقومات الشخصية أقيستي للعظمة الإنسانية، فما رأيت امرؤاً ـ بعد محمد ﷺ ـ جديراً أن يلحق بذيله أو يكون رديفه قبل أبي سلالته الخيرة المطهرة، ولست بهذا مدفوعاً بحماس لمذهب أو تشيع، ولكنه الرأي الذي تنطق به حقائق التاريخ.

إنما الإمام هو الرجل «الأمثل». عقمت عن مثيله الحقب والعصور حتىٰ آخر الزمان. وعندما تستروح النفوس المستهدية أنباءه يشرق لها من كل نبأ شعاع، فإن هو إلّا بشر صيغ ـ أو كاد أن يكون ـ من كمال ظاهر الحق لذات الحق دون مظاهرته للنتائج المترتبة عليه، ولا من أجل الجزاء عنه، وغالب الباطل إنكاراً للباطل وحباً في تبرئة الإنسانية المتعالية التي يؤمن بها من أن تتهم بالصبر علىٰ ما يجافىٰ الحق دون أن تنهض له، كان دوماً يكره الشر منذ انتبهت عينه للحياة .. كرهه في الانتقاص من تفرد الله بالقدرة فأبىٰ أن يعنو وجهه لأي من الأصنام التي عنت لها جباه قومه ـ وهو بعد طفل ـ لأنه رآها شراً ينال من قداسة الله في نفوس بني الإنسان ... وكرهه في عدوان القوىٰ الظالم علىٰ حرية الضعيف المظلوم، فناضل نضاله المشهود إبان البعثة عن رسول الله لتحق كلمة الله وتذيع شرعة الهداية الكفيلة باستنقاذ البشرية الضالة من حماة الآثام ... كره الشر في الحسيات وفي المعنويات. وغالبه في العقائد الفاسدة والنفوس المفسودة ... حاربه في الفقر الذي يسترخص الأبدان والأرواح فأمن نفسه من غوائله بأن حصنها ضد الحاجة بالنسك والزهادة .. وفي الجبن الذي يذلّ القلوب فارتمىٰ علىٰ الموت أينما ثقفه في كل موطن وحين حتىٰ أدال دولته وهزم هيبته وغدا أسطورة الأساطير في شجاعة الشجعان وفي الجهل الذي يميت المشاعر فعب من نبع حكمة النبوة وتدبر القدرة الإلهية في آياتها القرآنية وآياتها الكونية، حتىٰ صار لبني زمنه وما تلاه من أزمان ـ نبراساً للمعرفة ونوراً للنهىٰ والعقول ليس كمثله نور ... كان الخير في نظره مطلوباً لذاته لا صفقة تجارية

يقدر قبل عقدها الربح والخسارة!... كان له وسيلة وغاية في آن ـ وسيلة تجب ما عداها من الوسائل، وغاية ليس بعدها من غاية لضمير الإنسان الكامل، إنه مطلب البشر الذي يجدر بهم نشدانه، العالم بغيره سوق ضلالة والإنسانية مباءة جهالة!...

ثم ما لي أطنب؟ وما هذه سوىٰ عجالة أملاها التقدير لم تملها رغبة في الترجيح أو في التقرير؟..

إن فضل الإمام معلوم مشهور وسبقه علىٰ الأقران غير منكور ولكنها جمحة لقلمي، عسىٰ أن يتقبلها استاذنا «الأميني» الجليل فيتقبل خطاً باهتاً من «الصورة العقلية» التي استطاع جهدي المحدود أن يستخلصها لأمير المؤمنين من ثنايا التاريخ. ولنا عوض عن قصورنا.

هذه «الصورة النقلية المكتملة التي بدت لنا زاهية نضرة من خلال أسطر «الغدير» ..

الإسكندرية ذو الحجة ١٣٦٧ **المخلص**

عبدالفتاح عبدالمقصود

٣ ـ فلسفة الحكم عند الإمام

بسم الله الرحمن الرحيم

إحتواني أبو السبطين: أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ـ ولي الرسول، وموضع سرّه ولجأ علمه، وأصل الأئمة الأطهار ـ في رحابه نيفاً وثلاثين عاماً عشتها تحت ظله الوارف الممدود .. فما رأيت نفسي نعمت مع غيره ـ بعد محمد عليه الصلاة والسلام ـ بمثل ما نعمت معه من ذخائر المعارف، وكرائم الأخلاق، وروائع الأفكار

التي تفتح طرائق وآفاقاً بلا حدود لمن أراد التماس الحق كاملاً غير منقوص، والحكمة صافية غير مشوبة ..

ولقد استعصىٰ عليّ، كما استعصىٰ عليّ بلا ريب سواي، الإحاطة بكل ما أوتيه، والأخذ بكل ما أعطاه، لأن بلوغ الكمال محال، ولأن النفس البشرية، مهما ارتقت في مدارج النقاء، خليقة بأن تخطئ وإن هي حاولت مباعدة الأخطاء فالعصمة لله. وابن آدم خطاء، والحرص علىٰ التزام المحجة البيضاء لا يمنع إنساناً من الإنحراف عن سوء السبيل، آونة أو آونات، فيرىٰ في القبيح المليح، ويرىٰ في المليح القبيح، وقد يجئ هذا نتيجة محاولة بريئة لتفهم جديد، أو تبرير وضع طارئ، أو اجتهاد رأي في مشكلة بيئية تربت علىٰ تغير في الظروف والأحوال .. هذا بالإضافة إلىٰ أن الطبيعة الآدمية كما فيها من النور فإن فيها من الظلام.

من السلوك البشري .. وإن اختلف باختلاف المواقع والأفراد .. وإن كان وليد تفاعلات نفسية معقدة ..

فإنه أيضاً علىٰ وجه من الوجوه ظاهرة اجتماعية عامة تقوم أساساً علىٰ ركيزتين هما: التلقين والتقليد .. ومن هنا فإن قادة الشعوب، ودعاة الإصلاح أو التغيير، يعمدون من خلال هاتين الركيزتين إلىٰ تطور مجتمعاتهم وإعادة صياغتها من جديد. فإذا هم يبثون فيها ـ بالدعوة المستمرة الدائبة ـ اما اختاروا لها من آراء، يلقنونها الكبار والصغار. ثم يقرنون مرحلة البثّ بمرحلة التقليد أو تثبيت تلك الآراء في أذهان الناس عن طريق التطبيق العملي، بضرب الأُسوة، حملاً لهم علىٰ الاقتداء والأداء ..

وذلك هو ما يحدث بالنسبة لجميع الأديان .. تتنزل رسالات السماء علىٰ من يجتبيهم الله من عباده المرسلين، فيخص كل رسول إلىٰ تبليغ من بعث فيهم ويكون

هو نفسه القدوة والمثال.

ولم يعرف التاريخ، فيما إخال هادياً تصدّىٰ لإصلاح حال قومه، وأخذهم بمبادئ الإسلام كالإمام ..

نعم: يكن مجرد داعية إلىٰ الله، وبينهم كتاب الله ما أيسر رجوعهم إليه لو شاءوا الاهتداء .. ولكنه ترجم الدين إلىٰ أُسلوب حياة وإعادة نقله ـ بعد خلو حياتهم العامة من محمد ـ إلىٰ حين التطبيق .. وعندما ترنو إلىٰ سعيه في هذا المضمار نكاد نجد جهده امتداداً لجهد الرسول، وعهده امتداداً لعهده عليه الصلاة والسلام.

وليس معنىٰ هذا أن الأُلىٰ سبقوه إلىٰ حكم الأُمة فرَّطوا في الكتاب، ولكنه يعني أن الدنيا ـ حين آل إليه الأمر ـ كانت قد أقبلت علىٰ الناس كل الإقبال، «فنسوا حظّاً مما قد ذكروا به»، وانشغل الأكثرون منهم بالعروض من متاع ومال وجاه حتىٰ لكأنهم آثروا العيش علىٰ مظاهر الدين دون اللّباب وعلىٰ المقولات دون المعقولات .. واستفاض بهم هذا الانشغال الاستفاضة التي تنذر بجاهلية جديدة توشك أن تستأثر الجميع .. وظن ومن يظنون أن دور الإمام، في تلك الفترة القصيرة التي تولىٰ فيها السلطان ـ كان مجرّد العناية ـ بتذكير الأُمة بأوامر الله ونواهيه، أو الاقتصار علىٰ الكشف لها عن أسرار القرآن وخفاياه، إنما هو محض خيال ..

ذلك لأن الثابت قطعاً أنه أخرج للناس سياسة عامة للاصلاح وإعادة بناء الإنسان، لا تأخذه بالقسور، بل تقوم ـ قبل أي شيء وكل شيء علىٰ جوهر الدين ..

رسم فيها خطة شاملة لشئون الداخل والخارج ولاءً بها بين الصالح العام ونفع الأفراد. تحسن السير بالأُمور كما تحسن قيادة الناس. مطوعاً إيّاها لمقابلة كافة الاحتمالات في تطورات الأحداث، وتغيرات الظروف، وانطلاقة الزمن بالحكمة، وسعة الأُفق، ودقّة التفكير، وأحكام التقدير مع مرونة المداولة بين مختلف أساليب

المجابهة الكفيلة بكبح شرة الأزمات، وتفاقم الأخطار، وانحرافات الأنفس ثم يلقاها بأنسب الحلول ..

ونكاد نجمل هذه السياسة الشاملة في عبارة قصيرة للإمام يقول:

«الناس إما أخ في الدين أو نظير في الخلق».

فشعاره إذاً هو «مساواة».

مساواة بين جميع الناس وإن تباينوا في الأديان واختلفوا في العناصر والألوان.

مساواة ميسرة لا تشق علىٰ إنسان، معلومة لا تغمض علىٰ إنسان. قاصدة بغير تقصير. سمحة بغير مغالاة. نسبية بغير إطلاق. تعيش في الممكن المتاح وأكد هذا مرة ومرات، فكان مما قاله في هذا المجال:

«إنما أنتم إخوان علىٰ دين الله، ما فرق بينكم إلّا خبث السرائر ..».

ودين الله هو الإسلام. فالإسلام هو الرسالة الإلهية الوحيدة التي بعث الله بها رسله إلىٰ أقوامهم علىٰ فترات، ثم كانت للناس كافة ببعثة محمد خاتم الرسل والأنبياء.

وليست المساواة شعاراً يرفع، ولا كلمة تقال، بل هي جهد يبذل، وعمل يعمل، ومفهوم يطبق في المجتمع تطبيقاً جاداً بلا مفاوتة بين إنسان وإنسان، وبلا ترخص لإنسان دون إنسان ..

وإذا كان ثمة من الناس من يمقتك فأحرىٰ بمن يقول بها أن يلتزمها ليتبعه علىٰ نهجها كل من عداه، ولتكون هي السلوك العام ..

وقد صارح الإمام أُمته، منذ ولي الأمر، بأنه هو قائد سيرتهم علىٰ هذا الطريق ..

فني يوم السبت لإحدىٰ عشرة ليلة بقين من ذي الحجة عام ولايته، علىٰ قول..

أو في الخامس والعشرين من نفس الشهر من السنة الخامسة والثلاثين للهجرة، الموافق الثالث والعشرين من شهر يونيو سنة ستة وخمسين وستمائة للميلاد .. وقف بعد أن تمت له البيعة، يعين المسلمين:

«إنما أنا رجل منكم .. لي ما لكم .. وعليّ ما عليكم».

فلا تفرقة .. لا امتياز له علىٰ غيره من الناس ..

ولا شك في أنه حين قال قولته هذه لم يأت بجديد. فكلمته هي كلمة الإسلام، ورأيه هو رأي الإسلام .. ودين الله الذي ختم الأديان كان، كما يقضي بوحدة الربوبية الإلهية، يقضي أيضاً بوحدة العبودية البشرية، لأن الإسلام دين الفطرة التي فطر الله عليها الناس أجمعين، قبل أن تفسدهم الانحرافات المتسربة إلىٰ النفوس والعقول من خلال طوارئ المعتقدات، والأفكار، وتحكم العادات والتقاليد، وفوارق العنصريات والأجناس، وتباعد حدود الزمان والمكان ..

إنه يعيدهم سيرتهم الأُولىٰ، علىٰ سجيتهم النقية كبدء نشأتهم، مطهَّرين من الأدران، خالصين من الشوائب، كأنهم يلدهم من جديد ..

هو بهذا يسوي بينهم كافة لأن الفطرة هي العامل الوحيد الذي يشتركون فيه فأساس المقارنة بينهم ـ علىٰ هذا الوضع ـ ثابت غير قابل للتغير، أو مساواة كاملة، لا سبيل معها إلىٰ المفاضلة والترجيح.

فإذا هم تفاوتوا من بعد، فبمعايير غير هذا المعيار ..

هذه حقيقة عصية علىٰ الإنكار، بعيدة بعداً مطلقاً عن المماراة .. ليس أدل عليها من نأي الإسلام ـ في دعوته ـ عن التمحيص، بالاتجاه إلىٰ التعميم ..

فالقرآن الكريم كما تؤكد آياته، حين يدعو دعوته الإيمانية لا يخاطب إلّا

«الناس» أو «بني آدم» أو «الإنسان» أو «عباد الله».

لا يختص بها جنساً، ولا عنصراً، ولا قوماً، ولا لوناً، ولا طائفة، ولا مجتمعاً من المجتمعات بالخطاب ..

واستقامة السلوك العام في الأُمة رهن باستقامة السلوك الخاص لأُولئك الذين بيدهم مقادر الأُمور.

ومن ثم فقد حرص أمير المؤمنين علىٰ أن تظل عينه علىٰ تصرفات عماله ورجاله الأدنين الذين يتقدَّمون الصفوف، خشية أن يميلوا عن «المساواة».

إستجابة لضغوط بيئية، أو نتيجة هوىٰ أو ضعف أو عصبية ..

ذلك لأنهم بأوضاعهم تلك هم المؤدبون والمهذبون.

ولأنهم أيضاً القدوة التي يحتذيها الجمهور ..

لذلك يأمر الإمام كل عامل من عماله أن يرعىٰ المساواة لأنها إنصاف لله كما هي إنصاف للناس، فيقول:

«ألزم الحق من لزمه من القريب والبعيد، واقعاً ذلك من قرابتك وخاصتك حيناً وقع ..».

ويقول:

«أنصف الله، وأنصف الناس من نفسك وخاصة أهلك ومن لك هوىٰ فيه من رعيتك. فإنك إلّا تفعل تظلم!..».

ثم يؤكد وجوب المساواة بين الحاكم والمحكوم فيقول:

«إياك والاستئثار بما الناس فيه أُسوة ..».

وهو يعلم علم يقين وكما تشير الأمثال في مختلف العصور، أن الثناء إغراء وأن

بطانة الحاكم ومشيريه أقوىٰ عليه تأثيراً، وأدنىٰ إليه حظوة، وأعلم بما يكرهه وبما يرضيه فلا عجب إن استطاعوا ـ بالملق أو طيب الثناء ـ أن يقودوه كيف يشاءون ..

لذلك حذر عمّاله مغبّة هذا الانقياد، وأمرهم أن يدقق كل في اختيار المشيرين والأعوان:

يقول: «استعملهم اختباراً ولا تولهم محاباة. ورضهم علىٰ ألا يطروك، فإن كثرة الإطراء تحدث الزهو، وتدني من الغرة .. وليكن آثرهم عندك أقولهم بمرّ الحق ..».

ويطول بي الحديث لو استطردت إلىٰ ما تفصح عنه سيرة أمير المؤمنين من سياسة جهد بها لترويض الناس، وتطويع الأحداث .. يطول بي إلىٰ مدىٰ ما له حدود أو هو جد بعيد.

فلعل الأخ الأستاذ الدكتور نوري جعفر يغفر لي هذا التقصير.

إن بيدي الآن كتابه الجليل: «فلسفة الحكم عند الإمام» الذي أودعه خلاصة قيمة لهذه الفلسفة التي بزت غيرها من فلسفات، وسبقت بمبادئها القويمة كل ما ارتآه الأقدمون والمعاصرون ..

وإذا كان الصديق الفاضل السيد مرتضىٰ الرضوي قد شاء لي أن أدبج كلمة تتصدر الكتاب، فالكتاب، في رأيي غني عن التصدير والتقديم بمادته ويجهد مؤلفه، وقدرته الفائقة علىٰ الغوص في السيرة العلوية لالتقاط الدرر، باستخلاصها من الأصداف.

علىٰ أن يروق لي أن أختم هذه السطور بعبارة موجزة جرت علىٰ لسان أمير المؤمنين فإذا هي تتحدىٰ بمضمونها كل ما استنبط الفلاسفة وذوو الآراء من مبادي الإصلاح حال الشعوب، ومداواة ما تعوزه الطبقية من عدالات.

قال الإمام: «لكل علىٰ الوالي بقدر ما يصلحه».

فهل بغير صلاح الرعية يصلح الولاة؟..

لقد تصارع الناس. وتصارعت الطبقات. وجاءنا صانعوا الفلسفات من أقدم العصور بألوان من المبادئ تحاول الإصلاح وإفادة السلام الاجتماعي علىٰ المواطنين، فلم تبلغ أحدث مبادئهم، ولا أكثرها «تقدمية» كما تقول لغة عصرنا الحديث ـ شأو كلمة الإمام. ولا احتوت مثل ما احتوت عبارته من مضمون.

عبدالفتاح عبدالمقصود

الإسكندرية ١٤ سبتمبر سنة ١٩٧٨م

٤ ـ مع رجال الفكر في القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

أراني. وأنا أمر بلمح الذهن بعد رأىٰ العين، علىٰ صفحات هذا الكتاب: «مع رجال الفكر في القاهرة» إنما أمرّ علىٰ «ألبوم» يضمّ بين غلافيه مجموعة صور لطائفة غير قليلة من حملة الأقلام الأعلام الذين لهم فضل غير منكور في بناء النهضة الفكرية التي تلألأت بأرض مصر طوال ما انقضىٰ من سني هذا القرن العشرين، وأشعت بعض نورها علىٰ ما حولها من ديار وأقطار ... فما يغيب عن بال منصف أنَّ أيّ كاتب منهم إنما أضاف سطراً أو عبارة إلىٰ موسوعة المعارف الإنسانية التي تهم هذا الشطر الشرقي من العالم وتشوقه .. أو وضع لبنة في بنائنا الثقافي ترتفع فِتراً، أو شبراً، وربما قامة بصرحنا الحضاري العربي الذي كان ـ من مئات السنين ـ منارة تنير طريق البشرية، نأمل اليوم ونعمل علىٰ أن تغدو كسابق عهدها، هادية شماء،

تكسف إشراقة النهار، وتطاول رفعة السماء!..[١].

* * *

وفي رحلتي إلىٰ القاهرة عام ١٩٧٦م سافرت إلىٰ الإسكندرية وقصدت الأستاذ عبدالفتاح عبدالمقصود. وحينما كنت في ايران طلب مني المترجم لكتابه: «الإمام علي بن أبي طالب» باللغة الفارسية وهو الأستاذ السيد محمد مهدي الجعفري أن أدعو الأستاذ عبدالفتاح لزيارة ايران والمشاهد المشرفة فيها والوقوف علىٰ الآثار الإسلامية حسب الوقت الذي أراه مناسباً لهذه الزيارة واستجابة لذلك حددت الوقت معه للحركة نحو البلاد الإيرانية في أواخر شهر أكتوبر عام ١٩٧٦م حيث يصادف ميلاد الإمام الرضا عليه السلام وهو الإمام الثامن من أئمة أهل البيت الإثني عشر عليهم السلام في أوائل شهر نوفمبر والمسلمون في البلاد الإيرانية يحتفلون في كل مكان بهذه المناسبة أروع احتفال، وبالأخص في مدينة مشهد التي تضم ضريحه المقدس فترىٰ الشوارع تزهو بالأنوار الكهربائية، والناس تتبادل التهاني والأفراح.

وكانت غايتي هو تحديد الوقت لمجئ الأستاذ إلىٰ إيران ومشاهدته هذه الآثار الإسلامية ومشاركته للشعب الإيراني المسلم في أفراحه الدينية، والوطنية حتىٰ أن هذا اليوم يتخذ عيداً رسمياً تعطل فيه جميع الدوائر الرسمية.

وقد رحّب الأستاذ كثيراً بهذه الدعوة، واستجاب لذلك غير أن السيدة حرمه

---

(١) تقدم النص الكامل ـ لرأي الأستاذ عبدالفتاح عبدالمقصود عن كتابنا هذا مع رجال الفكر في القاهرة ـ في أوائل المجلد الأول من هذا الكتاب تحت عنوان: آراء حول الكتاب.

ـ المؤلف ـ

توجهت إليَّ قائلة:

لا يمكن أن نتوجه إلىٰ إيران إلّا إذا كنت أنت فيها، لأن صلتي بالأستاذ عبدالفتاح ـ قديمة ـ تقرب من عشرين عاماً.

فأستجبت لرغبة السيدة حرمه وبعد إنهاء أعمالي الثقافية بجمهورية مصر العربية عدت إلىٰ إيران. وبعد أيام من وصولي وردت إليّ رسالة من الأستاذ وهذا نصها:

الأخ العزيز السيد مرتضىٰ

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد، فإنني قد سارعت بتكملة المقدمة علىٰ عجل وأرجو أن تكون مناسبة[1].

يهُمني أن تكتب لي بمجرد وصولكم بسلامة الله، وأود أن تذكرنا في إيران، ولا تنسىٰ أنني أنتظر لقاءكم علىٰ أحرّ من الجمر.

تحياتي لأهل إيران جميعاً.

ومنّي ومن الأُسرة لكم وللأُسرة أطيب التمنيّات.

وإلىٰ اللقاء والسلام.

عبدالفتاح عبدالمقصود

---

(١) يشير الأستاذ في رسالته هذه إلىٰ التقديم الذي طلبته منه قبل مدة لكتاب فدك لمؤلفه صاحب السماحة آية الله الفقيد السعيد السيد محمد حسن القزويني كي نصدره به عند طبعه وقد تم بحمد الله طبع الكتاب في مطبعة دار المعلم بالقاهرة عام ١٩٧٦م وأُعيد طبعه بطريقة الأُوفست عام ١٩٧٧م. ـ المؤلف ـ

وبعد وصول هذه الرسالة اتصلت بمترجم كتابه إلىٰ اللغة الفارسية وأطلعته علىٰ الرسالة وذهبنا معاً إلىٰ قطع التذكرة للأُستاذ وعائلته من شركة الخطوط الإيرانية في طهران وكلفنا الشركة بإيصال التذاكر إلىٰ الاستاذ بالإسكندرية. وبعد استلامه التذكرة أخبرنا بوصولها إليه فكنت أنا في المطار والمترجم لكتاب الأستاذ، والأستاذ المدرسي خال المترجم، من الساعة العاشرة مساء حتىٰ الساعة الرابعة من صباح الخميس ٢٨ أكتوبر عام ١٩٧٦م الموافق ٤ من ذي القعدة عام ١٣٩٦هجرية.

ومكث الأستاذ في إيران سبعة عشر يوماً وفي خلالها اطلع علىٰ الآثار الإسلامية واتصل بالأساتذة والعلماء ومراجع الفتيا في مدينة قم ومشهد وطهران، وزار ضريح الإمام علي الرضا عليه السلام في مدينة مشهد وشاهد الأستاذ ما في هذه المدينة من آثار إسلامية.

والمدن الإيرانية التي شاهدها الأستاذ وألقىٰ فيها محاضرات في المدن التي تنقل فيها وهي:

طهران ـ قم ـ مشهد ـ أصفهان ـ شيراز ـ خرمشهر.

وقد أحيط بالتكريم والتقدير البالغ من قبل جميع الطبقات، خاصة العلماء ورجال الفكر والمثقفين.

وألقىٰ محاضرتين في ليلتين في أحد مساجد العاصمة ـ طهران ـ وقد انتقد الكتاب والمؤلفين وحمل عليهم لتقصيرهم في نشر مبادئ أهل البيت عليهم السلام ـ علىٰ حد تعبيره :

إن رجال الشيعة في عزلة عن المجتمع الإسلامي فإنهم بنو حولهم جداراً، سياجاً من الآجر والحديد والاَسمنت ولا علم لهم بما يقول عنهم الخصوم فإنهم

مقصرون في أداء رسالة أهل البيت وعليهم تقع المسؤولية.

وعندما قصد الأستاذ مدينة مشهد بخراسان لزيارة الإمام الرضا عليه السلام ووصل مطار خراسان استقبل لدىٰ وصوله المطار من قبل ثلّة من رجال الدين الأفاضل وأساتذة الجامعة حيث قدموا إليه آيات الترحيب في صالة المطار وبعد تبادل التحيات توجه الأستاذ إلىٰ زيارة المرقد المطهر الذي من أجله تحمل عناء السفر حتىٰ يؤدي مراسم الزيارة، وبعد فراغه من الزيارة توجه نحو «هتل رز» المقر الذي اختير له مدة إقامته بهذا البلد المقدس وبعد مضي ساعات من نزوله «هتل رز» أخذ أساتذة الحوزة العلمية والطلاب الأفاضل يترددون عليه ويرحبون بمقدمه.

وفي صباح اليوم الثاني قصد الأستاذ مع جمع من مرافقيه زيارة صاحب السماحة المرجع الديني الكبير آية الله العظمىٰ السيد عبدالله الشيرازي[1] مد ظله العالي ـ وعندما دخل دار آية الله الشيرازي ـ كانت الدار مزدحمة بجمع كبير من مختلف الطبقات ـ رحّب صاحب السماحة آية الله الشيرازي بفضيلته وبدأ سماحته بالحديث مع سيادة الأستاذ حول كثير من القضايا العامة والأوضاع والعقائد ومدىٰ تأخر المسلمين وأسباب هذا التأخر والانحطاط والخطوات التي يجب أن تتدارك هذا الانحطاط ومن ثم إلىٰ رفع كيان المسلمين في هذه الظروف العصيبة الراهنة.

وهنا استأذن فضيلة السيد محمد علي نجل آية الله الشيرازي من سماحة السيد

---

(١) كان مقيماً في مدينة النجف الأشرف ـ العراق وبعد وفاة سماحة آية الله السيد محمد هادي الميلاني الزعيم الديني للشيعة الإمامية في مشهد ـ خراسان، انتقل سيدنا الشيرازي من النجف الأشرف ـ العراق وحل محل آية الله الميلاني الفقيد في مدينة مشهد ـ خراسان ـ إيران وهو اليوم زعيم الحوزه العلمية في مدينة مشهد المدينة المقدسة وله عدة كتب علمية مطبوعة في الفقه والأُصول وله محاضرات بأقلام تلاميذه. ـ المؤلف ـ

والده للحديث مع الأستاذ فقام ورحب بقدوم الضيف الكريم ثم طرح عليه الأسئلة التالية:

١ ـ ما هي انطباعاتكم عن إيران وعن الشعب الإيراني وكيف وجدتم فيه الوضع الديني؟

الأستاذ: لقد أعجبت بايران، وبالشعب الإيراني كل الاعجاب حيث رأيت أن الشعب الايراني شعب مسلم حقاً تتجلىٰ فيه حقائق الإسلام وتشع منه أنوار القرآن، رأيت شعباً متمسكاً بالقرآن وبالعترة فلم يترك أحدهما ويلزم الثاني بل يأخذ تعاليم القرآن عن طريق أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

والذين يقول في حقهم الرسول العظيم ﷺ:

«إني تارك فيكم الثقلين، كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما إن تمسكتم بهما لن تضلّوا بعدي أبداً ولن يفترقا حتىٰ يردا عليّ الحوض».

٢ ـ ما رأيكم بالنسبة إلىٰ الشيعة وعقائدهم، وهل ترونهم عبر التاريخ من المسلمين الذين خدموا الإسلام وكافحوا من أجل توعية الشعوب المسلمة وأدوا خدمات نافعة في مختلف الحقول والميادين؟.

الأستاذ: إن في عقيدتي أن الشيعة هم واجهة الإسلام الصحيحة ومرآته الصافية، ومن أراد أن ينظر إلىٰ الإسلام عليه أن ينظر إليه من خلال عقائد الشيعة ومن خلال أعمالهم، والتاريخ خير شاهد علىٰ ما قدّمه الشيعة من الخدمات الكبيرة في ميادين الدفاع عن العقيدة الإسلامية. وإن علماء الشيعة الأفاضل هم الذين لعبوا أدواراً لم يلعبها غيرهم في الميادين المختلفة فكافحوا وناضلوا وقدّموا أكبر التضحيات من أجل إعلاء الإسلام، ونشر تعاليمه القيمة وتوعية الناس وسوقهم إلىٰ

القرآن منشأ السعادة الأبدية، ولو أن لغير الشيعة من المسلمين معشار ما للشيعة لكنا نرىٰ كيف كانت ترف راية الإسلام علىٰ شرق الأرض وغربها، علىٰ العرب والعجم، والأبيض والأسود.

٣ ـ فضيلة الأستاذ رغم أن الوقت ضيّق إلّا أنني أستأذن من سماحة سيدي الوالد وأُقدّم لكم السؤال الثالث وهو:

ما هو وضع الشيعة في مصر وهل لهم مكانة تتناسب وشأنهم؟ وهل لهم مركز ديني وثقافي؟.

الأستاذ: إن الشيعة في مصر لا مظهر لهم، وليسوا بتلك الكثرة الجالبة للنظر بل عددهم قليل جداً وقد يكونوا خارج القاهرة.

أما في نفس القاهرة فلا يتردد اسم الشيعي بكثير، وفي مختلف الأوساط بل قد يكون ذكرهم في محافل خاصة.

وإن الشعب المصري قد لا يعلم عن الشيعة شيئاً وقد لا يفهم معنىٰ الشيعة ومفهومها إلّا القليل ممن امتحن الله قلبه بالإيمان وليس لهم مركز ديني وثقافي بالشكل الذي يناسب وشأنهم علماً بأن المراكز الثقافية والعلمية في مصر تعود لهم من سابق الزمن فالأزهر الشريف أسسته الدولة الفاطمية وكثير من المساجد المهمة أنشأتها الدولة الفاطمية إلّا أن الظروف السياسية آنذاك فرقت جمع الشيعة وشتت شملهم ونزعت من أيديهم ما كان لهم.

فضيلة الأستاذ: كنّا نسمع بأن الشعب المصري يودّ أهل البيت سلام الله عليهم أجمعين كثيراً ولقد رأيت خلال سفري إلىٰ القاهرة في العام الماضي[1] أنهم كثيراً يتظاهرون بتمسكهم بحب أهل البيت وبولائهم ويؤدون مراسم الزيارة لمقام الإمام

---

(١) يقصد بالعام الماضي عام ١٩٧٥م.

الحسين وللسيدة زينب وللسيدة نفيسة، وللسيدة أُم كلثوم بالشكل الذي نؤدي نحن مراسم الزيارة للعتبات المقدسة للأئمة المعصومين سلام الله عليهم أجمعين فما هذا التظاهر بالحب والمودة؟! وما هذا الابتعاد عن مذهب أهل البيت؟! وما هذا النكران لمذهب أهل البيت؟ حتىٰ أنني رأيت بعض الشباب الجامعيين، وبعض الأساتذة الجامعيين، رأيتهم لا يفهمون عن الشيعة والتشيع أي شيء؟!

لماذا مثل هذا الوضع يسود عندكم، وأنتم أرباب الفضل والفضيلة، وأصحاب الأقلام والألسنة الحرة!!

الأستاذ: أولاً انّك قلت: إن الشعب المصري يتظاهر بحبّه لأهل البيت وهذا ليس بصحيح وإنما يظهر، وفرق بين الإظهار والتظاهر.

فالتظاهر هو الإظهار دون الواقعية.

أما الشعب المصري فيحب أهل البيت واقعاً، ويودهم حقاً.

والجواب عن أصل السؤال: أن التبعة في هذا الابتعاد وفي هذا النوع من النكران تقع علىٰ عاتق أصحاب السماحة: العلماء الأعلام، ورجال الدين الأفاضل فإن واجبهم أن يبعثوا إلىٰ مصر من يبين لهم الحق والحقيقة ويهديهم إلىٰ الصراط، فإذا لم يهتدوا ولم يقبلوا الحق يحتج عليهم.

والقرآن الكريم يقول: ﴿**وما كنّا معذبين حتىٰ نبعث رسولاً**﴾ الإسراء: ١٥.

فهل بعثتم الرسل إلىٰ مصر حتىٰ تحتجوا علىٰ أهلها؟

وهل أسستم مراكز ثقافية يتقف فيها أبناء مصر بالثقافة الشيعية التي هي ثقافة أهل البيت وثقافة القرآن؟

إنَّ عليكم علماء هذه الأُمة، وقادتها أن توجهوا شطراً من طاقاتكم المعنوية نحو مصر وأبنائها الذين يشكلون عدداً كبيراً من المسلمين وحينذاك ترون فيهم الثمر

اليانع، والأثر الطيب.

س: إذن ما هو الطريق لبثّ عقائد الشيعة التي هي العقائد الإسلامية السليمة من كل شائبة في صفوف أبناء مصر؟ ومن الذي يلتزم هذا الموضوع؟

ج: الذي أراه هو أن نعيِّن معلمين يتكفلون تدريس المذهب الجعفري في المدارس سواء فيها: الإبتدائية، والمراحل الأُخرىٰ التعليمية حتىٰ تنغرس الأُمور في أذهانهم وبهذه الطريقة يمكننا أن نقوم بخدمة دينية كبيرة في نطاق واسع جداً! وبأسرع وقت ممكن ومن ثم يؤسس مركز ثقافي يكون وجهاً للشيعة في القاهرة وضواحيها يتردد عليه المسلمون من كل صوب وحدب.

ولما أن بلغ الكلام إلىٰ هنا حان وقت رحيل الضيف الكريم فقدم إليه سماحة آية الله العظمىٰ الشيرازي خاتماً ثميناً هدية شخصية كما أنه أهدىٰ إليه مجموعة كبيرة من الكتب المختلفة ودعا سماحته لفضيلة الأستاذ بالموفقية التامة لخدمة الدين والعلم، والعودة إلىٰ إيران في فرصة سعيدة أُخرىٰ.

وفي ليلة الجمعة ١٩ من ذي القعدة الحرام المصادف ١٢ نوفمبر ١٩٧٦م أقمت للأستاذ حفلة في منزلي بطهران دعوت إليها عدداً كبيراً من العلماء والشخصيات الأدبية البارزة ورجال الفكر وجرىٰ الحديث حول الوصية، وهل أن الرسول ﷺ أوصىٰ أم لا؟ فقال الأستاذ:

إن هناك وصية من حيث المبدأ سواء ظهرت في إيماءاته، أو سماته التي أعطاها للبعض ولذلك استند الخلفاء إلىٰ هذا المبدأ حيث استند ـ علىٰ حد تعبير الأستاذ ـ الخليفة الأول في أمر الخلافة إلىٰ الاجتماع بالصلاة وعلىٰ هذا بايعه الخليفة الثاني.

ويرىٰ الأستاذ أن التعيينات في أمر الخلافة استندت إلىٰ الاستفادة من ذلك.

ومن أبرز هذه الشواهد قول عثمان حينما خيروه بين العزل، أو القتل قال: «لن

أخلع ثوباً ألبسنيه الله».

وأراد الأستاذ أن يستند في رأيه هذا إلىٰ الاستنتاج العقلي ليتخلص من النصوص التي يتعصب لها الطرفان.

ومن رأي الأستاذ: أن المغيرة بن شعبة كان المسبّب الأصلي لقتل الإمام الحسين عليه السلام فبعد أن ذكر مواقفه النفاقية قال:

مرّ المغيرة علىٰ باب بيت علي، وذلك بعد وفاة رسول الله ﷺ فرأىٰ أبا بكر وعمر جالسين علىٰ الباب فقال لهما.

أتنتظران «حبل الحبل» ليخرج فتبايعانه؟!

قوما واجعلا من أنفسكما خليفة:

وأضاف الأستاذ أن هذا الموقف من المغيرة هو الذي جرّ الويلات علىٰ أهل بيت الرسول ﷺ حتىٰ آل الأمر إلىٰ قتل الإمام الحسين عليه السلام.

وسئل الأستاذ هل أن المغيرة كان يعد من الصحابة العدول.

أجاب: إن الصحابي ـ في رأيي ـ هو الذي يحفظ الرسول في ذريته وشريعته وبعد هذه الأحاديث وغيرها ألقىٰ الأستاذ «عباس الترجمان»[1] قصيدة أثنىٰ فيها

---

(١) بكالوريوس في اللغة العربية والعلوم الإسلامية من كلية الفقه النجف الأشرف ـ العراق ماجستير في اللغة العربية والعلوم القرآنية من جامعة طهران له: ديوان كبير باللغة العربية الفصحىٰ، وديوان باللغة الدارجة العراقية، وديوان شعر باللغة الفارسية «ترجمة رباعيات الخيام شعراً باللهجة العراقية» «الدعاء أسلوب تربوي» «الواو مواردها وأحكامها» «صالح عبدالقدوس: حياته ـ شعره» عبدالله بن معاوية الجعفري حياته ـ شعره «اللحن في اللغة العربية منذ ظهوره حتىٰ نهاية العصر العباسي».
ترجم كتباً عن اللغة الفارسية: أهل البيت في آية التطهير، الملكية في الإسلام وغيرهما، وهو الآن مكب علىٰ ترجمة المثنوي شعراً.

كثيراً علىٰ الأستاذ عبدالفتاح وذكر مواقفه المشرفة، ومؤلفاته التي قلّ لها نظير، وكان الأستاذ الترجمان قد نظّم هذه القصيدة وأعدها لهذا الحفل واستعيدت القصيدة ثلاث مرّات ونالت إعجاب الحاضرين جميعاً، وكان الأستاذ الترجمان قد حرّرها في قرطاس ذكر فيه نظمه لهذه القصيدة وتاريخ إلقائها في الحفلة التي أُقيمت للأستاذ وهذا نصها:

بسمه تعالىٰ

ألقيت في الحفلة التكريمية التي أقامها سماحة السيد مرتضىٰ الرضوي للأستاذ عبدالفتاح عبدالمقصود بمناسبة زيارته لإيران في مساء يوم الجمعة التاسع عشر من ذي القعدة الحرام لعام ١٣٩٦هجرية.

حيتك هاتيك المشاعر ... من كل حساس وشاعر
يا ناصر الحق المضا ... م بمقول كالسيف باتر
جردت عزمك للجها ... د بوجه دساس مكابر
وجهرت بالحق الصري ... ح مجرداً عن كل ساتر
لم تخش لومة لائم ... كلا ولا إنكار ناكر
حتىٰ بدا كالصبح مج ... لواً لذي عينين سافر
كشفت «سقيفتك» القنا ... ع عن الأوائل للأواخر
حيتك هاتيك المشاعر ... حييت من بطل مثابر
كدست جهدك للحقي ... قة رائداً رغم الزواجر
واجهت من إحن الروا ... سب قوة تعشىٰ النواظر
ورأيت من جيش التعص ... ب فيلقاً سدّ المعابر
ووجدت حولك في المحي ... ط مغايراً لك أو منافر
ونظرت مجتمعاً يخا ... لفك الحقيقة غير عاذر

لم تكـــثرت أبـــداً بـــهـ ـــذا كـــله ومـــضيت سـائر
نـــحو الحـــقيقة أيـــنما كـــانت هـــناك الحـــق ظـاهر
ولقـــد تـــقحمت المـــوا نـــع كـــلها وخـــرجت ظـــافر
يـــامن تـــخطيت القـــرو ن ولم تـخف خـطر الكـواسـر
ووهـــبت عـــمرك للـــحقيقـ ـــة لا تـــريد جـزاء شـاكـر
وطـــلعت مـــنصور الإرا دة ظـــافراً، للـــحق نـــاصر
وعـــرفت أن الحـــق مـــحجـ ـــوب ولا يـــبدو لنـــاظر
إلّا إذا زال الحـــــجا ب بـــدا لكـــل ذوي البـصاير
فـــذهبت تكشـــفه بـــنفسك ـ غـــير هـــيّاب ـ مـــخاطر
حـــتىٰ بـــدا، وعـــرفته مـــع حـــيدر الكـــرار ســـائر
ســـجلت هـــذا الانـــتصا ر بســـفر تـــحقيق مـــجاهر
كـــرَّسته بـــاسم «الإمـ ـــام عـلي» للـنشء المـعاصر
ولكـــــل نشء بـــعده ذكـــراً مـدىٰ الأجـيال عـاطر
يـــامن أتـــيت لاخـــوة تـــواقـــة للـــقاك زائـــر
هـــاذي قـــلوب العـــارفـ ـــين أتت تـبادلك المشـاعر
نـــظراتـــها ضـــمتك مـــن فـــرط اشـتياق فـي المـحاجر
وافـــتك تـــمخر فـــي عـــبا ب مـــن ســـنا التـقدير زاخـر
جـــــاءتك والأجـــيال تأ تـــي خـــلفها مـن غـير آخـر
تـــوليك مـــن حســـن الثـــنا ء بكـــل مـــعطار وزاهـــر
خـــذها تـــحية أُمـــة مـــا كـــللت إلّا المـــفاخر
حـــيتك مأثـــرة مـــحبـ ـــبة تـــضم إلىٰ المآثـــر
حـــيتك هـــاتيك المشـــاعر مـــن كـــل حســـاس وشـاعر

عباس الترجمان/طهران

وكان من جملة المدعويين الذين حضروا الحفلة التيٰ أقمتها بمنزلي في ليلة ٢٦ ذي القعدة الحرام ١٣٩٦هـ ـ تكريماً للأستاذ عبدالفتاح عبدالمقصود ـ الأخ الفاضل الشيخ محمد الخاقاني نجل صاحب السماحة العلامة الكبير الشيخ سلمان الخاقاني وقبل تناول طعام العشاء بساعة اتصل الشيخ محمد بسماحة والده في مدينة خرمشهر وأخبره بحضور الأستاذ عبدالفتاح فطلب صاحب السماحة الشيخ الخاقاني حضور الأستاذ عبدالفتاح إلىٰ مدينة خرمشهر ـ إيران ـ لإقامة حفلة تكريم له في تلك المدينة فلبىٰ الأستاذ هذا الطلب وغادر طهران في اليوم الثاني قاصداً مدينة خرمشهر وقد طبعت الكلمات والقصائد التي ألقيت في تلك الحفلة[1] وقد اخترنا منها قصيدة للأستاذ الشيخ حسين الطرفي وكلمة للأستاذ الخطيب الشيخ باقر المقدسي، وكلمة عبدالفتاح عبدالمقصود التي ألقاها في ذلك الحفل وإليك ما يلي:

ويا أخا الصدق وافتنا ركائبه

للشيخ حسين الطرفي

اشدد بكفك كفاً تزدري الذهبا ... ترجو عطاء يراع يسكب الأدبا
يثري الأديب ولم يعبأ بثروته ... من لا يرىٰ عنده مالاً ولا نشبا
وما درىٰ إن من أدنىٰ مواهبه ... أن المزامير تستجديه والكتبا
يستو كفان نداه فهو من كرم ... أجل ما ابتغياه دون ما وهبا
فما النضار مذاباً راق منظره ... ولا سبائكه كالحبر منسكبا
والجيد قلد بالعقيان مزدهياً ... أقل زهوي من القرطاس مكتتباً

---

(١) قد جمع الكلمات والقصائد التي ألقيت في الحفل فضيلة الأستاذ الشيخ محمد رضا الأنصاري أيده الله تعالىٰ وطبعت باسم «في تكريم الأستاذ عبدالفتاح عبدالمقصود» ونشرها نادي الخاقاني بمدينة خرمشهر برقم (١٢). ـ المؤلف ـ

وما بنان بكف الخود مختضب ... مثل اليراع أصاب الحبر فاختضبا
ورب قائلة ما الناس مؤمنة ... بما تقول: فهل نجم الأديب خبا
فقلت: لم يخب لكن كان محتجباً ... فالناس في ظلة مذعنهم حجباً
واليوم آن له إشراقه فغدا ... يغزو الدياجي وفيها ينثر الشهبا
أبا النجوم، وما أزكاه من نسب ... وهل سوىٰ البدر يدعىٰ للنجوم أبا
البدر أنت، وهذا الحفل هالته ... وما النجوم سوانا معشر الأدبا
خفت بنا في سماء الشعر أجنحة ... لولاك كانت قداماً ريشها زغبا
ويا أخا الصدق وافتنا ركائبه ... وما سوىٰ الحزم في هذا السرىٰ ركبا
يممت منار حاباً أن نستريح لها ... فألق عنك عصا التسيار والتعبا
وردتنا، فوردنا منك منتهلاً ... يروي ظمآناً. ولم يترك بنا سغبا
علىٰ ضفاف خضم زاخر وقفت ... بنا الركائب تثني عنده الركبا
إذا لقيناك فانهلت مواهبنا ... وورد البحر لا يستمطر السحبا
لقياك ذي، سوف نحيي ذكرها فعسىٰ ... نقوم بالبعض من حق لها وجبا
فتفزع للذكرىٰ نرددها ... ومن نمير نداها نطفي اللهبا
نقيم برهان حب للوصي بها ... من ادعاه، ولم يحفل بها كذبا
نحثّ خيل الهوىٰ والحب منطلق ... لمدعيه فمن لم يعتنقه كبا
إنا لقوم وجدنا فيك بغيتنا ... وهل يريد امرئ غير الذي طلبا
ففي الإمام «علي» كنت ذا قلم ... جرى. فما شط في قول ولا نكبا
صقلت من مقول سيفاً نصرت به ... في موضع لست فيه تحمد القضبا
علقت فيه فؤاداً ملئه ثقة ... أن الولاء سيضحىٰ للنجا سببا
فلست تهوىٰ الهوىٰ لولاه منتجعاً ... ولست تحمد ـ إلّا نحوه ـ الهربا
وما اعتززت بشيء قد نسبت له ... إلّا بأنك من للولاء نسبا
فلا تخاف علىٰ نفس كخيفتها ... من أن يكون سواها في الهوىٰ غلبا

الشيخ باقر المقدسي يلقي كلمتد[١]

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

سادتي العلماء.

أستاذي الأكرم عبدالفتاح عبدالمقصود.

إخواني الأدباء وأهل الفضل والفضيلة.

أقدم تحياتي الحارة في هذا النادي أو المنتدىٰ أو المدرسة العلمية والأدبية بين يدي سماحة العلماء حفظهم الله.

الحديث يجري اليوم عن مصر. والحديث يجري اليوم عن العلم والعلماء، وعن الكتاب والباحثين .. وموضوع النادي وما يدور حوله موضوع الاحتفال والاحتفاء بمقدم عالم من علماء الإسلام، وكاتب من كبار كتّاب الحق ورائدي الواقع. ونحن نقول: أننا منذ أن تعلمنا القراءة أخذنا نقرأ الكتب الكثيرة، ونحن في عقيدتنا وفي طريقتنا، لا نبقىٰ علىٰ كتاب واحد جامدين، ولا علىٰ كتب جماعتنا. وإنما نتوخىٰ الكتب التي كتبت عن الإسلام وعن المسلمين وعن الحق أينما كتبت وبأي قلم التي كتبت. من هنا ترىٰ مكتباتنا بصورة عامة مليئة بكتب الشرق والغرب، وخصوصاً بكتب إخواننا السنّة، وقلّما تجد مكتبة شيعية إلّا وتضاهيها الكتب الموجودة فيها من كتب علماء إخواننا السنّة لأننا نعتقد ان الإسلام لم يقم علىٰ

---

(١) مع أن كلمته كانت ارتجالية، ولكنها أعجبت الجمهور كما أعجبت المحتفي به لتعدد المواضيع التي تطرق لها وأشبعها بحثاً. وقد سقط منها بعض المواضيع لم تسجلها المسجلة فذهبت من المقال ونحن نأسف لذلك. والشيخ باقر المقدسي خطيب بارع وشاعر وأديب لامع تلقىٰ الخطابة من أساتذة معروفين في عالم الخطابة في مدينة النجف الأشرف ـ العراق إضافة إلىٰ دراسته الدينية في مدينة النجف الأشرف وهو خريج كلية الفقه بمعدل ليسانس في اللغة العربية والعلوم الإسلامية. ـ المؤلف ـ

الشيعة فقط. وإنما قام علىٰ جميع علماء الإسلام ومفكريها، ولكل واحد منهم دور في أداء الحق ودفع عجلة الواقع، والإسلام إلىٰ الامام، وإن اختلفت بعض الآراء وبعض الاتجاهات. ولكن مع الأسف، الذي أخبرنا عنه من قبل مجموعة كبيرة من العلماء الذين مضوا إلىٰ المغرب ومضوا إلىٰ مصر، ومضوا إلىٰ تونس أو إلىٰ بعض البلاد العربية الأُخرىٰ التي طابعها الطابع السنّي، ما وجدوا من الكتب الشيعية في مكتباتهم إلّا الشيء القليل. وإن البعض من علماء المغرب مثلاً، كان يحدث المرحوم حجة الإسلام الشيخ محمد رضا المظفر، عندما مضىٰ إلىٰ هناك، فيقول له: ليس عندنا من فقه الشيعة شيء إلّا كتاب واحد حصلت عليه من مكتبة باريس. هل هذا هو الحق؟ أن يبقىٰ الإنسان جامداً علىٰ كتاب جماعته وعلماء الإسلام شيئاً؟. ولماذا هذا الاقتصار علىٰ هذه الجهة؟ أو بالعلم المخصوص علىٰ مذهب واحد، أو علىٰ إتجاه واحد. وهل رائد الإنسان إلّا الحق؟

ثم أخذنا نقرأ كتباً كثيرة ظهرت في مصر. لأن مصر وخصوصاً جامعة الأزهر وجامع الأزهر من أركان الإسلام، من جملة الحوزات العلمية التي أدت ما عليها إلىٰ حد كبير من نشر الإسلام والدفاع عنه. خصوصاً في أروبا وآسيا القارة السوداء. بالإضافة إلىٰ ما قامت به حوزة النجف الأشرف، وحوزة قم المقدسة، والحوزات العلمية الإسلامية الأخرىٰ.

أخذنا نقرأ الكتب، نقرأ الكتب التي صدرت من القاهرة بالذات فوجدنا كتّاباً ودكاترة، وأدباء، وحملة ماجستير وأمثال ذلك. فقلنا لعل دراساتهم الحديثة خففت فيهم العصبية التي ورثوها من القدماء لكن طلع علينا محمد ثابت[1] وطلع علينا

---

(١) محمد ثابت في رحلته التي كتبها في طريقه إلىٰ العراق وإلىٰ إيران. جاء فيها من الكذب والافتراء ما لا يحصىٰ. وقد رد علىٰ بعض افتراآته، المرحوم عبدالوهاب عزام ﷺ، بالإضافة إلىٰ باقي العلماء. ـ المؤلف ـ

أحمد أمين[١]، وطلع علينا غيرهم بكتب لم نعهدها من قبل. وشتائم لم يشتمها إيانا حتىٰ معاوية. وأخيراً ساء ظننا بالكتّاب المصريين. وصرنا لا ندري ماذا نقول؟ وكأننا من أُولئك الذين آمنوا بالله بحق ولكنهم لم يؤيدوا علىٰ فطرتهم وعلىٰ عقيدتهم. والإنسان إذا كان صاحب عقيدة، وعلم عقيدته عن صدق يريد من يساعده علمياً، أدبياً، فكرياً في عقيدته. ولا يتراجع عن عقيدته إلّا بحجة منطقية وليست ثمة من حجة.

لهذا كنا نتوخىٰ الكتب ونقرأها، فتطلع علينا بأشياء جديدة. وجديدة. مثلما كتب محمد حسين الذهبي عن التفسير والمفسرين ثم يقول عن بعض كتب تفسير الشيعة: بأنها مجموعة خرافات وأكاذيب.

أو ما يقوله غيره: عبدالحسيب طاها حميدة عن الشيعة.

أو يخرج إنسان آخر في بقعة أُخرىٰ إسلامية عربية فيقول: الشيعة لا حياة لهم تحت الشمس. لماذا؟ أخرجنا عن الإسلام نحن؟ من الذي ينتشلنا مما وقعنا فيه؟ ومن يرفع عنا حجب سوء الظن هذا؟ صرنا ولا نستطيع أن نعتمد علىٰ كاتب، سواء كان كاتباً أزهرياً، أو كاتباً دكتوراً حاملاً لشهادة لأنه يسير علىٰ الوتيرة التي سار عليها الأقدمون. ولكن في الأخير جاد علينا الزمن بمجموعة من الفحول الذين أدوا الحق وقالوا: كلمة الصدق ولم يخشوا من مجتمعهم، ولم يتأثروا برواسبهم وكانوا يتحلون بروح الصبر والشجاعة والاقدام والمرونة إلىٰ حد كبير.. ورائد هؤلاء أولاً

---

(١) أحمد أمين. في كتابه «فجر الإسلام» و «ضحىٰ الإسلام» ولما عوتب علىٰ ذلك في زيارته للنجف الأشرف اعتذر بأنه لم يطلع علىٰ كتب الشيعة. وهذا عذر أقبح من فعل. وقد كتب ـ في آخر أيامه ـ كتاباً قال فيه: بالمهم من مقالات الشيعة في الخلافة. ورد عليه الشيخ السبتي.
وقد نشر بالقاهرة عام ١٣٩٨هـ عام ١٩٧٨م كتاب: «تحت راية الحق» لفضيلة العلامة الجليل الشيخ عبدالله السبيتي صاحب الآثار الخالدة وقدّم له الدكتور حامد حفني داود رئيس قسم الأدب العربي بجامعة عين شمس بالقاهرة. ـ المؤلف ـ

وآخراً .. رائد هؤلاء والذي سار علىٰ وفق طريقته ومنهاجه الآخرون. وفتح لنا باب الخير، المرحوم حجة الإسلام الشيخ محمود شلتوت في فتواه فقد أدىٰ خدمة عظيمة للإسلام لأن الشيعة كركن من أركان الإسلام، ولأنهم مئة مليون. وقد حاول أن يتوخىٰ الحقيقة وأن علت الصرخات في وجهه ولم يبال بها[١].

وإن كان لا ننسىٰ أو يجب أن لا ننسىٰ الأستاذ محمد حسين هيكل في كتابه: «حياة محمد» ولكنه بعد ذلك هدد ونزولاً عند رغبة المهددين والمغرضين، أو نزولاً تحت رغبة المغريات والتطميع والتهديد في الطبعات الأُخرىٰ، من الطبعة الثانية فما فوق، حرّف بعض ما جاء به في الطبعة الأُولىٰ من كتابه[٢].

أظهر له الحق بعد حين؟

أم أثرت فيه المغريات والتهديدات؟ وإذا كان الإنسان كاتب حق فليقل كلمة الحق مهما كان. وصدق أمير المؤمنين سلام الله عليه عندما يقول: «لا تستوحشوا من طريق الحق لقلة سالكيه».

ثم طلع علينا الأستاذ عبدالفتاح عبدالمقصود فكتب في الإمام أمير المؤمنين سلام الله عليه، وأجاد في كتابته.

إنه كتب عن الإمام سلام الله عليه وما يدور حوله من عقيدة، وموضوع

---

(١) وممن ذكره وسقط ذكره من المسجلة هو: المرحوم الشيخ محمود أبو رية صاحب كتاب: «أضواء علىٰ السنّة المحمدية» و «شيخ المضيرة»(*) و «علي وأدوار حياته» فقد أنصف الشيعة وأئمتهم في بعض كتبه المطبوعة وغير المطبوعة.

(*) هاذان الكتابان نشرتهما دار المعارف بطبعتها الثالثة بمصر والكتاب الأخير مخطوط ولم يطبع وقد حققه وراجعه أحد الأساتذة اللامعين وسوف يطبع إن شاء الله تعالىٰ. ـ المؤلف ـ

(٢) ذكرنا عدد طبعات الكتاب المحرّفة بعد الطبعة الأُولىٰ من كتاب: «حياة محمد» في حديثنا مع الأستاذ خالد مع خالد وقد تقدم في المجلد الأول من هذا الكتاب «تحريف صريح في حياة محمد وشرح نهج البلاغة». ـ المؤلف ـ

الامامة، ومواضيع تاريخية أُخرىٰ التي أصابها الغموض بعد مئات السنين. وكنا نتوخىٰ الحق فيها. وكانت الجبهة السنّية أيضاً تحاول أن تتطلع علىٰ الحق فيها، وأخيراً كتب هذا الكاتب العظيم لنا الشيء الكثير عن الإمام: أمير المؤمنين وما يحيط به ففرحنا لذلك. لأن الأشياء التي جاء بها مدعمة بالأدلة والشواهد العقلية والتاريخية وتأخذ بعنق كل إنسان يريد الحق ليعترف بالحق. ومن هنا نكرمه ونحترمه، لأنه رائد الحق أولاً، ولأنه أظهر شجاعة وبطولة ومثابرة، وخرج علىٰ محيطه، كما خرج علىٰ رواسبه السابقة، رواسب المحيط والمجتمع. وهذا ليس بالأمر السهل علىٰ الإنسان من الناحية النفسية أو ما يؤكده علماء النفس.

ثم .. لماذا نحن نحب أمير المؤمنين؟ ونحب من كتب الحق في الإمام وما الذي ينفعنا «علي» اليوم وهو في قبره؟ وقد مرت السنين الطوال علىٰ وفاته.

ما الذي نستفيده اليوم نحن من علي سلام الله عليه، حتىٰ نقيم الدنيا ونقعدها مدحاً له، وذكراً لفضائله وإشادة بمجده وذكرياته. واحتراماً لمن يكتب الحق فيه؟

إننا نحب علياً لأنه «صوت العدالة الإنسانية» كما يقول الأستاذ: جورج جرداق، وإذا كان الإنسان يحب العدالة والسعادة في حياته، ليسعد هو والمجتمع البشري، فيجب عليه أن يحب علياً سلام الله عليه.

إن العدل الذي كان عند علي سلام الله عليه هو الذي جرّنا إليه.

إن الإنسانية التي كانت عند الإمام أمير المؤمنين، هي التي أدخلت حبّه في قلوبنا.

ولو سار الناس علىٰ نهج أمير المؤمنين. ولو استفاد الناس من اصلاحات الإمام أمير المؤمنين، لعاشوا عيشة راضية مرضية. كما قال النبي ﷺ:

والله لو وليتموها علياً لوجدتموه هادياً مهدياً يحملكم علىٰ المحجة البيضاء

والصراط المستقيم[١].

ومهما كان من أمر. إننا نحب أمير المؤمنين سلام الله عليه لأنه لو وليها لكانت الدنيا كلها مسلمة ..

أنا لا أقول ذلك من نفسي .. وإنما أقولها عن خبير ألماني.

يقول ـ بعض أشراف مكة لما مضوا إلىٰ برلين قبل اقتسامها: ـ التفت إليهم أحد المسؤولين الألمان. فقال لهم: هل لمعاوية صورة عندكم، أو تمثال؟ قالوا لا. ثم قال له: ما أنت ومعاوية؟ قال: لو وجدنا له صورة لصنعنا له تمثالاً من ذهب، ووضعنا التمثال في أكبر ساحة في برلين. فسألوه ولماذا؟ ما أنتم ومعاوية؟ فقال: لو لم يقف معاوية في وجه علي وإصلاحاته، لكانت أوروبا ـ ومنها ألمانيا ـ كلها مسلمة اليوم. ولكن معاوية هو الذي وقف في وجه إصلاحات علي، وهو الذي منع الإسلام أن ينتشر ويكتسح الأديان الأُخرىٰ والمذاهب الأُخرىٰ.

إذاً نحن نحب علياً سلام الله عليه، لأنه رائد الحق، ورائد العدل، و «صوت العدالة الإنسانية». ومن يحب أمير المؤمنين علي يحب الحق يحب علياً ومن يحب العدل يحب علياً، ومن يريد سعادة الدنيا والآخرة فليُحب علياً سلام الله عليه.

ونحن إذا لم نستحصل شيئاً من أيام علي سلام الله عليه، فقد استحصلناها نظرياً. فجمهورية أفلاطون وإن لم تطبق، لكنّها بقيت في المكتبات ويقرؤها الأدباء والعلماء، لأنها أُمثولة الخير. وأمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه إصلاحاته، وأقواله، وحكمياته، وخطواته، وأفكاره، كلها لأجل الإنسانية والخير والعدالة. ونحن نحب الإنسانية، ونحب العدالة، ونحب كل من يدافع عن الحق والعدل.

---

(١) كما أكّد ذلك الخليفة الثاني عمر بن الخطاب عندما ترجم أعضاء الشورىٰ قبيل وفاته ـ بقوله لعلي: «.. أما والله لئن وليتهم لتحملنَّهم علىٰ الحق الواضح والمحجة البيضاء». شرح «نهج البلاغة» لابن أبي الحديد ١٨٦/١.

إننا نكرم الأستاذ عبدالفتاح عبدالمقصود، لأنه وقف وقفة رجل شجاع في وجه التيارات الجارفة التي تؤثر علىٰ فكر الإنسان وتوجد العصبية فيه وتمنعه من النظر إلىٰ الواقع الحق. فخرج علىٰ مجتمعه، وخرج علىٰ رواسبه السابقة، وقرأ كتب الشيعة وكتب السنّة وكتب المستشرقين، عن الإمام أمير المؤمنين، ثم غربلها جميعاً، واستخلص منها الخير، واستفاد منها ما هو حري بالاستفادة، ثم كتبها هذه أسطراً في كتابه «الإمام علي عليه السلام» فحياه الله ونسأل الله أن يحفظه ويطيل عمره، ويوفقه كاتباً ورائداً للحق. وإنساناً شجاعاً يدافع عن الحق أينما وجده. سواء وجده في بيته أو في بيت الآخرين، في مذهبه أو في مذهب الآخرين، في مجتمعه أو مجتمع الآخرين.

فالإنسان الذي يطلب الحق والعدل والنور، يركض وراءه أينما كان ولا يلتفت إلىٰ من قال: أو ماذا قيل في أمره.

إذاً الأستاذ عبدالفتاح عبدالمقصود، فتح لنا أبواباً جديدة علىٰ عالم مصر وعلىٰ العالم السنّي، وعلىٰ العالم العربي والإسلامي، فصرنا نحن أن نقرأ كثيراً من الكتب التي أسأنا الظنّ بالنسبة إلىٰ كتّابها، وصرنا نستفيد منها أدبياً وتاريخياً وعلمياً وأننا نطلب منه أن يكون همزة وصل بين الحوزات العلمية في عالم التشيع والحوزات العلمية الإسلامية في العالم الآخر.

فإذا كان همزة وصل، تمكن أن يوصل صوتنا إليهم، وتمكن أن يوصل أصواتهم إلينا أيضاً. وبهذه الطريقة نستطيع أن نتكاتف جميعاً لنخدم الإسلام، وخصوصاً في عصرنا الحاضر خصوصاً في أيامنا التي تلاحمت ـ ضد الإسلام ـ الكثير من قوىٰ الشر ...

ومن لا يحب المحجة البيضاء والصراط المستقيم؟ ومن الذي لا يحب العدالة والخير؟

إن الأزمات والتشنجات والمصائب التي ألمت بالعالم الإسلامي بعد النبي ﷺ وإلىٰ يومنا، كلها لأنه أقصىٰ علي عن الحق ولأنه أبعد عن الخلافة والحكم. فان كان لبعض أصحاب النبي حق في الخلافة، أو بعض الحق. فللإمام أمير المؤمنين كل الحق.

وهل يضاهيه أحد في علمه، وفي شجاعته، وفي صبره، وفي إقدامه، وفي ورعه، وفي تقواه، وفي أي شيء آخر؟

وأظن اليوم. إنما رفعت الستائر عن حقيقة أمير المؤمنين، لأن العصر عصر الحرية في المبادئ والآزاء والفكر. ولأن الديمقراطية ـ كما يقولون ـ الديمقراطية الفكرية تؤثر أثرها خصوصاً بالنسبة إلىٰ الحكم. فيعرف الناس إن علياً كان أولىٰ من غيره.

ومهما كان فإنّنا نرحِّب به أوَّلاً وآخراً ونقول:

والاذن تعشق قبل العين أحياناً.

وقد عشقناه من كتابه ومن كتاباته، ومما قاله وكتبه في كتبه، واليوم رأيناه بأم أعيننا والفضل يعود لسماحة حجة الإسلام الشيخ سلمان الخاقاني. إذ سهل لنا الوصول إلىٰ الأستاذ الكريم، والتعرف عليه عن كثب، ثم الاستفادة منه. ونسأل الله تعالى أن يجمع شمل المسلمين بكتابات روادها وعلمائها وكتابها وباحثيها الذين يحملون راية الإصلاح والحق وجمع الكلمة. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة الأستاذ عبدالفتاح عبدالمقصود

أيها الإخوة الكرام كرم الغيث، الأعزة عزة الحق، القريبون إلىٰ القلب كسويدائه، الأجلاء جلال العلم، أحييكم بتحية الإسلام فأقول:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ثم .. أتساءل. بأي لسان أستطيع أن أصل إلىٰ مسامعكم؟ وقد سبقني الكثيرون بالنثير المسبوك، وبالنظيم المنضود. فملؤا أسماعكم، ولم يتركوا لي مكاناً بها لتسمعوا كلمة مني ...

ثم أتساءل أيضاً .. كيف لي أن أشكركم وقد سبقوني ببلاغة غمرتني بتقدير لا أستطيع أن أقول: إنني أهل له.

أنا أقل مما قالوا كثيراً، وكثيراً جداً.

أقل من حسن ظنكم فيّ.

أقل من تقديركم لي.

أقل من هذا العطف الذي ألمحه علىٰ كل وجه منكم.

أجل: أنا أقل من هذا بكثير وإذا كنتم رأيتم أن تهبوني كلمة تقدير إكراماً لحق الإمام علي بن أبي طالب، فكرم الإمام علي قد غمرني غمراً شديداً حتىٰ لا يمكن أن أنكره، أو أقدره.

بفضل الله تعالى قد كتبت عن الإمام.

بفضل الله تعالىٰ حزت منكم هذا التقدير الجميل. ولكنني في الحقيقة لا أستطيع أن أقول: إنني كتبت عن الإمام شيئاً يذكر. فالإمام أكبر من أن يتسع له سفر مهما كبر وضخم.

الإمام أكبر من أن يستطيع قلم أن يتناوله بسنه مهما فاض مداده.

الإمام أكبر من أن يصفه ويقدره حق قدره بليغ أو فصيح مهما بلغ من البلاغة ومن الفصاحة.

الإمام ـ أيها الاخوة ـ بحر لجي، وما أظنكم تجهلون هذا. وإذا كنت قد استطعت

أن أكتب شيئاً رأيتم فيه ما يستحق التقدير، فلقد كتبت وأنا مؤمن تمام الإيمان بما كتبت لا من أجل أن الإمام كان شخصية عظيمة فقط، ولا من أجل أن أرضي هؤلاء الإخوة أو أُولئك. وإنما من أجل أن أُرضي نفسي، أُرضي ضميري. فقد وجدت في الإمام ما لم أجده في إنسان قبل رسول الله، ولا وجدته في إنسان سوىٰ رسول الله ﷺ.

الإمام عليه السلام كان مجموعة من الفضائل، من المثل العليا، من المكارم من القوة، من الشجاعة، من الولاء للإسلام، من الفناء في الإسلام.

لذلك حينما تناولت الإمام، حاولت ـ قدر جهدي المتواضع ـ أن أكتب عنه وأنا أريد أظهر منه ناحية واحدة أهم من التاريخ الذي يعرفه الصغير والكبير أردت أن أظهر منه: أنه الرجل الذي عرف كيف يطبّق الإسلام التطبيق الحقيقي في مقتبله بادئاً بنفسه قبل غيره، متوخياً في كل سلوك يسلكه خطوات رسول الله عليه الصلوات والسلام.

كان الإمام في سلوكه يترجم الكتاب الكريم، كتاب الله، إلىٰ أُسلوب حياة يومية لكل الناس، لكل البشر.

كان لا يهمه أن يتبعه هذا المسلم أو يتبعه الآخر، إنما كان يهمه أن يفصح عما في القرآن من خفايا تستطيع أن تقود البشرية كلها إلىٰ الخير والعدل والحق.

الإمام ـ أيها الاخوة ـ شخصية لم تجد بها البشرية قط، باستثناء محمد عليه الصلاة والسلام.

ولا عجب في ذلك. فمن هو الإمام؟

إن ابن رسول الله أخو رسول الله. ابن عم رسول الله. ربيب رسول الله. زوج إبنة رسول الله. والد أبناء رسول الله ﷺ.

ما من أحد في العالمين وصل إلىٰ هذه المنزلة، وما من أحد يمكن أن يصل إليها.

إني عندما كتبت عن الإمام. لم أظن أن هناك من سوف يترصد لي بكلمة سوء من هنا، أو بكلمة من هناك. فما كتبت وما قلت غير ما اعتقدت أنه الحق. وما وجدت في الأسفار أنه حق، وما دلتني مقارناتي واستقراآتي علىٰ أنه الحق.

فإذا وقف امرؤ من الناس فنالني بسوء، بكلمة سوء، بإشارة سوء بأي شيء من هذا القبيل، فليقل، ولينل كيفما شاء، فذلك لا قيمة له ما دمت أعتقد أن ما كتبته هو الصواب، وإنه لصواب فيما أظن. فبالأمس كنت أتكلم. فخاض بي الحديث في ذكر بعض الصحابة. الأذىٰ الذي نالني في عقيدتي وفي سمعتي كان لأنني تكلمت عن بعض الصحابة في شيء من الصراحة ولم أكن جاوزت في حديثي عنهم ما قالوه هم عن أنفسهم، وما قاله معاصروهم أو ما فعلوه هم بأيديهم.

ومع ذلك: قال قائل: إنني في كتابي عن الإمام تطاولت علىٰ مقام أصحاب رسول الله ﷺ.

من هؤلاء الأصحاب الذين تطاولت عليهم؟

معاوية؟ عمرو بن العاص؟ المغيرة بن شعبة؟ إلىٰ آخر هذا النمط من الناس.

معاوية علىٰ سبيل المثال: هل يمكن أن أقول عنه: إلّا أنه قد قلب الحق إلىٰ باطل، وقلب الباطل إلىٰ حق واستطاع بهذا أن يجر الناس خلفه أو بعض الناس ليعينوه علىٰ باطله.

يدعي: أن الإمام عليه السلام قد قتل عثمان، ثم يدعي أنه حرض علىٰ قتل عثمان. هل هذا صحيح؟

الحق الذي يعلمه معاوية نفسه أن الإمام كان أكبر من دافع عثمان في محنته.

معاوية نفسه يعلم هذا، ثم يعلم: أنه هو ـ أي معاوية ـ بعث قوة من رجال

الشام، وأمرهم أن يقفوا خارج المدينة ولا يتدخلوا في الأُمور. إنما ينظروا ما يحدث فإذا انتهت ثورة الأنصار كان بها، وإن قتل عثمان فليس لهم أن يتدخلوا بل عليهم أن يعودوا.

هل كان من الممكن أن أمدح عمرو بن العاص وهو القائل بنفسه، أو الآخذ بقول أحد أولاده، إن أردت الدنيا فكن مع معاوية. وإن أردت الآخرة فكن مع علي. فاختار الدنيا وذهب إلىٰ معاوية.

هل يمكن أن أمدح مثل هذا الشخص؟

هل أقول عن المغيرة الذي كان أول هادم لحق آل بيت رسول الله في الخلافة؟

هل أقول عنه كما يقولون إنه كان داهية أريباً؟ لا بل أقول عنه إنه كان دساساً خسيساً خبيثاً.

ومعلوم، إنه بعد وفاة رسول الله ـ كما جاء في بعض الكتب ـ مرّ المغيرة بن شعبة فوجد أبا بكر وعمر جالسين علىٰ باب رسول الله ﷺ. وسألهم ما تنتظران؟

قالا: ننتظر هذا الرجل ليخرج إلينا فنبايعه ـ وهما يعنيان علياً ـ فتهكم وسخر: وقال: أو تنتظران حبل الحبلة من بني هاشم لتبايعاه؟ وسعوها في قريش لتتسع. فلفتهما عن حق علي وجعلهما يسعيان في جانب آخر.

كل أُولئك ـ كان يريد من كتب فغمز وآذىٰ وأسرف في الإيذاء ـ كان يريد مني أن أقول إنهم كانوا رجالاً مطهرين لا يأتون الباطل ولا يأتيهم الباطل وما كان لي أن أقول هذا إطلاقاً. لا يمكن أن أدّعي أن الشمس غير ظاهرة وهي ظاهرة.

ما كان لي أن أدّعي ما ليس بحق. ولا هو من حقي أصلاً. ولا هو من حقي أن أدّعي.

وإذا كان أُولئك النفر وأمثالهم قد سموا صحباً لرسول الله فهذا تجاوز مخالف

الحقيقة تماماً.

فما هو الصاحب؟

هل صاحبك الذي تلقاه لساعة أو سويعات، ثم تمضيان كل في سبيله؟

هل صاحبك الذي يسكن إلىٰ جوارك شهراً أو سنة أو اثنتين؟

هل صاحبك هو الذي يحادثك، طال الحديث أو قصر؟

هل صاحبك هو الذي يعيش معك في مجتمعك، ولو طالت مدة المعيشة؟

في رأيي. أن الصاحب، صاحبك هو الذي يحفظك في غيابك وفي حضورك. يحفظك في أهلك. يحفظك في مالك. يحفظك في سرّك. يحفظك في كل شيء لك. يقوم مقامك، ويدفع عنك، حضرت أم غبت عنه.

فمن من هؤلاء حفظ رسول الله؟ من حفظه في بنيه؟ في أولاده؟ في أهله؟ في سمعة الإسلام؟ ـ أي سمعة رسول الله ﷺ ... ـ لا أحد علىٰ الإطلاق.

ومع ذلك أيها الإخوة. فإنني لا أحب أن أطيل الحديث في مهاجمة. إنما أقول: إننا في مصر نحب أهل البيت حبّاً أستطيع أن أصفه بأنه حبّ غريزي خلق فينا، لا ندري كيف؟... انحدر إلينا في دمائنا علىٰ الأجيال المتعاقبة ولا ندري كيف؟ ولكننا نحبهم.

وقد يوجد منا من يسيء غير عامد إلىٰ أهل البيت. لكنه يسيء إما عن جهل وإما عن مسايرة لبعض آراء المستشرقين الذين خرجوا لنا بأفكار تباين الحقيقة الإسلامية وأرجوكم أن تلتمسوا لهم العذر، وأنا ألتمس أيضاً لهم العذر لكنني مع ذلك لا ألتمس لكم أنتم العذر.

دعوني أقولها بصراحة. إني ـ كما سبق أن قلت في مجتمع كهذا المجتمع أشكو

الشيعة إلىٰ الشيعة ـ أشكوكم إلىٰ أنفسكم.

الأخ تفضّل فقال الكثير عن وجود الكتب الشيعية أو السنية ـ أقصد في مكتبات الشيعة ـ وعدم وجود الكتب الشيعية في مكتبات السنّة.

هذا حق إلىٰ حد كبير. لكن ليس المعول علىٰ وجود الكتب في المكتبات المعول علىٰ من هؤلاء الذين يقرأون هذه الكتب. فلتمتلئ المكتبة السنية بكتب شيعية. من تظنون سيقرأون مثل هذه الكتب العميقة الجادة التي تحتوي الكثير من البحوث والمناقشات. إلّا أن يكون القارئ عالماً من العلماء، باحثاً من البحّاث، يريد أن يصل إلىٰ شيء ليقارن بينه وبين شيء آخر.

ومع احترامي للعلماء من الطرفين، إلّا أنني أقول: العلماء ليسوا الأُمة كلها، قد يكونون علىٰ رأس الأُمة الإسلامية. ولكن ما يبلغ الناس العاديين عن السنّة وعن الشيعة ليس بكثير ...

أما السنّة فكثرتهم أو كثرة توالي الحقب والعصور التي تولوا فيها الحكم في الدول الإسلامية المختلفة قد مكّن للمذهب السنّي في البلاد أو في كثير من البلاد الإسلامية.

الشيعة ـ كما هو معروف ـ كانوا مضطهدين في كل الحقب الإسلامية إلّا قليلاً، حتىٰ من بني عمومتهم بني العباس[1]، كانوا مضطهدين أشد الاضطهاد.

إذاً. الذي أريده، والذي أرجوه، أن تكتبوا للرجل العادي المسلم، العادي الذي يشكل تسعة وتسعين في المئة (٩٩٪) من الأُمة الإسلامية، تسعة وتسعون في المئة (٩٩٪) إن لم يكن من الأُمة الإسلامية فمن السنّة والسنّة تجهل كثيراً ...

إذا كتبتم لهؤلاء: الكتاب الميسر السهل الذي يستطيعون فهمه من الممكن جداً

---

(١) غرضه: بني عمومة أيمتهم عليهم السلام.

أن يتبين لأهل السنّة حقيقة الشيعة، من الممكن ـ بعد هذا ـ أن تمتلئ المكتبات بكتب الشيعة.

فقد كان لي رأي قاطع أحببت أن أسوقه، فسقته لبعض الصحاب وهو أن نبدأ بتنشئة جيل جديد يعرف حقيقة الشيعة من الطفل الصغير، من الصبي، من الشاب. أن نقدّم لهم كتباً ميسرة سهلة نطلعهم علىٰ حقيقة الشيعة.

إنكم تعلمون أن كثيراً من السنّة لا يجهلون ـ فقط ـ كل شيء عنكم بل يتهمونكم اتهامات أنتم منها براء.

يتهمونكم ـ أحياناً ـ بالكفر، بالخروج عن الإسلام .. هذا ما يقال، بالخروج عن الإسلام. يتهمونكم ـ مثلاً ـ بأنكم تقولون: أن الرسالة نزلت خطأً من السماء علىٰ محمد وكان مقصوداً بها علي. يتهمونكم بأشياء كثيرة جداً وترون في العامة بل منهم من يتهمونكم بأنكم تؤلهون علياً.

سمعت هذا من أُناس لا أقول: إنهم: جهلاء. بل أقول: إنهم متعلمون وبعضهم يعتبر من المثقفين.

ماذا عليكم لو بدأتم وكتبتم قصصاً سهلة للأطفال الصغار ... لا للرجال العظام، أي مشهد من المشاهد التي تعلم الطفل الصغير الذي يقرأ: إن الإسلام واحد، كما هو في السنّة هو في الشيعة.

من السهل جداً أن تكتب هذه ومن السهل جداً ـ في سياق الكلام القصصي والروائي البسيط الذي يغري الطفل ويستهويه ـ أن تدس المعلومات المطلوبة عن حقيقة الشيعة.

إني أرجو هذا رجاء منكم لا من أجل نشر المذهب الشيعي، وإنما من أجل التقريب بين المذاهب الإسلامية. بين المذهبين الكبيرين الذين يعتبران جناحى

الإسلام ...

إذا تم هذا ففي اعتقادي أنه من الممكن أن يتآخىٰ المسلمون بزيادة اقترابهم بعضهم من بعض، وبهذا يمكن أن يقف الإسلام علىٰ قدميه مرّة أُخرىٰ. ولربما نستطيع أن نستعيد عصر الإمام علي بن أبي طالب الذي اعتبره امتداداً لعصر رسول الله ﷺ. والسلام عليكم[1].

❊ ❊ ❊

(١) إلىٰ هنا انتهت كلمة الأستاذ عبدالفتاح عبدالمقصود التي ألقاها في الحفل الكبير الذي أعدَّه له صديقنا صاحب السماحة فضيلة العلامة الكبير الشيخ سلمان الخاقاني في مدينة خرمشهر -إيران وبها قد تم ما أردنا الكتابة والحديث مع الأستاذ عبدالفتاح. -المؤلف-

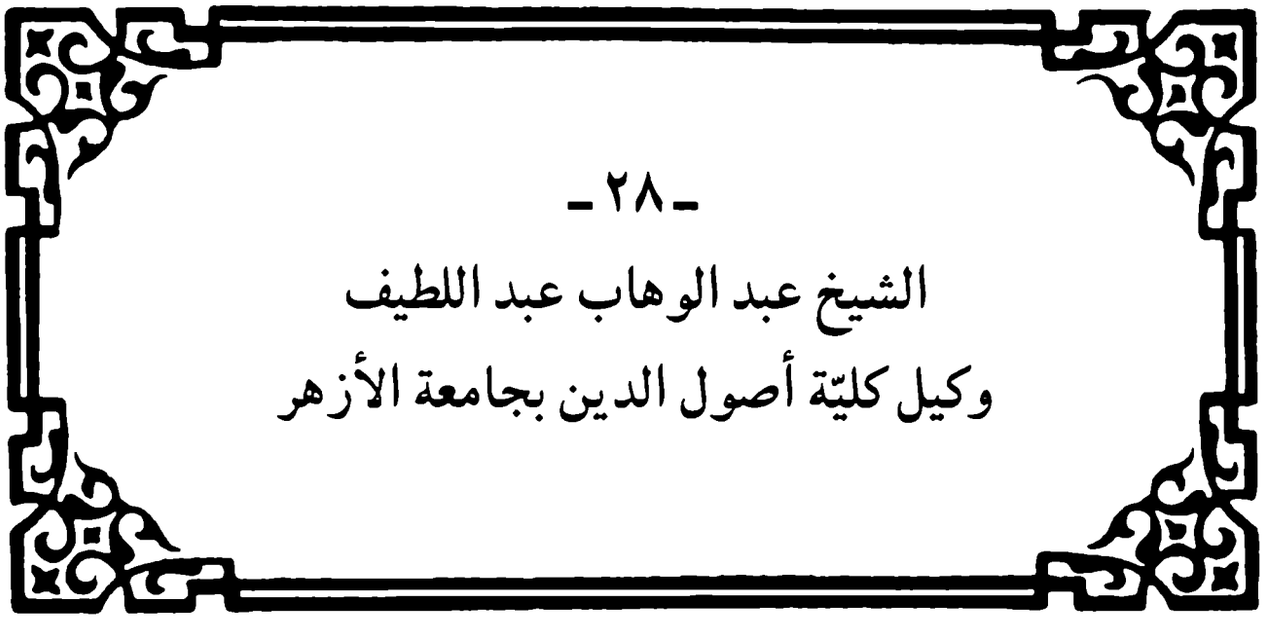

-٢٨-

الشيخ عبد الوهاب عبد اللطيف

وكيل كليّة أصول الدين بجامعة الأزهر

* ولادته : ولد في ديروط الشريف بصعيد مصر في ١٩٠٦/٨/١٥ م .

* تخرج من الأزهر الشريف .

* حاز على درجة الدكتوراة (العالمية) في الأزهر الشريف .

* عين : وكيلاً في كلية أصول الدين بجامعة الأزهر الشريف .

* أهم آثاره : «شرح الموطأ للسيوطي» برواية محمد بن الحسن الشيباني و«تدريب الرواي» في جزئين «المختصر في علم رجال أهل الأثر» «التكملة في تواريخ العلماء والنقلة» .

* من الأساتذة المرموقين ، ومن ذوي الاختصاص في علم الرجال ، ومن المعنيين بشؤون الحديث .

* توفي في ١٩٧٠/٥/٢ ودفن في ديروط الشريف في وجه قبلي صعيد مصر .

بسم الله الرحمن الرحيم

تعرّفت الى هذا الاستاذ بواسطه الاستاذ شيخ محمد عبدالنعم خفاجى وفي أحد الأيام ذهبت برفقة الأستاذ خفاجي إلىٰ داره القديمة في شارع اللبودية بدرب الجماميز بحارة عبدالباقي في نفس البناية التي يقيم فيها الأستاذ حسن جاد[1] شاعر الأزهر الشريف والمحقق المعروف. وعندما دخلنا عليه حيانا بأحسن تحية، ورحّب بنا كثيراً،وأحضر لنا الشاي،وعمل لنا القهوة وحدثه الأستاذ خفاجي عني وقال له:

إن السيد مرتضىٰ الرضوي من أصدقائنا في النجف الأشرف ـ العراق وله دار نشر باسم مكتبة النجاح في النجف وطبع كتباً كثيرة وجاء إلىٰ القاهرة لطبع ونشر بعض الكتب الإسلامية المؤيدة لفكرة التقريب بين الشيعة والسنّة، ـ فأيد فضيلة الأستاذ الشيخ عبدالوهاب عبداللطيف هذه الفكرة وشكرني كثيراً علىٰ هذا الشعور ودعا لي بالخير.

وصرت أتردد إليه في كثير من الأيام التي قضيتها في القاهرة.

وفي بعض زياراتي له في داره كنت ألتقي بالأستاذ الكبير، والشاعِر العبقري. والكاتب الألمعي الأستاذ حسن جاد حسن وكان الحديث الذي يدور بيننا هو مسألة التقريب بين المذاهب الإسلامية لدعم قوله تعالىٰ: ﴿**واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا**﴾.

وفي أحد الأيام كنت خارجاً من دار الكتب المصرية ماشياً علىٰ قدمي قاصداً زيارة ضريح السيدة زينب بنت الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليها السلام وإذا بي

---

(١) تقدم في محادثاتنا معه برقم ١٠ فى القسم الأول من هذا الكتاب.

مررت علىٰ صيدلية (أجزا خانه) الملطاوي قرب ميدان السيدة زينب سلام الله عليها وصاحبها هو الدكتور محمود الملطاوي وهو رجل فاضل وطيب يتحلىٰ بأخلاق إسلامية، وآداب سامية، وإذا بالأخ الأستاذ حسن جاد والأستاذ الشيخ عبدالوهاب عبداللطيف وغيرهما مجتمعين في الصيدلية (الاجزا خانه) وبيدهم أحد مؤلفات العلامة الكبير الأستاذ أحمد خيري بيك[١] وفيه أرجوزة يذكر فيها مساوئ معاوية بن أبي سفيان[٢] ولما دخلت الصيدلية (الاجزا خانه) وسلمت قام الجميع ورحبوا بي كثيراً، وأحضروا لي كرسياً للجلوس وعند ذلك طلبت منهم إكمال الارجوزة.

وذهبت مرة إلىٰ داره الجديدة بشبرا[٣] وأهديته «تفسير القرآن» للسيد عبدالله شبر الذي نشرته في القاهرة عام ١٣٨٥هـ ١٩٦٥م و «مصادر نهج البلاغة وأسانيده» بقلم العلامة المحقق السيد عبدالزهراء الخطيب وكان الدكتور حامد حفني داود قد كتب عنه كلمة رائعة نشرت في أوله فقرأ سيادته الكلمة بدقة وأعجب بها وأخذ يطالع التفسير بإمعان وتدبّر فسرّ كثيراً وشكرني علىٰ هذا الإهداء.

وفي إحدىٰ زياراتي للأستاذ بداره الجديدة بشبرا قال:

هل للسيد مير داماد تأليف غير كتاب «القبسات» وكتابه هذا عظيم جداً وهو رجل عالم وكتابه في غاية الدقة والمتانة ولا أدري، لماذا أنتم الشيعة لا تهتمون في نشر مؤلفاته، وإحياء آثاره[٤].

---

(١) تقدم ذكره في محادثاتنا معه في رقم ١٥ من هذا الكتاب.

(٢) تقدم ذكر الارجوزة هذه في محادثاتنا مع الأستاذ أحمد خيري باشا في القسم الاول من هذا الكتاب.

(٣) شارع الترعة البولاقية ـ شارع المحمودي ٢٧ الدور الثالث.

(٤) من مؤلفاته: في الحكمة «القبسات» و «الصراط المستقيم» و «الحبل المتين» وفي الفقه «شارع النجاة» وله حواشي على «الكافي» في الفقه و «الصحيفة الكاملة» وغير ذلك توفىٰ:
=

وقدم لي كتابين هما:

١ ـ المختصر في علم رجال الأثر من أهل السنّة والشيعة الإمامية والزيدية.

٢ ـ التكملة في تواريخ العلماء والنقلة من أهل السنة والشيعة الإمامية والزيدية وكتب عليها الإهداء تذكاراً لهذه الصداقة.

وكان قد كتب فضيلته قبل أعوام بطلب مني كلمة عن «وسائل الشيعة ومستدركاتها» عبّر فيها عن رأيه حول هذه الموسوعة الفقهية الخالدة وهذا نصّها:

وسائل الشيعة

الشيعة والفقه الإسلامي[1]:

إختلفت مصادر الفقه الإسلامي وأصبح للشيعة أُصول خاصة من تفسير أئمتهم لكتاب الله ومن السنّة المتصلة برجالهم لأنَّهم الموثَّقون وعلى أخبار أئمتهم وتنزيلها منزلة الوحي لعصمتهم، وانقطعوا عن النظر في أخبار أهل السنة وقواعد استنباطهم في فقه آل البيت ما يكفل للمستفيد حاجته من الأحكام وشمولها لكل شئونه مع ورع وأدب منقول عن أئمتهم الذين لم تظهر منهم عصبية ولا إسراف.

وتجدون لعلمائهم اليد والفكرة الصائبة في كثير من الأحكام التي تتحقق بها مقاصد الشريعة وإن كانت لا تخضع كثيراً لقوانين الاستنباط عند أهل السنّة.

= سنة إحدىٰ وأربعين بعد الألف.

أنظر «سلافة العصر» ص٤٧٨ طبعة مصر ، «روضات الجنات» ٦٥/٢.

(١) قد طبعت في أوائل المجلد الثاني من كتاب «وسائل الشيعة ومستدركاتها» في الطبعة الأُولىٰ بمطبعة دار العهد الجديد للطباعة لكامل مصباح في ص١٠ و١١ تحت عنوان: آراء العلماء والكتاب حول الكتاب. ـ المؤلف ـ

ومن مؤلفاتهم التي تتجلىٰ فيها تلك الحقايق كتاب «وسائل الشيعة إلىٰ تحصيل مسائل الشريعة» فإنه جامع لشتات المسائل من هذا الفن ومؤلفه: الحر العاملي ممن جمع الفقاهة إجادة التأليف ـ وقد كمل الانتفاع به بانضمام مستدركه «مستدرك الوسائل» للميرزا حسين النوري فإنه أرجع أحكامه إلىٰ الأُصول، وأفسح المنهاج به للمتعلمين والعاملين.

ومع ذلك فالخلاف في الفروع ليس بالشيء الكثير فمن قرأ كتاب: الانتصار للسيد المرتضىٰ علم أنه ما اختلف فيه الشيعة وأهل السنّة من الأحكام قليل واختلاف الرأي بين العلماء لا يصح أن يكون سبباً مانعاً من العلم بأسرار الاستنباط، والوقوف علىٰ وجهات الأنظار في التخريج والاعتبار وليس هو كذلك مباعداً بين العلماء، ولا موسّعاً بهوّة الخلاف.

فإن أهل السنّة فيهم المذاهب الفقهية المتعددة ولكنهم يستفيدون ملكة الفقه بالاطلاع علىٰ الكتب التي تختص بعلم الخلاف والفقه المقارن.

وليس أضرُّ علىٰ الدين من العصبيَّة. ولا أشدُّ فتكاً بالعقول، والرجال من سوء الظن والأنانية.

فالفقه الإسلامي لكلِّ المكلفين شريعة واحدة يتعبَّد بها أهل الأمصار علىٰ اختلاف الأنظار فيما حبذا لو تبادل الشيعة وأهل السنّة ما عندهم من العلم حتىٰ إذا امتزج البحران ظهر منهما اللؤلؤ والمرجان.

نسأل الله أن يجمع الشتات. وأن يخلص لنا النِّيات. وأن يوحِّد الكلمة ويجمع القلوب إنَّه علىٰ ما يشاء قدير وصلىٰ الله علىٰ سيدنا محمد وعلىٰ آله وصحبه آمين.

القاهرة في: ١٥ من جمادى الآخرة سنة ١٣٧٧هـ

كتبه عبدالوهاب عبداللطيف

المدرس في كلية الشريعة بالأزهر من يناير سنة ١٩٥٨م.

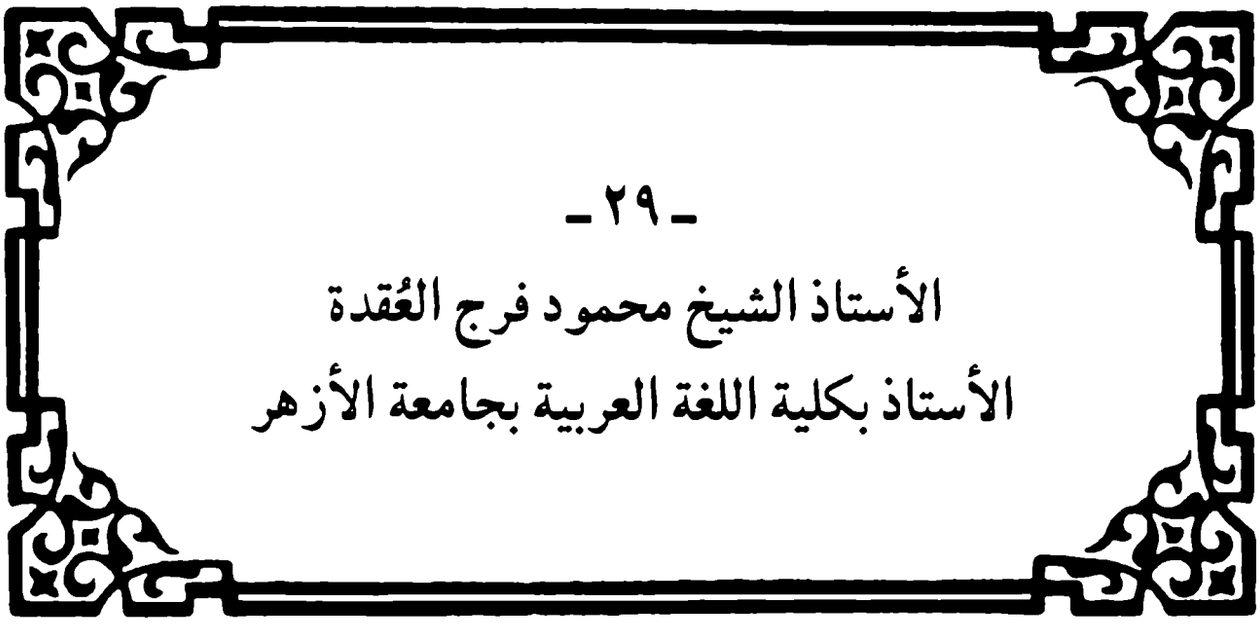

- ٢٩ -

الأستاذ الشيخ محمود فرج العُقدة

الأستاذ بكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر

❊ درس في الأزهر الشريف وتخرج فيه.
❊ كان أستاذاً في كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر.
❊ توفىٰ في القاهرة.

بسم الله الرحمن الرحيم

تعرفت إلىٰ فضيلته بمعرفة الشيخ محمد عبدالمنعم خفاجي وهذا الأستاذ زميل الأستاذ خفاجي في كلية اللغة العربية بالجامع الأزهر، والتقيت به أكثر من مرّة مع الشيخ محمود النواوي المفتش بالأزهر الشريف ـ وغيره من الأساتذة والعلماء، وقدمت له مطبوعاتنا التي قمنا بطبعها في القاهرة.

وفي أحد الأيام كنت ماشياً مع الأستاذ الشيخ محمد عبدالمنعم خفاجي وكان قد عزم علىٰ الرواح إلىٰ منزل الأستاذ الشيخ العقدة، وطلب مني الرواح معه للزيارة فذهبت بصحبته إلىٰ دار الأستاذ ولما دخلنا عليه المنزل رحب بنا فضيلة الشيخ العقدة، وأدخلنا غرفة الاستقبال، وأحضر لنا الشاي وبعده عمل لنا القهوة وجلسنا معه مدة طويلة حتىٰ حان وقت الصلاة ـ وكنت علىٰ وضوء ـ فطلبت من الأستاذ العقدة أن يحضر لي (مصلىٰ) فجاءني بسجادة صنعت في إيران بسطها تجاه القبلة، وكنت حاملاً قطعة من ورق الأشجار طرحتها علىٰ (السجادة). فتوجه نحوي الأستاذ العقدة وقال:

لماذا لا تسجد علىٰ السجادة؟

قلت: هذه ليست أرضاً وعندنا ـ نحن الشيعة الإمامية ـ لا يصح السجود إلّا علىٰ الأرض، أو ما ينبت منها من غير المأكول والملبوس.

وقال ﷺ جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً[١].

فقال: ياسبحان الله؟

إن هذه السجادة حينما وصلتني وأردت أن أصلي عليها فجاء الصبي وبال عليها ولم أصل عليها وقد تكرر هذا العمل.

قلت:

كان رسول الله ﷺ يسجد علىٰ خمرة[٢] ولم يكن ليسجد علىٰ الفرش ونحن الشيعة الإمامية أتباعه.

وتعتقد الشيعة الإمامية بوجود الإمام المهدي عليه السلام وأن عمره الشريف لغاية هذا العام ١٤١٩هـ يكون ١١٧٣ سنة وهو حي يرزق وغائب عن الأبصار يرانا ولا نراه.

وقد ورد في الحديث الشريف أن الخضر عليه السلام لا يزال حيّاً.

وهكذا قد اقتضت المصلحة والحكمة الإلهية في امتداد عمر الإمام عليه السلام نظير نوح، والخضر عليهما السلام والله سبحانه ما أراد وهو علىٰ كل شيء قدير.

وقد أخبر الله تعالىٰ في كتابه الكريم عن نبيه نوح علىٰ نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام أنه مكث في قومه: ألف سنة إلّا خمسين عاماً، وأن علماء الفيسيولوجيا في هذا اليوم يؤيدون هذه النظرية ويقولون: بنظرية إمكان أن يعمّر الإنسان أطول مدة في هذه الحياة. وقال ﷺ:

«إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلّوا أحدهما أعظم من الآخر كتاب الله

---

(١) أُنظر صحيح البخاري ١٣/١ ط مصر.

(٢) أحاديث الخمرة متواترة مشهورة أخرجها الحفاظ في كتب الحديث والفقه كالشيخ في الصحيحين والبيهقي في السنن ٤٢١/٣. وراجع حديثنا مع الدكتورة سعاد ماهر حول أحاديث الخمرة والسجود علىٰ التربة الحسينية وسيأتي برقم ٣٥ من هذا الكتاب.

حبل ممدود من السماء إلىٰ الأرض وعترتي أهل بيتي ولن يتفرقا حتىٰ يردا عليّ الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما»[١]. رواه زيد بن أرقم عنه ﷺ:

وقد جاء هذا الحديث بلفظ آخر:

وقال الشيخ عبدالجليل قاسم في كتابه: «المنار الهادي» في خصائص شيخنا القاضي ص١٧٧.

قال: أبو سعيد الخدري رضي الله عنه:

قال رسول الله ﷺ إني أُوشك أن أُدعىٰ فأُجيب، وإنّي تارك فيكم الثقلين كتاب الله عزّوجلّ وعترتي كتاب الله حبل ممدود من السماء إلىٰ الأرض وعترتي أهل بيتي.

وإنَّ اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتىٰ يردا عليّ الحوض فانظروا كيف تخلفونني فيهما».

فهذا دليل علىٰ حفظ أهل البيت وبقاء عترته إلىٰ جنب الكتاب إلىٰ يوم القيامة. (انتهىٰ).

وقد تبيَّن من هذا الحديث «حديث الثقلين[٢]» أن عترته ﷺ لا تفترق عن

---

(١) أخرجه ابن الأثير الجزري في «أُسد الغابة» ١٢/٢ عن زيد بن أرقم وأخرجه النسائي في خصائص أمير المؤمنين علي عليه السلام ص٣١ طبعة مطبعة التقدم العلمية بمصر عام ١٣٤٨هـ والحاكم في المستدرك ١٠٩/٣.

(٢) حديث الثقلين متواتر أخرجه الحفّاظ وأصحاب السنن بعدّة طرق في صحاحهم ومسانيدهم وجمع العلّامة الكبير المحقق الثبت سماحة المغفور له: السيد مير حامد حسين الهندي اللكهنوي رواة هذا الحديث وطرق أسانيده وأثبته في كتابه الخالد:
عبقات الأنوار في أكثر من مجلد وطبع في الهند.

الكتاب فما دام للكتاب وجود خالد، فلابدّ أيضاً أن يكون للعترة وجود خالد حيث أنه ﷺ قرنهما معاً.

ولذا نحن الشيعة الإمامية نعتقد بوجود الإمام المهدي[١] عليه السلام وهو: أبو القاسم محمد بن الحسن العسكري عليهما السلام وقد قال الرسول الأعظم ﷺ:

من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية[٢].

وأخرج القندوزي الحنفي عن ابن عباس قال:

قال رسول الله ﷺ إن الله فتح هذا الدين بعلي وإذا قتل فسد الدين ولا يصلحه إلّا المهدي[٣].

وروىٰ ابن الطقطقي عن النبي ﷺ يقول:

لو لم يبق من الدنيا إلّا يوم لطوّل الله ذلك اليوم حتىٰ يبعث فيه رجل من أهل بيتي ... الخ[٤].

= وقد مرّ ذكر هذا الحديث تحت عنوان حديث الثقلين وعصمة أهل البيت عليهم السلام في المجلد الأول من هذا الكتاب ضمن حديثنا مع الدكتور طه حسين فراجعه. ـ المؤلف ـ

(١) وقد ألّف وترجم فضيلة الأستاذ العلامة الشيخ علي الدواني الخطيب الإيراني الشهير ثلاثة كتب حول الإمام المهدي عليه السلام أحدها باسم «مهدي موعود» يحتوي علىٰ ١٢٨٤ صفحة بالقطع الكبير وثانيها باسم: «الموعود الذي ينتظر العالم ظهوره» طبع للمرة الرابعة باللغة الفارسية وثالثها باسم: «علماء السنّة والمهدي الموعود» ذكر فيه اعتراف ١١٧ عالماً من علماء السنّة في القرن الثالث الهجري إلىٰ هذا القرن الحاضر ـ أي الرابع عشر ـ بأن المهدي الموعود هو محمد بن الحسن العسكري عليه السلام المولود في سامراء عام ٢٥٥هـ.

وتقدم تحقيق وتطبيق حديث خلفائي بعدي اثنا عشر علىٰ أئمة أهل البيت الاثنىٰ عشر عليهم السلام بقلم أعلام أهل السنة. في القسم الأول من هذا الكتاب ص١٧٢.

(٢) ينابيع المودة ٤٤٥/٢ طبعة الأستانة.

(٣) راجع الآداب السلطانية للماوردي ص١٤٨.

(٤) أخرجه القندوزي الحنفي في الينابيع ٤٨٣/٢.

وبعد استعراض هذه النصوص وتوضيح ما تكتنفه من دلالات لا يمكن إنكارها لم ير بداً من التسليم لها، وكأنه لم يسمع بها من ذي قبل.

وبعد هذا كله طلبت من فضيلته أن يقدم لنا كلمة نفتح بها الجزء الثاني من الموسوعة الفقهية الحديثية «وسائل الشيعة ومستدركاتها» فتفضل سيادته مشكوراً بهذه الكلمة الخالدة وإليك نصها.

الإسلام دين الوحدة الجامعة[١]

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة علىٰ من أرسله الله رحمةً عامة، وهداية تامة لجميع العالمين: سيدنا محمد، وعلىٰ آله وصحبه الطيبين الطاهرين.

وبعد فإن الصورة الجامعة لمشاعرنا معشر المؤمنين، الصادقين بهذا الدين العظيم أنهَّ دين الوحدة الجامعة: في الأُصول والفروع، والوسائل والغايات والمشاعر والأفكار. بل والأخلاق والعادات (صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون).

ذلك بأن الله جمع هذه الأُمة علىٰ كتاب واحد يسَّره للذكر، وأنزله تبياناً لكل شيء وأكمل به الدين، وجعله هدىٰ ورحمة وبشرىٰ للمسلمين، ونعىٰ فيه علىٰ أهل الكتاب اختلافهم في الدين بعد أن أنزل عليهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما

---

(١) قد طبعت في أوائل المجلد الثاني من كتاب «وسائل الشيعة ومستدركاتها» في الطبعة الأُولىٰ بمطبعة دار العهد الجديدة للطباعة لكامل مصباح في ص١٠ و١١ تحت عنوان آراء العلماء والكتّاب حول الكتاب. ـ المؤلف ـ

اختلفوا فيه وجعل ميزة هذه الأُمة وفضيلتها عليهم هو اهتداؤها إلىٰ وجه الحق فيما اختلفوا فيه، والله يهدي من يشاء إلىٰ صراط مستقيم.

لقد سررت من عهد قريب بإخراج وزارة الأوقاف لكتاب «المختصر النافع» وإن كانت أحكامه ليست في الصحة بسواء، ولا أقول بأن ذلك شعوراً اختصصت به هذا الكتاب من كتب الفقه فإن هذا الشعور قد أجده في أي كتاب من كتب المذاهب الأُخرىٰ أمام حكم خاص، ولقد أجد من صباحة الحق، وصراحة في حكم من أحكام الشيعة ما لا أجده في حكم لغيرهم من الفقهاء.

ثم سررت أيما سرور حين أهداني «السيد مرتضىٰ الرضوي» صاحب مكتبة النجاح في النجف الأشرف ـ الجزأين الأولين من كتابي «وسائل الشيعة ومستدركاتها»[1] اللذين بدأ في طبعهما مجتمعين لأُكمل نفسي بما أدعو الفقهاء إلىٰ التكمل به، ولأزداد بهما إدراكاً فيما نحن في أشد الحاجة إلىٰ إدراكه، وإني لأرىٰ من قراءتي العاجلة، لبعض مباحثهما في كتاب الطهارة أنهما يمنحان المسلم في فقهه، ودينه ما لا ينبغي له ـ بوصفه طالباً للحق ـ أن يغفل عنه، ولا أن يحرم نفسه من الأخذ به، ولا أن يجادل بالهوىٰ والعصبية فيه.

ولعلي حينما يتم طبع هذين السفرين العظيمين اللذين يبلغان فيما رواه لي السيد

---

(١) قال الاستاذ العقدة بعد مطالعة الجزئين:

لقد ظهر لي بعد تيقّنت أنّ أكثر الاحاديث الحاديث في الصحاح الستة والمسانيد، وكتب الحديث الأخرى عند السنة كلها بل جلّها واردة بالمعنى وليست باللفظ ـ أي أنّها غير واردة بلفظ الرسول ـ وقد رأيت حديثاً واحداً ورد ذكره عن الرسول صلوات الله وسلامه عليه وذكره الرواة بألفاظ متعددة، ومتقاربة،ومختلفة، مع العلم أنّه لم يتكرر ذلك الحديث منه صلوات الله عليه.

ولكن عندما أقرأ الحديث في كتب الشيعة المروي عن طريق أهل البيت عن الرسول ﷺ أجد فيه متعة، ولذّة والسبب في ذلك أنه وارد بلفظ الرسول ﷺ.

الناشر عدة مجلدات، وحينما يتاح لي أن أقرأهما أعرف منهما ما ينبغي أن يكتمل به غيره، وما ينبغي أن يكمل بغيره لنخرج للناس ـ إن قدر لنا وللمسلمين الخير في هذا العصر المنذر بالأخطار الجسام ـ بما عسىٰ أن يكون أيسر فيما بعد علىٰ أُولي النيات الصالحة في التقريب بين مذاهب المسلمين والحمد لله ربّ العالمين.

محمود فرج العقدة

استاذ البلاغة والأدب بكلية اللغة العربية

بجامعة الأزهر القاهرة ١٢ جمادى الآخرة ١٣٧٧هـ

٢ يناير ١٩٥٨م

* * *

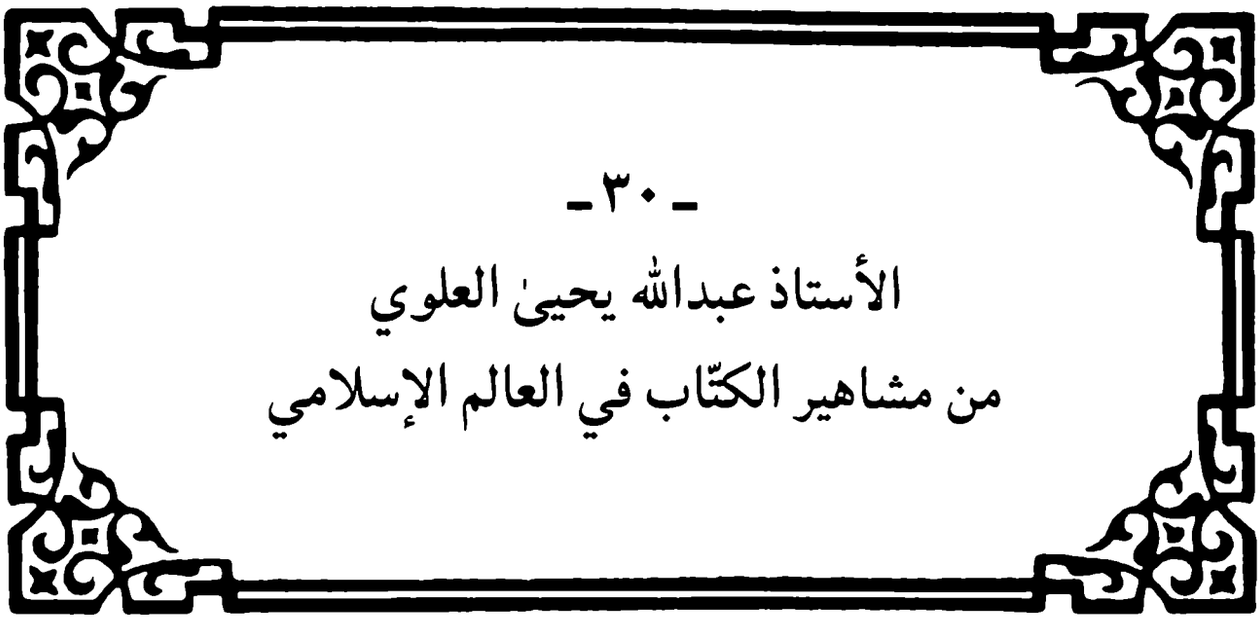

-٣٠-

الأستاذ عبدالله يحيىٰ العلوي

من مشاهير الكتّاب في العالم الإسلامي

* ولادته : ولد في ستعاموزه عام ١٩٠٣م.
* حصل: علىٰ الشهادة العالمية عام ١٩٢٠م في الأزهر الشريف.
* لجأ: إلىٰ أندنوسيا عام ١٩٤٧م.
* مثّل: «الملايو» في المؤتمر الإسلامي المنعقد في كراتشي باكستان عام ١٩٥١م
* انتخب: عضواً في إدارة المجلس التشريعي بسنغافورة، ونائباً لرئيس جمعية الشبان المسلمين بها ورئيساً لجمعية الدعوة الإسلامية وللرابطة الإسلامية.
* هاجر: إلىٰ القاهرة عام ١٩٥١م.
* عيّن: مستشاراً لأعمال سفارة اليمن أكثر من مرة وممثّلاً لحكومتها في أربعين مؤتمراً دولياً وشعبياً وفي جامعة الدول العربية بالقاهرة.
* انتخب عضواً في هيئة جماعة الكفاح ممثّلاً عن اليمن.
عيّن: سفيراً لليمن في أندنوسيا في أواخر عهد سيف الإسلام محمد البدر.
* عيّن: ممثّلاً لليمن لدىٰ منظمة الشعوب الآسيوية الأفريقية بعد قيام العهد الجمهوري باليمن.
* حضر: المؤتمرات التي أقامتها المنظمة في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية.
* أصدر: مجلة باسم «عكاظ» واشترك في عدة صحف في سنغافورة كما ساهم في عشرات المقالات الأدبية في صحف القاهرة ومنها: «البلاغ».
* أهم آثاره: «تقرير سياسي منظوم» عن الاجتماع العادي «٣٢» لمجلس الجامعة العربية بالمغرب «تقرير سياسي منظوم» لوحات شعرية في قوالب فكاهية «أنيس منصور» آه منه وآه عليه «أخطاء المنجد» دواوين شعر منها: «المجاج» و«الشجاج» و «أحبها» وغيرها «العربية السعيدة» «منه وإليه» «فضل الكلاب علىٰ كثير من لبس الثياب» «الفاسيات» «ندوة شاهي في رحاب أهل البيت» وغيرها مخطوطة ومطبوعة.

بسم الله الرحمن الرحيم

تعرفت علىٰ هذا الأستاذ الكبير في القاهرة في عصر الخميس ٢٣ ذى القعدة الحرام عام ١٣٧٥هـ الموافق ١٩٧٥/١١/٢٧ بواسطة الأخ الأستاذ أحمد ربيع المصري سكرتير عام لجنة نشر المؤلفات التيمورية بالقاهرة وكنت أتردد عليه في اللجنة وفي أحد الأيام كنت في اللجنة إذ قدم لي الأستاذ أحمد ربيع كتاب: «المجاج»: ففتحته فرأيت قد كتب عليه الاهداء باسمي بعبارة رقيقة فيها صفات لا تنطبق عليّ ولا أستحقها فحمدت الله تعالىٰ علىٰ حسن ظن استاذنا الكبير فذهبت لزيارته بداره العامرة بالزمالك بمعية الأستاذ أحمد ربيع المصري وتفضل مشكوراً باهدائه لي آثاره وكانت جلسة ممتعة ودارت بيننا أحاديث متنوعة.

وفي صباح الأربعاء ١٩٧٦/٤/٧ اتصل بي الأستاذ أحمد ربيع وقال:

اتصلت بالأستاذ العلوي وعرفته بوصولك القاهرة ويمكننا مقابلته في منزله بالزمالك في غد، الخميس ١٩٧٦/٤/٨ في الساعة السادسة بعد الظهر.

قلت: سأحضر في عصر غد بعد الساعة الخامسة وفعلاً حضرت في الموعد المحدّد وذهبت بمعيته إلىٰ أستاذنا العلوي. وفي تمام الساعة السادسة مساءً وصلنا داره العامرة وضربنا علىٰ الجرس وإذا باستاذنا الكبير فتح لنا الباب ورحّب بنا كثيراً وأدخلنا في صالة الاستقبال وقدّم لنا ما يقدّم للضيوف ودار الحديث ـ في هذه الجلسة ـ عن أشياء كثيرة منها: الوفاء وقلت: إنني تعاملت مع أشخاص كثيرين هنا

بمصر ومع الأسف لم أجد من أحدهم وفاء وبعد ذلك فتحت حقيبتي وأخرجت منها كتابي: «مع رجال الفكر في القاهرة، وقرأت فيه علىٰ الأستاذ العلوي لقائي مع المرحوم أحمد خيري باشا وكان عنده كلب وقلت:

قد وضع العرب للكلب «٧٠» اسماً تدل علىٰ مختلف صفاته وحالاته وقد أعطاه الله تعالى صفات دلت علىٰ نبل سريرته فإذا ما وجدت واحدة منها في الإنسان دلت علىٰ طهارة نفسه وصفاء ضميره، وطهارة قلبه.

وقلت : بلغني أن بعض المذاهب الإسلامية يجوز أكل لحم الكلب؟! فهل عثرتم علىٰ مصدر.

قال: نعم . ثم قام من مجلسه وجاء بكتاب: «الفقه علىٰ المذاهب الأربعة» وإذا بالجزيري يقول فيه:

المالكية ـ لهم في الكلب قولان: قول بالكراهية وقول بالتحريم ..

ثم قال الجزيري: ويحرم أكل الخنزير والكلب والميتة ـ وهي التي زالت حياتها بغير ذبح شرعي ـ وقال:

في مبحث ما يمنع أكله وما يباح، أو يحل وما لا يحل[1].

وحين قرب وقت الصلاة «صلاة المغرب» قال الأستاذ العلوي:

ما حكم الصلاة في السفر عندكم، الجمع، أو التقصير؟

قلت: المسافر إن نوىٰ الإقامة في بلد يمكث فيه عشرة أيام تجب عليه الصلاة تامة ولا فرق بينه وبين المقيم فيها.

ولو أن المسافر دخل بلداً لأجل عمل له فيه ولا يدري متىٰ يفرغ منه يومين أو

---

(١) راجع: الفقه علىٰ المذاهب الأربعة: ٥/٢ طبعة مطبعة الحضارة الشرقية بمصر.

أسبوعاً أو أقل أو أكثر وحيث أنه لا يمكنه تحديده عليه أن يأتي بالصلاة قصراً لغاية ٢٩ يوماً وبعد هذه المدة يتم الصلاة ولو بقيٰ يوماً واحداً هذا: ما عندنا نحن الشيعة الإمامية ثم قال الأستاذ:

الأسف أن الشعب هنا يجهل حقيقة الشيعة ولا يعرف عنها سوىٰ ما صوره له أعداؤه!! وقال:

ياحبذا لو أنكم تفكروا بإصدار مجلة أو نشرة ـ وتباع بسعر رخيص تعرضوا فيها آراء الشيعة الإمامية ومفاهيمها حيث أن المصريين يجهلون حقيقتها ولا يعرفون عنها سوىٰ ما صورها الأعداء.

وقلت: هل نصّ الرسول ﷺ علىٰ الخليفة من بعده؟

قال: نعم لقد نص عليها صلوات الله وسلامه عليه وعلىٰ آله بأحاديث صريحة صحيحة لا غبار عليها ويفهمها من تجرد عن التعصب وبغض الآل، كما نصّ عليها أيضاً العقل السليم.

أما الأحاديث فمنها:

«أنت مني بمنزلة هارون من موسىٰ إلّا أنه لا نبي بعدي».

«أنت ولي كل مؤمن بعدي».

«القرآن مع علي لن يفترقا حتىٰ يردا عليّ الحوض».

«من كنت مولاه فعلي مولاه».

إن هذه الأحاديث فقط، وفقط لمن أمعن في ألفاظها وعمق معانيها لأكبر دليل علىٰ استخلاف النبي ﷺ علياً في قومه حين خرج إلىٰ غزوة تبوك، كما استخلف موسىٰ عليه السلام هارون علىٰ قومه واستوزره، وأن تشبيه النبي ﷺ علياً بهارون من

موسىٰ فيه كل الاستدلال علىٰ أن يخلفه بعد انتقاله إلىٰ الرفيق الأعلىٰ.

وقصة الغدير المعروفة المتواترة وحدها، وحدها فقط صريحة في أن النبي ﷺ أثبت الولاية لعلي ليكون خليفته. وقد همّ رسول الله ﷺ أن يكتب ـ في مرض وفاته حين رأىٰ الصحابة (ر) في هرج ومرج -كتاباً يحول بينهم وبين الضلال والتفرقة، لولا أن عمر بن الخطاب حال بينه وبين كتابة الكتاب.

وقوله ﷺ «من كنت مولاه فعلي مولاه» صريح في أن علياً أصبح منذئذ مولىٰ كل مؤمن ومؤمنة.

أما الدليل العقلي: علىٰ أحقية الإمام علي بالخلافة كرم الله وجهه.

فهو أن الخلافة وتولىٰ أُمور المسلمين بعد رسول الله ﷺ لا يجدر أن يتولاها إلّا من كان نسيج وحده، وقريع دهره في الشمائل والفضائل، وقد فات أقرانه، وأربىٰ علىٰ الاكفاء، وتميز عن النظراء، وترفع عن الأشكال، وانفرد عن مواقف الأشباه؛ لا تفتح العين علىٰ مثله ولا يلقىٰ نظيره، ولا يدرك قرينه، كاملاً في دينه، وفي عمله، وفي تقواه، لإعلاء كلمة «لا إله إلّا الله محمد رسول الله» ونصرة سيد الأنام ﷺ.

وكان أسبق الخلق إلىٰ الإسلام، غير مدافع وأفضلهم وأشجعهم، وأتقاهم غير معارض.

وكل هذه الصفات مستجمعة في الإمام علّي الذي ولد مسلماً، وأسلم بأمر من الله تبارك وتعالىٰ، وتخرَّج من مدرسة الرسول الأعظم ﷺ وترعرع وشبّ منذ نعومة أظفاره في رحاب سيد الوجود وإمام المتقين ﷺ وكان جهاده في سبيل الإسلام فوق كل جهاد، وتقواه فوق كل تقوىٰ، وبطولاته فوق كل بطولات، وإيمانه وزهده فوق كل زهد وإيمان، يصغي إلىٰ النبي ﷺ.

وهو يناجي ربّه وخالقه فيرتوي من أقواله وعظاته ويعرف الفضيلة من

مصدرها، والعرفان من ينبوعه، والإيمان من مقلعه، عرف كل ذاك.

وهو وليد في رحاب إمام المتقين ﷺ وحيث عنىٰ بتربيته، يضعه النبي ﷺ في حجره ويضمه إلىٰ صدره، ويكنفه في فراشه، ويمسه جسده الشريف ﷺ ويشمه عرقه، ويريه نور الوحي.

إن شريط التاريخ حين يمر علىٰ العقل السليم، وهو يستعرض كبار الصحابة رضي الله عنهم، وأعمالهم فرداً فرداً، ويقارن بينه وبين أعمال الإمام علي كرم الله وجهه، وجهوده، وجهاده، ونشأته ومكانته من الرسول الأعظم ﷺ إلخ، ليحكم دون تردد، بأنه الأجدر بالخلافة، والأحق بها، دون ريب.

أي عقل ياترىٰ لا يقر أنّ علياً كرّم الله وجهه، أحق بالخلافة، وقد أعطاه النبي ﷺ الولاية؟ وهو الذي ولد مسلماً، وأخلص بالشهادة لله، وسبق إلىٰ الإسلام بدعوة من الرسول الأعظم ﷺ؟.

أي عقل ياترىٰ لا يقول أن علياً كرّم الله وجهه ليس أحق بالخلافة وهو الذي ولد بالكعبة، ولم يسجد لصنم قط، وشارك النبي ﷺ في أول صلاة صلّاها رسول الله ﷺ؟

أي عقل لا يقول: إن علياً أحق بالخلافة وهو الذي كان في حروب الرسول ﷺ من أولها إلىٰ آخرها ما عدا غزوة تبوك حيث استخلفه الرسول ﷺ علىٰ المدينة.

أي عقل لا يقول إن علياً أحق بالخلافة وهو الذي قال فيه النبي ﷺ «برز الإيمان كله إلىٰ الشرك كله»؟

أي عقل لا يقول: إن علياً أحق بالخلافة وهو الذي لم يدع بيتاً في العرب، إلّا ترك فيه ناعياً، أو ناعية من أجل: «لا إله إلّا الله محمد رسول الله»؟

أي عقل لا يقول: إن علياً أحق بالخلافة، وهو الذي قتل وحده من جيش المشركين في يوم بدر النصف بينما قتل المسلمون بأجمعهم، وأكتعهم، وأبصعهم وأكملهم النصف الآخر؟

أي عقل لا يقول: إن علياً أحق بالخلافة، وهو الذي قال فيه الرسول ﷺ «أنا مدينة العلم وعلي بابها»؟

أي عقل لا يقول: إن علياً أحق بالخلافة وهو ظهيره، وأخوه في الدنيا والآخرة، وعيبة علمه ووارث حكمته، وسابق الأُمة، وصاحب النجوىٰ، وباذل الأموال سراً وعلانية، ووارث الكتاب وذو الأذن الواعية؟

أي عقل لا يؤمن بأحقية علي في الخلافة، وهو أمير المؤمنين، ويعسوب الدين، وزوج البتول وقاتل الفجرة. وصاحب الراية، وسيد العرب؟

أي عقل لا يؤمن بأحقية علي في الخلافة وهو الذي قال فيه عمر بن الخطاب(رض) «لولا علي لهلك عمر»؟

أي عقل لا يؤمن بأحقية الإمام علي في الخلافة؛ وقد تقدم الشيخان أبو بكر وعمر (رض) إليه يوم غدير خم، وكل منهما يقول: «بخ بخ لك يابن أبي طالب، أصبحت وأمسيت مولاي ومولىٰ كل مؤمن ومؤمنة؟

أي عقل لا يؤمن بأحقية الإمام في الخلافة وهو الذي قال فيه الرسول الأعظم ﷺ في حديث طويل: «إن الحق معه حيث دار»؟

إن علياً كرّم الله وجهه، هو الأحق بالخلافة، بعد رسول الله ﷺ لتلكم الصفات المجتمعة فيه، ولا ريب.

ولم تك تصلح إلّا له ولم يك يصلح إلّا لها

وتولّي أبي بكر الصديق(رض) الخلافة من بعد الرسول، مع وجود الإمام الفاضل

ليس دليلاً علىٰ أفضلية أبي بكر علىٰ علي[1].

إنها السياسة في كل زمان ومكان، إنها حصيلة يوم السقيفة، إنها نتاج اختلاف الآراء يوم طلب سيد الوجود ﷺ إلىٰ الحاضرين من أصحابه أن يؤتوه دواة وصحيفة، ليكتب لهم كتاباً لن يضلوا بعده.

ثم قلت: هل تنعقد الخلافة بالنص أم بالإجماع؟

أجاب: لا ريب أنه إذا جاء النص بطل ما دونه وهو قاعدة أُصولية.

---

(١) قال ابن أبي الحديد:

قال النقيب: ومما جرّأ عمر علىٰ بيعة أبي بكر والعدول عن علي ما كان يسمعه من الرسول صلّى الله عليه وسلم في أمره. وأنكر علىٰ الرسول مراراً أُموراً ... إلىٰ غير ذلك من أُمور كثيرة تشتمل عليها كتب الحديث، ولو لم يكن إلّا انكاره قول رسول الله صلّى الله عليه وسلم في مرضه: ائتوني بدواة وكتف أكتب لكم ما لا تضلّون بعدي.

وقوله ما قال وسكوت رسول الله ﷺ عنه.

وأعجب الأشياء أنّه قال له ذلك اليوم: حسبنا كتاب الله. فافترق الحاضرون من المسلمين في الدار فبعضهم يقول القول ما قال رسول الله ﷺ، وبعضهم يقول القول ما قال عمر. فقال رسول الله وقد كثر اللغط، وعلت الأصوات: قوموا عنّي، فما ينبغي لنبي أن يكون عنده هذا التنازع فهل بقي للنبوّة مزية، أو فضل؟!...

فمن بلغت قوّته، وهمته إلىٰ هذا كيف ينكر منه أنّه يبايع أبا بكر لمصلحة رآها، ويعدل عن النص. ومن الذي كان ينكر عليه ذلك، وهو في القول الذي قاله للرسول ﷺ في وجهه غير خائف من الأنصار ولا ينكر عليه أحد ... وهو أشد من مخالفة النص في الخلافة، وأفظع، وأشنع.

شرح نهج البلاغة: ٣/١١٧ ـ ١١٨

وأخرج أبو يعقوب بن شيبة بن الصلت المتوفىٰ سنة ٢٦٢هجـ عن ابن عباس، عن عمر بن الخطاب أنه قال:

لقد صالح نبي الله ﷺ أهل مكة يوم الحديبية علىٰ صلح، وأعطاهم شيئاً. لو أنّ نبي الله ﷺ أمّر علياً أميراً فصنع الذي صنع نبي الله ما سمعت له ولا أطعت ...

مسند أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ص٥٥ ط بيروت تحقيق كمال يوسف الحوت

وقلت: ما رأيكم في فتح باب الاجتهاد، وما هو السبب في غلقه؟

قال: لقد ظل الاجتهاد مفتوحاً منذ الفتح، وما زال عند الإمامية والزيدية ورثة أهل البيت إلىٰ الآن ولم يسد بابه إلّا في عصر المنتصر العباسي، وبأمر من عنده ولأمر يجيش في نفسه، ويخشىٰ من تفاعله وأثره علىٰ دولته وحكمه. خصوصاً عندما اشتدّ الصراع بين رجالات المذاهب الفقهية في ذلك العصر، وبين فقهاء الرأي وفقهاء الأثر بالأخص.

ومن الأسباب التي حالت دون استمرار الإجتهاد عند أهل السنّة انقراض العلم وجمود الفكر، وخمول الذهن، وشلل الرأي، وقد يكون خوف السلطة الحاكمة من استمرار الاجتهاد، وتصدّىٰ المجتهد لأوضاعهم، والفتوىٰ ضدّهم، عاملاً من عوامل غلق باب الاجتهاد وتفشي الجمود الفقهي.

ثم قلت: هل أمر الرسول ﷺ باتباع أحد المذاهب الأربعة، وما رأيكم فيها؟

قال: كيف يأمر الرسول ﷺ باتباع مذهب معين في زمن لم تكن فيه تلكم المذاهب؟

لقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يرجعون في النوازل إلىٰ الكتاب والسنّة، وإلىٰ ما يتمخض لديهم من النظر عند فقد الدليل، وكذلك تابعوهم، فإن لم يجدوا، نظروا إلىٰ ما أجمع عليه الصحابة فإن لم يجدوا اجتهدوا، واختار البعض قول صحابي أو تابعي أو إمام حين يطمئن إلىٰ الدليل ويأنس به، ولا يتعين علىٰ المسلم أن يتقيد بتقليد مذهب معين، ولم ينقل عن السلف الحجز في ذلك، وتقليد أئمة المذاهب الأربعة، وعدم التقيد بتقليد مذهب، أو قول معين أمر جائز، والتلفيق بين أقوال المذاهب لا محذور فيه (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) والالتزام بتقليد إمام أو مذهب معين لم يحدث إلّا في القرن الثالث من الهجرة وبعد فناء القرون التي أثنىٰ عليهم الرسول ﷺ.

ومن المؤسف أن الحكّام في ذلكم العصر والسياسة لعبت دورها في تقييد الشعب المحكوم عليه بتقيد مذهب معيّن، تمشياً علىٰ مذهب: «الناس عَلىٰ دين ملوكهم».

علىٰ أنه قد تواترت الروايات عن الإمام مالك، أنه حين قال له الرشيد: أنه يريد أن يحمل الناس علىٰ مذهبه، نهاه عن ذلك. وكذلك الإمام الشافعي القائل: إذا صح الحديث فهو مذهبي.

وقال أبو حنيفة: لا ينبغي لمن لا يعرف دليلي أن يفتي بكلامي.

وقال أحمد: لا تقلدني ولا تقلدن مالكاً ولا غيره.

لقد شوَّهت الحقائق، واتَّهم كل فريق الآخر بشتىٰ التهم، ورماه بما ليس فيه وخلط الشيعة بين أهل السنّة والنواصب، وخلط أهل السنّة بين الشيعة والغلاة منهم. وكانت النتيجة الحتمية هي القطعية بين مئات الملايين من المسلمين مع الأسف الشديد.

إن هناك ولا ريب خلافات في المذاهب ولكن لم تمس والحمد لله أركان الإسلام علىٰ أنها بفضل انتشار الشيعة، وتعارف بعضهم بعضاً، وأخذ الحقائق الفقهية والعلمية من مصادرها، وقد وهنت خيوطها وضعفت أسبابها، وكادت تتلاشىٰ في المجتمعين الشيعي والسنّي، وعرف كل منهم أن ما بين تلكم المذاهب من خلافات لم تمس الجوهر من كل مذهب، ولا تستوجب القطيعة والتكفير برغم تعصب الكثيرين من أهل السنّة الذين يجهلون مذهب الإمامية، ويروون الموبقات مع الأسف ـ عنهم.

إنها الآراء الجامحة، والأقلام الطائشة، والحكومات الحاكمة، والجهل المتفشي، والتعصب الأعمىٰ، كل ذلك مجتمعة أو بعضها قد فعل فعله في الماضي وما زال عالقاً بالأذهان، وضخمه وبالغ فيه. لا عن قصد ولكن عن جهل وعصبية.

وعلىٰ علماء المسلمين، وهم المسئولون أولاً أن يعطوا بكل ما أُوتوا من قوة وسلطان للتقريب بين المذاهب، وتبادل الزيارات، وتعرف بعضهم إلىٰ بعض ويزيلوا تلكم الحوائط الثلجية التي ولا ريب مع الإخلاص في العمل. وإزالة الأتربة عن العقول المتحجرة، وعن التزمُّت، سوف تذوب تدريجياً، ويتم اللقاء بين الطوائف الإسلامية علىٰ وجهه الأكمل إن شاءالله.

وسألت الأستاذ عن أبي هريرة وقلت:

ما رأيكم في أبي هريرة، وفي أحاديثه؟

أجاب: رأيي فيه رأي عمر بن الخطاب حين ضربه بالدرّة، فلقد قال فيه: «أكثرت ياأبا هريرة من الرواية، وأحرىٰ بك أن تكون كاذباً علىٰ رسول الله»[1].

---

(١) شخصية أبي هريرة

قال الأستاذ الكبير عبدالله يحيىٰ العلوي:

«في كتاب «الأحكام» للآمدي: أنكر الصحابة علىٰ أبي هريرة كثرة روايته إلخ».

ويقول ابن قتيبة: كانت عائشة (رض) أشد الصحابة، والسابقين الأولين إنكاراً علىٰ أبي هريرة لتطاول الأيام بها وبه.

وكان الإمام علي كرّم الله وجهه سيىء الرأي في أبي هريرة وقال عنه:

ألا إنه أكذب الناس. أو قال: «أكذب الأحياء علىٰ رسول الله لأبو هريرة».

وممن أتّهم أبا هريرة بالكذب: عمر، وعثمان، وعلي.

ولمّا قالت عائشة: إنَّك لتحدِّث حديثاً ما سمعته من النبي صلّى الله عليه وسلم أجابها بجواب لا أدب فيه ولا وقار، إذ قال لها ـ كما رواه ابن سعد، والبخاري، وابن كثير وغيرهم ـ شغلك عنه ﷺ المرآة، والمكحلة.

وقد أفزعت كثرة رواية أبي هريرة: عمر بن الخطاب فضربه بالدرّة وقال له: أكثرت ياأبا هريرة من الرواية وأحر بك أن تكون كاذباً علىٰ رسول الله ثم هدّده، وأوعده إن لم يترك الحديث عن رسول الله فإنه ينفيه إلىٰ بلاده.

=

ثم هدده وأوعده أن يترك الحديث عن رسول الله فإنه بنفيه إلىٰ بلاده.

وقد أخرج ابن عساكر من حديث السائب بن يزيد، لتتركن الحديث عن رسول الله أو لألحقنك بأرض دوس، أو بأرض القردة، وجاء مثل هذا في «البداية والنهاية».

وقلت: هل زرتم مراقد أهل البيت في العراق، وما هي انطباعاتكم عنها؟

قال: لقد كان لي شرف زيارة تلك البقاع الطاهرة حيث يرقد أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، ولا أقول إلّا:

تلك أرض قدست تربتها ... واستقر المجد في أبوابها

كيف لا تصبح أسمىٰ مشهد ... وبنو خير النبيين بها؟

ثم قلت للأستاذ: هل اجتمعتم بعلماء الشيعة الإمامية المتمسكة بمذهب أهل البيت؟ وما هي انطباعاتكم عنها؟

قال سيادته: لا شك أن علماء الشيعة المتمسكين بمذهب أهل البيت الذين حملوا مشعل شريعة جدهم الرسول الأعظم ﷺ علىٰ هدىٰ ونور من الله، وأأسف جد الأسف إذ لم يكن لي حظ التعرف بأُولئك الأعلام، وأسأل الله تبارك وتعالىٰ أن

= وقد ذكر أبو محمد بن حزم أن مسند بقىٰ ابن مخلد الأندلسي قد احتوىٰ في حديث أبي هريرة علىٰ: ٥٢٧٤ روىٰ البخاري منها: ٤٤٦.

وقد استعمل عمر أبا هريرة علىٰ البحرين عام ٢١ ثم بلغه عنه أشياء تخل بأمانة الوالي العادل فعزله، واستدعاه وقال له:

هل علمت من حين أني استخلفتك علىٰ البحرين وأنت بلا نعلين.! ثم بلغني أنك ابتعت أفراساً بألف دينار، وستمائة دينار.

وفي رواية عن أبي هريرة نفسه أن عمر قال:

ياعدوُّ الله، وعدوُّ كتابه سرقت مال الله من أين اجتمعت لك عشرة آلاف دينار؟!».

«تقرير سياسي منظوم» مطبعة دار التأليف بالمالية بالقاهرة.

يتيح لي زيارتهم في مدائنهم.

وسألت الأستاذ عن رأيه في الشيخ محمود شلتوت شيخ الأزهر الأسبق وفي فتواه بجواز التعبد بمذهب الشيعة الإمامية التي أصدرها عام ١٩٥٩م.

أجاب: التعبد بمذهب الإمامية لا يحتاج إلىٰ استئذان من شيخ الأزهر أو عالم أزهر حسب أن مذهب الإمام جعفر الصادق، أعلم الناس باختلاف الفقهاء، وأكمل أهل زمانه وأورعهم، وأنصحهم لله.

ملأت آثاره دنيا العرب والإسلام. مذهب اعتصره صاحبه من كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ومن أحاديث جده الرسول الأعظم ﷺ.

ثم قلت: ما رأيكم حول التقريب بين المذاهب الإسلامية؟.

قال: الدعوة إلىٰ التقريب بين المذاهب مطلوب من كل مسلم، لكون المسلم أياً كان مذهبه أخوه: يحرم عليه عرضه، ودمه، وماله. والمسلم أخو المسلم، لا يخذله ولا يهجره، ولا يبغضه، والحب في الله، والبغض في الله من الدين.

ومن الأسف الشديد أن أكثر علماء السنّة يجهلون حقيقة المذهب الإمامي ويتناقلون دائماً عمّا سمعوه من تقولات حول الشيعة وورثوه جهلاً عن آبائهم وأجدادهم، من تفشىٰ زواج المتعة بينهم. وتأليههم للإمام علي، الأمر الذي ليس له وجود بينهم اليوم. رغم أن زواج المتعة[1] لو طبق اليوم لما وصل التفسخ بشباب

---

(١) «تحريف حديث المتعة في صحيح البخاري»

قال السيد الإمام الخوئي، روىٰ هذا الحديث:

كنّا نغزو مع رسول الله ﷺ وليس معنا نساء، فقلنا له: ألا نستخصي؟ فنهانا عن ذلك، ثم =

= رخص لنا أن ننكح المرأة بالثوب إلىٰ أجل.

ثم قرأ عبدالله: ﴿يأيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين﴾.

رواها عن البخاري جماعة من المحدثين، والمفسرين، والفقهاء بهذا النص، ولكن الموجود في صحيح البخاري المتداول الجزء ٦ الصفحة ٥٣ يخالف ما ذكره هؤلاء من وجهين:

١ ـ حذف كلمة: «ابن مسعود» من سند الحديث ـ وقد ذكره معظمهم ـ لأنه يقول: بجواز المتعة، حتىٰ لا تكون قرينة علىٰ أن المراد بهذه الرواية هو جواز نكاح المتعة وترخيصه».

٢ ـ حذف كلمة: «إلىٰ أجل» من آخر الرواية، لأنها صريحة في ترخيص نكاح المتعة، كما فهمها الشراح وفسروها، لأن الترخيص في النكاح في هذا المورد لابدّ وأن يكون ترخيصاً لنكاح المتعة، دون النكاح الدائم، خاصة وأن المقصود من:

«ليس معنا نساء» أي نساؤنا وزوجاتنا، لا مطلق النساء، وإلّا لم يكن معنىٰ للترخيص في النكاح في تلك الحالة، ويؤيد ذلك ما ورد في بعض المصادر «ليس لنا نساء».

ولدلالة هذه الرواية علىٰ نكاح المتعة إدّعىٰ غير واحد من الفقهاء نسخ هذا الحكم الثابت في هذه الرواية بتحريم نكاح المتعة بعد ذلك بروايات أُخرىٰ تفيد تحريمها.

ومع أن ذلك لا يتم لهم لأسباب مرت عليك ـ عند مناقشة تلك الروايات في آية المتعة ـ فإن يد التحريف تناولت هذه الرواية فغيرتها عما كانت عليه من الصحة. ألا قاتل الله التحريف، وأهواء المحرفين.!

ومن المحدثين، والمفسرين، والفقهاء الذين رووا الحديث المذكور عن البخاري علىٰ وجه الصحة هم:

(ا) البيهقي: في سننه الجزء ٧ الصفحة ٣٠٠ طبعة حيدر آباد.

(ب) السيوطي: في تفسيره الجزء ٢ الصفحة ٣٠٧ طبعة الميمنية بمصر.

(ج) الزيلعي: في نصب الراية الجزء ٣ الصفحة ١٨٠ طبعة دار التأليف بمصر.

(د) ابن تيمية: في المنتقىٰ الجزء ٢ الصفحة ٥١٧ طبعة الحجازي بمصر.

(هـ) ابن القيم: في زاد المعاد الجزء ٤ الصفحة ٨ طبعة محمد علي صبيح بمصر.

(و) القنوجي في الروضة الندية الجزء ٣ الصفحة ١٦ طبعة المنيرية بمصر.

=

المسلمين إلىٰ ما وصل إليه الآن.

إن علماء السنّة كثيراً ما ينسبون إليه الشيعة كافة بما فيهم الإمامية. قولاً لغلاة الشيعة أو لفقيه من الإمامية خالف علماءهم جميعاً، أو قولاً لجاهل لا يفهم عن التشيع شيئاً. والشيعة الإمامية أنفسهم لا يقرّون به. لأنه قول فرد أفراد خالفهم فيه أكثر فقهاء المذهب نفسه.

وقول مجتهد. أو جماعة من المجتهدين. لا يكون حجة علىٰ الآخرين.

ومن الخطأ أن ينسب إلىٰ مذهب الإمامية قول وجد في كتاب عالم منهم.

ومن عرف طريقتهم. وتتبع كلمات علمائهم. تجلّت له هذه الحقيقة بأوضح معانيها. وما أحوج علماء الشيعة والسنّة اليوم إلىٰ التزاور والتآلف ليعرف بعضهم بعضاً علىٰ حقيقته. وليقطعوا دابر الساسة الذين فرقوا المسلمين إلىٰ مذاهب.

ثم قمت بعد أن انتهت الجلسة فاستأذنته وانصرفت.

وفي مساء السبت ١٩٧٦/٥/١م حضرت لجنة نشر المؤلفات التيمورية لمقابلة الأستاذ أحمد ربيع المصري سكرتير عام اللجنة حيث كنت علىٰ موعد معه من قبل وبعد لحظات تناول الأستاذ ربيع التليفون وتحدث مع أستاذنا السيد عبدالله العلوي

= (ز) محمد بن سليمان في جمع الفوائد الجزء ١ الصفحة ٥٨٩ طبعة دار التأليف بمصر ولهذه الرواية مصادر أُخرىٰ وهي:

(ح) مسند أحمد: الجزء ١ الصفحة ٤٣٠ طبعة مصر ١٣١٣.

(ط) تفسير القرطبي: الجزء ٥ الصفحة ١٣٠ طبعة مصر ١٣٥٦.

(ى) تفسير ابن كثير: الجزء ٢ الصفحة ٨٧ طبعة مصر البابي الحلبي.

(ك) أحكام القرآن: الجزء ٢ الصفحة ١٨٤ طبعة مصر ١٣٤٧.

(ل) الاعتبار للحازمي: الصفحة ١٧٦ طبعة حيدر آباد.

وهناك مصادر أُخرىٰ كصحيح أبي حاتم البستي وغير ذلك من أُمهات المصادر.

البيان في تفسير القرآن ص٥٤٦ للسيد الإمام الخوئي ﷺ.

وأعلمه بحضوري فتفضل أستاذنا العلوي وكلمني وحددت معه المقابلة في داره العامرة في مساء الاثنين ٣/٥/١٩٧٦م.

وفي الموعد المحدد توجهت إلىٰ زيارته وصحبت معي كتابين «أصل الشيعة وأُصولها» بقلم الإمام كاشف الغطاء النجفي و «تحت راية الحق» للعلامة الكبير الشيخ عبدالله السبيتي العاملي[1].

وطلبت من أستاذنا أن يكتب انطباعاته عنه.

وقلت: لعلنا نوفّق للقيام بنشره إن شاء الله، ومدّ أستاذنا يده وتناول «أصل الشيعة» وصار يتأمله وينظر فيه وقال:

لو يوجد تاجر ثري يطبع من «أصل الشيعة» آلافاً من النسخ ويوزعها مجاناً لكان أسدىٰ بهذا أكبر خدمة إلىٰ الإسلام لأن الكثير لا يعرفون عن الشيعة أي شيء والتقريب بين المسلمين ضروري في هذا العصر.

وبعد هذا: أثنىٰ سيادته ثناء عاطراً علىٰ مؤلفنا «مع رجال الفكر في القاهرة» وقد سبق أنني قدمته لسيادته في رحلتي السابقة إلىٰ القاهرة وقال:

أي واحد يقرأ كتابك: «مع رجال الفكر» يجد فيه الملح، والطرائف، والبيانات.

وفي هذه الجلسة المباركة جرىٰ حديث الصلاة بالخفين أو النعلين فعرضت رأي

---

(١) تحت راية الحق: ردّ به مؤلفه علىٰ ما لفقه أحمد أمين المصري في فجر إسلامه من مفتريات واتهامات ألصقها بالشيعة الإمامية استوحاها من أسياده المستشرقين أعداء الإسلام. جمعها ونشرها بين المسلمين لتفتيت عضدهم خلافاً لما أمر الله تعالىٰ به من التمسك والاعتصام حيث قال تعالىٰ: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾ فياله من موقف مخز يوم القيامة يوم يعضّ الظالم علىٰ يديه، يوم لا ينفع الندم، وعند ذلك يخسر المبطلون. وطبع تحت راية الحق الطبعة الرابعة منه في القاهرة في: دار التوفيقية للطباعة بالأزهر عام ١٣٩٨هـ.

الإمامية بجواز الصلاة في النعل العربي وقلت:

أورد صوراً عديدة صاحب كتاب «فتح المتعال» في أوصاف النعال.

وعندنا تصح الصلاة في النعال إذا كان طاهراً وإن كان نجساً مشىٰ به علىٰ الأرض وهي تطهر باطن القدم والنعل بالمشي عليها أو المسح بها بشرط أن تزول عين النجاسة إن كانت ويعتبر في الأرض أن تكون يابسة وطاهرة ـ والنجاسة الحادثة من المشي علىٰ الأرض النجسة. ولا فرق في الأرض بين التراب والرمال والحجر. وأن لا يمنع الإبهامين من الرجل حال السجود علىٰ الأرض بحيث أن تكون رؤوس الأصابع ظاهرة من النعال لإمكان مباشرتها الأرض.

وأما القير والأسمنت فلا يطلق عليه أرض ولا يطهر باطن القدم والنعل.

وكان النعال العربي في عصر الرسالة لا يستر ظاهر القدم ويمسكه بخيط رفيع وحديث أن النبي ﷺ مسح علىٰ نعليه: لأن المسح ببعض اليد مجز.

ثم قام سيادته وجاء بكتاب: «نفحات القرآن»، وكتاب «الأحاديث القدسية» بجزأيه من مطبوعات المجلس الأعلىٰ للشئون الإسلامية بالقاهرة وتكرم سيادته باهدائها لي فأخذتها شاكراً له هديته الثمينة وانصرفت.

وفي زيارتي للأستاذ العلوي قبل أسبوع كان قد حدثني عن ابن عمه المرحوم العلامة الكبير السيد محمد بن عقيل بن يحيىٰ العلوي صاحب كتاب: «النصائح الكافية لمن يتولىٰ معاوية» انه اجتمع بالشيخ جمال الدين القاسمي في حفل قد أُقيم تكريماً لفضيلته عندما زار دمشق وهذا نصه:

بعد الحرب الأُولىٰ بسنة سافر ابن عمنا السيد محمد بن عقيل العلوي إلىٰ العراق وإلىٰ دمشق وفي دمشق أقيمت حفلة تكريم لابن عمنا السيد محمد بن عقيل

وحضرها لفيف من الزعماء والعلماء منهم الشيخ جمال الدين القاسمي[١] وفي أثناء الحفل سأل القاسمي لماذا رددت علىٰ: «النصائح الكافية» وأنت ممن يعرف ما فيها من أدلة صحيحة، وحجج قوية.

أجاب وكان الخجل قد أخذ منه مأخذه:

إنني أردت من تأليفي وردّي علىٰ «النصائح الكافية» أن ألفت أنظار المسلمين إلىٰ ما في هذا الكتاب من بيّنات وحقائق.

وقال هذا وهو خجل بأنه يؤلف كتاباً وهو غير مؤمن بما فيه.

فأجاب السيد محمد بن عقيل العلوي:

إنما الأعمال بالنيّات.

ثم قال أستاذنا العلوي: وفي ذلك الحفل سئل ابن عمنا هل لمعاوية فضل قال: ليس يعرف لمعاوية أي فضل[٢].

---

(١) الشيخ جمال الدين القاسمي من النواصب ومن ألدّ أعداء الشيعة وخصومهم ومن المناوئين للإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام وأهل البيت وكان مقيماً بدمشق ويقال له: «علّامة الشام» وكان نظيره في القاهرة محب الدين الخطيب يحمل النصب والعداء السافر لأهل بيت الرسول عليهم السلام عامة ولشيعتهم خاصة أنظر تعليقه علىٰ الطبعة الثالثة من العواصم والقواصم المطبوع بالمطبعة السلفية عام ١٣٨٧هـ وحدثني عنه العلّامة المحقق الشيخ محمد زهري النجار في القاهرة أنه كان حاضراً عنده من الظهر إلىٰ المغرب وجده لم يؤدي الصلاة وكان تاركاً لها وقد لقيا حتفهما الشامي، والخطيب.

نعوذ بالله من سوء العاقبة ويومئذ يخسر المبطلون.

(٢) قال ابن أبي الحديد:

معاوية بن أبي سفيان بن صخر بن حرب بن أُمية بن عبد شمس وأُمّه هند وقال:

وكانت هند تذكر في مكة بفجور ونقل ابن أبي الحديد عن الزمخشري في ربيع الأبرار =

= وقال:

كان معاوية: يُعزىٰ إلىٰ أربعة: إلىٰ مسافر بن أبي عمرو، وإلىٰ عمارة بن الوليد بن المغيرة وإلىٰ العباس بن عبدالمطلب وإلىٰ الصباح مغنٍّ كان لعمارة بن الوليد وقد كان أبو سفيان دميماً قصيراً. **شرح النهج ١/١١١ الطبعة الأولىٰ بمصر**

وقال ابن عبدالبر: قال أبو عمر قالوا فلما قتل حمزة ﷺ وثبت عليه [هند] فمثّلت به، وشقت بطنه، واستخرجت كبده فشوت منه وأكلت.

الاستيعاب بهامش الإصابة: ٤/٤٢٦ ط مصر

وذكر الدميري: أن معاوية رأىٰ من الشرفة رجلاً مع جاريته فدخل عليها وقال للرجل: ما جرّأك علىٰ ذلك؟.

فقال الرجل: حلمك ياأمير المؤمنين. فحلم عنه معاوية وتركه.

حياة الحيوان ٢/٢٣٠ ط مصر

وقال السيوطي: الديلمي في التاريخ «حديث من خرج يدعو إلىٰ نفسه أو إلىٰ غيره وعلىٰ الناس إمام فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين فاقتلوه.

تاريخ الخلفاء ص٩٢ رقم الحديث: ٨٨

وقال سبط ابن الجوزي: وقد سُئل جدّي أبو الفرج ﷺ فقيل له:

أشهد معاوية بدراً؟ فقال: نعم. ولكن من ذلك الجانب ـ يعني من جانب الكفار ـ

تذكرة الخواص: ١٠٤

وأخرج نصر بن مزاحم عن زر بن حبيش، عن عبدالله بن مسعود قالا:

قال رسول الله ﷺ: «إذا رأيتم معاوية بن أبي سفيان يخطب علىٰ منبري فاضربوا عنقه». قال الحسن فما فعلوا، ولا أفلحوا. وقعة ص٢١٦ ط مصر.

وذكر الشيخ محمود أبو رية معاوية وقال: معاوية بن أبي سفيان.

ومعاوية مطعون في دينه وقد كان في الجاهلية زنديقاً، وأصبح بعد الإسلام طليقاً. «وقد ورث عن أبيه قوّته، وقسوته، وكيده، ودهاءه، ومرونته كذلك، ولم تكن أُم معاوية بأقلّ من أبيه تنكرّاً للإسلام، وبغضاً لأهله، وحفيظة عليهم، وهم قد وتروها يوم بدر فثار لها المشركون يوم أُحُد. ولكن ضغنها لم يهدأ، وحفيظتها لم تسكن، حتىٰ فُتحت مكة فأسلمت كارهة كما أسلم زوجها كارهاً». **علي وبنوه للدكتور طه حسين ص٦١**

=

فقال جمال الدين القاسمي تريد أن يقطعوا راتبي وأنا موظف هنا؟!

وقمت مستأذناً أستاذنا العلوي وانصرفت.

❊ ❊ ❊

= ويقول الشيخ محمود أبو رية:

وهند هذه هي التي أغرت وحشيّاً بحمزة عمّ النبي حتىٰ قتله ثم أعتقته.

ولما قتل حمزة بقرت بطنه، ولاكت كبده، وفعلت فعلاتها بجثّته!

وإذا كان معاوية قد ورث بغض علي عن آبائه ممّا حدثناك عنه فإنّ هناك أسباباً أُخرىٰ تسعّر من نار هذا البُغض منها: أن علياً قتل أخاه حنظلة يوم بدر، وخاله: الوليد بن عتبة وغيرهما كثير من أعيان، وأماثل عبد شمس.

ومن أجل ذلك كان معاوية أشدّ الناس عداوة لعلي يتربّص به الدوائر دائماً، ولا يفتأ يسعىٰ في الكيد له سرّاً وعلانية، قولاً وعملاً.

شيخ المضيرة ص ١٧٤ ط دار المعارف بمصر

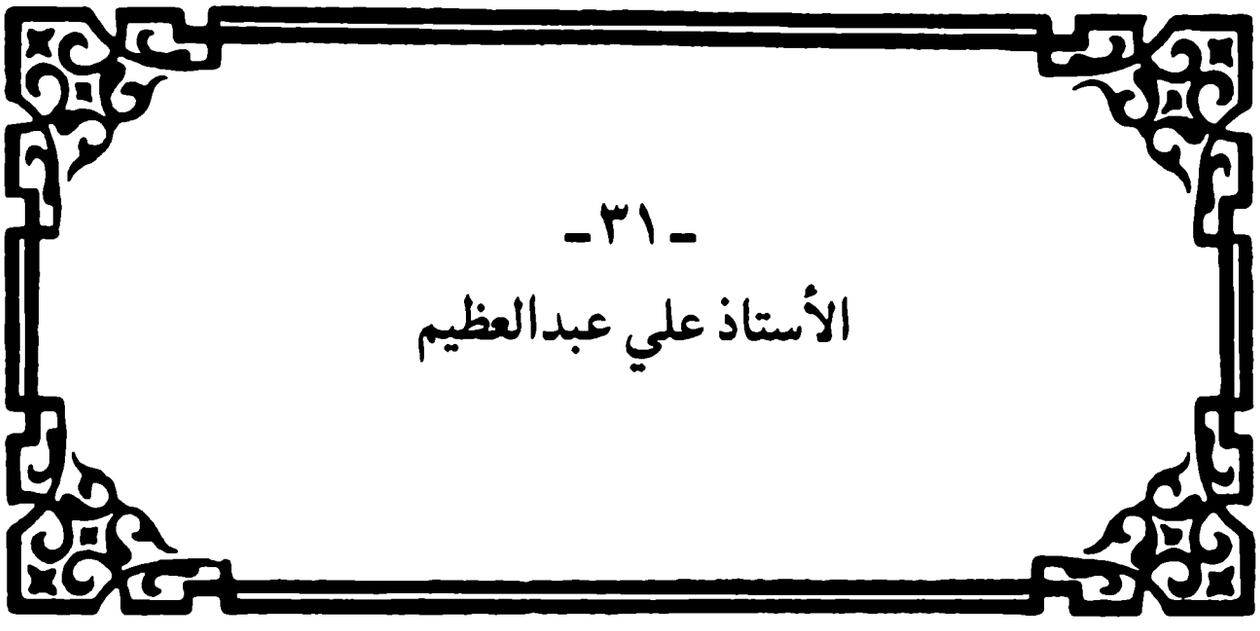

-٣١-

الأستاذ علي عبدالعظيم

* مدير دار الكتب سابقاً ومدير الإدارة الفنية بالمؤتمر الإسلامي
* عمل مفهرساً ثم مديراً للفهارس العربية بدار الكتب المصرية.
* عيّن مديراً لإدارة المخطوطات بدار الكتب المصرية.
* عيّن مديراً للإدارة الفنية بالمؤتمر الإسلامي.
* أديب لامع يعني بشئون الثقافة.
* يتحلىٰ بروح موضوعية، وينزع إلىٰ إحياء التراث الإسلامي لمختلف المذاهب الإسلامية.
* يتميز بالموقف الودي تجاه الشيعة الإمامية وفكرتها وثقافتها.
* من الشعراء الموهوبين بمصر.

بسم الله الرحمن الرحيم

تعرّفت إليه بالقاهرة عام ١٩٦٥م.

تعرفت إلىٰ هذا الأستاذ في أحد شوارع القاهرة، كنت سائراً مع الدكتور حامد حفني داود وقد عزمنا علىٰ الرواح لمقابلة الدكتور شوقي ضيف وإذا بهذا الأستاذ قد جاء وسلّم علىٰ الدكتور حامد، وأخذ يحدثه فأطال الحديث معه ثم التفت الأستاذ إليَّ وسأله عني فأجابه :

هذا هو «السيد مرتضىٰ الرضوي» الناشر لكتب الشيعة الإمامية بمصر. فقال الأستاذ علي:

إني قبل أيام رأيت إعلاناً قد نشر في جريدة المساء عن طلب إنشاء قسم خاص لكتب الشيعة الإمامية في دار الكتب المصرية وكنت بصدد التعرف علىٰ «السيد مرتضىٰ» وسررت كثيراً علىٰ نشر ذلك الإعلان في الجريدة وإني الآن مصمم علىٰ السفر إلىٰ «ليبيا» وسأغادر «القاهرة» بعد غد وأرغب في الاجتماع مع «السيد» في المنزل في عصر غد والمنزل ٩٥٥ شارع كورنيش النيل فودعنا وانصرف.

وفي عصر اليوم الثاني ذهبت إلىٰ منزله بصحبة الدكتور حامد حفني داود وقدمت له الكتب التي نشرتها في القاهرة ودارت أحاديث كثيرة بيننا حول الشيعة الإمامية.

ثم قلت للأستاذ علي:

إني قدمت طلباً لدار الكتب المصرية في المبنىٰ الجديد المطلّ علىٰ النيل بتخصيص جناح خاص لكتب الشيعة الإمامية يوضع في قاعة المراجع وهذا نصه:

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد / مدير دار الكتب المصرية الموقّر

السلام عليكم ورحمة الله

إستجابة لرغبة الكثير من الباحثين في أن تيسر لهم مصنفات الشيعة الإمامية ليستعينوا بها في دراساتهم وأبحاثهم العلمية.

فقد فوضتني الهيئة العلمية برآسة الإمام الحكيم [1] في النجف الأشرف ـ العراق ـ أن أعرض علىٰ سيادتكم رغبتها في تحقيق هذا الغرض السامي علىٰ الوجه الآتي:

١ ـ أن تقوم هذه الهيئة بإهداء دار الكتب المصرية [2] جميع ما يمكنها الحصول

---

(١) انتقل الامام الحكيم الى جوار ربه عام ١٩٧٠م. و دفن فى النجف الاشرف .

(٢) وردتني رسالة إلىٰ القاهرة بتاريخ ١٩٦٥/٩/٢ من صاحب السماحة آية الله السيد محمد باقر الصدر ﷺ أرسلها سماحته من النجف الأشرف العراق وإليك نصها:

بسمه تعالىٰ

فضيلة الأخ العزيز المجاهد السيد مرتضىٰ الرضوي دام عزّه

السلام عليكم زنة تقديري وإعجابي

وبعد فقد وصلتني رسالتكم الكريمة ففرحت بما توصلت إليه جهودكم المشكورة من افتتاح جناح لكتب الإمامية في دار الكتب المصرية فإن هذا الجناح له أهميته الكبيرة بالنسبة =

عليه من مصنّفات الشيعة الإمامية قديماً وحديثاً المطبوعة في «العراق» «وإيـران» «وباكستان» «والهند» وغيرها من البلاد، وأن تستمر في موالات الدار بكل جديد يظهر في هذا الموضوع.

٢ ـ أن تقوم دار الكتب المصرية بأفراد جناح خاص لهذه المصنفات في قاعة المراجع لتكون وحدة كاملة تحت يدي الباحثين والدارسين.

٣ ـ أن تتفضل دار الكتب المصرية بإخراج نشرة بجميع هذه الكتب للتعريف بها والإعلام عنها.

٤ ـ أن تتفضل الدار أيضاً بأن تشمل هذه النشرة ما سبق أن اقتنته الدار من هذه المصنفات.

٥ ـ أن تحصر الدار ما ينقص مجموعاتها مـن الأجـزاء التي لم تحـصل عـليها لإمدادها علىٰ سبيل الهدَّية حتىٰ تكتمل هذه المجموعات وتؤدي رسالتها.

وإني إذا أشكر لسيادتكم حسن لقائكم لأسجل لكـم رغـبتكم الشريـفة في خدمة العلم وتراث المسلمين.

وتفضلوا بقبول فائق التحية والاحترام. **مقدمه**

مرتضىٰ الرضوي

= إلينا إذ يكون نافذة لأفكارنا، وفقهنا، وثقافتنا المكنوزة فجزاكم الله عن المذهب والدين أفضل الجزاء، وكتبكم في زمرة العاملين في سبيل إعلاء كلمة الله والإسلام في الأرض وحقق بكم الآمال المعقودة علىٰ همتكم وإخلاصكم. والسلام عليكم أولاً وآخراً.

النجف الأشرف: العراق **محمد باقر الصدر(*)**

(*) استُشهد هو وشقيقته بنت الهدىٰ علىٰ يد صدام التكريتي في ليلة الاربعاء ٢٣ جمادى الأول عام ١٤٠٠ هـ.

وكان اعتقاله الأخير يوم السبت ١٩ جمادى الأول وسلّمت جثته بـعد مـنتصف اللـيل للمرحوم السيد صادق الصدر ودفن في وادي السلام في النجف الاشرف في مكان مجهول تغمّده برحمته الواسعة

وبعد هذا قام الأستاذ علي عبدالعظيم وجاء بورقة كتب فيها: عنوانه في ليبيا؛ وقال: إني سأغادر القاهرة إلىٰ ليبيا ـ بنغازي لمدة سنتين وأعود وسوف أسهم في هذا الموضوع وأنا معك وسيتحقق هذا النبأ إن شاء الله.

وبعد أن قدم لنا الشاي والقهوة فشربنا وودعناه وخرجنا.

وإليك ما نشرته جريدة المساء المصرية بتاريخ ١٩٦٥/٩/٨م حول الجناح الخاص لكتب الشيعة الإمامية :

قسم بدار الكتب يضم كتب الشيعة.

رؤىٰ إنشاء قسم خاص في دار الكتب المصرية العربية بالقاهرة للكتب الدينية للمذهب الإمامي الشيعي باعتباره أحد المذاهب الإسلامية والمقدر عدد أتباعه بأكثر من مائة مليون مسلم، وقد تم ذلك علىٰ أثر ما تلقته الدار في هذا الشأن من أحد زعماء المذهب وهو السيد الحكيم رئيس الهيئة العلمية في النجف الأشرف ـ بالعراق ومن هو عضو في هذه الهيئة السيد مرتضىٰ الرضوي.

* * *

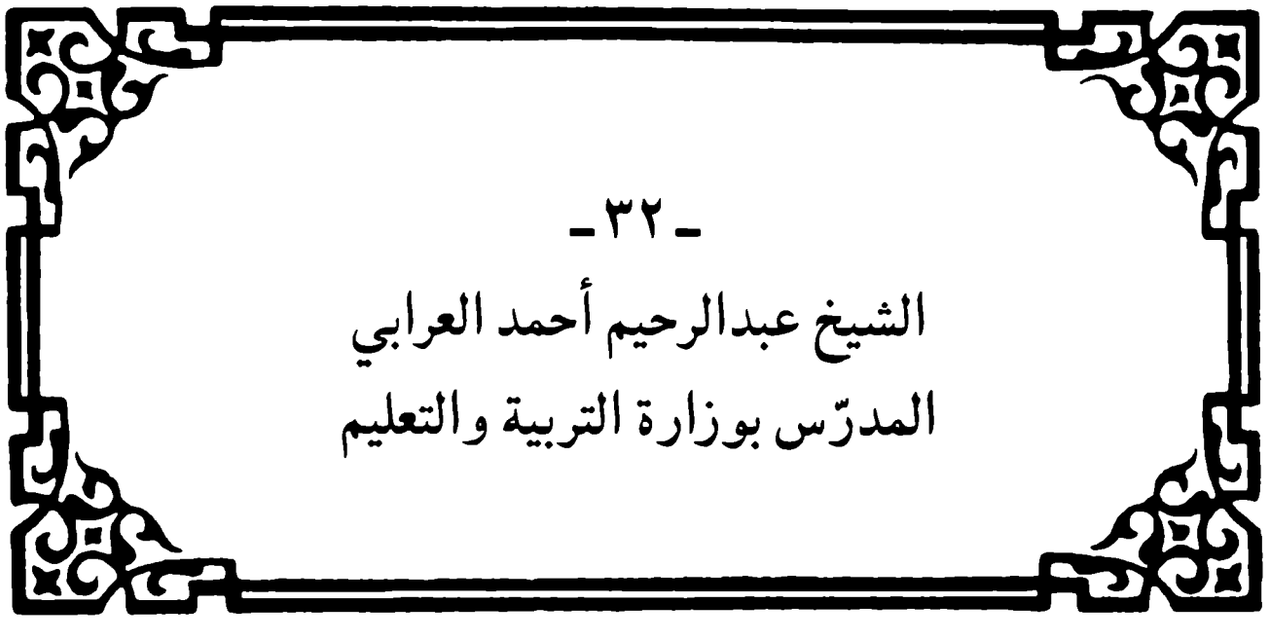

- ٣٢ -

الشيخ عبدالرحيم أحمد العرابي

المدرّس بوزارة التربية والتعليم

* ولادته: ولد بقرية عرابة أبي دوس محافظة سوهاج في: ١٤/٣/١٩٢٤م.

* دخل الأزهر عام ١٩٣٨م، وتخرج عام ١٩٥٣م في كلية اللغة العربية.

* عيّن مدرساً في وزارة التربية والتعليم عام ١٩٥٠م، ومفتشاً في اللغة العربية والدين عام ١٩٧٣م.

* أهم آثاره: له مجموعة من الشعر قالها في مناسبات.

* كتب رسالة عنوانها: بحث عن أبي نوّاس «الزاهد المفترىٰ عليه».

* له مقالات منشورة قديماً في صحيفة (الرابطة الإسلامية).

* تعرفت إليه في القاهرة عام ١٩٦١م.

* من علماء الأزهر الشريف.

* يتحلّىٰ بأدب المناقشة، وطيب القلب، ويحب أهل البيت ويقدسهم.

* يتميز بالتسامح الخلقي وحرية الفكر والمرونة.

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

زارني الشيخ حسن زيدان علىٰ عادته في مقري الكائن بفندق ميامي بشارع عبدالعزيز أمام بناية عمر أفندي وقال:

إني كنت قد حدثت الأستاذ الشيخ عبدالرحيم أحمد عرابي عنك ويطلب مقابلتك. وهذا الشيخ عبدالرحيم من الأساتذة والعلماء والمدرسين بوزارة التربية والتعليم ففي أي وقت ممكن لك تعيينه أخبره وأحضر معه.

فأخرجت له مجموعة من مطبوعاتنا بالقاهرة[1] وكتبت عليها الإهداء له ودفعتها بيد الشيخ حسن زيدان علىٰ أن يوصلها إليه، فأعطاه الكتب.

وبعد أيام جاءني الشيخ حسن وقال:

إن الأستاذ الشيخ عبدالرحيم عرابي مشتاق إلىٰ زيارتك ففي أي وقت نحضر. فأجبته: في الليلة القادمة بعد العشاء.

وجاء بصحبته الشيخ حسن زيدان ـ في الموعد المحدد ـ حيث أنه كان المعرف له. وبعد أن جلسنا واستقر بهما المكان توجه نحوي الأستاذ الشيخ عبدالرحيم وقال:

هل أنكم تسبون الصحابة؟

---

(١) مرّ ذكرها ضمن محادثاتنا مع الأستاذ أبو الفضل إبراهيم، برقم (١) في أوائل المجلد الأول من هذا الكتاب. ـ المؤلف ـ

فقلت: ليست هذه مسألة علىٰ حد تعبيركم مما هو مسئول عنه الشيعة، ولا هو محسوب عليها، ولا هو منبثق عنها ـ بل يا ترىٰ ـ ماذا تؤدي إليه هذه النصوص، والحقائق التاريخية التي جاء بها أوثق المصادر، بل وجاء بها الكتاب والسنّة، وأعظم رجال المسلمين وأقدمهم.

فهل تنكر حضرتك ما ورد عن النبي ﷺ قوله:

«من آذىٰ شعرة مني فقد آذاني ومن آذاني فقد آذىٰ الله»[١].

وقال ﷺ: الله يغضب لغضب فاطمة ويرضىٰ لرضاها[٢].

وقال ابن قتيبة: قال عمر لأبي بكر انطلق بنا إلىٰ فاطمة فإنا قد أغضبناها[٣].

أليس هذا إحساس منهما بأنهما قد أغضباها وآذياها؟

قال الله تعالىٰ: (والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم) التوبة: ٦١.

وقال تعالىٰ: (إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعدّ لهم عذاباً مهيناً) الأحزاب: ٥٧.

وقال تعالىٰ: (إن الذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً) الأحزاب: ٥٨.

وقال الشهرستاني: الخلاف الثاني في مرضه أنه قال: جهزوا جيش أسامة لعن الله من تخلّف عنه[٤].

---

(١) أخرجه ابن عساكر كما في ص٢٤ من «أسنىٰ المطالب» و ص١١٤ من «الصواعق المحرقة» وفي ص٣٠٨ من «ينابيع المودة» للقندوزي الحنفي.

(٢) راجع: «الإصابة» لابن حجر العسقلاني ٣٧٨/٤ و «أسد الغابة» لابن الأثير ٥٣٣/٥.

(٣) ابن قتيبة: «الإمامة والسياسة».

(٤) الملل والنحل ٢٣/١ تحقيق محمد سيد كيلاني وطبعة مصطفىٰ البابي الحلبي بمصر.

وفي سير هذه النصوص نجد أن هناك لعناً[١] قد يتذرع به الكتاب أو السنّة في التعرية أو الاستنكار بيد أنه لم يكن الكتاب ولا السنّة ليتذرع بالسبّ أو النبز أو الوصم والتعيير.

فهل تنكر حضرتك تخلفهم عن جيش أسامة؟ فابتسم ضاحكاً ثم قال:

ما رأيكم في أُم المؤمنين عائشة؟

قلت: قال الله تعالىٰ: (ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعدّ له عذاباً عظيماً) النساء: ٩٣.

وعائشة في حرب الجمل سببت قتل عشرين ألف من المسلمين[٢].

ثم نقلت للشيخ عبدالرحيم كلام الدكتور طه حسين حولها[٣].

وقد تقدم في محادثاتنا معه في حرف الحاء برقم (١٠) فراجعه.

فقام الأستاذ الشيخ عبدالرحيم عرابي مستأذناً وخرج مقتنعاً.

وقال ابن عبد ربه[٤]:

ودخلت أُم أوفىٰ العبدية علىٰ عائشة بعد وقعة الجمل فقالت لها:

---

(١) قال الراغب في «المفردات» في مادة لعن، اللعن: الطرد والإبعاد علىٰ سبيل السخط وذلك من الله تعالىٰ في الآخرة عقوبة، وفي الدنيا انقطاع من قبول رحمته وتوفيقه، ومن الإنسان دعاء علىٰ غيره، قال: «ألا لعنة الله علىٰ الظالمين ـ والخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين ـ لعن الذين كفروا من بني إسرائيل ـ ويلعنهم اللاعنون».

(٢) أخرج ابن عبد ربه عن سعيد بن قتادة قال: قتل يوم الجمل مع عائشة عشرون ألفاً منهم ثمانمائة من بني ضبة كما في العقد الفريد: ١٠٥/٣ ط المكتبة التجارية بمصر.

(٣) كنت عند الدكتور طه حسين وكان معي الدكتور حامد حفني داود فسألته عن رأيه في عائشة فقال: كان أحد الأساتذة يقول: لو أدركت عائشة لأوجعتها ضرباً حتىٰ أقعدتها في بيتها لقوله تعالىٰ: ﴿وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولىٰ﴾ ٣٣/٣٣.

(٤) العقد الفريد ١٠٨/٣ ط المكتبة التجارية بمصر عام ١٣٥٣هـ ـ ١٩٣٥م.

ياأُم المؤمنين ما تقولين في امرأة قتلت إبناً لها صغيراً؟

قالت: وجبت لها النار.

قالت: فما تقولين في امرأة قتلت من أولادها الأكابر عشرين ألفاً في صعيد واحد؟

قالت: خذوا بيد عدوة الله.

وماتت عائشة في أيام معاوية، وقد قاربت السبعين. وقيل لها:

تدفنين مع رسول الله ﷺ:

قالت: لا، إني أحدثت بعده حدثاً فادفنوني مع أخوتي في البقيع، وقد كان النبيﷺ قال لها: ياحميراء كأني بك ينبحك كلاب الحوأب[1] تقاتلين علياً وأنت له ظالمة.

وقال ابن عبد ربه :

«أخرج أبو بكر بن أبي شيبة عن ابن أبزىٰ قال:

انتهىٰ عبدالله بن بديل إلىٰ عائشة وهي في الهودج، فقال:

ياأُم المؤمنين أنشدك بالله أتعلمين أني أتيتك يوم قتل عثمان فقلت لك:

إن عثمان قد قتل فما تأمرينني، فقلت لي: إلزم علياً، فوالله ما غيّر ولا بدّل فسكتت، ثم أعاد عليها فسكتت، ثلاث مرّات فقال: أعقروا الجمل فعقروه»[2].

وقال ابن عبد ربه:

---

(١) الحوأب: في طريق المدينة إلىٰ البصرة، وبعض الناس يسمونها: الحوب بضم الحاء وتثقيل الواو. العقد الفريد ١٠٨/٣ ط مصر عام ١٩٣٥م.

(٢) العقد الفريد ١٠٥/٣ ط مصر.

وكتبت أُم سلمة زوج النبي ﷺ إلىٰ عائشة أُم المؤمنين: فإني أحمد الله إليك الذي لا إله إلّا هو.

أما بعد فقد هتكت سدّة بين رسول الله ﷺ وأُمته حجاب مضروب علىٰ حرمته، قدجمع القرآن ذيولك فلا تسحبيها، وسكر خفارتك فلا تبتذليها. فالله من وراء هذه الأُمة لو علم رسول الله ﷺ أن النساء يحتملن الجهاد عهد إليك.

أما علمت أنه قد نهاك عن الفراطة في الدين، فإن عمود الدين لا يثبت بالنساء إن مال، ولا يرأب بهن إن انصدع.

جهاد النساء: غض الأطراف، وضم الذيول، وقصر الموادة.

ما كنت قائلة لرسول الله ﷺ لو عارضك ببعض هذه الفلوات ناصة قعود، أمن منهل إلىٰ منهل؟ وغداً تردين علىٰ رسول الله ﷺ.

وأقسم بالله: لو قيل لي: ياأُم سلمة لأستحييت أن ألقىٰ رسول الله ﷺ هاتكة حجاباً ضربه عليّ، فاجعليه سترك، وقاعة البيت حصنك، فإنك أنصح ما تكونين لهذه الأُمة ما قعدت عن نصرتهم، ولو أني حدثتك بحديث سمعته من رسول الله ﷺ لنهشت نهش الرقشاء المطرقة والسلام[1].

وفي اليوم الثاني قبيل الظهر عاد إليّ الشيخ حسن زيدان وقال:

---

(١) العقد الفريد ٣/٩٩ ـ ١٠٠ ط المكتبة التجارية بمصر عام ١٩٣٥م.

وقال خزيمة يوم الجمل:

أعائش خلّي عن علي وعيبه ... بما ليس فيه إنما أنت والده

وصّيُّ رسول الله من دون أهله ... وأنت علىٰ ما كان من ذاك شاهده

وحسبك منه بعض ماتعلمينه ... ويكفيك لو لم تعلمي غير واحده

إذا قيل ماذا عبت منه رميته ... بخذل ابن عفان وما تلك آيده

وليس سماء الله قاطرة دماً ... لذاك وما الأرض للفضاء بمائده

التقيت الآن عند مجيء إليك في الطريق مع الأستاذ الشيخ عبدالرحيم أحمد عرابي فقال:

إن مرتضىٰ من آل البيت.

فقلت له: إزاي ـ من أين عرفت؟

قال: الشيعة مخلصون، الشيعة طيبون ويجب أن نخدمهم.

إني البارحة عندما فارقت السيد مرتضىٰ وخرجت من عنده ذهبت إلىٰ الدار ونمت فرأيت في عالم الرؤيا وفيما يرىٰ النائم أن طارقاً طرق عليّ الباب وقال:

النبي قادم.

هذا وإني منذ مدّة مشغول بقراءة أدعية، وأذكار وأوراد كي أُوفق لرؤية الرسول صلوات الله عليه في المنام. وعندما أخبرت قمت وفتحت الباب وخرجت فرأيت جماعة ويقدمهم واحد شبيه إلىٰ السيد مرتضىٰ فصرت أنظر إليه وأتأمله وأرىٰ الناس يقولون:

هذا رسول الله فقلت في نفسي:

هذا مرتضىٰ وهذه شمائله، هذا الذي كنت عنده، وبينما أنا في هذا الكلام إذ انتبهت من المنام.

وأخذ الأستاذ عرابي يحدّث بهذه الرؤيا في كلّ اجتماع يضمنا ومجلس يجمعنا معه ويقول: الشيعة طيبون.

* * *

ـ ١٢ ـ
حرف الميم

الأستاذ الشيخ محمد محمد الفحّام

الأستاذ محمد قطب

الدكتورة سعاد ماهر

الأستاذ أبو الوفا المراغي

الأستاذ عبدالهادي مسعود

الأستاذ عبدالرحمن محمد النجار

الأستاذ الشيخ محمد زهري النجار

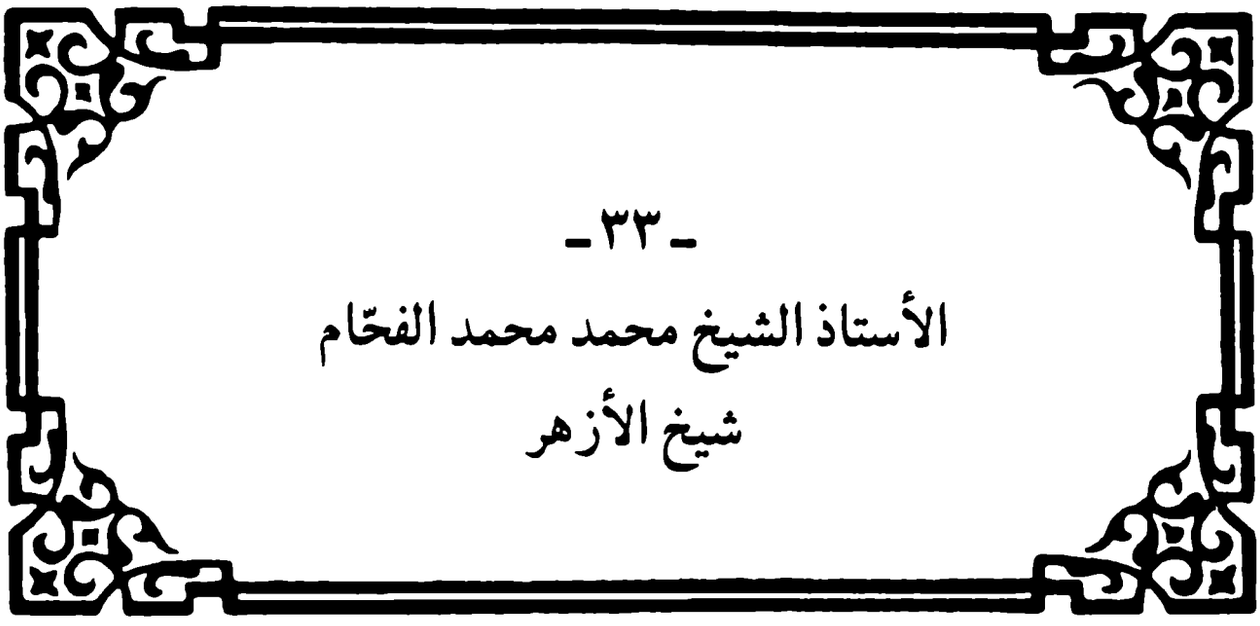

- ٣٣ -

الأستاذ الشيخ محمد محمد الفحّام

شيخ الأزهر

* ولادتـه: ولد في مـدينة الاسكـندرية في ١٨ سبتمبر عام ١٨٩٤م.

* دراسته: تخـرج مـن الأزهـر الشريـف عـام ١٩٢٢م.

* عيّن: عضواً في مجمع اللغة العربية.

* عيّن: عميداً لكلية اللغة العربية عام ١٩٥٩م.

* تولّىٰ: رئاسة الأزهر الشريف في ١٧ سبتمبر عام ١٩٥٩م.

* عيّن: رئيساً لموسوعة الفقه الإسلامي عام ١٩٧٠م.

* أهم آثاره: رسالة في «الموجهات» في المنطق، ورسالة الدكـتوراه «مـعجم عربي فرنسي في مصطلحات النحو والصرف في اللغة العربية» وهو بحث لغوي بحت.

* كتب فضيلته عن: سـيبويه، وابـن الحـاجب، والشـيخ خـالد الأزهـري، والسيرافي.

وله بحوث كثيرة نشرت في مجلة منبر الإسلام، ومجلة الأزهـر وغـيرهما مـن المجلات والصحف.

وله بحوث مخطوطة في مواضيع متعددة في اللغة والشريعة الإسلامية نحو مائتى بحث.

تعرفت إليه في القاهرة عام ١٣٩٥هـ، ١٩٧٥م.

يدعو إلىٰ التقريب بين المذاهب الإسلامية.

يؤيد فتوىٰ الشيخ شلتوت في جواز التعبد بمذهب الشيعة الإمامية.

يتميز بالإنصاف والمرونة والتجرد.

بسم الله الرحمن الرحيم

زرت فضيلته في رحلتي إلىٰ القاهرة عام ١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م وقد حضرت إحدىٰ الندوات في ليالي شهر رمضان المبارك وجرىٰ الحديث فيها عن علماء الأزهر الشريف وعن المشائخ منهم الذين نذروا أنفسهم للدعوة إلىٰ الإسلام ولجمع كلمة المسلمين الماضين منهم كالشيخ عبدالمجيد سليم، والشيخ سليم البشري، والشيخ محمود شلتوت، والشيخ محمد محمد المدني والحاضرين وهم قلّة: كالشيخ محمد الفحام أمدّ الله في حياته وكثّر في علماء المسلمين أمثاله فحنّت نفسي لزيارته ورغبت في الإتصال به والتعرّف عليه.

ففي أحد الأيام من أواسط شهر رمضان هذا العام زراني أحد إخواني السادة الأعزاء وأخبرته بتحديد الموعد مع فضيلته في ليلة السبت ٢٣ الشهر الجاري بداره العامرة في الساعة الثامنة مساءً وحضرنا في الموعد وكنت قد صحبت معي مجموعة من الكتب التي نشرتها سابقاً في القاهرة مع كتابين أهداهما مؤلفهما العلّامة الكبير الشيخ محمد مهدي شمس الدين[1] لفضيلته وهما: «دراسات في نهج البلاغة»

---

(١) هو اليوم يشغل منصب نائب رئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلىٰ في بيروت وله عدّة تآليف مخطوطة ومطبوعة.

أما المطبوعة فهي: «نظام الحكم والإدارة في الإسلام» «دراسات في نهج البلاغة» «ثورة =

وكتاب: «ثورة الحسين» وبعد تبادل التحيات الإسلامية ذكر لنا فضيلته عن زيارته لإيران واتصالاته بأعلام الشيعة الإمامية بها قال:

إيران قطر إسلامي وآثار الإسلام ظاهرة هناك وأتمنىٰ أن أراها مرة ثانية.

وأخذ فضيلته يتحدث عن إعجابه بهذا القطر المسلم وعن أحوال المسلمين فيها وذكر اتصالاته بأعلام الشيعة الإمامية كالآشتياني في طهران، والشريعتمداري في قم[1].

= الحسين» ظروفها الاجتماعية وآثارها الإنسانية وترجم إلىٰ اللغة الفارسية وطبع باسم «أرزيابي انقلاب حسين» نشرته مكتبة دار التبليغ الإسلامي في مدينة قم المقدسة ـ إيران وله: «ثورة الحسين في الواقع التاريخي والوجدان الشعبي»، «بين الجاهلية والإسلام» «الموجز في عقائد الشيعة الإمامية»، «شرح عهد الأشتر» «الغدير» تحليل تاريخي لمسألة الحكم بعد النبي ﷺ «تفسير آيات الصوم» وقد تكرر طبع بعض هذه الكتب في كل من لبنان والعراق.

وأما المخطوطة فهي:

الاحتكار في الشريعة الإسلامية دراسة فقهية عن حكم الاحتكار في الشريعة الإسلامية علىٰ جميع المذاهب.

(١) **أهمية مدينة ـ قم**

قم من المدن المقدسة الآهلة، ومن الحواضر العلمية القديمة، وهي تبعد عن طهران «١٥٠» كيلومتراً تضم ضريح السيدة فاطمة إبنة الإمام موسىٰ ابن جعفر الإمام السابع من أئمة أهل البيت الإثنا عشر عليهم السلام.

ويقصد زيارتها في اليوم عدد كبير من الشيعة الإمامية من جميع أنحاء إيران والعالم الإسلامي.

وهذه السيدة مشهورة بـ«معصومة» وهي شقيقة الإمام «علي بن موسىٰ الرضا» الإمام الثامن، من أئمة أهل البيت الإثنىٰ عشر عليهم السلام.

ومدينة قم فيها الآن ما يربو علىٰ عشرة آلاف طالب، من طلبة العلوم الدينية وهم: من إيران، وباكستان، والأفغان، والهند، وتركيا، وسوريا، ولبنان والعراق، والقطيف، وأوندنيسيا، وأفريقيا.

=

والميلاني في مشهد[1] وكانت جلسة ممتعة امتدت حوالي ثلاث ساعات وكان

= وفيها مدارس عديدة ومكتبات عامة كبيرة كـ«مكتبة دار التبليغ الإسلامي ومكتبة الجامع الأعظم، ومكتبة المدرسة الفيضية، ومكتبة المدرسة الحجتية، ومكتبات أُخرىٰ وأهمها:

مكتبة آية الله المرعشي: التي تضم حوالي مائة ألف مجلد بين مخطوط ومطبوع، وفيها: الزعماء، والعلماء، والهيئة العلمية، ومراجع الفتيا في هذا العصر القاطنون فيها هم:

آية الله الكلبايكاني، وآية الله الشريعتمداري، وآية الله النجفي المرعشي مدّ ظلهم الوارف. انتقلوا إلى رحمة الله ورضوانه. الشريعتمداري عام ١٤٠٦، والمرعشي النجفي عام ١٤١١ و الگلپايگاني عام ١٤١٤هـ ـ تغمّدهم الله برحمة الواسعة.

(١) **مكانة مدينة مشهد**

مشهد مدينة كبيرة جميلة تعتبر المحافظة الثالثة من محافظات إيران وسابقاً كانت تسمىٰ بـ«سناباد» وكانت آنذاك قرية في ضواحي مدينة طوس.

وقد أنجبت كثيراً من أعلام الفكر الإسلامي كا: الشيخ الطوسي، والمحقق الخواجه نصير الدين الطوسي.

وفي مشهد ضريح الإمام «علي بن موسىٰ الرضا» عليه السلام وهو الإمام الثامن من أئمة أهل البيت الاثنىٰ عشر عليهم السلام.

ويقصد «مشهد» في اليوم ما يزيد علىٰ عشرة آلاف زائر من جميع المحافظات والمدن الإيرانية في إيران وفي غيرها من البلاد.

وفيها مدارس علمية كثيرة، وجوامع أثرية عديدة أهمها:

«جامع كوهر شاد» الواقع في جنب ضريح الإمام «علي بن موسىٰ الرضا» عليه السلام.

وتقام فيه صلاة الجماعة في أوقات الصلاة، ولا يشاهد مثل هذا التجُّمع الإسلامي في العواصم الإسلامية سوىٰ ما يشاهد في الحجاز في أيام موسم الحج.

وفي «مشهد» مكتبات عامة أهمها:

مكتبة الإمام «علي بن موسىٰ الرضا» والمعروفة بـ«كتابخانه آستان قدس».

تضم هذه المكتبة العامة أكثر من ثمانين ألف مجلد «٢٦٠٠٠» منها مخطوط والباقي منها مطبوع، تحتوي علىٰ مخطوطات أثرية نادرة تكاد تكون منحصرة فيها.

وقد طبع من فهارسها ـ قبل سنين عديدة ـ ستة مجلدات كبار.

=

الحديث فيها يدور حول العلم والعلماء والتقارب بين المسلمين.

وأعتقد أنها كانت من أحسن أمسياتي التي حظيت بها في هذه الرحلة مع فضيلة شيخنا الفحام شيخ الجامع الأزهر السابق.

وحددنا الموعد معه للاجتماع بفضيلته ثانياً بعد عيد الفطر المبارك.

وبعد أن حضرنا وتبادلنا التحيات قلت:

ما هي انطباعاتكم عن إيران الإسلامية؟

أجاب فضيلته:

«الذي يرغب أن يطلع على الإسلام فليذهب إلى ايران ويرى المكتبات الإسلامية والمعاهد العلمية، ويرى العلماء فيها، وآثار الإسلام يجدها هناك.

وسألت فضيلته:

هل قرأتم كتاب «المراجعات» للإمام شرف الدين وما رأيكم فيه؟

أجاب: كتاب «كويس» أي جيد.

= أسسها سلاطين إيران في العهد الصفوي الزاهر.

وهذه المدينة تحتضن الكثير من العلماء، والزعماء. وكان المرجع الوحيد الديني، والزعيم الروحي فيها للشيعة الإمامية في الآونة الأخيرة صاحب السماحة آية الله العظمى السيد محمد هادي الميلاني. وقد وافاه الأجل في يوم الجمعة ٢٩ شهر رجب سنة ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م ودفن في إحدى أروقة الحرم الرضوي الشريف.

تغمده الله تعالى برحمته الواسعة، وحشره مع آبائه الغر الميامين أئمة أهل بيت الحق والصدق سلام الله تعالى عليهم أجمعين.

ودفن في «مشهد»: أبو القاسم الفردوسي، الشاعر الإيراني الكبير المشهور صاحب «الشاهنامة» ونقل «الشاهنامة» هذه إلى العربية الكاتب المصري الأستاذ: الذكتور عبدالوهاب عزام.

ثم قلت:

ما رأي فضيلتكم بالأسباب التي دفعت إلىٰ غلق باب الاجتهاد وحصره بالمجتهدين أصحاب المذاهب الأربعة.

قال فضيلته:

لعله لم يكن عند هؤلاء الذين أغلقوا باب الاجتهاد معرفة بالعلوم التي يتزود بها المجتهد في دراسة اللغة العربية وأسرارها وإني أرىٰ خدمة للعلم والدين والإسلام، والمسلمين أن تجتمع طائفة من علماء المذاهب الأربعة، وعلماء الشيعة الإمامية ويتداولوا الأمر فيما بينهم في المسائل الخلافية، ولابدّ أنهم سيصلون في النهاية إلىٰ ما فيه خير الإسلام والمسلمين.

وقلت:

هل ترون من الضروري فتح باب الاجتهاد في الوقت الحاضر؟

قال فضيلته:

إذا وجد العلماء الحائزين لشروط الاجتهاد بالعلم التفصيلي باللغة العربية، والتفسير للقرآن الكريم، وتفهم معناه الحقيقي والمجازي للقرآن، والعلم بالناسخ والمنسوخ وأسباب النزول فلا مانع من ذلك.

ثم قلت لفضيلته:

لقد أفتىٰ سلفكم المرحوم الشيخ محمود شلتوت شيخ الأزهر الأسبق بجواز التعبد بمذاهب الشيعة الإمامية[1] فما رأي فضيلتكم في ذلك.

فقال: الشيخ محمود شلتوت أنا كنت من المعجبين به، وبخلقه، وبعلمه وبسعة

---

(١) تجد نصّ الفتوىٰ في حرف الشين مصورة بالزنكوغراف ضمن لقائنا مع فضيلته وقد تقدم في رقم (٢٣) في أوائل هذا المجلد.

إطلاعه، وتمكنه من اللغة العربية وتفسير القرآن، ومن دراسته لأُصول الفقه، وقد أفتىٰ بذلك فلا أشك أنه أفتىٰ فتوىٰ مبنية علىٰ أساس في اعتقادي.

وفي الحق: أننا مأمورون بالتقارب عملاً بقوله تعالىٰ: ﴿**واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا**﴾ وأنا أشعر بأنني بعد زيارتي لكثير من البلدان الإسلامية، ومخالطتي لعلمائها أشعر بشيء غير قليل من التعاطف والتفهم لوقوفهم علىٰ كثير من أسرار الإسلام، ورغبتهم الشديدة في التقارب بينهم وبين إخوانهم المسلمين في كل بقاع الأرض.

ونرجو الله أن يوفق المسلمين، ويؤلف بين قلوبهم، ففي هذا التآلف والتقارب، والتحاب خير كثير للمسلمين جميعاً وخاصة في هذا العصر الذي عرفنا فيه إقبال كثير من البلاد الإسلامية التي لم تكن اللغة العربية فيها شائعة عندهم علىٰ تعلمها ونشرها ويتظافر علىٰ ذلك الشعوب وولاة الأُمور.

وقلت لفضيلته: بصفتكم شيخاً للأزهر وقد رأستم ثلاث مؤتمرات لعلماء المسلمين، وسافرتم إلىٰ معظم البلاد الإسلامية، ما رأيكم في تقارب وجهات النظر بين أبناء الأُمة الإسلامية علىٰ اختلاف مذاهبها.

أجاب: هذا أمر يجب علىٰ كل المسلمين أن يتعاونوا، ويتظافروا علىٰ هذا التقارب بالسفر والزيارات المتبادلة. بل هذا:

أول واجب علىٰ المسلمين. والمعروف أن المسلم هو: كل من شهد أن لا إله إلّا الله وأن محمداً رسول الله ولا يخرجه من إسلامه تمسكه بمذهب من المذاهب.

وقد استفدت أو أفدت من زيارتي لكل البلاد الإسلامية استعداد الجميع لهذا التقارب، ويحثنا علىٰ ذلك قول الله تعالىٰ:

﴿**يا أيها الناس إنّا خلقناكم من ذكر وأُنثىٰ وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا**﴾.

فالتعارف قد دعىٰ إليه الإسلام من قديم الزمان لأن التعارف يهدي إلىٰ التآلف، والتآلف يهدي إلىٰ المحبّة، والمحبّة تهدي إلىٰ التفاهم والتفاهم يهدي إلىٰ السلام، والسلام هو الغاية النبيلة التي دعىٰ إليها الإسلام، والإسلام دين المحبة وهذا شعار يجب علىٰ كل المسلمين أن يعرفوه.

لهذا كان كثير من الأُمور التي دعىٰ إليها الإسلام وشرَّعها تدور حول محبة الناس بعضهم بعضاً.

من شريعة الإسلام، البدء بالتحية الإسلامية:

السلام عليكم ورحمة الله. وهذه كما أسميها أنا كلمة السرّ بين المسلمين.

فإذا كان الإنسان في طريق من الطرق في صحراء أو غيرها، ليل أو نهار فقبل إلقاء السلام يحصل للمرء نوع من الخوف والاضطهاد والشك لمن يلقاه ولكن ما إن يسمع منه هذه التحية حتىٰ يستحِيل خوفه أمناً واضطرابه هدوءً وسكوناً.

ولا ننسىٰ هنا أن نذكر ما قاله الشاعر العربي القديم:

كيف أصبحت؟ كيف أمسيت؟ مما يغرس الود في فؤاد الكريم

ولا ننسىٰ الأحاديث الداعية للتحاب والتواد والتعاطف بين المسلمين من ذلك قوله عليه الصلاة والسلام: لا يؤمن أحدكم حتىٰ يحبّ لأخيه ما يحبّ لنفسه.

وقوله عليه الصلاة والسلام:

مثل المؤمنين في توادهم، وتراحمهم، وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد، إذا اشتكىٰ منه عضو تداعىٰ له سائر الجسد بالسهر والحمىٰ.

ومما شرع الإسلام مما يساعد علىٰ المحبة والوئام:

الحثّ علىٰ إكرام الضيف فقال:

من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه. وأيضاً الحثّ علىٰ إكرام الجار. ومن ذلك الحديث المشهور ما زال جبرائيل يوصيني بالجار حتىٰ ظننت انه سيورثه.

وقوله: رحم الله امرءً سمحاً إذا باع وإذا اشترىٰ وإذا اقتضىٰ..وإذا اكترىٰ.

والأحاديث في مثل هذا الباب لا تعد. وكل الأخلاق الإسلامية والفضائل التي أنذر بها المسلمون، كلها تدعو إلىٰ التحاب، والتواد. والتعاطف.

والواجب علىٰ المسلمين أن يخالطوا غيرهم من يخالفونهم في الدين وليشرحوا لهم من فضائل هذا الدين ويزيلوا من نفوسهم ما علق بها من الشبه التي أثارها الكثير من غير المسلمين.

وبعد هذا قمت مستأذناً فضيلته وانصرفت.

وإليك نص الرسالة التي كتبها الأستاذ الأكبر في ذي القعدة عام ١٣٩٧هـ إلىٰ صاحب السماحة العلّامة الكبير الحاج آقا حسن سعيد من كبار علماء الإمامية بطهران ـ ايران وهذا نصها:

سماحة الشيخ حسن سعيد من كبار علماء طهران ـ شرفني بزيارة في منزلي شارع علي بن أبي طالب ومعه سماحة العالم العلّامة والصديق الكريم السيد طالب الرفاعي. وقد أهاجت هذه الزيارة في نفسي ذكريات جميلة ذكريات الأيام التي قضيتها في طهران سنة ١٩٧٠ م فعرفت فيها طائفة كبيرة من طوائف العلماء الشيعة الإمامية وعرفت فيهم الوفاء والكرم الذي لم أعهده من قبل. وما زيارتهم لي اليوم، إلّا مظهر وفائهم جزاهم الله كل خير وشكر لهم مسعاهم الجميل في التعريف بين المذاهب الإسلامية التي هي في الحقيقة والواقع شيء واحد في أُصول العقيدة الإسلامية التي جمعت بينهم علىٰ صعيد الأُخوة التي جسدها القرآن الكريم حيث يقول:

(إنما المؤمنون إخوة) هذه الأُخوة من واجب علماء الأُمة علىٰ اختلاف اتجاهاتها المذهبية أن يحرصوا علىٰ كميتها ونبذ كل ما يسوء إليها ويكدر صفوها من عوامل التفرقة والتي شجبها الله تعالىٰ في كتابه العزيز (ولا تفرَّقوا فتفشلوا وتذهب ريحكم).

ورحم الله الشيخ شلتوت الذي التفت إلىٰ هذا المعنىٰ الكريم فخلّد في فتواه الصريحة الشجاعة حيث قال ما مضمونه:

بجواز العمل بمذهب الشيعة الإمامية باعتباره مذهباً فقهياً إسلامياً يقوم علىٰ الكتاب والسنّة والدليل الأسد وأسأل الله أن يوفق العاملين علىٰ هذا الفتح القويم في التقريب بين الأُخوة في العقيدة الإسلامية الحقّة (وقل اعملوا فسيرىٰ الله عملكم والمؤمنون) وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين».

٢١ من شهر ذي القعدة ١٣٩٧هـ.

محمد محمد الفحام

شيخ الأزهر السابق

* * *

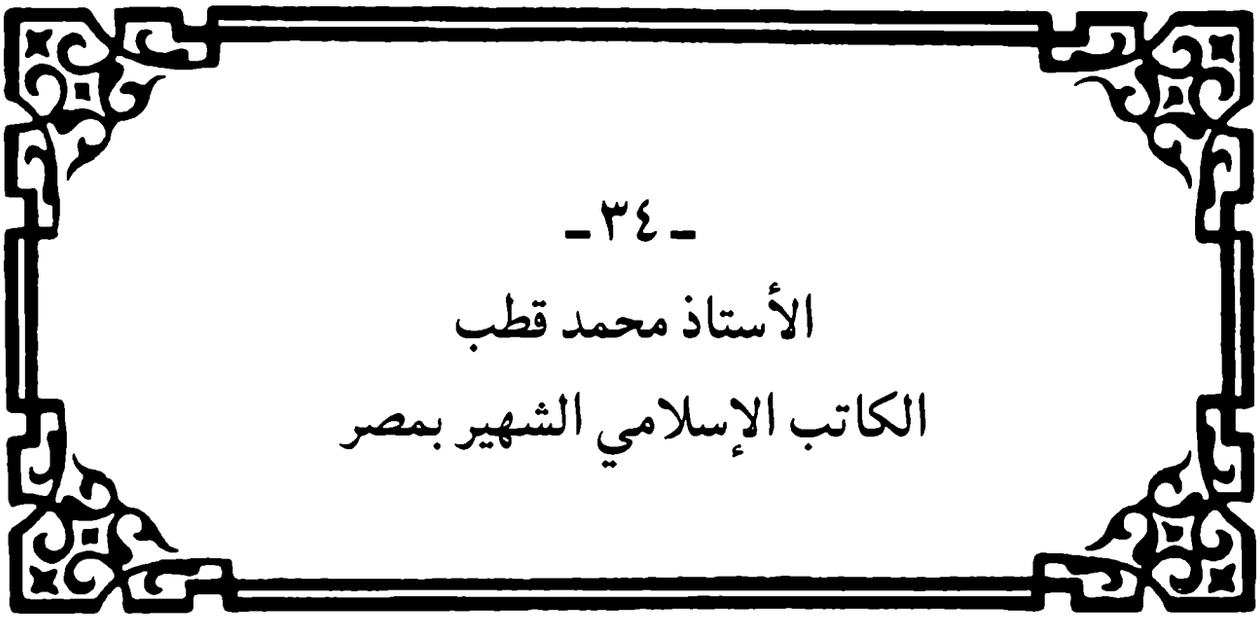

- ٣٤ -

الأستاذ محمد قطب

الكاتب الإسلامي الشهير بمصر

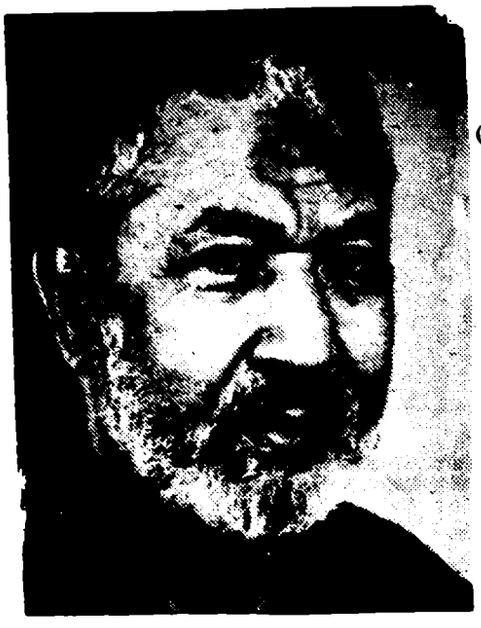

* أهم آثاره «جاهلية القرن العشرين»، «الإنسان بين المادية والإسلام» «معركة التقاليد» «شبهات حول الإسلام»، «منهج التربية الإسلامية» «التطور والثبات في حياة البشرية» «منهج الفن الإسلامي» «قبسات من الرسول» «في النفس والمجتمع»، «هل نحن مسلمون».

* له كتب أُخرىٰ مطبوعة.

* تعرفت إليه بالقاهرة عام ١٩٦١م.

* كاتب إسلامي يتصلب في أفكاره وآرائه.

* يؤمن بأبي هريرة، ويصدّق أحاديثه علىٰ العكس مما يؤمن به النقّاد من إسرافه في الحديث والطعن في خلقه و...

بسم الله الرحمن الرحيم

تعرّفت علىٰ هذا الأستاذ والتقيت به مراراً في مكتبة الأخ وهبه حسن وهبه بشارع الجمهورية خلف المحكمة الشرعية وقصدته مرة إلىٰ الدائرة التي كان موظفاً بها وأهديته كتاب عبدالله بن سبأ وطلبت منه أن يكتب لنا كلمة يعبّر فيها عن رأيه حول الكتاب، وأخبرته بأن المؤلف أثبت في هذا الكتاب أن عبدالله بن سبأ هذا شخصية خيالية فهو مختلق[1] ولا وجود له وتحدثت معه حول أبي هريرة وكثرة أحاديثه.

فقال: أبو هريرة صحابي جليل.

قلت: صحابي جليل ويختلق الأحاديث، ويكذب علىٰ رسول الله كما يقول النقّاد عنه وقال رسول الله ﷺ من كذب عليّ فليتبوأ مقعده من النار.

فرأيته وقد ظهر عليه آثار التأثر ولا يرغب سماع حديث كهذا عن أبي هريرة[2] فتركت الكتاب عنده واستأذنته وانصرفت.

---

(١) راجع لقاءنا مع الدكتور طه حسين وقد تقدم في حرف الحاء في المجلد الأول من هذا الكتاب وقال الدكتور طه حسين:
إن عبدالله بن سبأ شخصية خيالية أوجدها خصوم الشيعة للطعن بهم «ما فيش حاجة اسمها عبدالله بن سبأ» لم يخلق الله شيئاً اسمه عبدالله بن سبأ ... الخ.

(٢) ظهر كتاب عن أبي هريرة باسم أبو هريرة للإمام شرف الدين العاملي وصدر كتاب عن أبي هريرة باسم شيخ المضيرة أبو هريرة بقلم فضيلة العلّامة الكبير الأستاذ الشيخ محمود أبو رية رحمه الله مؤلف كتاب أضواء علىٰ السنّة المحمدية وقد تكرر طبع هذين الكتابين في مصر ولبنان وايران.

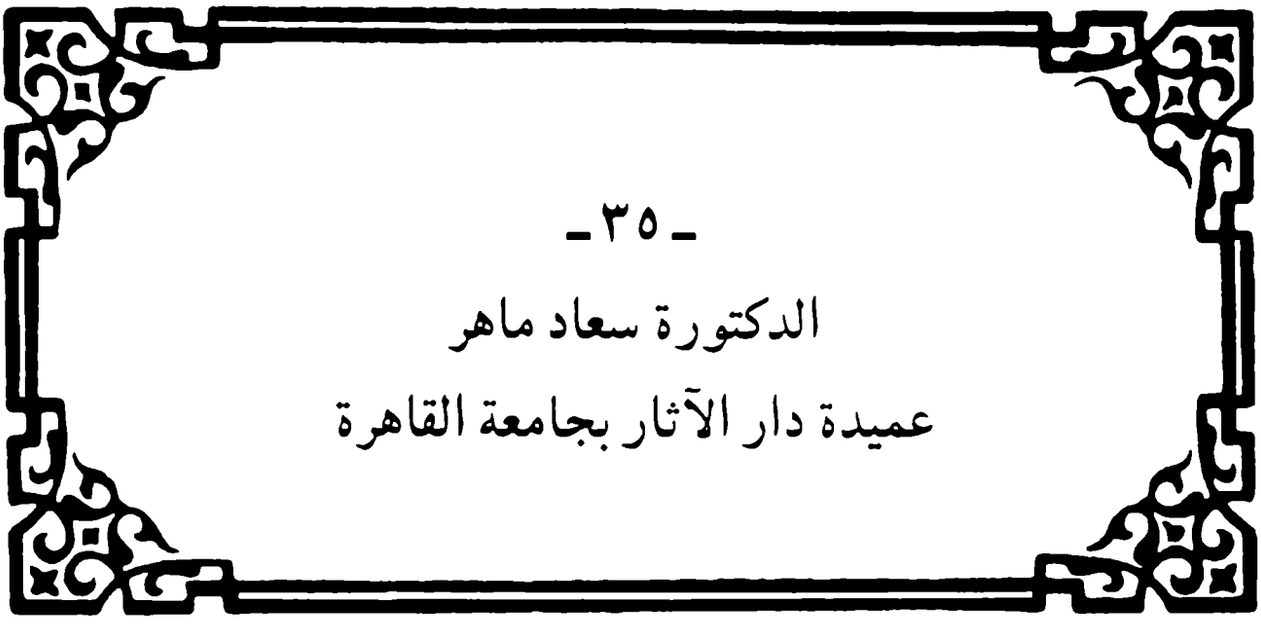

ـ ٣٥ ـ

الدكتورة سعاد ماهر

عميدة دار الآثار بجامعة القاهرة

* أُستاذة التاريخ الإسلامي والآثار الإسلامية
* عميدة دار الآثار بجامعة القاهرة
* أهم آثارها: «مشهد الإمام علي في النجف وما به من الهدايا والتحف»
* تعرّفت إليها بالقاهرة عام ١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م.
* مؤلفة فاضلة وكاتبة مجيدة.
* تتميّز بحرّية الرأي في عرض آرائها.
* كاتبة أخصائية بالآثار الإسلامية.
* تتحلىٰ بالمرونة وتتقبل الفكرة.
* لها خدمات كثيرة في إحياء الآثار الإسلامية.
* ترىٰ أن مذهب الشيعة الإمامية مذهب له أُصول ثابتة ومستمد من آل بيت الرسول عليهم السلام.

بسم الله الرحمن الرحيم

تعرفت إلىٰ هذه الدكتورة الفاضلة بواسطة التاجر الوجيه محمود علي رضا[1] والأستاذ المهندس محمد عزت مهدي رضا.

ففي صباح يوم السبت ١٨/١٠/١٩٧٥ م اتصل بي الأستاذ المهندس[2] وقال:

إذا أردت أن تعمل حديثاً مع الدكتورة سعاد ماهر عميدة دار الآثار بجامعة القاهرة فأنا منتظرك في صباح غد في الساعة الثامنة والنصف.

وحيث أني كنت أسمع دوماً من أصحاب الفضيلة: الأساتذة والعلماء أحاديث كثيرة تدل علىٰ فضل هذه الدكتورة وعلمها وولائها لأئمة أهل البيت عليهم السلام رغبت نفسي لزيارتها وللاستماع إلىٰ حديثها.

---

(١) محمود رضا هو نجل التاجر الكبير المعروف محمد باقر القزويني المتوفىٰ ١٩٣٣/٢/٨ والمدفون في القاهرة وسبط التاجر الوجيه الحاج ميرزا محمد رفيع مشكي الذي كان رئيساً للجالية الإيرانية بمصر وقد ورد إلىٰ القاهرة عام ١٨٦٤م وكان خلفه الأستاذ الكبير والأديب الفاضل الوجيه مهدي رفيع مشكي وقد تعيّن رئيساً للجالية المذكورة في القاهرة بعد رحيل والده إلىٰ الرفيق الأعلىٰ واني كنت قد زرت هذا الأستاذ والتقيت به في عام ١٩٦٠م وما قبله وكنت قد أهديته بعض مطبوعاتنا في القاهرة وتوفىٰ إلىٰ رحمة الله ودفن بالقاهرة تغمده الله برحمته الواسعة وحشره مع أئمة أهل البيت عليهم السلام.

(٢) رئيس جمعية أهل البيت اليوم بمصر ومدير الإدارة العامة للتنفيذ ـ شركة القاهرة العامة للمقاولات.

وفي صباح الأحد ١٣ شوال عام ١٣٩٥هـ الموافق ١٩/١٠/١٩٧٥م زرت الأستاذ المهندس بداره العامرة ومنها توجهنا إلىٰ دار الوجيه محمود رضا ليكون معنا في زيارة الدكتورة.

وعند وصولنا الجامعة دخلنا غرفة السكرتارية وتكلم الأخ محمود رضا مع موظف هناك لتحديد موعد لمقابلة الدكتورة سعاد ماهر.

فكان التحديد من الدكتورة يوم الأربعاء ٢٢/١٠/١٩٧٥م بعد الساعة العاشرة صباحاً.

وفي يوم موعد المقابلة حضرنا الجامعة وقعدنا في غرفة السكرتارية حتىٰ جاء دورنا وقصدنا مكتبها وإذا بها علىٰ بابه تودع زائريها وعندما شاهدتنا رحبت بنا كثيراً وحيتنا ومدّت يدها لتصافحني فصافحتها من وراء منديل وقلت:

نحن الشيعة الإمامية يحرم عندنا لمس بدن الأجنبي للأجنبية ولا مانع عندنا من وراء حاجز[1] فضحكت وقالت تفضلوا.

فدخلنا المكتب وجلسنا فترة وبعدها قام الأخ محمود رضا وتكلم معها وقال:

السيد مرتضىٰ الرضوي جاء إلىٰ مصر وعنده أسئلة ويريد أن يتحدث معك حولها. فأخذت في إنهاء أعمال بعض الحاضرين وصرفتهم وأشارت إلينا أن نكون بالقرب من مكتبها، فجاءت إلينا ورحبت بنا وقعدت بالقرب منّا.

فقلت: هل سافرت إلىٰ العراق وإيران وما هي انطباعاتك عنها؟؟

---

(١) كل من يحرم النظر إليه يحرم مسّه؛ فلا يجوز مسّ الأجنبي الأجنبية وبالعكس، بل لو قلنا بجواز النظر إلىٰ الوجه والكفين في الأجنبية لم نقل بجواز مسهما منها، فلا يجوز للرجل مصافحتها. نعم لا بأس من وراء الثوب أُنظر «وسيلة النجاة» بتعليقة آية الله الفقيه الكلپايگاني ١٤٧/٣، ١٤٨ طبع مطبعة مهر استوار ـ قم ـ ايران. ـ المؤلف ـ

قالت: سافرت إلىٰ العراق وإيران وذهبت إلىٰ سامراء والكاظمية، وكربلاء، والنجف ومشهد وكتبت عن الآثار الإسلامية التي شاهدتها وكتبت شيئاً لم يذكر في الآثار الإسلامية عنه في كتابي: (مشهد الإمام علي في النجف وما به من الهدايا والتحف) وسأقدم لك نسخة منه وقالت:

شاهدت في حرم الإمام علي في النجف وفي كربلاء (تراباً يسجدون عليها).

سألتها عن رأيها في السجود علىٰ هذه الترب؟؟

أجابت: الرسول كان يستعملها وكان يضعها في قميص ويصلي عليها. وإني عندما أسافر أصحب معي التربة الحسينية في جيبي وأسجد عليها ـ في أوقات الصلاة.

قلت: كيف رأيت مذهب الشيعة الإمامية؟؟

قالت: مذهب فيه أُصول ثابتة، وهو مذهب عظيم، وأئمته آل البيت ويكفي هذا ونحن نأخذهم وساطة إلىٰ رسول الله. هم الشجرة العطرة.

قلت: ما هي انطباعاتك عن الشيعة الإمامية؟

قالت: دراستنا للشيعة كمذهب من مذاهب الإسلام كانت ناقصة ولم نكن نقرأ المذهب الشيعي كما يجب. ودرست مذاهب أهل السنّة، ومذهب الشيعة ولم أتعمق في دراستي لكلا المذهبين كما يجب لأن مدرّس الدين لم يكن رجل دين وأنا لا أُفرق بين الشيعة الإمامية من غيرها من المذاهب.

وقلت: متىٰ قرأت كتب الشيعة؟؟

قالت بدأت هذه الدراسة منذ عام ١٩٥٢م وأدخل المذهب الشيعي إلىٰ الأزهر والشيخ شلتوت وقف في المؤتمر وقال:

يجب أن تبحثوا عن المذاهب الإسلامية.

وقلت بعد أن قدمت لسعادتها مجموعة من مطبوعاتنا في القاهرة وغيرها والمراجعات ومن ضمنها: كتاب: (علي ومناوئوه):

أرجو أن تطالعي هذا الكتاب وتكتبي انطباعاتك عنه.

قالت: الإمام علي في القلب، وكل حاسد منافق، لأنه مناوئ للإمام علي.

ثم قالت:

مصر كانت شيعية وجامع ابن طولون جامع سني وجد فيه خمسة محاريب أربعة كتب فيها: آيات قرآنية وكتب علىٰ الباقي.

لا إله إلّا الله محمد رسول الله علي ولي الله.

ووضعت هذه المحاريب الدولة الفاطمية، ولولا قراءتنا لكتب الفاطميين لم نكن لنعرف شيئاً عن الشيعة.

ورجال السنّة قبل الثورة (كانوا بيتحرجوا) من الصلاة أمام أي محراب.

وجاء صلاح الدين، وبنىٰ مدارس وقضىٰ علىٰ المذهب الشيعي.

وقلت: ما رأيك في تحريم عمر المتعة مع أن الراغب الاصبهاني ذكر في كتابه (المحاضرات) رواية فقال:

سأل يحيىٰ بن أكتم شيخاً من أهل البصرة فقال له بمن اقتديت في جواز المتعة.

فقال: بعمر بن الخطاب، فقال له كيف وعمر من أشد الناس فيها!؟.

قال نعم: صح الحديث عنه أنه صعد المنبر فقال:

ياأيها الناس، متعتان أحلهما الله ورسوله لكم وأنا أُحرمها عليكم وأعاقب

عليهما فقبلنا شهادته ـ من أنها كانت قائمة علىٰ عهد رسول الله ﷺ ـ ولم نقبل تحريمه انتهىٰ ـ وقريب منها ما ينقل عن ابن عمر.

قالت الدكتورة: هذه اجتهادات شخصية، ما دام أفتىٰ بها والحالة كانت قائمة، إذاً تحريمها في عصر آخر لوجود ضرورة معينة.

ثم قالت: المتعة حلال، لأنها كانت حلالاً، لما أفتىٰ به في عصر الرسول والصحابة واستخدام هذه الرخصة جائز.

وفي مجرىٰ الحديث مع الدكتورة سعاد ورد: ذكر أبي هريرة فسألتها وقلت:

ما رأيك في أبي هريرة وكثرة أحاديثه.

أجابت: أخشىٰ أن لا أستطيع أن أدافع عن رأيي وأرجو أن تعذرني وإنه خارج عن موضوعي، والدين من عصر الأُمويين دخل في السياسة.

وقلت: هل كتبت بحثاً عن موضوع التربة الحسينية:

قالت: إني أقول: التربة الزكية التي دفن فيها سيد الشهداء وأنا رأيت حديثاً عن الرسول أنه كان يحمل معه تراباً ليسجد عليه.

ونشرت عن موضوع التربة في كتابي الذي نشرته دار المعارف بمصر[1].

ثم قالت: أنا مستعدة للاجابة علىٰ أسئلة إن كانت لديك.

فشكرتها كثيراً واستأذنتها وانصرفت:

وإلىٰ القارئ ما نشرته الدكتورة في كتابها (مشهد الإمام) عن موضوع التربة الحسينية وهذا نصه:

---

(١) مشهد الإمام علي في النجف وما به من الهدايا والتحف.

تربة كربلاء والنجف

(يحتفظ الشيعة بألواح من تربة كربلاء مما يصنع عادة في قوالب مختلفة يتحذون فيها لطهارة تربتها موضعاً للجبهة ليتحقق السجود عليها لأداء الصلاة لله تبارك وتعالىٰ، إهتماماً بشأن الصلاة ومحافظة علىٰ صحتها.

وتزدحم مخازن مشهد الإمام علي، بآلاف من ألواح تربة كربلاء، والتي تعرف عند الشيعة باسم (التربة) الأمر الذي حداني إلىٰ التعرّف علىٰ أصل هذا التقليد الذي ينفرد به الشيعة دون غيرهم من عامة المسلمين فيما أعلم.

روىٰ أبو نعيم في حديث (أن النبي رأىٰ غلاماً لنا يقال له: أفلح ينفخ إذا سجد فقال ﷺ ياأفلح ترب وجهك.

وروىٰ ابن عساكر عن أبي نعيم قال: (كان رسول الله ﷺ يقول لغلام أسود: يارباح ترَّب وجهك)[1].

ويقول البيهقي[2] عن الخباب بن الأرت قال: (شكونا إلىٰ رسول‌الله:ﷺ شدة الحر في جباهنا، وأكفنا فلم يشكنا ولو جاز السجود علىٰ غير الأرض لأذن النبي لهم في أن يسجدو علىٰ شيء يمنع عن وجوههم رمضاء الهجير).

وفي رواية أُخرىٰ للبيهقي[3] عن ابن الوليد قال: سألت ابن عمر عن سبب وجود الحصباء في المسجد؟ قال نعم: مطرنا من الليل فخرجنا لصلاة الغداة فجعل

---

(١) أبونعيم : كنز العمال ٢١٢/٣.

(٢) االبيهقى : لسنن الكبرى : ١٠٥/٢.

(٣) البيهقي : السنن الكبرى : ٤٤٠/٢.

الرجل يمرّ علىٰ البطحاء فيجعل في ثوبه من الحصاء فيصلي عليه.

فلما رأىٰ رسول الله ذلك قال: ما أحسن هذا البساط!!

فكان ذلك أول بدئه).

وتأييداً لرواية ابن عمر فإن المراجع التاريخية[١] تذكر لنا أن المساجد الأُولىٰ في الإسلام مثل مسجدي البصرة، والكوفة، ومسجد عمر ببيت المقدس، ومسجد عمرو بمصر، كانت علىٰ عهد الخلفاء الراشدين، وأوائل العصر الأُموي، مفروشة بالحصباء.

كذلك روىٰ البيهقي عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ، كان يسجد علىٰ بساط من جريد النخل.

وهناك أحاديث متواترة مشهورة أخرجها الحفاظ في كتب السيرة والفقه كالشيخين في الصحيحين والبيهقي[٢] تدل علىٰ أن النبي يصلي علىٰ الخمرة، وهي حصيرة صغيرة قدر ما يسجد عليه، ينسج من السعف، ففي الحديث لأُم سلمة، أن الرسول عليه الصلاة والسلام قال لها ناوليني الخمرة.[٣]

وجاء في تاج العروس يقال: صلىٰ فلان علىٰ الخمرة، وهي حصيرة صغيرة تنسج من السعف ـ أي سعف النخيل ـ وترمل بالخيوط ـ وسميت (خمرة) لأن خيوطها مستورة بسعفها.

ويقول الشهرستاني في وصف الخمرة، وهي مقدار ما يضع الرجل عليه وجهه

---

(١) الطبري: تاريخ الدول والملوك ١٠٣/٣. ابن دقاق: الانتصار بواسطة عقد الأمصار ٥٩/٤، المعارف لابن قتيبة ص١٢٤، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص١٩٩، النجوم الزاهرة ٦٨/١.

(٢) البيهقي : السنن الكبرى : ٤٢١/٣.

(٣) البيهقى السنن ٤٣٦/٢.

في سجوده من حصير أو نسيجه، خوص ونحوه من النبات ثم يضيف: ولا تكون الخمرة إلّا في هذا المقدار، وسميت خمرة لأن خيوطها مستورة «بسعفها».

وهناك مع ذلك سؤال يفرض نفسه للإجابة عليه وهو:

ما حكم السجود علىٰ التربة شرعاً؟ ومتىٰ بدأ العمل به؟

فيجيب الشهرستاني عن الشق الأول عن السؤال بقوله:

(إن إتخاذ شيء معين للسجود جائز وغير بدعة من وجوه أخبار الخمرة السابقة إذ يفهم منها: أن إتخاذ قطعة صغيرة مما يصح السجود عليه كالنّبات والحصاة، والطين، والتراب، لا مانع منه، بل راجح معمول به بين المسلمين منذ عهد الصحابة والتابعين).

ويجيب الشهرستاني علىٰ الشق الثاني من السؤال بما يلي:

«إنه في السنة الثانية للهجرة لما وقعت الحرب بين المسلمين وقريش في غزوة (أُحد) وقتل فيها أقوىٰ حماة الإسلام وهو: حمزة بن عبدالمطلب عم رسول الله ﷺ عظمت المصيبة علىٰ النبي وعلىٰ المسلمين عامة ولا سيما وقد مثّلت به هند أُم معاوية، أمر النبي نساء المسلمين بالنياح عليه في مأتم وأتسع الأمر في تكريمه إلىٰ أن صاروا يأخذون من تراب قبره فيتبركون به ويسجدون عليه لله تعالىٰ ويعملون المسبحات منه[1].

* * *

(١) مشهد الإمام علي في النجف وما به من الهدايا والتحف ص: ١٨٦ ـ ١٨٨.

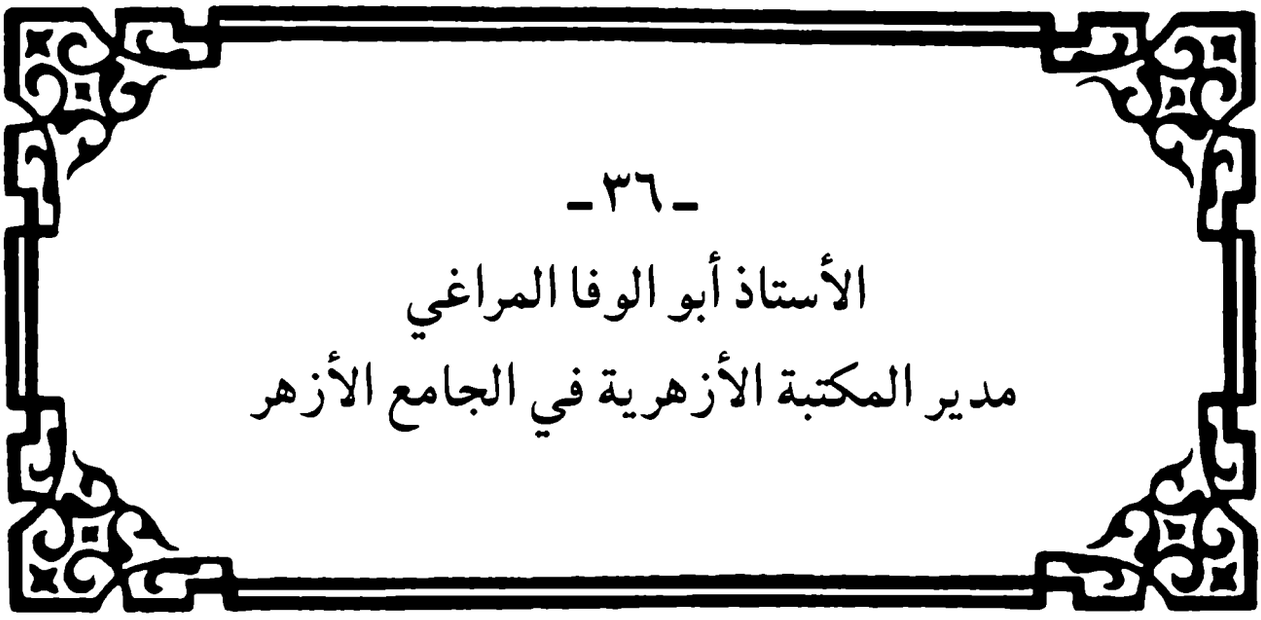

-٣٦-

الأستاذ أبو الوفا المراغي

مدير المكتبة الأزهرية في الجامع الأزهر

* ولادته: ولد بمراغة «محافظة سوهاج» إحدىٰ بلاد الصعيد في يوم ١٩٠٥/١١/٢٦م.

* تخرج بتخصص في البلاغة والأدب عام ١٩٣٣م.

* درس بالمعاهد الدينية التابعة لجامعة الأزهر.

* عيّن مديراً لمكتبة جامع الأزهر عام ١٩٤٦م ثم أميناً مساعداً لمجمع البحوث الإسلامية في الأزهر عام ١٩٦٩م.

* أهم آثاره: فهرست «مكتبة الأزهر» في ثمان مجلدات، «المعجم الأصغر في تراجم علماء الأزهر»، تاريخ نشأة علوم البلاغة» ـ مخطوط ـ بمكتبة جامع الأزهر «الباب البحث» في شرح كتاب البعث لابن أبي داود السجستاني «اللباب» في شرح الشهاب للقضاعي «من رياض السيرة النبوية» «السلوك الخلقي الاجتماعي في الإسلام» «مبادئ الإسلام في تنظيم الأُسرة» «رمضان والأعياد» «الشيخ المراغي بأقلام الكتاب».

* حقّق كتباً كثيرة منها: «إعلام الساجد في أحكام المساجد» للزركشي، كتاب «السماع» لابن القيسراني.

* له مقالات كثيرة نشرت في المجلات الإسلامية كمجلة «الأزهر» و «الوعي الإسلامي» بالكويت، و «الهدىٰ النبوي» بليبيا، و «قافلة الزيت» في المملكة العربية السعودية.

* له أحاديث في التلفزيون والإذاعة.

بسم الله الرحمن الرحيم

تعرفت إليه في المكتبة الأزهرية بالقاهرة عام ١٩٥٧م.

وهو من رجال الفكر والثقافة.

يتحرق سيادته علىٰ الحرمان من كتب الشيعة وثقافتها ويدعو إلىٰ نشرها في القاهرة ويحرض علىٰ تحقق ذلك، وينحىٰ باللائمة علىٰ القدرات الضائعة التي تمكن هذه الطائفة من أن تجد بها ثروتها العلمية، وهي معرضة عنها.

ولما دخلت القاهرة ومكثت فيها مدة تعرّفت خلالها علىٰ المكتبات العامة والخاصة، وعلىٰ العلماء والأساتذة والكتّاب، بدأت أنشر مجموعة من كتب الشيعة الإمامية في مختلف العلوم والفنون: في التفسير، والفقه، والعقائد، والأخلاق: فحملت من هذه الكتب مجموعة وأتيت بها إلىٰ فضيلة الشيخ المراغي مدير المكتبة الأزهرية مهدياً هذه الكتب إلىٰ مكتبة الأزهر فرحّب بي كثيراً وقال:

نحن مستعدون لدفع ثمنها، والمكتبة الأزهرية لها رصيد لشراء الكتب.

فقلت ياأستاذ: إني أهديت كثيراً من هذه الكتب إلىٰ جماعات كثيرة ومكتبات عامة ليطلعوا عليها ويسجلوا ما يبدو لهم عنها من وجهات نظر أو ملاحظات.

فأجاب: كتابكم يكتبون اللباب.

ثم سأل: هل الشيعة فيهم علماء وتجار؟؟

قلت نعم: فيهم علماء وتجار.

فقال: لماذا لا يأتون هنا، ويحضرون المؤتمرات العلمية التي تنعقد بمصر عندنا.

ثم قال: الوهابية يختلف معها جميع الطوائف الإسلامية، ومع ذلك فإنهم جاؤوا إلىٰ مصر ونشروا كتب ابن تيمية وغيره، وأخذ المصريون في نشر كتب الوهابية، عندما تصوروا أن لها سوقاً رائجة.

فهل ينتبه أحد منكم إلىٰ هذا ليأتي إلىٰ هنا ويطبع كتبكم وينشرها، فإن الكتاب الذي يطبع في مصر يصل إلىٰ جميع أنحاء العالم، ولا أدري لماذا لا ينتبه علماؤكم، ولا يتحرك تجاركم؟!.

ثم أهدىٰ فضيلته لي مؤلفه: «الشيخ المراغي» فأخذته شاكراً واستأذنته وانصرفت.

وفي جميع رحلاتي إلىٰ القاهرة كنت أزوره في المكتبة الأزهرية الموقّرة وفي داره العامرة.

* * *

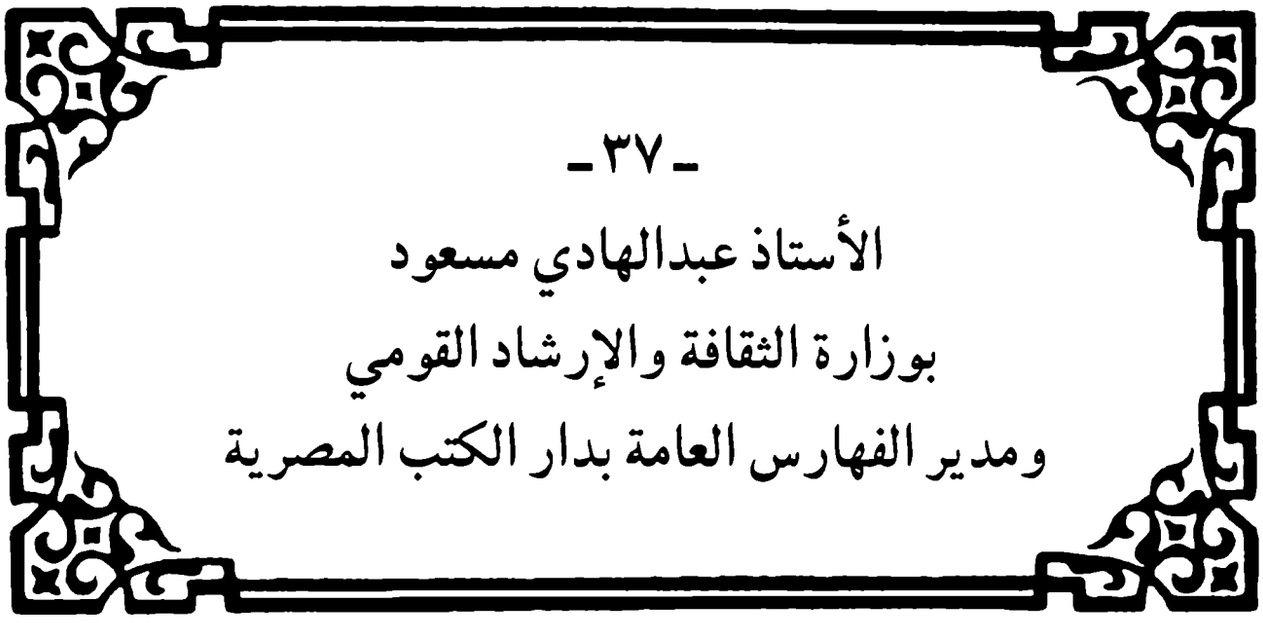
- ٣٧ -
الأستاذ عبدالهادي مسعود
بوزارة الثقافة والإرشاد القومي
ومدير الفهارس العامة بدار الكتب المصرية

* ولادته : ولد بمدينة الفيوم في ١٩/٢/ ١٩٢٤م.

* حصل علىٰ ليسانس الآداب عام ١٩٤٦م.

* رائد دار المنتدىٰ الثقافي وشعارها «الثقافة سبيل الحرية».

* اختير: مديراً للمكتبات الفرعية بدار الكتب المصرية عام ١٩٥٥م.

* عين: وكيلاً لدار الكتب المصرية عام ١٩٦٨م.

* أهم آثاره: «شخصيات في السياسة والمجتمع» «والثورات الحديثة في الشرق» «ثورات مصر من أول عهد سعيد إلىٰ آخر عهد توفيق» وله: مقدمة لكتاب «حقيقة الفلسفات الإسلامية» ومؤلفات أُخرىٰ مطبوعة.

* تعرفت إليه عام ١٩٥٨م.

* رجل الثقافة والعلم، والأبحاث العميقة في مختلف حقوق المعرفة.

* له: مقدمة لكتاب «وسائل الشيعة ومستدركاتها» تعرض بها لما يمتاز به الفقه الشيعي من الأصالة والدقة والعمق.

* كتب مقدمة أُخرىٰ لكتاب «المتعة وأثرها في الإصلاح الإجتماعي» إستعرض فيها أوجه ضرورتها للمجتمع الإسلامي وأصالة تشريعها في الكتاب والسنّة.

* كتب مقدمة ثالثة لكتاب «علي ومناوئوه» عرض فيها الأحاديث الدالة علىٰ أحقية الإمام علي عليه السلام بالخلافة بعد الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم والإمام أمير المؤمنين علي هو وزير النبي وخليفته من بعده، ثم ذكر معاوية بن أبي سفيان وأنه من شجرة الفساد «بني أُمية» وأن أُمه آكلة الأكباد وهي التي نهشت جسد حمزة عم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ولاكت كبده ... إلخ.

بسم الله الرحمن الرحيم

تعرفت إلىٰ هذا الأستاذ الكبير في مكتب الأخ حسين محمد كاظم[1] وكنت دائماً علىٰ اتصال بهذا الأستاذ في دار الكتب المصرية، وفي داره العامرة، ودعاني كثيراً إلىٰ تناول الطعام نهاراً وليلاً في شقته العامرة ١٤ شارع شبرا ـ بعد الكوبري ـ بميدان باب الحديد.

وكنت عنده ذات يوم في دار الكتب إذ دخل عليه بعض الأساتذة وسلّم، وجلس ثم سأله عني فأجاب:

هذا رجل جرئ؟

فقلت نعم: الذي يتكلم بالحق يجب أن يكون جريئاً.

وفي إحدىٰ الليالي زرته في داره بشبرا، وجلسنا نتحدث إذ جاء نجله عصام ـ وهو طفل لم يبلغ الحلم ـ ووقف إلىٰ جانبه وضربه علىٰ كتفه وقال لوالده:

قم هات الفاكهة للعم مرتضىٰ.

وعند ذلك قام الأستاذ واقفاً وقبّل ولده عصام وضمه إلىٰ صدره وقال:

أمرك ياسيدي:

ودخل إلىٰ داخل الدار وبعد لحظة أحضر الفاكهة، وجاء بالشاي.

---

(١) صاحب زنكوغراف النصر ٢ شارع دار الكتب. وتقدم ذكره في محادثاتنا مع الأستاذ العلامة الكبير الشيخ محمود أبو رية في حرف الألف فى القسم الاول فى هذا الكتاب .

وفي إحدىٰ المرات التي قصدت بها دار الأستاذ حدثته بالحديث الذي دار بيني وبين الدكتور طه حسين وقد تقدم في محادثاتنا معه في حرف الحاء.

ثم قلت: وفي الحقيقة ياأستاذ عبدالهادي أن رجال الصدر الأول آثروا الدنيا علىٰ الدين كما قال الإمام الغزالي(١): ولو أنهم آثروا الدين علىٰ الدنيا لكنا الآن في

---

(١) «الإمام الغزالي وحديث الكتف والدواة»

قال: وأجمع الجماهير علىٰ متن الحديث من خطبته [في] يوم غدير خم باتفاق الجميع وهو يقول: «من كنت مولاه فعلي مولاه» فقال عمر: بخ بخ ياأبا الحسن لقد أصبحت مولاي فهذا تسليم، ورضىً وتحكيم، ثم بعد هذا غلب الهوىٰ لحبّ الرياسة، وحمل عمود الخلافة [وعقود البنود](*) وخفقان الهوىٰ في قعقعة الرايات، واشتباك ازدحام الخيول، وفتح الأمصار، وسقاهم كأس الهوىٰ فعادوا إلىٰ الخلاف الأول فنبذوه وراء ظهورهم، واشتروا به ثمناً قليلاً ... الأُمة.

ولما مات رسول الله ﷺ قال قبل وفاته:

إيتوا بدواة وبيضاء و [بياضاً] لأزيل لكم إشكال الأمر، وأذكر لكم من المستحق لها بعدي(١).

(١) سر العالمين وكشف ما في الدارين باب ترتيب الخلافة والمملكة. مخطوطة.

(*) ما بين المعقوفين في نسخة مخطوطة تاريخ كتابتها ١١٣٣هـ تجدها بدار الكتب المصرية بالقاهرة تحت رقم ١٨٠ مجاميع. انظر: فهرست الدار: ٣١٦/١.

المؤلف: يظهر من كلام الغزالي إرتداد الصحابة لأجل حب الجاه والرئاسة فخالفوا الله تعالىٰ ورسوله حيث قال: ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ الحشر: ٧.

قال عمر(رض)دعوا الرجل فإنه ليهجر ... الخ هذا الكلام نقلناه من الصفحة الثانية في الورقة السادسة من نسخة مخطوطة بخط جيد وقد كتبت عناوين الكتاب والأبواب بخط ذهبي جميل علىٰ ورق جيد أنظر فهرست دار الكتب المصرية ٣١٦/١ تحت رقم ٢٠٤ مجاميع.

وأخرج البخاري : عن ابن عباس رضي الله عنه قال:

لما حضر رسول الله ﷺ وفي البيت رجال فقال النبي ﷺ هلموا أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده ... صحيح البخاري : ١١/٦

=

= وقال الأستاذ عبدالفتاح عبدالمقصود(١):

لكن ذلك العاصم من الضلال .. ضيعوه ..

ذلك الكتاب الذي ودّ محمد أن يمليه، أبوا عليه أن يخرج إلىٰ النور .. حجبوه .. لكأنما مزقوه ..

فعلىٰ من تقع تبعة هذه الخسارة التي تكبدتها منذ تلك اللحظة أُمة الإسلام، وما زالت إلىٰ اليوم تتكبدها، وتدفع ثمنها من دمها وعرقها ونصيبها في الحياتين، جيلاً وراء جيل .. من المسئول؟..

وهل عمر وحده الملوم؟..

ولأي غاية كان هذا السلوك؟..

كيفما كانت احتمالات الخطأ أو احتمالات الصواب في أي سلوك، فهذا السلوك الذي يبرز لنا من وراء قصته والصحيفة، كفة الخطأ هي الراجحة فيه كل الرجحان وإن ظن ظان إنه الخطأ المغفور الذي يثاب عليه صاحبه بأجر حين يكون لصاحب الصواب أجران ..

إلىٰ أن يقول:

ومع هذا كله .. ومع غيره من ألوان التبرير ـ لو حق تبرير ـ لا يعدم المرء أن يرىٰ وجهاً آخر لهذا الموقف العمري يتعذر العثور علىٰ دواعيه ..

أم من ذا الذي يسعه أن يغتفر لابن الخطاب تصديه لمعارضة رسول الله معارضة أدّت إلىٰ منعه، عليه الصلاة والسلام قبيل احتضاره ببضعة أيام، أن يمارس حقه الشرعي في الإيصاء بما يشاء لمن يشاء؟

إن الله سبحانه وتعالىٰ قد كفل للمسلم حق الوصية في المال، بقوله عزّ من قائل في محكم التنزيل:

﴿كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف ـ حقاً علىٰ المتقين﴾ فهلّا يحق لرسول الإسلام ـ وقد حضرته الوفاة ـ أن يوصي لأُمته من بعده بما هو خير لها في الدنيا والدين؟

ولماذا كان ذلك الموقف الغريب الذي وقفه ابن الخطاب وأدّىٰ إلىٰ حرمان محمد حقه في الايصاء؟

ثم ما هو التفسير المقبول لهذا الموقف ..

=

نعيم ولم تكن لهذه الخرافات عين ولا أثر.

وفي إحدىٰ زياراتي له في داه قلت:

أجد في كتبكم خلافاً بيننا في بعض المسائل والأحكام وغيرهما.

فأجاب الأستاذ: ـ زي إيه ـ نظير أي شيء.

فقلت: أشياء وخلافات تاريخية وفقهية كثيرة.

فأجاب قائلاً:

= ونعود إلىٰ ما أسلفنا، فنقول:

إن كثيرين كانوا يرون ولا يزالون إلىٰ الآن، أن هذا الذي جاء نتيجة تدبير سابق أبرمه الصاحبان قبل وفاة الرسول الكريم ..

بل قد جاء قبل يوم صحيفة الوصية التي طواها عن أعين المسلمين وعن سمع الزمان كنص مكتوب ومقروء ذلك الصاحب منهما المحسوب بين صفوة أصحاب محمد، وخيرة رجال الإسلام ..

بل قد جاء قبل هذا وذاك من الأيام بوقت لم يتكشف لنا مداه، ربما يقصر وربما يطول .. الشيخان، كما يقال، عقدا إتفاقاً وضعاه في الخفاء، وغلفاه بالأسرار. ثم مضيا إلىٰ غايته علىٰ طريق رسماه .. ورافقهما في هذه الرحلة «السلطانية» قدماً بقدم، وكتفاً إلىٰ كتف، وساعة بساعة ثالث ثلاثتهم: أبو عبيدة بن الجراح ..

ما قد نسب إلىٰ الشيخين: أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب من اتفاق في قضية الخلافة.. يكاد يبديهما كأنما يستحوذا علىٰ إمرة المؤمنين غصباً بعد تدبير محكم دقيق ومن وراء الظهور والأبواب ..

وهذا التدبير، في رأي من يقولون بحدوثه، يرجع إلىٰ ما قبل موعد اجتماع السقيفة بوقت لا يذكرون مداه، لأنه لا يعرف علىٰ وجه التحقيق والتحديد ..

لكنه يسبق وفاة رسول الله، بطبيعة الحال.

ويجمع أبا عبيدة بن الجراح إلىٰ صاحبيه الكبيرين في رباط واحد، جمع قرين إلىٰ قرين .. ويرسم الرجال الثلاثة كطلاب سيادة، ما أن تسنح لهم الفرصة التي ترقبوها حتىٰ يلقفوا الإمرة المنتظرة، ليتداولوها من بعد تباعاً، كل واحد بميقات إنه في رأي القائلين به، أفعال صورتها أقوال، وأقوال جسدتها أفعال .. والنماذج بادية بلا خفاء ..

الحديث الذي تراه وفي نظرك أنه فيه خلاف أثبته لي بمنطق العلم وأنا أكتب عنه ولا يهمني لو خالفت العالم كله، إنما المهم أن اقتنع به.

فقلت له: ومنها مسألة المتعة[١].

فهي عندنا ـ أي الشيعة الإمامية ـ جائزة وعندكم محرمة وقد أحلها الله تعالىٰ في كتابه العزيز فقال:

(فما استمتعتم به منهن فآتوهنّ أُجورهنّ) النساء: ٢٤.

وهذا هو نص القرآن الكريم.

وأما السنّة النبوية: فعن جابر: كنّا نستمتع بالقبضة من التمر والدقيق علىٰ عهد رسول الله وأبي بكر حتىٰ نهىٰ عنه عمر[٢] وأن ابن الزبير ولد من المتعة[٣].

---

(١) قال الراغب الاصبهاني في كتابه: «المفردات في غريب الحديث» ص٤٦١ في مادة «متع» ومتعة النكاح هي: أن الرجل كان يشارط المرأة بمال معلوم يعطيها إلىٰ أجل معلوم فإذا انقضىٰ الأجل فارقها من غير طلاق. «إنتهىٰ»

وقال زعيم الحوزة في جامعة النجف الأشرف «السيد الخوئي»: إن نكاح المتعة قد ثبت في الشريعة الإسلامية دون أن يثبت له ناسخ، فلم يبق للقائلين بتحريمه غير اتباع أقوال كتبهم دون كتاب الله وسنّة رسوله ﷺ.

البيان في تفسير القرآن ص ٥٨٤ الطبعة الثانية

(٢) شرح مسلم المسمىٰ باكمال إكمال المعلم للوشتاني الأَبي.

(٣) وقال الإمام كاشف الغطاء طاب ثراه:

الراغب الإصبهاني من عظماء علماء السنّة يحدثنا وهو الثقة الثبت في كتابه: «المحاضرات» ما نصه:

إنَّ عبدالله بن الزبير عيّر ابن عباس بتحليله المتعة، فقال له ابن عباس: سل أُمّك كيف سطعت المجامر بينها وبين أبيك، فسألها فقالت: والله ما ولدتك إلّا بالمتعة. وأنت تعلم من هي أُم عبدالله بن الزبير؟ هي أسماء ذات النطاقين بنت أبي بكر الصديق أُخت عائشة أُم المؤمنين وزوجها الزبير من حواري رسول الله وقد تزوّجها بالمتعة، فما تقول بعد هذا أيها =

ووردت روايات كثيرة في الصحاح وغيرها مما تثبت حليتها، ولا يعرف سبب ذلك، ومع ذلك تفتون بحرمتها.

وأما عندنا ـ نحن الشيعة الإمامية أتباع أهل البيت ـ فهي مشروعة بل مستحبة. ثم بعد هذا كله طلب الأستاذ عبدالهادي مني مدة ليراجع النصوص ووعدني بكتابة مقدمة عن هذا الموضوع بعد المراجعة، وقد لبّىٰ سيادته هذا الطلب.

وفي إحدىٰ الأمسيات ذهبت علىٰ عادتي إلىٰ داره وصحبت معي الكتب التي نشرتها في القاهرة وأهديتها له مع كتاب «مصادر نهج البلاغة وأسانيده» وكتاب: «النص والاجتهاد» للإمام شرف الدين الموسوي وقد تفضل مشكوراً باهدائي مجموعة من مؤلفاته القيمة وأطلعني علىٰ مقالاته التي نشرها في الصحف والمجلات، وطلبت منه أن يقدم لكتابين الأول كتاب «وسائل الشيعة ومستدركاتها» والثاني: كتاب «المتعة وأثرها في الإصلاح الاجتماعي» فكتب سيادته التقديم للكتابين واعتبر ما كتبه هو من أهم ما كتب حول هذين الكتابين.

وفي إحدىٰ زياراتي له في داره قلت:

وقد قيل: لأجل عين ألف عين تكرم.

نبي الرحمة محمد ﷺ لم يخلّف سوىٰ ابنته فاطمة الزهراء البتول وقال في حقها أحاديث مستفيضة منها:

= المكابر المجادل؟!

ثم إن الراغب ذكر عقيب هذه الحكاية (رواية أُخرىٰ) فقال: سأل يحيىٰ بن أكثم شيخاً من أهل البصرة فقال له بمن اقتديت في جواز المتعة فقال: بعمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال له: كيف وعمر كان من أشدّ الناس فيها قال: نعم. صحّ الحديث عنه أنّه صعد المنبر فقال:

يا أيّها الناس متعتان أحلّهما الله ورسوله لكم، وأنا أُحرّمهما عليكم وأُعاقب عليهما فقبلنا شهادته، ولم نقبل تحريمه انتهىٰ.

أصل الشيعة وأُصولها ص١٧٧ ـ ١٧٨ ط القاهرة عام ١٣٧٧هـ ١٩٥٨م

قوله: ﷺ فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني[١].

وقوله ﷺ وهو آخذ بيدها ـ أي بيد فاطمة ـ: من عرف هذه فقد عرفها ومن لم يعرفها فهي بضعة مني وروحي التي بين جنبي، فمن آذاها فقد آذاني[٢].

وقد جعل رسول الله ﷺ علياً نفسه كما جاء بنص القرآن الكريم:

قال الله تعالىٰ: (قل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله علىٰ الكاذبين) آل عمران: ٦١.

وقال النيسابوري:

(ندع أبناءنا وأبناءكم) أي يدع كلّ منا ومنكم أبناءه، ونساءه، ويأت هو بنفسه وبمن هو كنفسه إلىٰ المباهلة.

وإنما يعلم إتيانه بنفسه من قرينة ذكر النّفس، ومن إحضار من هم أعزّ من النّفس، ويعلم إتيان من هو بمنزلة النفس من قرينة أنّ الإنسان لا يدعو نفسه ..[٣]

وقوله ﷺ: خير رجالكم علي بن أبي طالب وخير نسائكم فاطمة بنت محمد[٤].

وأخرج الطبراني في الأوسط عن ابن عمر قال: آخر ما تكلم به النبي ﷺ أخلفوني في أهل بيتي[٥] وقال ﷺ: علي خير البشر ومن أبىٰ فقد كفر[٦].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، والنسائي في خصائص أمير المؤمنين علي عليه السلام ص٣٥.
(٢) الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي ص١٠٥ نزهة المجالس ٢/٢٢٨ نور الأبصار للشبلنجي ص٤٥.
(٣) غرائب القرآن: ٣/٢١٤ ط مصر
(٤) أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخه: ٤/٢٩٢.
(٥) الشرف المؤيد لآل محمد النبهاني ص٩٧.
(٦) كنوز الحقائق بهامش الجامع الصغير ٢/١٦ كنز العمال ٦/١٥٩.

وصحّ عن النبي ﷺ: قوله من أحب علياً فقد أحبني، ومن أبغض عـلياً فـقد أبغضني ومن آذىٰ علياً فقد آذاني ومن آذاني فقد آذىٰ الله[١].

وقال تعالىٰ: (إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعدَّ لهم عذاباً مهيناً) الأحزاب: ٥٧.

وقال ﷺ: علي مني وأنا منه وهو ولي كل مؤمن بعدي[٢].

وقال ﷺ: لفاطمة عليها السلام إن الله يغضب لغضبك ويرضىٰ لرضاك[٣].

وعن محمد بن علي بن الحسن عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال: أتاني جبريل فقال يامحمد ان الله يحب من أصحابك ثلاثة فأحبهم: علي، وأبو ذر، والمقداد بن الأسود.

يامحمد إن الجنّة تشتاق إلىٰ ثلاثة: علي وعمار وسلمان (أخـرجـه أبـو يـعلي الموصلي)[٤].

---

(١) الاستيعاب ٢ / ٤٦١ ذخائر العقبى ص٦٥ الاصابة ١٠٣/٣ نزهة المجالس ٢٠٧/٢.

(٢) مسند أحمد : ٣٥٦/٥.

(٣) مستدرك الحاكم ١٥٤/٣ ذخائر العقبى ص٣٩ الصواعق المحرقة ص١٠٥.

(٤) وقال الأستاذ الكاتب المصري صالح الورداني:

ولعل هذا ما دفع بخصوم علي من الصحابة إلىٰ إنكار ما سمعوه من الرسول بحقه بعد وفاته عندما احتدم الصراع علىٰ الحكم. فقد كانت القبلية لا زالت مستحكمة في نفوس الناس آنذاك. كما ان المنافقون وهم قطاع بارز في المجتمع المدني في حياة الرسول قد برز أكثر بعد وفاته.

ويبدون أن هناك تحالف بين جبهة القبليين وجبهة المنافقين تم في مواجهة جبهة علي وشيعته من الصحابة انتهت بهزيمة جبهة علي ...

عمر والإمام علي:

تعايش الإمام علي مع عمر كما تعايش مع أبي بكر من قبل. تعايش المغلوب علىٰ أمره =

= الإيجابي في مواجهة الواقع والأحداث. المستعد علىٰ الدوام لتقديم المشورة ونصرة المظلوم والبذل والعطاء من أجل صالح الإسلام والمسلمين ..

وإذا كانت هناك ضغوط علىٰ الإمام في عصر أبي بكر فإن الضغوط عليه في عصر عمر أشدّ لأن أبابكر كان سابقاً هو رأس الأمر كله. وكان عمر هو الرجل الثاني في السلطة أيام أبي بكر ان لم يكن هو الحاكم الحقيقي ولم يكن أبو بكر سوىٰ ظلّ له. فإذا ما تسلّم عمر السلطة وهو ما كان يخطط له فلابدّ وأن تكون له سياسة أكثر شدّة في مواجهة آل البيت والإمام علي بحكم كونه يمثّل جماعة ضغط فاعلة لها وزنها الشرعي والجماهيري وهي جديرة بالحكم. فضلاً عن اعتقاده بأحقيتها بإمامة المسلمين ..

وأمر آخر يبرر موقف عمر المتشدد والعدائي من آل البيت هو قناعته بضآلة قدراته العلمية والقيادية أمام قدرات الإمام علي ..

يقول عمر عن نفسه بعد أن كثرت أخطاؤه في الفتيا وقراراته التي تصطدم بأحكام الإسلام: كل الناس أفقه من عمر ...

انظر قصة عمر مع المرأة حين صعد المنبر ينهي عن المغالاة في المهور حين قال أصابت امرأة وأخطأ عمر في الدر المنثور ج ١/١٣٣/ وتفسير قوله تعالى: ﴿وآتيتم احداهن قنطاراً﴾ في كتب التفسير.

ويقول مقراً بضآلته العلمية أمام الإمام علي: ما من معضلة ليس لها أبو الحسن ...

انظر مستدرك الحاكم ويروي الحاكم لم يكن أحد من الصحابة يقول سلوني إلّا علي.

ويقول أيضاً مبرزاً حجم الموقف الإيجابي الذي التزم به الإمام تجاهه حفاظاً علىٰ مصالح المسلمين: لولا علي. لهلك عمر ..

انظر الاستيعاب هامش الاصابة ج٣٩. والرياض النضرة ج٢/١٩٤.

وكتب الحديث والتاريخ مليئة بالمواقف والممارسات والأحكام التي أصدرها عمر وتبين اصطدامها مع النصوص ومخالفتها لأحكام الإسلام مما يدل علىٰ ضآلة علمه وقلّة فقهه وحاجته الماسة لمن يدعمه فقهياً ..

انظر النص والاجتهاد للسيد شرف الدين. ومعالم المدرستين ج٢ للسيد مرتضىٰ العسكري. وانظر لنافقه الهزيمة فصل الرجل ..

فهو قد حرم متعة الحج ومتعة النساء ...

=

= انظر صحيح مسلم والبخاري يتبين لك ان زواج المتعة كان معمولاً به على عهد رسول ﷺ بقوله: متعتان كانتا على عهد رسول الله وأنا أنهي عنهما وأُعاقب عليهما: متعة الحج ومتعة النساء..) انظر سنن البيهقي وكتب التفسير. وانظر كتاب المتعة وأثرها في الاصلاح الاجتماعي بيروت. وانظر كتابنا زواج المتعة حلال.

وجعل الثلاث طلقات في مكان واحد طلقة بائنة بينونة كبرىٰ لا تحل بعدها الزوجة حتىٰ تنكح زوجاً غيره ...

انظر صحيح مسلم وسنن البيهقي ومسند أحمد وكتب التفسير ويذكر ان الأزهر وأهل السنّة

وشرع لصلاة التراويح جماعة ولا جماعة في نفل ...

كانت صلاة التراويح تصلىٰ مثنىٰ مثنىٰ في البيوت علىٰ عهد الرسول وعهد أبي بكر حتىٰ جاء عمر فجمع الناس ليصلونها جماعة وكان يقول: انها بدعة ونعمت البدعة انظر البخاري ومسلم كتاب الصلاة.

وجعل التكبير في صلاة الجنائز أربعاً بعد أن كان خمساً ..

انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي

وأفتىٰ في المواريث فتاوىٰ تناقض بعضها بعضاً ..

انظر البيهقي ج٦/٢٤٥ حيث يروي عن عبيدة قوله: اني لأحفظ عن عمر في الجد مائة قضية كلها ينقض بعضها بعضاً.

وتجسس علىٰ الناس بمجرد الظنّ مخالفاً القرآن ..

قصة تجسس عمر علىٰ البيوت مشهورة حين تسلق البيت علىٰ أصحابه. والله ينهىٰ عن التجسس وانظر سيرة عمر في كتب التاريخ.

عموماً يطبقون رأي عمر هذا ويلتزمون به ويفتون علىٰ أساسه اليوم.

وأوقف إقامة الحد علىٰ المغيرة بن شعبة ..

شهد مجموعة من الصحابة علىٰ المغيرة بن شعبة انه زنىٰ بإمرأة محصنة ذات بعل ولم يقم عمر الحدّ عليه بل أقامه علىٰ الشهود بتهمة القذف انظر ترجمة المغيرة في الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر وأُسد الغابة لابن الأثير.

ورفض أن يورث أحداً من الأعاجم .. انظر موطأ مالك ج٢/١٢.

ورجم الحبلىٰ والمضطرة وأقام الحد بغير وجه حق ..

=

= **حاول عمر أن يقيم الحد علىٰ امرأة اضطرت للزنا ولا إثم علىٰ المضطر كما حاول أن يقيم الحد علىٰ امرأة حبلىٰ من الزنا وامرأة مجنونة وإمرأة حملت من ستة أشهر وقد تدخّل الإمام علي ومنع إقامة هذه الحدود وأثبت جهل عمر. انظر كتب السنن. وانظر قصة أخذ الدية بغير حق في الاستيعاب ترجمة أبي خراش الهزلي. وانظر جهله بأحكام الصلاة فتح الباري ج٣/٦٩.**

وأسهم في زرع الطبقية بين المسلمين وشاطر العمال أموالهم ..

قدم عمر البدريين علىٰ من سواهم والمهاجرين علىٰ الأنصار وأُمهات المؤمنين علىٰ غيرهن. وكان يقتسم أموال العمال مثل أبو هريرة عامل البحرين. انظر الأموال لأبي عبيدة وتاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزي وكتب الفقه.

وغير ذلك من التجاوزات والمخالفات التي لا يتسع المجال لذكرها هنا والتي تؤكد عدم جدارة عمر لأمر الخلافة وأنه أقحم نفسه فيها ..

ولقد كان للإمام علي دوراً بارزاً في التصدي لانحرافات عمر وتجاوزاته للنصوص وأحكامه الجائرة علىٰ الرعية وسياسة البطش والإرهاب التي ألقت الرعب في قلوب الناس حتىٰ ان إمرأة حاملاً أسقطت جنينها خوفاً منه حيث بعث في طلبها وقد جمع كبار الصحابة ليشيروا عليه في حكم هذا الأمر ..

انظر تاريخ الخلفاء والبيهقي وكتب السنن وترجمة عمر في الاصابة وأُسد الغابة والاستيعاب.

وعندما منع زواج المتعة هدد الصحابة من المؤمنين بوجوبه والقائلين به وعلىٰ رأسهم ابن عباس الذي لم يجهر برأيه في هذا الزواج إلّا بعد وفاته ..

قال عمر لا أوتي برجل تزوج متعة إلّا غيبته تحت الحجارة. يعني الرجم .. تأمل. انظر القرطبي تفسير سورة النساء قوله تعالىٰ: ﴿فما استمتعتم به منهن فآتوهن أُجورهنّ﴾ وانظر تفسير الخازن وروح المعاني للألوسي وتفسير ابن كثير وكتب الفقه.

ان التهديد والتخويف علامة بارزة في سياسة عمر وشخصيته من أيام الرسول (ﷺ) عندماكان يرفع شعار (دعني أضرب عنق هذا المنافق يارسول الله) وعندما هدد القائلين بوفاة الرسول.

وعندما هدد الأنصار والرافضين لبيعة أبي بكر في السقيفة.

وإذاكان عمر يمارس الإرهاب في حدود الأحكام الفقهية وفي حدود الرعية أفلا يمارسها ضد آل البيت الذين يشكلون خطراً علىٰ نفوذه وسلطانه ... **السيف والسياسة ص ٧٤ ـ ٧٧.**

=

= وقال الأستاذ عبدالفتاح عبدالمقصود:

المبدأ الذي التزمته قريش في اختيار خلفاء رسول الله كان خروجها دائماً علىٰ أهل رسول الله، ونزعها حقهم من أيديهم ...

هذه حقيقة أيّدتها دائماً وقائع الحال كانت في البدء يحجبها ـ حديثاً ـ في حلوق أصحابها ستار، وإن بدت في الأفعال. ثم أخذت علىٰ الأيام تخرج من نطاق الأسرار إلىٰ المجاهرة والكلام.. **الإمام علي بن أبي طالب: ١٥٤/١ الطبعة الأولىٰ بمصر.**

وقال ابن أبي الحديد:

جاء عمر إلىٰ بيت فاطمة في رجال من الأنصار، ونفر قليل من المهاجرين فقال:

والذي نفس عمر بيده لتخرجن إلىٰ البيعة، أو لأحرقن البيت عليكم.

شرح نهج البلاغة: ١٣٤/١ الطبعة الأولىٰ بمصر مطبعة الحلبي، عقد الفريد لابن عبد ربّه: ١٧٦/٢ ط مصر، أنساب الأشراف للبلاذري: ٢٨٦/١ شهيرات النساء: ٣٣/٣، الإمامة والسياسة لابن قتيبة الدينوري: ٢٠/١ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١١٩/١ الطبعة الأولىٰ، الإمام علي بن أبي طالب عبدالفتاح عبدالمقصود: ٢٦٦/١ الطبعة الأولىٰ، تاريخ أبي الفداء: ١٥٦/١ السقيفة والخلافة: ص١٤ ط مكتبة غريب بالفجالة بمصر. قد ذكرت هذه المصادر كلّها هذه الواقعة وهي: أنّ عمربن الخطاب أتى بالحطب ليحرق باب دار فاطمة بنت رسول الله ﷺ على من فيه.

وقال ﷺ كما ورد في الحديث القدسي: من آذىٰ لي ولياً فقد استحلّ محاربتي.

كنز العمال: ٢٣٠/١ رقم الحديث ١١٥٧ مسند الإمام أحمد بن حنبل ٢٥٦/٦.

وقال الاستاذ عمر رضا كحاله : وتفقّد أبو بكر قوماً تخلّفوا عن بيعته عند علي بن أبي طالب:

كالعباس، والزبير، وسعد بن عبادة، فقعدوا في بيت فاطمة فبعث إليه أبو بكر عمر بن الخطاب فجاءهم عمر فناداهم، وهم في بيت فاطمة فأبوا أن يخرجوا، فدعا بالحطب وقال:

والذي نفس عمر بيده لتخرجنّ أو لأحرقنّها علىٰ من فيها.

فقيل له: ياأبا حفص. إنّ فيها فاطمة. قال: وإن.

أعلام النساء: ١١٤/٤ ط بيروت، مشكلة القيادة في الحركة الإسلامية للدكتور أحمد عزّ الدين.

=

وحين وقف الأستاذ علىٰ هذه النصوص وتدبرها، وأثارت فيه روح الحق والإنصاف وتأثر بأقوال النبي ﷺ صرخ قائلاً:

أنا معك وسوف لا آلو جهداً لانتصار الحق فقدّم لهذه الكتب بما يفرغ عن العقيدة الحقّة.

= وقال عبدالحميد بن أبي الحديد المعتزلي:

ورأت فاطمة ما صنع عمر فصرخت، وولولت، واجتمع معها نساء كثير من الهاشميات وغيرهنّ فخرجت إلىٰ باب حجرتها وقالت:

ياأبا بكر: ما أسرع ما أغرتم علىٰ أهل بيت رسول الله، والله لا أُكلم عمر حتىٰ ألقىٰ الله ثم روىٰ ابن أبي الحديد عن داود بن المبارك قال:

أتينا عبدالله بن موسىٰ بن عبدالله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام ونحن راجعون من الحج في جماعة فسألناه عن مسائل، وكنت أحد من سأله، فسألته عن أبي بكر وعمر فقال أجيبك بما أجاب به جدّي عبدالله بن الحسن فإنّه سئل عنهما فقال:

كانت أُمّنا صدّيقة ابنة نبي مرسل، وماتت وهي غضبىٰ علىٰ قوم فنحن غضاب لغضبها قلت:

قد أخذ هذا المعنىٰ بعض شعراء الطالبيّين من أهل الحجاز أنشدنيه النقيب جلال الدين عبدالحميد بن محمد بن عبدالحميد العلوي قال: أنشدني هذا الشاعر وذهب عنّي أنا اسمه قال:

يا أبا حفص الهوينا وما كنـ ـت ملياً بذاك لولا الحمام
أتموت البتول غضبىٰ ونرضىٰ ما كذا يصنع البنون الكرام

يخاطب عمر ويقول: مهلاً رويداً ياعمر أي ارفق، واتئد، ولا تعنف بنا، وما كنت مليّا، أي وما كنت أهلاً لأن تخاطب بهذا وتستعطف، ولا كنت قادراً علىٰ ولوج دار فاطمة علىٰ ذلك الوجه الذي ولجتها عليه لولا أنّ أباها الذي كان بيتها يحترم، ويصان لأجله مات فطمع فيها من لم يكن فيها يطمع ثم قال:

أتموت أُمّنا وهي غضبىٰ، ونرضىٰ، نحن إذاً لسنا بكرام فإنّ الولد الكريم يرضىٰ لرضا أبيه، وأُمّه، ويغضب لغضبها والصحيح عندي أنّها ماتت وهي واجدة علىٰ أبي بكر وعمر، وانّها أوصت أن لا يصليّا عليها.

شرح نهج البلاغة: ١٠٩/٢ الطبعة الأُولىٰ طبعة الحلبي.

وفي ١٩٧٤/٨/٢٥ حينما وصلت القاهرة قصدت دار الأستاذ عبدالهادي مسعود في شبرا ومعي كتاب: «علي ومناوئوه» للأستاذ الكاتب الشهير الدكتور نوري جعفر وكنت أروم طبعه ونشره في القاهرة فطلبت من أستاذنا عبدالهادي مسعود أن يقدّم لهذا الكتاب:

فأجاب سيادته:

أمهلني ٤٨ ساعة ولا تستعجلني لحين إكمالها وبعد انقضاء هذه المدة زرته في داره العامرة وكان قد هيأها سيادته فأخذتها منه وشكرته علىٰ تلبيته فجزاه الله خير جزاء المحسنين.

وإليك نص ما قدّم به للكتب التي نشرتها بمصر:

١ ـ وسائل الشيعة ومستدركاتها.

٢ ـ المتعة وأثرها في الإصلاح الاجتماعي.

٣ ـ علي ومناوئوه.

❊ ❊ ❊

ـ ١ ـ
وسائل الشيعة

الدين الإسلامي ومذهب أهل الشيعة:

ليست كلمة الدين كلمة سهلة ولا هينة، وليست حدوده ذوات أُفق ضيق أو قريب ... إنما الدين رسالة كبيرة تتصل بأدق المشاعر، كما تتعرض لأكبر المشاكل، ويكاد الدين يشمل ما جلّ وما عظم من خطوط الحياة، بل ويشمل في بعض الأحيان ما دقّ وما هان من أُمور الوجود باعتبارها ذات صلة وثيقة بالخطوط الكبرىٰ والمشاكل العظيمة، ومن هنا أصبح واجباً أن نعرض للدين عرضاً واسع الأُفق، فسيح المدىٰ، لا تعصب فيه ولا انحصارية تضر بكيان الأفراد والجماعات ...

والإسلامية مذهب ديني فلسفي تتمثل خطوطه كما تتمثل أركانه وأُسسه في كتاب الله هذه الإسلامية التي امتدت من طنجة علىٰ المحيط الأطلسي غرباً إلىٰ تين تس في الصين شرقاً، والتي امتدت من أواسط أوربا شمالاً، إلىٰ الركن القصي من إفريقيا جنوباً ...

الإسلامية التي تسود اليوم ١/٧ سكّان العالم أي حوالي ٤٠٠ أربعمائة مليون نفس ... هذه الإسلامية التي خلدت علىٰ الزمن، وتحطمت علىٰ صخرتها كل القوىٰ المعادية تحتاج اليوم إلىٰ تجديد ... وهي في حاجتها إلىٰ التجديد تتطلب دعامة من الرجال الأشداء الذين صقلتهم التجارب وصقلهم العلم ... وتابعوا في ثقافاتهم تطور الإنسانية والفكر ...

ونحن إذ نجدد فهمنا للدين في هذا العصر. وإذ ننطلق بأبصارنا وأفهامنا لإدراك

الأُسس الأصيلة فيه نستطيع أن نحدد لهذا الفهم مراحله، وأن نرسم لتحقيق هذا الهدف وسائله ... وأول هذه المراحل، وأهم هذه الوسائل هو البحث فيما ورثناه عن أسلافنا كدين .. هل خلا من الشوائب؟! هل بانت معالمه وهل تكشفت لنا خباياه دون أن يدخل في أوساط رجال الدين مزيفون للحديث، موسعون لشقة الخلافات ليستطيع المستعمر أو المستغل أو الخصم أياً كان هذا الخصم أن يلعب دوره البغيض في الإفادة من هذا الزيف، أو في استغلال هذا الاختلاف؟!

إن الإجابة علىٰ مثل هذا السؤال واضحة لكل صاحب إيمان .. فاليهود كان لهم دور في بلبلة الفكرة الإسلامية .. ورجال الدولة الذين كانوا يحكمون علىٰ مرّ العصور كانوا يلعبون دورهم في إخفاء بعض الحقائق وفي تخريج معادن جديدة قد لا يكون لها أصل من الحق أو الصواب ... والمستشرقون ـ وهم عيون الاستعمار ـ لعبوا دورهم الكبير في إفساد ذات البين وشق وحدة الدين لأسباب هي في حدّ ذاتها واهية ضعيفة وإن كانت نتائجها أخطر مما يظن الظانون ...

هذه مرحلة من مراحل الفهم ..

وثمة مرحلة أُخرىٰ تلك هي البحث الجاد في هذه الفرعيات التي اتخذت أساساً لخلاف لعله أن يكون خطيراً وقد كان خطيراً بالفعل في قابل الزمان ...

علينا أن نقتل القديم بحثاً لنخلق وعياً إسلامياً جديداً فما من حق لرجل غير دارس أن يتحدث فيما لا يعلم ... وليس من شك في أن المذهب الشيعي ـ وهو فرع من أهم فروع المذاهب في الإسلامية العامة ـ والذي يدين به أكثر من مائة مليون مسلم في أنحاء الهند وإيران والعراق و... هذا المذهب الشيعي بحاجة إلىٰ كل دراستنا لنستطيع فيما بعد أن نصل إلىٰ هدفنا وهو التوفيق بين شتىٰ المذاهب الإسلامية في داخل إطار من ـ كتاب الله ـ القرآن الكريم.

إن هذا المذهب الإسلامي له مقوماته الفكرية كأي مذهب آخر من مذاهب الدين، وله لواؤه الخفّاق ما في ذلك ريب[١].. والعلماء الشيعة كعلماء أهل السنّة إنما يدركون كل شيء في حدود القرآن وفي حدود ما ورد علىٰ لسان نبي الإسلام .. وقد نظموا دراسات وبحوثاً لها قيمتها في ميدان الإسلامية الكبرىٰ، وكان لهم في إحياء التراث الديني مجالات ومجالات .. والواقع أنني ألمس فيهم نشاطاً ممتازاً، وثقافة نادرة وفطرة مستقيمة في تقدير الأُمور.

وإذا كان الشيعة يرون أن علياً «كرم الله وجهه» كان أولىٰ بالحكم من أبي بكر وعمر بن الخطاب وعثمان فليس ذلك ماساً بصميم الدين، أو هادماً لركن العقيدة، أو مخالفاً لشيء ورد في كتاب الله وسنّة رسول الله ..

إنها مسألة رأي في حكام تولوا أُمور الإسلام وهي مسألة متعلقة بنوازع الإنسان نفسه، وجهد بذله بعض الرجال عن إخلاص لإنقاذ الدين وحماية الدولة .. وليس من عيب أن يرىٰ قوم من الأقوام أن رجالاً آخرين كانوا أولىٰ بهذا المكان من هؤلاء الرجال الذين تولوا بالفعل زمام الأُمور.

لقد رأيت الكثيرين يتعرضون للشيعة وللتوفيق بين السنّة والشيعة، ولكنهم يتهربون من صميم المشكلة دون مبرّر ولا سبب ... والأمر فيما أرىٰ لا يحتاج إلىٰ هذا التهيب ولا إلّا هذا التردد ... إذ ما حلّ التهيب مشكلة من المشاكل، ولا حسم التردد خلافاً من الخلافات ..

لأي من المسلمين ـ علىٰ مدىٰ العصور ـ أن يعتقد ما يشاء فيما يتعلق بأُمور دنياه ..

---

(١) إطلعنا أخيراً علىٰ كتاب: «أصل الشيعة وأُصولها» تأليف العالم الكبير آل كاشف الغطاء وهو كتاب قيم جداً علىٰ صغر حجمه، وكتاب «المختصر النافع» تأليف العلامة المحقق الحلي ولوزارة الأوقاف المصرية الفضل في نشره، كما اطلعنا علىٰ الجزء الأول من كتاب: «وسائل الشيعة ومستدركاتها» وأُصول الجزء الثاني الذي نقدّم له الآن. ـ عبدالهادي مسعود ـ

وثمة خلافات أُخرىٰ في جوانب من الفقه .. هذا يرىٰ أن لمس الزوجة ينقض الوضوء، وأن مسّ الذكر أيضاً ينقض الوضوء .. ولا أرىٰ أنا شخصياً أن لمس الزوجة أو مسّ الذكر ينقض وضوءً .. وإذا رأىٰ أهل السنّة غير ذلك فلهم مطلق الحرية ولست مانعهم حين يتوجهون للوضوء مرة أو مرات .. ولكني أمنعهم حين يجعلون من هذا السبب مناطاً للاختلاف بينهم وبين أهل الشيعة فيكون هذا الاختلاف وسيلة لاضعاف الإسلام ..

لقد اتفقت جميع الأديان في أُسس أصيلة هي الإيمان بوجود خالق للكون، وأن هذا الخالق العظيم يدعو الناس إلىٰ الخير، وأن هذا الخير يتلخص في عدم الإضرار بالناس .. وقد أرسلت هذه الدعوة إلىٰ الناس عن طريق الرسل ..

وقد جاء الإسلام يخاطب العقل دائماً، ويستحثّ التفكير وطالب به ويلحّ إلحاحاً كثيراً في أن نتدبر في أنفسنا، وفي معاشنا ومعادنا، وأن الله لا ينظر إلىٰ صورنا بل ينظر إلىٰ قلوبنا، وأنه فرض علينا عبادات لا تقصد لذاتها وإنما لتكون لنا ذكرىٰ تجدد أرواحنا، وتروضنا علىٰ الطاعة والامتثال لما فيه صلاحنا، فهي لم تكن ـ وإن تكن مفروضة علينا ـ هدفاً في حدّ ذاتها .. فضلاً عن أن تكون موضع خلاف أو اختلاف بين صفوفنا الموحدة ..

ولهذا وعلىٰ هذا الضوء يجب أن نتناول قضية المذاهب في الإسلام .. ننظر إلىٰ الخطوط الكبرىٰ، والأُسس الثابتة:

هل يدعو مذهب من المذاهب إلىٰ الظلم وإلىٰ الاستبداد؟!

هل يدعو إلىٰ السرقة .. أو إلىٰ الزنا .. أو إلىٰ الربا أو إلىٰ كبيرة من الكبائر؟!

هل يختلف مع ما ورد في كتاب الله؟! هذا هو مقياسنا .. وعلىٰ هذا الضوء نستطيع أن نقرر مخالفة هذا المذهب أو ذاك لدين الله ..

والشيعة حينما يحلون زواج المتعة مثلاً إنما يستندون إلىٰ الآية الكريمة: (فما استمتعتم به منهنّ فآتوهنّ أُجورهنّ) ٤/٢٤..

ومقياسنا في فهم آي القرآن هو اللغة .. ولغة هذه الآية واضحة لا لبس فيها ولا غموض، ولو احتكمنا إلىٰ العقل ـ والعقل أصل من أُصول الدين ـ لما رأينا في ذلك نقصاً ..

ولست أرىٰ ـ من الناحية العلمية ـ فرقاً كبيراً بين زواج المتعة والزواج الذي نأخذ به عند أهل السنّة .. فزواج المتعة المحدود بزمان معيّن لصاحبه مطلق الحرية في أن يمده إلىٰ نهاية العمر.

وزواج أهل السنّة ـ ذاك الذي لا يتقيد فيه بزمان ـ لصاحبه أيضاً وبنص القرآن الكريم أن يقطعه بالطلاق.

فالزواج المباح عند أهل السنّة دائم إلىٰ انقطاع، وزواج المتعة أيضاً منقطع إلىٰ اتصال .. وهذا هو الفرق العملي بينهما.

وليس هذا الفرق يهمنا بقدر ما هو غير موجود بالفعل.

وإنما الذي يهمنا أن نسجله هو أنه في الوقت الذي يدعو فيه الإسلام إلىٰ الشورىٰ. ويدعو إلىٰ حسن المعاملة، وانتزاع عوامل الفرقة والسوء، ونوازع الاستبداد من نفوس الناس، ونفوس القادة والزعماء:

﴿فبما رحمة من الله لنت لهم، ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك فأعف عنهم واستغفر لهم، وشاورهم في الأمر، فإذا عزمت فتوكل علىٰ الله﴾ آل عمران: ١٥٩.

﴿والذين استجابوا لربهم، وأقاموا الصلاة وأمرهم شورىٰ بينهم﴾ ٤٢/٣٨.

في هذا الوقت الذي يدعو فيه الإسلام إلىٰ عدم الاستبداد بالرأي نرىٰ البعض

يفهمون المذهبية فهماً متعصباً، وكأنما انفصل عن الدين خصومهم في المذهب.

ونحن لا نرىٰ هذا الرأي .. بل نرىٰ عكسه تماماً .. فالاختلاف في الرأي وسيلة الوصول إلىٰ الصواب.

وفي الوقت الذي يدعو الإسلام فيه هذه الدعوات القوية نرىٰ فئة تتلمس أوجه الخلاف في المذاهب، وتحاول التعمق فيها، وتسبّ غيرها دون وجه من الحق أو الصواب.

ونحن لا نرىٰ السبّ أو الطعن وسيلة للاقناع والاقتناع ... وإنما نراه وسيلة للقطيعة وسبباً للكراهية ... والله تعالىٰ يقول:

(وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا) الآية.

والذي نراه اليوم أن ندرس الدراسة الواعية دون الدراسة القائمة. والذي نستهدفه من ديننا أن نصل إلىٰ الفهم الصادق عن طريق الثقافة المتعمقة لا السطحية.. وعن طريق النهوض بمجتمعنا إلىٰ المكان الذي يتناسب مع جلال هذا الدين المتين.

ومن أجل هذا كله .. نكتب هذه المقدمة لكتاب يتناول فقه الشيعة ويتعرض للأحكام التي آمن بها الأئمة من الفقهاء عند الاثنىٰ عشرية أو الإمامية. حتىٰ يرىٰ أهل السنّة أن ليس بينهم وبين الشيعة اختلاف أصيل .. وإنما هم جميعاً وحدة واحدة.. يستهدفون رفعة الدين ونصرة المسلمين أجمعين.

القاهرة: عبدالهادي مسعود

مدير المكتبات بدار الكتب المصرية «سابقاً»

ـ ٢ ـ

المتعة وأثرها في الإصلاح الاجتماعي

الإسلام اليوم بحاجة إلىٰ تجديد، ومن واجب المجدد إذا تجنب الهوىٰ أن يدرس الموضوع دراسة متعمقة، وموضوعنا اليوم هو المتعة في الإسلام ونريد عرض هذا الموضوع عرضاً محايداً، لا تحيّز فيه ولا تهيّب، ولا سطحية فيه ولا ابتسار.

والإسلامية مذهب ديني فلسفي تتمثل خطوطه كما تتمثل أركانه وأُسسه في كتاب الله، هذه الإسلامية التي امتدت من حيث المكان من «طنجة» علىٰ المحيط الاطلنطي غرباً، إلىٰ أقصىٰ الصين علىٰ المحيط الهادي شرقاً، ومن أواسط أوربا شمالاً إلىٰ الركن القصي من إفريقيا جنوباً. والتي امتدت من حيث الزمان من عهد محمد صلوات الله عليه إلىٰ اليوم وإلىٰ ما بعد اليوم، هذه الإسلامية إنما امتدت هذا الامتداد مكاناً وزماناً لأنها تتفق مع طبيعة البشر في كل زمان وفي كل مكان، ولأنها توافق الفطرة التي فطر الله الناس عليها، وتضمن للإنسان نوعاً من السعادة، وتوفر له جانباً كبيراً من الاستقرار والاطمئنان.

ومعنىٰ الإسلام القريب هو الخضوع والاستسلام لأوامر الله، فالمسلم هو الذي يسلم لله ويخلص له، فيأتمر بأمره ويخضع للحق مهما خالف هواه، ومهما خالف ما ورثه عن أهله ومن حوله من آراء.

إن الخضوع المطلق لله تعالىٰ يوجب الصدق المطلق مع ذات نفسك، كما يوجب، الصدق المطلق مع آلك وأولادك والصحاب والإخوان، وغير الإخوان، ما لم يكن ذلك متعارضاً مع أمر من أوامر الله.

ولعل أول ما نتابعه في تاريخ الإسلام أن نتابع الوحي الذي نزل علىٰ قلب رسول الإسلام، ولعلها أن تكون لفتة قوية تلك التي يسوقها الله إلينا في أول آية نزلت من القرآن:

(إقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق، إقرأ وربك الأكرم الذي علّم بالقلم، علّم الإنسان ما لم يعلم).

كانت أول آية نزلت علينا من الملأ الأعلىٰ هي قوله تعالىٰ «إقرأ» هذا الأمر الذي يعتبره المسلمون، أو يجب أن يعتبروه شعاراً لهم يقرونه ويخضون له، فتصبح الكلمة المقروءة والكلمة المكتوبة وسيلتهم وأدائهم في كل مكان ومجال.

وقد حدد الله تعالىٰ معالم الطريق: نبدأ أولاً بإدراك ماهية الإنسان منذ يولد، هذا الإنسان الذي خلق من علق ... هذا الإنسان كيف ومتىٰ وجد، وكيف ومتىٰ ينتقل في مراحل التكوين من العلقة إلىٰ المضغة المخلقة إلىٰ غير ذلك من أطوار ... وأن ندرس خصائص هذه الأطوار جميعاً.

إن من واجبنا بمقتضىٰ القرآن الذي هو كتاب الإسلامية الأكبر أن نبحث وأن نقرأ، وأن نتابع البحث والقراءة والاستزادة منهما حتىٰ ندرك الإنسان الذي خلق من علق، وحتىٰ نكتب بالقلم، ونتعلم به ما لم نكن نعلم، ذلك لأن الله تعالىٰ هو الذي يعلمنا، وهو الذي يهذبنا، وهو الذي يثقف أفهامنا وأفكارنا لندرك بعض ما لم ندركه إلىٰ اليوم، وإلىٰ ما بعد اليوم من أجيال وقرون.

والحق إن الإسلام اليوم في محنة، فهو في موضع التجربة اليوم أكثر من أي وقت مضىٰ، واليوم حيث تقدم العلم، وتقدم الإنسان، وتعلم هذا الإنسان كثيراً مما لم يكن يعلم، تعلّم الزراعة والصناعة، وتعلّم السيارة والطيارة، وتعلم الطب والهندسة والتجارة، وتعلم الفلك، وتعلم الجدل، والشعر والأدب، وتعلم الاحصاء بالقلم، كما

تعلم حساب السنين والأيام، بل تعلم كيف يتدخل في الطبيعة فيفجر الذرة، وكان هذا من مكامن الخطر.

ويقف المسلمون: حائرين، أيظلون علىٰ إيمانهم بكتابهم أم يتراجعون ليؤمنوا بالعلم الذي أدهشهم وكشف لهم عن كل غريب؟!

أيتعارض هذا القرآن مع العلم أم يتفق معه؟!

أيوافقه في كل ما يذهب إليه، أم يدعو إلىٰ تثقيفه وتهذيبه؟!

بل أيتفق هذا العلم بالأشياء والغرائب مع القرآن الذي ندين به أم يتعارض ويعارض ويواجبه المسلمين بغير ما يريدون وغير ما يؤمنون؟!

ولم يثبت المسلمون أمام تيار العلم الجارف، واعتبروا ـ لمدة من الزمن ـ أن تقدم الشعوب الأُخرىٰ بالعلم دليل علىٰ جواز تخلّف الإسلام عن الحضارة واضطرتهم قوة الدفع الاستعماري إلىٰ التخلّف بالفعل عن ركب الانسانية الزاحف، ولكن بعض المسلمين لم يجرفهم التيار ولم يرهبوه، وعكفوا يقرأون ويبحثون، وفهموا أن الإسلام ليس هو الإيمان والطاعة فحسب، وإنما هو الإيمان عن وثوق، والطاعة عن اقتناع، وهو فوق ذلك علم وبحث ودراسة واستقصاء وهو بعد ذلك دعوة يجب نشرها وإذاعتها بين الناس.

أخذ الاستعمار يبسط سلطانه، وينثر ذهبه، ويضع الجلادين علىٰ رؤوس الشعوب ليخضعها وينحرف بها عن دينها، وأخذ يبث صنائعه في كل بلد وفي كل قطر، وانتشر الباحثون المسلمون فامتصوا آراء المستعمرين وعلومهم، وتمثلوها وأدخلوا عليها ما شاءوا من الاصلاح والتعديل، كما سلطوا عليها أضواء من الدين لصقلها وجعلها أداة للإفادة دون التدمير.

وتحركت جموع المسلمين يمنة ويسرة، بعضهم يواصل رسالة الحق، وبعضهم

يستبد برأيه، وبعضهم يهلك كالفراش المبثوث ... وأصبح لزاماً علينا أن نسهم في كل هذا الطوفان نتلمس للإسلام وللمسلمين سفينة نجاة.

وقد رأينا أن الإسلام دعا إلىٰ الفكر، وجعله عماده وأساس دعوته، وجعل مرتبة المسلم الذي يرث الإيمان مرتبة دنيا ... ومرتبة المؤمن بعد البحث والشك مرتبة لا تعلىٰ في مراتب اليقين ...

كان الإسلام ولا يزال دين حق .. يبحث عن الحق ويسعىٰ إليه، ويدعو الناس إلىٰ الدفاع عنه .. دين جاد يواجه الحياة ويرسم الحلول لما بها من مشاكل ...

دين جاد يدعو الناس إلىٰ الاستسلام للحق وحده، وإن أتىٰ من أقصىٰ الأرض، ويدعوه للإذعان لسلطان الحق فلا سلطان إلّا للحق أينما كان ...

يدعو الإنسان إلىٰ الإيمان الجاد الذي يواجه الحقائق قبل أن تأتيه الحقائق فتهز في الإنسان أُصول إيمانه، بل قبل أن تواجهه المشاكل فتقضىٰ علىٰ ما تبقىٰ في نفسه من اليقين ...

والقرآن يرفع شأن العلم بطريقة لا تخلو من التحريض والتحقير لكل جهالة، قال تعالىٰ: ﴿**قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون؟**﴾.

ويقول الرسول ﷺ:

«من تعلم باباً من أبواب العلم ليعلمه للناس أعطىٰ ثواب سبعين صديقاً».

رواه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس عن ابن مسعود.

ولا يعلم غير المسلمين ما مقام الصديقين عند الله ... إنهم بمنزلة الشهداء الذين يموتون في سبيل المبدأ والعقيدة والإصلاح، بل إنهم ذكروا بعد الأنبياء وقبل الشهداء في آيات من القرآن ... وذلك أنه تعالىٰ جعل العلماء ورثة الأنبياء في الأقوال والأفعال وجعل الشهداء منفذين لأقوال العلماء حين يؤمنون بما يقول العالم المخلص

فيقتنع ويعتقد ويؤمن، ثم يندفع ليموت في سبيل العقيدة والمبدأ ...

وبعد فإننا بصدد بحث عن «المتعة» ومشروعيتها في الإسلام ...

«والمتعة» يدعو لها «الشيعة» ... والشيعة بالنسبة لأبناء إقليمنا بحاجة إلىٰ تعريف ...

ولا بأس من أن أرجع في تقديمي لهذا الكتاب إلىٰ مقدمتي التي صدرت بها كتاباً أخر لإمام من فقهاء الشيعة المتقدمين وهو: «الحر العاملي» في كتابه «وسائل الشيعة» والذي كمل الانتفاع به بانضمام «مستدركاتها» إليها للميرزا «حسين النوري» قلت: في تقديمي لهذا الكتاب في تعريف مركز عن الشيعة تعرضت من خلال لقضية «المتعة»:

ونحن إذ نجدد فهمنا للدين في هذا العصر، وإذ ننطلق بأبصارنا وأفهامنا لإدراك الأُسس الأصيلة فيه نستطيع أن نحدد لهذا الفهم مراحله وأن نرسم لتحقيق هذا الهدف وسائله ...

وأول هذه المراحل، وأهم هذه الوسائل هو البحث فيما ورثناه عن أسلافنا كدين .. هل خلا من الشوائب؟ هل بانت معالمه وهل تكشفت لنا خباياه دون أن يدخل في أوساط رجال الدين مزيفون للحديث، موسعون لشقة الخلاف ليستطيع المستعمر أو المستغل أو الخصم أياً كان الخصم أن يلعب دوره البغيض في الإفادة من هذا الزيف، وفي استغلال هذا الاختلاف؟!

إن الإجابة عن مثل هذا السؤال واضحة لكل صاحب إيمان ... فاليهود الذين كان من مصلحتهم أن يخضع الناس لسلطان المال بأكثر من خضوعهم للدين والحق، لهم دور كبير في بلبلة الفكرة الإسلامية، ورجال الدولة الذين كانوا يحكمون علىٰ مرّ العصور كانوا يلعبون دورهم في إخفاء بعض الحقائق، وفي تخريج معان جديدة قد لا

يكون لها أصل من الحق أو الصواب ...

والمستشرقون ـ وهم عيون الاستعمار ـ لعبوا دورهم الكبير في إفساد ذات البين، وشق الصفوف لأسباب هي في حد ذاتها واهية ضعيفة وإن كانت نتائجها أخطر مما يظن الظانون.

هذه مرحلة من مراحل الفهم ..

وثمة مرحلة أُخرىٰ تلك هي البحث الجاد في هذه الفرعيات التي اتخذت أسباباً لخلاف لعله أن يكون خطيراً، وقد كان خطيراً بالفعل في قابل الزمان ...

علينا أن نقتل القديم بحثاً لنخلق وعياً إسلامياً جديداً، فما من حق لرجل غير دارس أن يتحدث فيما لا يعلم. وليس من شك في أن المذهب الشيعي ـ وهو فرع من أهم فروع المذاهب في الإسلامية العامة ـ والذي يدين به أكثر من مائة مليون مسلم في أنحاء الهند وباكستان والعراق وإيران ... هذا المذهب الشيعي بحاجة إلىٰ كل دراستنا لنستطيع فيما بعد أن نصل إلىٰ هدفنا، وهو التوفيق بين شتىٰ المذاهب الإسلامية في داخل إطار من كتاب الله ـ القرآن الكريم.

إن هذا المذهب الإسلامي له مقوماته الفكرية كأي مذهب آخر من مذاهب الدين، وله لواؤه الخفّاق ما في ذلك رَيب. والعلماء الشيعة كعلماء أهل السنّة إنما يدركون كل شيء في حدود القرآن، وفي حدود ما ورد علىٰ لسان نبي الإسلام. وقد نظموا دراسات وبحوثاً لها قيمتها في ميدان الإسلامية الكبرىٰ، وكان لهم في إحياء التراث الديني مجالات ومجالات ..».

ولقد تابعت كثيراً من كتب الشيعة، وتابعت مختلف الآراء التي قيل بأنها تختلف عما يتجه إليه أهل السنّة فوجدته خلافاً علىٰ شكليات لا أصل لها من جوهر الأُمور، فالخلاف حول تفضيل «علي» كرم الله وجهه خلاف لا يمس صميم الدين

ولا يهدم ركناً من أركانه، فضلاً عن عدم جدوىٰ إثارة مثل هذا الموضوع وقد قبض النبي صلوات الله عليه إلىٰ ربه كما قبض الخلفاء الأربعة وغيرهم من جلّة الصحابة والتابعين، ولن يفيد الخلاف والاختلاف في إعادة واحد منهم أو غيره إلىٰ الحكم، ولو افترضنا أن إماماً سيظهر في قابل الأيام فالعالم كله في انتظاره لأنه سيكون مؤيداً بروح الله.

ولعل من أخطر وجوه الخلاف ذلك الذي دار حول «المتعة» .. التي يحلها فقهاء الشيعة[1] في الوقت الذي يحرمها فقهاء السنّة.

وقبل أن أُناقش هذا الموضوع أحب أن أضع أمام الأنظار إحصاء كان اتحاد الأزهر قد طبعه ووزعه منذ حوالي خمسة عشر عاماً يقرر فيه ما يلي:

١ ـ بلغ عدد الحوادث سنة ١٩٤١ في مدينة القاهرة وحدها ٣٥٤٠٤٦ حادثة بينها ١٣٥٩ جناية «إحصاء سكرتير نيابة مصر ـ الأهرام في ٢٧ فبراير سنة ١٩٤٢».

٢ ـ عثر في القاهرة علىٰ ١٠٠٥ غلام في ١٠٠ فندق وحمام مصابين جميعاً بأمراض خبيثة ـ وثبت بالتحقيق أن عصابة قبض منها علىٰ سبعين فرداً كانت تتجر في الغلمان وتبيع الغلام بثلاثة جنيهات «عن المقطم والأهرام في ٢٤ و٢٥ ديسمبر ١٩٤١م».

---

(١) قال أبو جعفر محمد بن حبيب المتوفىٰ سنة ٢٤٥هجرية في كتاب المحبر: ص٢٨٩ تحت عنوان: «من كان يرىٰ المتعة من أصحاب النبي ﷺ.

خالد(*) بن عبدالله الأنصاري و «زيد» بن ثابت الأنصاري وسلمة ابن الأكوع السلمي، وعمران بن الحصين الخزاعي، وعبدالله بن العباس ابن عبدالمطلب رضي الله عنهم «انتهىٰ» ـ المحبر ط بيروت: المكتب التجاري.

(*) كذا في الأصل ولعله جابر عن هامش «المحبر» ص٢٨٩.

٣ ـ جاء في تقرير مكتب الآداب عن أعماله خلال شهر سبتمبر ١٩٤١م في القاهرة ما يأتي:

٤ ـ قبض المكتب علىٰ ٧١٩ ـ غلاماً مشرداً.

٩٤ ـ إمرأة تحرض علىٰ الفساد بينهن ٨ فتيات قاصرات.

١٠٥ ـ إمرأة في منازل سرية.

٦٥ ـ بنسيوناً وفندقاً يدار للدعارة.

٣٤ ـ بلطجياً.

١١٢ ـ مرة دهم فيها بيوت الدعارة.

١٣ ـ قضية فعل فاضح في الصالات.

١٠٥٤ ـ شكوىٰ هتك عرض حقق فيها المكتب.

٣ ـ قضايا بيع كتب مخلة بالآداب.

وهذه هي حصيلة شهر في مدينة كبرىٰ هي عاصمة البلاد ... فما بالنا بحصيلة الأيام والشهور والأعوام التي تلت ذلك ... وقد كانت هذه الحصيلة في وقت كان فيه البغاء العلني المصرّح به موجوداً وقائماً ويمارس خدماته الوضيعة. فما بالنا وقد ألغىٰ هذا البغاء ...؟

لقد بلغ عدد المصابين بالزهري من بيوت الدعارة سنة ١٩٣١م ربع مليون من الزناة أي ٢٥٠ ألف نسمة ...

ولا تقول إن هذا يمثّل الحقيقة في بلادنا في الماضي وفي الحاضر، وإنما هو يمثّل جانباً من الحقيقة، وما خفي كان أعظم.

إن ما يحدث في المدارس الداخلية بنين وبنات لا يخفىٰ علىٰ الناس ...

وما يحدث في داخل البيوت بين الأقارب والصحاب لا يخفىٰ علىٰ الناس ...

وتجارة الرقيق يمارسها جميع الشباب في السن الذي ينتظرون فيه الزواج، ولا نقصد المعنىٰ الحرفي لتجارة الرقيق، وإنما نقصد علاقة الذكر بالأنثىٰ بالطريقة التي لا يسيغها العقل ولا يسيغها الدين، ولا تسيغها الأخلاق ...

وما تعرضه الجرائد والمجلات من مآسي تتكرر صورها وتتكرر وقائعها لا يحتاج إلىٰ بيان.

بل إن ما يحدث في أعماق الريف يفوق كل ذلك في النوع وفي المقدار.

وآخر ما قرأت في جريدة الأخبار منذ أيام ... أن موظفة بمصلحة التليفونات في القاهرة استغاثت عن طريق إحدىٰ زميلاتها بالنجدة حيث هاجمت منزلاً في دائرة عابدين وجدت به الفتاة، ووجدت معها شاباً عثر معه علىٰ قطعتي حشيش، وحبوب تخدير، وحقن طبية لمنع الحمل، وتولىٰ المقدّم «علي الحديدي» مأمور القسم التحقيق حيث قررت الفتاة أنها كانت تقف علىٰ محطة الأتوبيس بشارع الجلاء فشعرت بالدوار، وحينما أفاقت وجدت نفسها في مسكن الموظف، وحينما أرادت الانصراف حبسها، وحاول هتك عرضها، واستبقاها في منزله أربعة أيام ...

والحادث خطير في مدلوله، خطير في خطته الجديدة المثيرة ...

حبوب تخدير يمكن أن تستخدم مع أية أنثىٰ تسير في الطريق ...

وقطعتان من حشيش، رغم المقاومة الجبّارة لتجارة الحشيش ...

وحقن طبية لمنع الحمل قد تكون آثارها الصحية مدمرة بالنسبة للمرأة وللفتاة علىٰ حد سواء ..

وكل هذا يحدث في «القاهرة» وهي مدينة كبيرة، حيث الحراسة متوفرة، وحيث الشوارع تضج بالناس ..

ويقوم بهذا كله موظف يقرر بأنه أخذها معه لإسعافها، وأنها رفضت الانصراف من منزله علىٰ حدّ ما ذهب في اعترافاته، أو ما ذهب إليه من أقوال ..

وليس هذا الحادث فردياً .. بقدر ما هو حادث يتكرر .. ويتكرر ما هو أسوأ منه في كل وقت ... وقد سمى حادثاً لأنه ظهر سواء كان باختيار البنت أو برغمها ... وسواء أقتلها أهلها، أم وقع القانون علىٰ المعتدي .. أو أخذ بثأرها واحد أو آخر من إخوتها أو الأقربون ...

كل هذا وغيره لا ينهي الموقف، ولا يحل المشكلات ..

ونزل القرآن لإصلاح المجتمع وحمايته، ورعاية الأُسرة والدفاع عنها .. نزل ليضمن سعادة الإنسان، ونزل مناسباً لجميع الناس علىٰ اختلاف ظروفهم وأحوالهم..

وقد أوجب الزواج عند خشية الزنا، ولكن الزواج يحتاج إلىٰ المهر وإلىٰ الاستعداد، وفي الإنسان طاقات تتنفس، ولابدّ أن تكيف علاقات الذكر بالأنثىٰ تكييفاً سليماً لا تتحطم معه خلقية الإنسان، ولا تنهار معه الأسرة حين يرتبط الرجل بعلاقات .. وترتبط الأنثىٰ بعلاقات .. وسواء أكان هذا بالاغراء من طرف من الأطراف المعنية أو من الطرفين معاً فالنتيجة هي النتيجة .. والحل ليس هو الزنا أو اللواطة أو السحاق بأية حال من الأحوال .. هذه الأمراض التي نشأت لأننا لم نفهم ما في القرآن من مثالية نتلمسها في «التصوف» .. وما فيه من واقعية معتدلة صافية نتلمسها في قوله تعالىٰ:

﴿خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها﴾.

وما فيه من واقعية أكثر في مرونتها من ذلك، أو قل أقرب إلىٰ طبيعة الإنسان بما فيه من هذه الغريزة المقيمة حين يجيز له الزواج من اثنتين وثلاث ورباع، بل إنه

يفتح للمسلم باباً آخر هو هذا الترخيص الوارد في قوله تعالىٰ:

﴿والمحصنات من النساء إلّا ما ملكت أيمانكم كتاب الله عليكم﴾.

ثم يقول جل من قائل عقب هذا النص من الآية مباشرة:

﴿وأحلّ لكم ما وراء ذلكم أن تبتغوا بأموالكم محصنين غير مسافحين﴾ فما استمتعتم به منهن فآتوهن أُجورهن فريضة، ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة، إن الله كان عليماً حكيماً».

وبهذه الآية **﴿وأُحلّ لكم ما وراء ذلكم ...﴾** تمسك فقهاء الشيعة من المذاهب الإسلامية الكبيرة ...

ويحاول بعض الدارسين من معتنقي مذاهب أهل السنّة أن يقول: بأن «المتعة» هنا هي الزواج العادي الدائم، ومثل هذا الكلام مردود، إذ من المحقق أن إصطلاح «المتعة» معروف ومقرر، ومن المقطوع به أنه أبيح علىٰ عهد رسول الله صلوات الله عليه، وعلىٰ عهد أبي بكر، وجانب من خلافة عمر .. وهو عند الشيعة لا يزال مباحاً إلىٰ اليوم ..

كما يحاول بعض الدارسين علىٰ اتجاه أهل السنّة أن يفسره أحياناً علىٰ أنه «ملك اليمين» وهي محاولة ساذجة للتهرب من الحقيقة، فملك اليمين لا يحتاج إلىٰ بيان، وليس هو المقصود بهذه الآية علىٰ وجه من الوجوه، وملك اليمين هو ملك اليمين وليس شيئاً آخر، هذا كله فوق أنه مذكور في صدر هذه الآية الكريمة موضوع الاستشهاد.

أما «ما وراء ذلكم» فما استمتعتم به منهن، ومن واجبكم حينئذ أن تلتزموا شروط ذلك، وأول هذه الشروط والأوامر:

«فآتوهن أُجورهن فريضة» .. «محصنين غير مسافحين» متعففين غير مرتكبين للزنا، ملتزمين لكل شروط «المتعة» التي لا تضيع حقاً لذي حق، إذ «المتعة» لا تتم

إلّا بشروط وضعها الشارع الأكبر وبينها للناس ...

هذا هو التفسير الذي وضحه لنا أئمة المجتهدين من الشيعة، وكل تكلف في التفسير والتخريج علىٰ غير هذا الوجه ـ إنما هو عندهم من باب تحريم ما أحل الله، وهو .. فيما نرىٰ تسعف لا يحتمله النص علىٰ وجه من الوجوه ..

وقد رأينا أن نختار نصاً من كتاب «المحلّىٰ» للإمام ابن حزم المتوفىٰ عام ٦٥٤هـ بالجزء التاسع في باب أحكام النكاح يتميز بعرض واضح، وتعريف محدّد للمتعة.

وقد أشار الأستاذ الفكيكي إلىٰ هذا النص في ص٣٨ من هذا الكتاب، غير أنني أنصح بالرجوع إليه كاملاً في كتاب «ابن حزم» حيث يعرضه هذا الإمام بين يدي القارئ الكريم وعقله ليكون موضع الاحتكام.

علىٰ أننا نضيف إلىٰ هذا بعد الدراسة الطويلة ـ أن أكثر من تسعين في المائة من المجتهدين، من سنّة وشيعة أجمعوا علىٰ أن «المتعة» المذكورة في الآية الكريمة هي الزواج إلىٰ أجل، وأن هذه الآية هي المرجع الأول في الإباحة.

أمّا النسخ فالمجتهدون من السنّة يقرّرون أنه ورد بحديث عن النبي صلوات الله عليه، ونهيه عن ممارسة هذا الحق الذي منحه القرآن الكريم.

وقد عودنا القرآن حين يحرم شيئاً أن يفصله ويكرره ويؤكده، بل غالباً ما يضع العقوبات للمخالفين ...

قال تعالىٰ: ﴿**وقد فصّل لكم ما حرّم عليكم**﴾.

وترتيباً علىٰ ذلك محال أن يحرّم الله تعالىٰ علينا ما لم يبينه لنا، وما لم يفصله علىٰ حدّ تعبيره تعالىٰ في هذه الآية المحكمة ...

وإذا كانت المتعة قد أبيحت بنص من القرآن فلابدّ من أن تحرم ـ إذا كان ثمة تحريم ـ بهذه الطريقة من البيان والتفصيل.

قد يقول قائل بأن فتح الباب لزواج المتعة سيغلق باب الزواج الدائم، وسيدفع الشباب إلىٰ زواج المتعة دون الزواج الدائم، ولكنها حجة واهية لا تحتاج إلىٰ نقاش ذلك أنه بالرغم من إباحة المتعة في كثير من أقطار الإسلام كالعراق وإيران وغيرهما، فلا يزال الزواج الدائم هو الساري في غالب الأحيان.

ونقول إنه علىٰ الرغم من إباحة الطلاق عند أهل السنّة وأهل الشيعة علىٰ السواء فلا يزال كل متزوج حريصاً علىٰ عدم استغلال هذه الرخصة المباحة حفاظاً علىٰ الولد، ورعاية لجمع الشمل، ولا يلجأ إلىٰ استخدام الطلاق إلّا جاهل ؟؟؟، أو رجل لا يقدر المسئولية، أو في حالة الاضطرار وهو الأمر الذي من أجله شرع هذا الترخيص.

وكم من زوجات آذين أزواجهن بالحق حيناً، وبالباطل أحياناً بل غالباً، ألحقن بأزواجهن أضراراً جسيمة نتيجة لغيرة مفاجئة أو تحريض محكم من حماة أو جارة أو زميلة لا تريد بها وبزوجها إلّا الشر والسوء لسبب أو لآخر من الأسباب، ومع ذلك آثر الأزواج المحافظة علىٰ البيت حرصاً علىٰ ولد صالح أو بنت يؤذيها الانفصال كل الايذاء ... ولأمر ما جعل هذا الترخيص في يد الرجل ولم يترك لأهواء المرأة حتىٰ لا تكون ـ ولا نقول حتىٰ لا يكون سبباً للنكبات ...

وجاءني صديق من أصدق شباب العراق، وهو أخي «مرتضىٰ الرضوي» وطلب إليّ أن أقدم هذا الكتاب، «وكنت قدمت له كتاب «وسائل الشيعة» من قبل وترددت، أستخير الله وأطلب السداد في الرأي، وطالعت الموضوع وتابعته أياماً وشهوراً وأنا أخلف موعد الزميل «المرتضىٰ» وهو يلتمس الأعذار، وساعدني زميل مصري بإدارة الثقافة هو الأستاذ سعيد عبده، وأحضر لي بعض مخطوطات مصورة نادرة من كتابين جليلين هما:

١ ـ ناسخ الحديث ومنسوخه لأبي حفص ابن شاهين.

٢ ـ نواسخ القرآن لابن الجوزي.

وأوجب عليّ الموقف بعد المطالعة والبحث أن أعرض هذا الموضوع هذا العرض العلمي الحيادي الإيجابي معاً، لعله أن يكون موضع الدراسة لدىٰ المختصين علىٰ منهج مثل هذا المنهج، واتجاه يتقارب مع هذا الاتجاه ..

وليس من شأني في هذا التقديم أن أتعرض لتفصيلات «المتعة» ولها شروطها وقيودها التي بينها لنا العالم أو المحامي «توفيق الفكيكي» في كتابه الذي نقدمه الآن.

أمّا المتعة عند الشيعة فهي تدفع جرائم عديدة تهدد المجتمع كله بالدمار. وقد أوردنا إحصاء يكشف عن بعض هذه الجرائم، فيها المتزوج وفيها المتزوجة، وفيها الجيران، والقريب الذي يدخل البيت مستظلاً بقرابته، والصديق المستظل بصداقته. والذي يغري المرأة، والذي تغريه المرأة.

وثمة ألوان غير هذه الجرائم من الشذوذ يعرفها الجميع، بل ويرونها حتىٰ بين أولادهم وفلذات أكبادهم، فيخفون رؤسهم في الرمال دفعاً للأخطار وما هكذا تحل مشاكل المجتمعات ..

المتعة تقضي علىٰ الدعارة الرسمية، ونصف الرسمية، وغير الرسمية. وتقضي علىٰ الزاني الذي ينطلق كالحيوان إلىٰ هذه وتلك .. والزانية التي تسلم نفسها لهذا وذاك دون عقد ودون شهادة من الشهود، ودون اعتبار «للعدة» التي تستغرق في المتعة المباحة عند الشيعة حيضتين كاملتين أو خمساً وأربعين يوماً كاملاً» حتىٰ إذا كان ثمة «حمل» انكشف في خلال هذه المدة فألحق بأبيه، وصار مسئولاً عنه مما يدفع إلىٰ إستدامة العلاقة الزوجية بالفعل ..

أما الإسلام فقد وجد ليحارب كل هذا، لا ليحاربه بالسيف .. فالسيف أضعف

من أن يحل المشكلات. وإن قال الشعراء بغير ذلك.

السيف حين يحارب السرقة ينسىٰ أن الرشوة أشد نكاية في هدم الشعوب من السرقة.

والسيف حين يحارب البغاء بالإلغاء ـ دون خطة واعية وتيسير للزواج والإحصان ـ ينسىٰ أن الطبيعة البشرية أقوىٰ من الإلغاء، وأقوىٰ من المياه الهادرة، والأمواج الثائرة، والنيران المشتعلة.

والسيف حين يسلط حده علىٰ الظهور يتهرب الناس ـ جموع الناس ـ بظهورهم ليزحفوا إلىٰ الرذيلة والفساد علىٰ بطونهم، متظاهرين بالتزلف إلىٰ جلاديهم، والتقرب إلىٰ الطغاة والمفسدين .. إلىٰ أن ينفسخ كيانه وكيانهم ..

وأساس الإسلام هو العقيدة قبل السيف ..

وهو الفكرة القوية التي نعتقد أنها أقوىٰ من كل الجيوش في أرجاء الأرض .. وهي أساس تكوين الشعوب في أي ركن من الأرض .. وهو بفكرته الثقافية يساير طبيعة الإنسان لينظمها ويشرع لها لا ليشرع ضدها أو يعترض طريقها.

وأخيراً وليس آخراً نقرر الفرق بين زواج المتعة، والزواج الذي نأخذ به عند أهل السنّة:

فزواج المتعة المحدود بزمان معين لصاحبه مطلق الحرية في أن يمده إلىٰ نهاية العمر.

وزواج أهل السنّة ـ ذاك الذي لا يتقيد فيه بزمان ـ لصاحبه أيضاً وبنص من القرآن أن يقطعه بالطلاق.

فالزواج المباح عند أهل السنّة دائم إلىٰ انقطاع، وزواج المتعة أيضاً منقطع إلىٰ اتصال .. وهذا هو الفرق العملي بينهما.

وليس هذا الفرق يهمنا ما هو غير موجود بالفعل.

وأخيراً نقول بأن: هذا الدين متين، وعلىٰ الدارسين أن يوغلوا فيه برفق، وعليهم دراسة المشكلات دراسة متحررة من كل جمود، محررة من كل شوائب، وعرضها من كافة وجوهها بحيث لا يوجد بين المسلمين خلاف يفضي إلىٰ ضرر أو ضرار.

القاهرة: **عبدالهادي مسعود**

* * *

ـ ٣ ـ

علي ومناوئوه

لقد كان من واجبي أن أعترف علىٰ نفسي بالتقصير أو القصور إذ كتبت ترجمات عديدة من شخصيات أوروبية أو أجنبية ولم أتمكن من الكتابة عن عظماء التاريخ الإسلامي، وعلىٰ رأس هؤلاء الإمام علي عليه السلام.

ولم يكن بد ـ كما يحدث غالباً ـ أن ألقىٰ بظلال هذا العتاب علىٰ الظروف والملابسات التي مرّت ولا تزال تمر بي لأدفع عن نفسي هذا القصور والتقصير أمام جمهور أحبه كل الحب ـ بل أحبه إلىٰ حد العشق ـ وهو جمهور القارئين في الأقطار العربية والإسلامية الشقيقة.

وتقدم إليَّ الأستاذ «مرتضىٰ الرضوي» لأكتب مقدمة لكتاب الدكتور نوري جعفر «علي ومناوئوه»، وكان ذلك في منتصف شهر شعبان ١٣٩٤هـ الموافق أواخر الشهر الثامن أغسطس ١٩٧٤ فقلت ما لنا ومناوئيه ولست منهم ولا شك أيها القارئ الكريم، كما وأنني لست منهم علىٰ التحقيق، ولقد أقبل الموسم القضائي ـ أيها الصديق مرتضىٰ ـ ولنا فيه معارك علىٰ ساحة مجلس الدولة مما قد يشغلنا عن كثير مما يتوجب بذل الجهد والوقت فيه من قضايا الفكر والعقيدة والإيمان.

كنت أتوقىٰ إلىٰ الكتابة عن الإمام علي بن أبي طالب ـ منذ أمد بعيد ـ وهو أوّل فتىٰ في الإسلام وفارس فرسانه، وكنت ولا زلت أتوق لأن تكون الكتابة عنه تمهيداً لي وتمهيداً للقراء أن أكتب عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

والكتابة عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كتابة عن الإيمان وكتابة عن

الحكم الإسلامي في ظل الإيمان، وكتابة عن الإسلامية الصحيحة، ودفاع عن المسلمين علىٰ مرّ العصور، ومن حضر منهم في عهد علي عليه السلام ومن حضر بعده أو قبله، منذنزلت الرسالة علىٰ رسول الله محمد بن عبدالله صلى الله عليه وآله.

وكان عليّ أن أنتظر سانح فرصة لأسجل بعض ما خطر في ذهني عن هذا الرجل العظيم.

وكان علي بن أبي طالب عليه السلام كما ورد في «الإصابة»: قد اشتهر بالفروسية والشجاعة والإقدام» فهل كانت شهرته قاصرة علىٰ هذا المجال فحسب؟!

لقد أجمع الرواة ـ وترىٰ ذلك متواتراً طبقة عن طبقة ـ أن علي بن أبي طالب هو أول فتىٰ دخل في الإسلام، وسارت الركبان بهذا الحديث يسوقونه علىٰ أنه ميزة لعلي، بمعنىٰ أنه لم يعش الجاهلية، وإنما يكاد يكون مسلماً ـ منذ أدرك ـ فهل كانت هذه هي ميزته فحسب؟!

كان علي ابن عم الرسول الأعظم ومتبناه.

وكان علي أخاً لرسول الله والرسول أخوه[1] كما يروي الرواة الثقات ـ نقلاً عن

---

(١) حديث مؤاخات الرسول مع الإمام علي عليه السلام تجده في المصادر الآتية:

١ ـ الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر: ٥٠٧/٢ ط مصر.

٢ ـ البداية والنهاية لابن كثير الدمشقي: ٣٤٨/٧ حديث المؤاخاة.

٣ ـ إحياء العلوم لأبي حامد الغزالي: ١٧٣/٢ الباب الثالث في حق المسلم والرحم ط دار القلم بيروت.

٤ ـ أُسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير: ٢٢١/٢ ط مصر.

٥ ـ إسعاف الراغبين للصبّان: ص١٤٩ ـ ١٥٥/ بهامش نور الأبصار للشبلنجي ط مصر عام ١٣٢١هجـ.

٦ ـ الإستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبدالبرّ: ١١٠٣/٣ تحقيق علي محمد البجاوي ط نهضة =

= مصر بالقاهرة.
٧ ـ أسمىٰ المطالب للجزري الدمشقي: ص٦٢ ط بيروت.
٨ ـ الأعلام للزركلي: ٢٩٥/٤ طبعة سابعة عام ١٩٨٦م بيروت دار العلم للملايين.
٩ ـ الإمام جعفر الصادق لعبدالحليم الجندي ص ٢٠ ط مصر عام ١٩٧٧ (توفيق عويضه).
١٠ ـ تاريخ الأُمم والملوك لابن جرير الطبري: ٢١٧/٢ الطبعة الأُولىٰ المطبعة الحسينية بمصر.
١١ ـ تاريخ الخلفاء للشيخ عبدالرحمن السيوطي ص١٦٦ ـ ١٧٠ تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ط القاهرة.
١٢ ـ تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي ص ٣٠ ط مؤسسة أهل البيت بيروت عام ١٤٠١هـ.
١٣ ـ ترجمة الإمام علي من تاريخ دمشق لابن عساكر: ١١٧/١ ـ ١٢٥ ط بيروت.
١٤ ـ ترجمة الإمام علي من تاريخ دمشق لابن عساكر: ٤٤٢/٢ ط بيروت ـ لبنان.
١٥ ـ تلخيص المستدرك للذهبي: ١٤/٣ ط حيدر آباد ـ الهند.
١٦ ـ جامع الأُصول لابن الأثير الجزري: ٤٦٨/٩ ط مصر.
١٧ ـ جريدة السياسة المصرّية ملحق عدد ٢٧٥١: صادر في ١٩ مارس عام ١٩٣٢م بالقاهرة.
١٨ ـ حلية الأولياء لأبي نعيم الاصبهاني: ٢٥٦/٧ ط مؤسسة الخانجي بالقاهرة.
١٩ ـ حياة محمد، محمد حسين هيكل: ص١٠٤ الطبعة الأُولىٰ بمصر عام ١٩٥٤م.
٢٠ ـ خصائص أمير المؤمنين للنسائي: ص١٨ ـ ١٩ ط مصر عام ١٣٤٨هـ.
٢١ ـ ذخائر العقبىٰ للمحبّ الطبري: ص٦٥ ط حسام الدين صاحب مكتبة القدسي بالقاهرة.
٢٢ ـ الرياض النضرة للمحب الطبري ١١١/٣ ـ ١١٣ دار الندوة الجديدة بيروت.
٢٣ ـ السنن لابن ماجة القزويني: ٤٤/١ ط مصر تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي.
٢٤ ـ سنن الترمذي لأبي عيسىٰ محمد: ٦٣٦/٥ تحقيق إبراهيم عطوة عوض ط مصر.
٢٥ ـ السيرة النبوية لابن هشام: ٥٠٥/٢ تحقيق مصطفىٰ الصفا، ط مصر.
٢٦ ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢٨٤/١ ـ ٣٩٩ الطبعة الأُولىٰ عيسىٰ البابي الحلبي بمصر.
٢٧ ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٦١/٢ ـ ٤٢٩ الطبعة الأُولىٰ عيسىٰ البابي.
٢٨ ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢٥٩/٣ ـ ٢٦١ الطبعة الأُولىٰ.
٢٩ ـ شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني: ٢٧٤/١ ط بيروت.
=

الرسول «نفسه حينما كان يتحدث عن ابن عمه علي.

وكان بمنزلة هارون من موسىٰ، غير أنه لم يكن ثمة نبي بعد محمد بن عبدالله ﷺ.

= ٣٠ ـ الشرف المؤبد لآل محمد للنبهاني: ص٦٢ ط بيروت عام ١٣٠٩هجـ.
٣١ ـ شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي: ٥٠/١ ط القاهرة.
٣٢ ـ شذرات الذهب لابن العمار الحنبلي: ٣٨٣/٣ ط القاهرة.
٣٣ ـ الطبقات الكبرىٰ لابن سعد: ١٤/٣ ط ليدن ٢٢/٣ ط بيروت.
٣٤ ـ علي وحقوق الإنسان جورج حرداق: ٦٠/١ ط بيروت.
٣٥ ـ علي بن أبي طالب عبدالكريم الخطيب ص ١١٠ ط مصر عام ١٩٦٩ ط دار الفكر العربي.
٣٦ ـ فرائد السمطين للحموييني الشافعي: ١١١/١ ـ ١١٧ ـ ١٢١ طبع بيروت.
٣٧ ـ فيض القدير لمحمد بن عبدالرؤوف المناوي: ٣٥٥/٤ ط مصر.
٣٨ ـ كفاية الطالب للگنجي الشافعي: ص١٦٨ ـ ١٩٣ ـ ٢٣٨ ط دار إحياء التراث ـ بيروت.
٣٩ ـ كنوز الحقائق للمنّاوي: ٥١/١ بهامش الجامع الصغير للسيوطي ط القاهرة.
٤٠ ـ كنز العمال للمتقي الهندي: ٥٩٨/١١ رقم الحديث ٢٣٨٧٩ ط مؤسسة الرسالة. بيروت.
٤١ ـ مجمع الزوائد، ومنبع الفوائد لابن حجر الهيثمي: ١١١/٩ ـ ١١٢ ـ ٢٠٩ ط مصر.
٤٢ ـ مستدرك الصحيحين للحاكم النيسابوري: ١٤/٣.
٤٣ ـ مسند الإمام أحمد بن حنبل: ١٥٩/١ ـ ٢٣٠ ط مصر.
٤٤ ـ معجم المؤلفين عمر رضا كحالة: ١١٢/٧ ط بيروت.
٤٥ ـ مناقب علي بن أبي طالب للمغازلي: ص٣٧ ـ ٣٩.
٤٦ ـ منتخب كنز العمال للمتقي الهندي: ٣٢/٥ ـ ٤٦ ـ ١١٧ ط مصر.
٤٧ ـ معجم الشيوخ لابن الأعرابي: (مخطوط) الورق ١٧ كما في ترجمة الإمام علي من تاريخ دمشق لابن عساكر.
٤٨ ـ نزل الأبرار للبدخشي: ص٦٥ ط بمبئ ـ الهند.
٤٩ ـ نظم درر السمطين للزرندي: ص٩٤ ط ـ العراق.
٥٠ ـ نور الأبصار للشيخ مؤمن الشبلنجي: ص٥ ط مصر.
٥١ ـ وفيات الأعيان لابن خلّكان: ٢٣١/٥ ط مصر.
٥٢ ـ ينابيع المودّة للقندوزي الحنفي: ٥٦/١ ط استانبول عام ١٣٠١.

وكان هو وزير النبي وخليفته من بعده[١].

وتلك نصوص قاطعة عن الرسول، قاطعة الدلالة علىٰ إمامة علي فهل تكفي هذه الاشارات اللامحة للكشف عن أحقيته في الإمامة عليه السلام؟

قال ابن مسعود في شأن الإمام: كنا نتحدث عن أن أفضل أهل المدينة هو علي».

بل إن عمر نفسه كان يتعوذ من معضلة ليس لها أبو الحسن، وكان يقول: «لولا علي لهلك عمر».

وهناك جوانب أُخرىٰ عديدة يجب أن نجليها لأنفسنا وللعالم كله علىٰ السواء ...

لقد نقض بعض الذين بايعوا علياً، ونقضوا ما عقدوا عليه العزم وكانت الحروب بين المسلمين إلىٰ أن انتهىٰ صراعها بانتصار الأقوياء، ولم تنته المعارك بانتصار الحق، إذ لوانتصر الحق لكان علي عليه السلام هو الحقيقة المجسدة، وكان نصره فوق كيد الكائدين، وقوة المال والسلاح، وسطوة البغي والغرض، والدهاء والاغراء ..

ولأمر ما أراد الله أن تدخل دولة المسلمين في محنة كبرىٰ، ولما تستقر أُصول الإسلام في نفوس الناس، ولا سرت روحه في دمائهم علىٰ الوجه الذي كنا نظنه في أول دراسة لنا لقضية صدر الإسلام، ومن المعلوم الذي يجب أن يكون بديهة في نفوس الباحثين أن نعلم أن الإسلام هو صحوة المستقبل للعالم كله. ولم يكن ـ كما كنا نتخيل أحياناً ـ دعوة الزمن الذي ظهر فيه وحده ... لأن إطاره المكاني هو العالم كله، والإطار الذي يتحرك من خلاله ـ من حيث الأزمنة والعصور ـ هو كل الأزمنة

---

(١) انظر «المستدرك علىٰ الصحيحين» ١٠٩/٣، «مسند الإمام أحمد» ٢٨١/٤ الطبعة الأُولىٰ «خصائص الإمام علي» للنسائي ص٢١ طبعة مصر ـ «تفسير الفخر الرازي» ٤٨/١٣، ٤٩ ـ «أسباب النزول» للواحدي ص١٢٥ طبعة مؤسسة الحلبي ـ «حياة محمد» للأستاذ محمد حسين هيكل الطبعة الأُولىٰ ص١٠٤ ـ «جريدة السياسة المصرية» ملحق عدد ٢٧٥١.

وكل العصور، منذ ظهر الرسول ـ صلوات الله عليه ـ حتىٰ يرث الله الأرض ومن عليها ..

ولقد علمنا من الصراع بين علي عليه السلام وبين معاوية أن السلطة قد انتقلت إلىٰ معاوية بن أبي سفيان بن حرب ... وأُمه هند آكلة الأكباد .. التي نهشت جسد عم الرسول حمزة عليه السلام، وفلقت رأسه .. وأكلت كبده ... شفاء لحقدها علىٰ الرسالة وأهلها ـ حينذاك ـ واستبد معاوية بالناس، وأحال الخلافة ملكاً عضوضاً، واستحصل من الناس ـ جبراً وقسراً ـ علىٰ عهد لابنه «يزيد» .. ونحن نعلم من هو «يزيد» وما كان عجباً أن يكون هو «يزيد» لأنه وارث القسوة والفجور، ومستمد الفساد من شجرة الفساد... والعرق دساس ... ونحن لا نجري الأبحاث ـ مع الأسف الشديد ـ عن شجرة الرجال، وأُصول الرجال.

لقد عمل اليهود ـ من خلال كل الجهود ـ علىٰ تدمير علم الأنساب لتختلط العائلات ويمكن من خلال هذا الاختلاط أن يندس في وسط كل قطر من أقطار الإسلام طبقة من اليهود يدعون الإسلام ليفسدوا فيه، وكانوا يناصرون كل من يدعو للفتنة.

ولكن بنية الإسلام القوية رغم كل ما مرّ بها لم تتوقف عن النماء ولم يزعزع عقيدة الإسلام ما مارسه بنو أُمية من طغيان.

ولقد أحاط المفسدون بحكام الدولة الإسلامية ليحولوا بينهم وبين كل إصلاح ... محاولين إيقاع الفتنة في دولة المسلمين.

لقد قيل إن بناء الجماعة تصدع علىٰ عهد علي، ومن قبله كان الثائرون محاصرون بيت «عثمان» فهل قرر هذا أو ذاك: مصير الإسلام والقرآن؟!

إن هذا الدين الخالد مرّ بهذه المحنة وبغيرها من المحن وخرج منها أقوىٰ مما كان

قبلها، ذلك أن بنية العقيدة أقوىٰ من أن تحطمها الرضوض والآلام.

أكلت الحروب بين علي وخصومه عدداً كبيراً من المسلمين ولم يكن متوقعاً أن يحدث ذلك علىٰ وجه من الوجوه إلّا أن اتساع الملك والسلطان كان يقتضي ذلك، وكان يقتضي غيره من ألوان الصراع ... وكانت هذه المحن ـ في رأيي ـ هي درجة الغليان التي أحاطت بالدين الجديد فحفظت الشعب أن ينهار أمام الحضارات المجاورة، وأمام الفتوحات الوسيعة المدىٰ بما تحتويه من أفكار جديدة واتجاهات متعددة مختلفة الألوان والأحجام.

إنَّ علينا أن ندرس كل أُولئك حين ندرس شخصية هذا البطل العظيم في تاريخ الإسلام علي بن أبي طالب عليه السلام.

وعلينا أن نعلم: أن انفصام عرىٰ الوحدة بين المسلمين، وتفرقهم في الآراء والمذاهب والأحزاب كل ينصر رأيه بالقول وبالعمل علىٰ رأي خصمه، وكل يصارع في سبيل عقيدته هذه أو تلك بالفكر حيناً وبالسلوك أحياناً، وعلينا أن ندرك أن هذا كله وغيره ليس إلّا دلائل صحة، لا دلائل وهن أو هزيمة، وأن الصراع دائماً يدل علىٰ اليقظة لا علىٰ الموت، ما دام لا يفضي إلىٰ إنشقاق في صفوف الأُمة، أو مواجهة عدائية بين الطوائف.

وقد اكتمل الدين حينما اكتمل نزول القرآن، ولقد كان الإسلام علىٰ عهد الرسول دعوة وفكرة ـ أكثر منه دولة وسلطاناً، وإذا كان النبي ﷺ قد أقام دولة علىٰ أساس من التشريع القرآني، فقد كانت دولة صغيرة الحدود علىٰ أية حال، ولكنها كانت نوبة قوية، قابلة دائماً علىٰ النمو والازدهار، وبقىٰ أن تكتمل الدولة بعد ذلك فتوسع من آفاقها وتنشر من سلطانها علىٰ هذه الأُسس السليمة، كانت نواة في مثل صلابة «الجرانيت» يحمل لواءها نفر من المؤمنين الأتقياء لا يبالون أين يكون

الموت؛ إذا هو ـ عندهم ـ دور من أدوار الحياة، ومرحلة من مراحل الوجود، فهم لا يخشون شيئاً ولا أحداً ولا دولة من الدول، ولا حكومة من الحكومات، وإنما يذيعون نظريتهم في مجال الفكر وفي مجال التطبيق علىٰ السواء، وقد بدأ صفوة المسلمين ـ وعلىٰ رأسهم ـ علي عليه السلام يتوقون إلىٰ بناء الدولة الوليدة، علىٰ أساس من النظرية والعقيدة، واختلفت الآراء بين الصفوة وبين عامة من المسلمين، ممن لم تتدخل العقيدة في مسرىٰ دمائهم.

كانت الدولة وليدة في المهد، وقد تعرض الوليد لكل ما يتعرض له الوليد من محن تكبر في عينه هو، وإن صغرت في عين الزمن، الذي أثبت دائماً أن البقاء للأصلح وأن الخلود للإيمان.

مرت دولة المسلمين في محنة كبرىٰ فآذت المحنة دولتهم، ولم تنل من دينهم، وللنشأة الجديدة ثورات وحركات وصراعات، سنرىٰ جوانب منها حين ندرس الامام، وما أحاط به، وبالمسلمين من حوادث، وأحداث ...

وسنرىٰ جوانب منها حين نطالع صفحات هذا الكتاب.

عبدالهادي مسعود

وكيل وزارة الثقافة والارشاد القومي

القاهرة في: ١٨ شعبان ١٣٩٤هـ ٥ سبتمبر ١٩٧٤م

وفي ١٠/٥/١٩٧٠م أرسلت من النجف الأشرف ـ العراق خطاباً للأستاذ عبدالهادي مسعود إلىٰ القاهرة طلبت منه أن يكتب تقديماً لكتاب «المدخل لدراسة التشريع الإسلامي» لمؤلفه العلامة الكاتب القدير الشيخ محمد مهدي الآصفي

صاحب التآليف الكثيرة وكنت قد عزمت علىٰ طبعه ونشره في القاهرة فاستأذنت المؤلف حفظه الله تعالىٰ ـ في ذلك ـ وبعد موافقته أرسلت خطاباً ثانياً للأستاذ عبدالهادي مسعود مطالباً إياه بكتابة التقديم عن الكتاب فجاءني منه هذا الخطاب وإليك نصه:

بسم الله الرحمن الرحيم

أخي الأستاذ السيد مرتضىٰ الرضوي:

بكل ما في نفسي من مشاعر الود والمحبة أحييك وأرجو لك ـ أيها الصديق الصدوق ـ كل سعادة وهناء.

أرسلت إليّ منذ أشهر تطلب مقدمة لكتاب «المدخل إلىٰ دراسة التشريع الإسلامي» وتهاونت، من جانبي في الرد لأن في قلبي ونفسي شيئاً بالغ الخطورة نحوك، ولقد مكثت في القاهرة طويلاً وسألت عنك كثيراً ولم تكلف نفسك بالنسبة لي سوىٰ زيارة يتيمة، ولم تكن سيادتكم تمكث في «اللوكاندة» إلّا سويعات نومك وما أقلها والتليفونات لا تجدي فتيلا، فهل بمثل هذه المعاملة تنتظر مني أن أتوجه إلىٰ القلم لأكتب إليك بمجرد وصول خطابك؟ سامحك الله.

المقدمة: اقتنعت بها وبدأت أسطرها وما أظنني منتهياً منها إلّا بعد ثلاثة أسابيع ـ أخطرني فوراً بأنك لا تزال تنتظرها ولم تكلف أحداً غيري بها، وإلّا فأخطرني بعكس ذلك إذا كان الأمر قد أحوجك إليه.

تحياتي وإليك وإلىٰ السادة: السيد الأستاذ محمد تقي الحكيم، مشكور الأسدي والسيد جواد شبر، والقصصي الكبير جعفر الخليلي وكل الأحباء في العراق، وقد

جعلت من كتابتي إليك متنفساً لأشواقي إلىٰ العراق، وأدباء العراق، وكتّاب العراق. وأساتذته والنابهين من علمائه، ورجالات الشيعة الأجلاء نفعنا الله بهم. والسنّة أيضاً أيها الحبيب أنا أعلم مقدار ثورتك حين تثور ولكن الحب يعم ولا يخص، وكل عراقي بالنسبة لي شقيق ما دام مخلصاً لقضية الإسلام، ذائداً عن حوضه، منبعثاً عن إيمان صادق بالله وبالمستقبل الوضئ.

منتظر خطابك بعنواني: ١٤ شارع شبر» وتحياتي لك.

القاهرة: ١٩٧٠/٦/٢٨

عبدالهادي مسعود

الإبياري

* * *

وقد وصل هذا الخطاب إلىٰ شقيقي المهندس السيّد مهدي الرضوي حفظه الله تعالى وأبقاه، وكنت حينذاك في باكستان استكمل أداء الرسالة التي وضعت كل جهودي لتدعيمها، وكان الوالد تغمده الله برحمته الواسعة يعاني من مرض ألمَّ به، ورأي شقيقي أن يسارع بالرد علىٰ هذا الخطاب خشية أن يمتد حبل العتاب فكتب إلى سيادته يقول:

بسم الله الرحمن الرحيم

بغداد في ١٩٧٠/٨/١٠

سيادة الأخ الأستاذ عبدالهادي مسعود.

تحية عطرة مفعمة بالمودة والتقدير.

وبعد .. فهذه الرسالة ياسيدي العزيز من شخص يعرفك علىٰ البعد ومنذ زمن غير قصير، وإن لم تتح له فرصة التشرف بلقائك، والتي أرجو أن تتاح لي في المستقبل إن شاء الله.

ولا أشك أن سيادتك عرفت بعد هذه المقدمة أني تعرفت عليك من خلال كتبك وبحوثك وهذا صحيح إلّا أن معرفتي بكم تمتد إلىٰ أبعد من معرفة القارئ بالكاتب فطالما كنت أسمع اسمكم الكريم مشفوعاً بالذكر العاطر والثناء الجميل من شقيقي الأكبر «مرتضىٰ الرضوي» الذي يعتز برباط الأُخوة الصادقة التي جمعتكما رغم بعد الديار، وهكذا فقد وجدت الفرصة سانحة لأقوم بواجب الرد علىٰ رسالتكم الكريمة نيابة عن أخي الذي مضىٰ علىٰ سفره شهران وبضعة أيام وأظنه الآن في «باكستان» إذ لم يصلني منه خلال هذه المدة غير خطابين، ومن هذا ترون سيادتكم إننا معاً محقان في أن نعتب عليه كما أننا متفقان علىٰ سؤالكم الله أن يسامحه، وأؤكد لكم أن أخي إن تهاون يوماً في أداء الواجبات تجاه إخوانه فهو لا ينساهم أبداً.

بالنسبة لي فأنا أعيش في بغداد، وأقول «أعيش» ولا أقول «أعمل» لسبب بسيط هو إنني دون عمل؛ فقد تخرجت من كلية الهندسة قبل زهاء شهرين ولم أرتبط

بعمل حتىٰ الآن، وخلال الأسبوع الماضي قصدت «النجف الأشرف» حيث مقر عمل أخي وفتحت كافة الرسائل التي وصلت بعد سفره وتركتها ـ ليقوم بالرد عليها بعد عودته إن شاء الله ـ إلّا رسالة واحدة هي رسالتك أيها السيد النبيل فقد حملتها معي إلىٰ بغداد لأكتب لكم عن وصولها يفرض علىٰ ذلك مودتكم الصادقة لأخي وإدراكي أن تأخير الرد حتىٰ عودة الأخ قد يوحي إليكم بأن في الأمر تهاوناً من قبله، ويعزّ عليّ أن أدع أخاً مثلكم يتصور شيئاً كهذا فليس للسيد مرتضىٰ ذنب في التأخير لأنه في السادس من تموز «وهو تاريخ وصول الرسالة إلىٰ المحل» كان قد غادر «النجف» وأؤكد لكم إنه سيكتب لكم بعد عودته إن شاء الله.

أما بالنسبة للمقدمة التي طلبها الأخ فلا أذكر أنه حدثني بشيء عن موضوعها ولكنه بالطبع ينتظرها. وأود أن أضيف لكم أنه ليس وحده الذي ينتظرها. كما وإني واثق أنه لم يطلب من غيركم ذلك، وأكثر ثقة بأنه لن يطلب من سواكم تقديم الكتاب خاصة بعد اقتناعكم بفكرتها وابتدائكم بكتابتها كما تفضلتم بذكره في رسالتكم.

يوم أمس وفي سوق الكتب ببغداد قابلت السيد جواد شبر وبلغته سلامكم أما الباقون فسأترك ذلك إلىٰ الأخ لأن معرفتي بأكثرهم لا تتعدىٰ الأسماء، ويجهلني من أعرفه منهم إلّا الأستاذ «جعفر الخليلي» فهو من أقربائنا وهو بالضبط ابن خال جدي لأُمي!

أخيراً أود أن أشير إلىٰ الكلمة اللطيفة التي ختمتم بها رسالتكم «وإن كنت لم أجد في كل كلماتها إلّا اللطف» تلك هي قولكم: «وأنا أعلم مقدار ثورتك حين تثور إلّا أن الحب يعم ولا يخص». حقاً ياسيدي الفاضل إن الحب يعم ولا يخص، وهذا القول أكثر انطابقاً علىٰ المحبة التابعة من أخوة العقيدة ووحدة الهدف وهي ما يجمع أهل القبلة كلهم بحمد الله.

أما عن الثورية التي ذكرتموها فهي إرث لنا من علي والحسين وزيد ويحيىٰ: ولا أشك في أنكم ترون معي أنها ثورية مخلصة رائدها الحق وحده بل والمحبة أيضاً.

وتقبلوا في الختام أطيب تحياتي وأحر سلامي؟

بغداد: مهدي الرضوي

ومن الأسف أنه حتىٰ الآن لم تتم كتابة المقدمة التي وعدنا بها الأستاذ: عبدالهادي مسعود لكتاب: «المدخل لدراسة التشريع الإسلامي» ...

وبإعادة الاتصال به في أوائل عام ١٩٧٤م وعد سيادته بكتابة المقدمة من جديد ... وإن كان قد تعذر الوفاء، عن ظروف عدم وفائه بما طلبنا إليه.

بسم الله الرحمن الرحيم

أطلعني أخي «السيد مرتضىٰ» علىٰ الأسطر الأخيرة بما كتب عني في مؤلفه القيم «مع رجال الفكر في القاهرة» وهو عتاب عن تأخير كتابة المقدمة لكتاب: «المدخل لدراسة التشريع الإسلامي» للأستاذ العلّامة الشيخ محمد مهدي الآصفي.

والطلب فيما أرىٰ يسير عسير، سهل ممتنع، ولكنه يحتاج إلىٰ وقت وجهد، ولو قد عشت في بلدي حياة طبيعية في العشرين سنة الأخيرة لأمكنني بإذن الله وعونه أن آتي في مثل هذه المقدمة التي يطلبها الأخ «السيد مرتضىٰ» بجديد يشفي غلتي ويرضي ضميري فأدفعه إليه ليدفعه بدوره إلىٰ المطبعة ثم إلىٰ القارئ الذي نجله ويجب أن نجله، ونحترمه ويتحتم علينا أن نحترمه.

لقد تعودت أن أعرض علىٰ قرائي الذين أحببتهم شيئاً جديداً أو مبتكراً أو

عميقاً وجاداً، ويحجبني ذلك عن الإدلاء بأي كلام مما يردده عامة الباحثين ممن نعرفهم وشبعنا منهم، فالعنصر الجديد، أو الفكرة الخلاقة العميقة هي مذهبي وديدني لا أحيد عنهما.

أما الكتابة المرتجلة فقد تكون ميسرة لمن لا يقدر المسئولية حقها.

والحق إنني أعاني منذ عشر سنوات بصفة خاصة اضطهاداً حاداً في مجال العمل يحجبني ولا يزال عن أي دراسة جادة، بل إنه قد أصابني بأضرار جسيمة عديدة، أصابتني وأصابت الفكر وموازين المنطق والعدالة في الصميم، يكفي أن أستدل في هذا المجال بقضية أودعت صحيفتها في مجلس الدولة في ١٩٦٨/١١/٢٣ ولم يكتب عنها تقرير المفوضين ـ وهو تقرير تمهيدي ـ إلىٰ اليوم.

إن فكرة العدالة مرتبطة تماماً بالتشريع الإسلامي العظيم، فإذا تهددتها عوارض فذلك هو الكيد في الخصومة الذي لا يرتضيه المشرع الوضعي فضلاً عن التشريع الإلهي السماوي، ولقد مارست التقاضي بمجلس الدولة بما جعلني مؤهلاً لكتابة المقدمة التي تريدها أيها الصديق.

لم يدخلني الشك في أن آخر قلعة من قلاع الشعب في مصر اليوم هي السلطة القضائية، تلك القلعة المصونة التي اهتزت اهتزازاً بشعاً ورهيباً ولمرات عديدة في الآونة الأخيرة، ومع ذلك فإنني أرجو أن أقول:

لا تزال حتىٰ الآن تنال احترام العالم كله، ولقد ردّ لها رئيسنا المحبوب «محمد أنور السادات» كرامتها، غير أن التشريع الإسلامي هو ملاذنا الأول والأخير بعد هذه المراحل الطويلة التي كان مصدرنا للتشريع خلالها هو القانون الوضعي.

إن التشريع الإسلامي الذي يستمد من القرآن الكريم، هو الكفيل وحده بردع الظالمين الذين لا يرعون في الحق إلّا ولا ذمة، ويوقع أشد العقوبات علىٰ المنحرفين

والمفسدين، وهو في ذات الوقت يوقظ ضمائر القضاة، ويذكىٰ فيهم شرارة الإيمـان بالمثل، والقدرة علىٰ التصدي للأغراض، مما لا يدع لها أثراً علىٰ نفوسهم، أو قدرة علىٰ التأثير فيهم، ونحن إذ نقبل في هذه الأيام علىٰ موعد معركة «بدر» الكبرىٰ علىٰ عهد الرسول صلوات الله عليه وعلىٰ آله، وإذ نتذكر معركة العبور في مواجهة عدوان إسرائيل وصنائعها ومسانيدها نذكر كل أُولئك ونذكر به ليكون لنا منها وحي يؤيد وجهة النظر التي تدعو إلىٰ الرجوع للقرآن، والتمسك بتشريعات القرآن الكريم.

القاهرة: **عبدالهادي مسعود الإبياري**

وكيل وزارة الثقافة والارشاد القومي

* * *

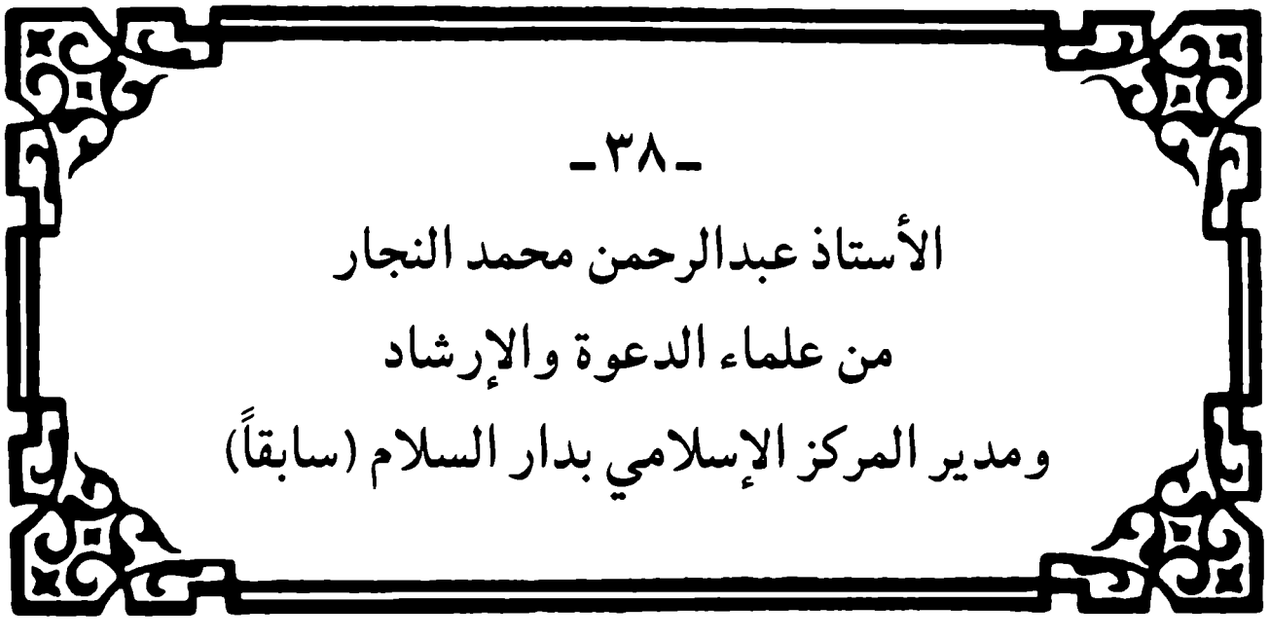

-٣٨-

الأستاذ عبدالرحمن محمد النجار

من علماء الدعوة والإرشاد

ومدير المركز الإسلامي بدار السلام (سابقاً)

* ولد بمدينة «بيلة» بمحافظة كفر الشيخ عام ١٩٢٣.
* حفظ القرآن الكريم عند كتّاب القرية عام ١٩٣٣م.
* التحق بالأزهر بالجامع الأحمدي بطنطا عام ١٩٣٦.
* التحق بكلية أُصول الدين في القاهرة عام ١٩٤٥م.
* تخرج في كلية أُصول الدين عام ١٩٤٩م.
* التحق بكلية اللغة العربية وحصل على إجازة التدريس عام ١٩٥٩م.
* التحق بالدراسات العليا بالأزهر وحصل على الماجستير في الدعوة والارشاد عام ١٩٧٠م.
* بعث إلى السعودية لنشر الثقافة الإسلامية عام ١٩٥٠م.
* عين رئيساً لبعثة الأزهر إلى الصومان وشيخاً لمعهد الدراسات الإسلامية في «مقدشيو» بقرار جمهوري مكث فيها ٦ سنوات من عام ١٩٥٧ إلى عام ١٩٦٣م.
* عاد إلى القاهرة وكيلاً لإدارة المساجد في وزارة الأوقاف، ثم مديراً للمساجد وهي وظيفة التي يشغلها الآن من ١٩٦٣م عقب عودته من الصومال.
* عين مديراً للمركز الإسلامي بجمهورية «تنزانيا» في شرق أفريقيا عام ١٩٧٢م.
* أهم آثاره المطبوعة: كتاب «الإسلام في الصومال» «كلمات على طريق الإيمان» كتاب: «خواطر مؤمنة» التفسير الميسر لتعليم القرآن» طبع باللغة العربية والسواحلية وغيرها.
* له مقالات في الصحف والمجلات الإسلامية في القاهرة والكويت ولبنان والسعودية.
* تعرفت إليه في مكتبه بوزارة الأوقاف عام ١٩٧٦م.
* من علماء الدعوة والإرشاد.
* يدعو إلى التقريب بين المذاهب الإسلامية.
* رأيه في الشيعة الإمامية: أنهم يمثلون نصف المسلمين في العالم.

بسم الله الرحمن الرحيم

في رحلتي إلىٰ القاهرة عام ١٣٩٦هـ ـ ١٩٧٦م قصدت زيارة صديقنا الأستاذ العلامة المحقق الشيخ محمد سيد جاد الحق في داره العامرة في شارع الخليفة المتفرع من شارع الأهرام وجرىٰ الحديث عنده عن بعض الأعلام الطيبين فقال:

كنت قبل أيام عند الأستاذ العلامة الشيخ عبدالرحمن محمد النجار مدير المساجد بوزارة الأوقاف وحدثته عنك ويرغب أن تزوره وقال لي:

أتمنىٰ أن أراه وأسعد بلقائه.

وإجابة لطلب الأستاذ قررنا يوم الخميس ٢٢ ربيع الثاني في تمام الساعة الحادية عشر صباحاً أن نلتقي بالأستاذ الشيخ محمد سيد جاد الحق عند باب وزارة الأوقاف لنكون في صحبته لزيارة الأستاذ العلامة الشيخ عبدالرحمن النجار مدير المساجد. وفي الموعد المحدد وصلت الوزارة ورأيت فضيلة الشيخ محمد سيد جاد الحق بانتظاري وكنت قد صحبت معي كتاب: «علي ومناوئوه».

ولما دخلنا عليه رحّب بنا كثيراً وجلست بالقرب منه وبعد تبادل التحيات الإسلامية فتحت الحوار معه وطلبت منه أن يملي عليّ ترجمته لأسجلها ضمن الحوار معه في كتابي هذا: «مع رجال الفكر في القاهرة» فتفضل مشكوراً بإملائها عليّ ودونتها في الحال وقلت لفضيلته:

أريد أن أسجل لكم حديثاً في كتابي «مع رجال الفكر في القاهرة» وقد أعددته

الآن للطبعة الثالثة وظهرت عدة ملازم منه ولعلنا نوفق لتسجيل هذا الحوار فيه وعند الفراغ من طبعه سنقدم لكم نسخة منه إن شاء الله وبعد ذلك طلبت منه تعيين وقت آخر لمقابلته في مكتبه: بوزارة الأوقاف فقال: يوم الإثنين القادم إن شاء الله.

وفي يوم الاثنين ٢٦ ربيع الثاني قصدت زيارته وصحبت معي كتابي: «مع رجال الفكر» الطبعة الأُولىٰ منه وعندما دخلت عليه جلست علىٰ كرسي إلىٰ جنبه وأخرجت الكتاب وقدمته لفضيلته وقلت:

ما هي إنطباعكم عن الشيعة وما هو رأيكم في فتح باب الاجتهاد عندها؟

أجاب فضيلته:

لا يمكن أن يغفل رأي الشيعة لأنهم يمثلون نصف المسلمين في العالم[1] فليس من المعقول أن يهمل إجتهادهم، أو يتخذ منهم موقف الرفض والعداء في الوقت الذي ننادي فيه بتجميع كلمة المسلمين حول عقيدة التوحيد لا إله إلّا الله، محمد رسول الله.

والشيعة لهم إجتهادات طيبة في الفقه ولا أدري لماذا يتغافل المسلمون السنيون عنها أو يهملونها، مع أن الكثير منها يحقق التفاعل مع المجتمع في عصرنا الحديث.

---

(١) «تنويه عن الشيعة في خطاب الرئيس أنور السادات.

نشرت جريدة الأهرام القاهرية في عددها المرقم ... الصادر في ١٩٧٥/١٢/٢٦م ضمن خطاب السيد الرئيس أنور السادات رئيس جمهورية مصر العربية قال:

اكتشفت شيء أكثر .. اكتشفت أنه نصف المسلمين تقريباً اللي بيشكلوا حوالي (٦٠٠) مليون وأنا سكرتير المؤتمر الإسلامي نصفهم تقريباً من الشيعة والنصف الآخر من السنة.

في آسيا يكثر عدد الشيعة. اللغة الفارسية في آسيا في إيران، دي لغة رسمية زي ما إحنا عارفين، وأفغانستان أيضاً عن اللغة الرسمية بتاعها.

في باكستان والهند لقيت اللغة الفارسية لغة الثقافة العالية، يعني الذي يعرف فارسي في الهند وأفغانستان ينظر له بعين الاحترام ... الخ الخطاب. ـ المؤلف ـ

كما وأن الشيعة وجدتهم في منطقة شرق إفريقيا حيث كنت أعمل هناك مديراً للمركز الإسلامي في جمهورية «تنزانيا» وجدتهم يؤدون خدمات جليلة للإسلام في هذه المنطقة وفي «كينيا» وفي «أوغندا» وفي «تنزانيا» وفي «زامبيا» وفي «موزمبيق» ولهم نشاطهم في إقامة المساجد وتعميرها.

وقلت لفضيلته:

ما هو السبب في غلق باب الاجتهاد عند السنّة؟

أجاب: في حالة تعجب وقال: من هو أغلق باب الاجتهاد!

إن الذي أغلق باب الاجتهاد عنده من الجمود الفكري والتعصب الأعمىٰ ولا نحاسب نحن المسلمين علىٰ هذا الجمود ونلح بفتح باب الاجتهاد لمن تتوفر فيه أهلية الاجتهاد وسألت فضيلته عن كتاب «المراجعات»[1] وقلت:

هل أطلعتم علىٰ كتاب «المراجعات» للسيد شرف الدين؟

قال: وجدت كتاب «المراجعات» في «تنزانيا» ولم يكن عندي نسخة منه فقدمت لفضيلته: مجموعة من مطبوعاتنا في القاهرة مع كتاب «الإمام الصادق والمذاهب الأربعة» وكتاب المراجعات» لآية الله المغفور له السيد عبدالحسين شرف الدين العاملي وهو: رسائل متبادلة بينه وبين الأستاذ الأكبر الشيخ سليم البشري شيخ الجامع الأزهر حول: أُصول المذهب والإمامة العامة.

وفي إحدىٰ زياراتي له في مكتبه بوزارة الأوقاف قلت:

ما هو رأيكم في وجهة التقريب بين المذاهب الإسلامية.

---

(١) أعددنا طبعه في القاهرة: بمطبعة دار المعلم للطباعة وهي الطبعة «١٧» للكتاب.

ـ المؤلف ـ

أجاب فضيلته:

هذا أمر مفروغ منه، علىٰ العلماء أن يقوموا به حفاظاً علىٰ جمع كلمة المسلمين خصوصاً وأن هذه المذاهب كلها تستند إلىٰ المصادر الرئيسية وهي: الكتاب والسنّة:

ثم قلت: ما رأي فضيلتكم في بعض الأساتذة الدكاترة[١]، والمدرسين المتظاهرين بالعداء السافر تجاه الشيعة الإمامية[٢]، ومعتقداتهم.

قال فضيلته:

لا ينبغي أبداً أن تثار خلافات مذهبية تفرق الصف الإسلامي المتجمع في مواجهة التيارات العنيفة المناوئة للإسلام في الصهيونية، والاستعمار، والمذاهب الدخيلة علىٰ مجتمعنا الإسلامي.

إن تفريق الصف أمام هذه التحديات إثم كثير.

وقلت: ما هي انطباعاتكم عن شعب إيران المسلم.

قال: شعب بانضمام حضارته القديمة إلىٰ ما أنعم الله عليه به من نعمة الإسلام جعله من أرقىٰ الشعوب ثقافة وعلماً، وأدباً ومن أعرقها أصالة في فهم الإسلام والحرص عليه والدفاع عنه. ونعتبر الشعب الإيراني هو خط المواجهة أمام التيارات المناوئة للإسلام.

ثم قلت: ما هو رأي استاذنا في الفتوىٰ التي أصدرها الأستاذ الأكبر الشيخ شلتوت شيخ الأزهر الأسبق بجواز التعبد بمذهب الشيعة الإمامية.

---

(١) قال العلامة المغفور له: الشيخ محمود أبو ريه حول لقب: الدكترة إن هذا اللقب قد هان أخيراً في بلادنا حتىٰ فقد معناه المعروف عندنا ...
انظر: شيخ المضيرة صفحة ٧ الطبعة الثالثة لدار المعارف بمصر.

(٢) الشيعة : الفرقة والجماعة .

أجاب فضيلته: فتوىٰ الشيخ شلتوت نفتي بهـا الآن حـينما نسأل بـلا تـقييد بالمذاهب الأربعة والشيخ شلتوت إمام مجتهد رأيه صادف عين الحق لماذا نقتصر في تفكيرنا وفتاوانا علىٰ مذاهب معينة وكلهم مجتهدون.

وقلت: ما هو رأي فضيلتكم في حضارة إيران الإسلامية.

أجاب: الحضارة الايرانية اليوم إمتداد للحضارة الفارسية القديمة التي أثرت في الثقافة العربية عن طريق ترجمة أفكارها في العصر العباسي كما هو معروف وتفتحت بذلك الآفاق أمام الفكر العربي واستطاع أن يبدع نتيجة امتزاج الثقافتين الفارسية والعربية ولا يغيب عن بالنا أعلام الإسلام مثل: ابـن سـينا والمـوسوعة العـلمية للفلسفة والطب والحكمة وما إلىٰ غير ذلك كما أن الفكر العربي يدين ببعض العلوم مثل علم الهيئة للفكر الفارسي الذي كان قـد وصـل إلىٰ أوجـه في عـصر الدولة العباسية.

❊ ❊ ❊

-٣٩-

الأستاذ الشيخ محمد زهري النجار

من العلماء والمدرس بوزارة التربية والتعليم

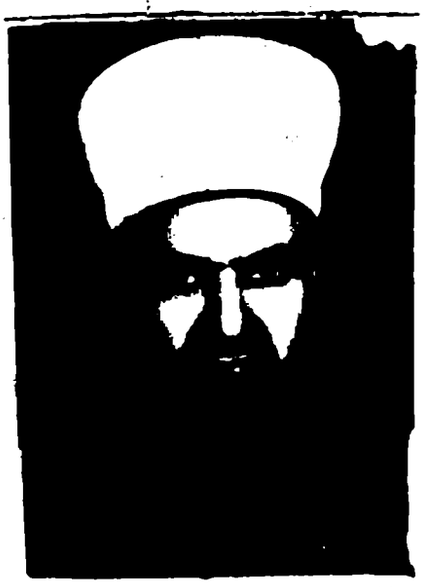

* ولادته من مواليد القطر السوري مدينة حمص عام ١٩٢٠م.

* تخرج: من المدرسة العلمية التابعة لوزارة الأوقاف في حمص عام ١٩٣١م.

* أكمل: دراسة الأُصول وعلم الكلام علىٰ الشيخ طاهر الاتاسي بحمص عام ١٩٣٥م، وعلىٰ علماء حمص الفقه الحنفي والشافعي، والمنطق، والبلاغة، والتفسير، والنحو والصرف بحلقاتهم الخاصة.

* نال: الاجازة العلمية من الشيخ بدر الدين الحسيني ومن الشيخ أمين سويد عام ١٩٣٦م.

* وفد: إلىٰ مصر عام ١٩٤٤م.

* درس في الأزهر الشريف وتخرج في كلية الشريعة عام ١٩٤٨م بدرجة العالمية مع أجازة التدريس «ماجستير تربوي» عام ١٩٥٠م، وحصل علىٰ العالمية مع أجازة القضاء الشرعي.

* أهم آثاره: حقق كتباً كثيرة منها كتاب: «تأويل مختلف الحديث» «الدين الخالص» «تفسير الألوسي» «الأُم للإمام الشافعي في ٤ مجلدات» «مفتاح باب السعادة» لابن القيم «سر الروح» للبقاعي و «شرح معاني الآثار» للطحاوي في أربع مجلدات وغيرها.

* تعرفت إليه عام ١٩٥٠م بالقاهرة.

* ناقشته مفهوم التقية ومواردها فوجدته يتحلىٰ بالمرونة والسماحة واتباع الحق.

* له جهود وجهاده في سبيل تدعيم وحدة صفوف المسلمين في مواجهة أعدائهم.

بسم الله الرحمن الرحيم

تعرفت إلىٰ هذا الأستاذ في مطعم المنظر الجميل بالقاهرة[1] وهذا المطعم محط رحال عدد كبير من العراقيين والسوريين واللبنانيين من علماء وتجار وغيرهم من الزوار وصاحبه السيد صالح حسن شاكر[2] وأستاذنا النجار من سوريا وقد غادرها أكثر من ربع قرن كما حدثني هو كان كثيراً ما يتناول طعام العشاء في هذا المطعم، وكنت في بعض الأحيان أتأخر عن تناول الطعام إلىٰ حين مجيئه.

وفي إحدىٰ المرات جاء المطعم ظهراً وبقيٰ إلىٰ العصر وطلب مني الرواح معه إلىٰ شقته في شارع محمد علي بعد ميدان أحمد ماهر وعندما دخلت الشقة وجلست، وصرت أنظر في مكتبه وأقلب بعض كتبه سألته عما لديه من كتب للشيعة الإمامية فقال:

---

(١) عرفني علىٰ هذا المطعم: الأستاذ الكبير السيد حسن الأمين(*) نجل صاحب السماحة آية الله المجاهد المغفور له السيد محسن الأمين مؤلف كتاب: «أعيان الشيعة» وقد صدر منه ٥٦ جزءاً وعندما كنت في بيروت سألته عن مطعم يجيد الطهي في القاهرة فقال:

عليك بمطعم المنظر الجميل لصاحبه السيد صالح حسن شاكر. وإني طيلة مكوثي في القاهرة كنت أتناول الطعام فيه نهاراً وليلاً.

(*) مؤلف «دائرة المعارف الإسلامية الشيعية» في خمس مجلدات كبار و «الغزو المغولي» و «الموسوعة الإسلامية» في ثلاثة أجزاء و «عصر حمد المحمود» و «الذكريات» و «من بلد إلىٰ بلد» و «قيم خالدة في التاريخ والأدب» وغيرها وله مقالات منشورة في الصحف والمجلات العربية في الأقطار العربية. ـ المؤلف ـ

(٢) عائلة شاكر تقطن دمشق وصاحب المطعم غادر دمشق أكثر من نصف قرن.

عندي تفسير «آلاء الرحمن» للبلاغي، ورأيته معتزاً به فطلبت منه مقدمة التفسير ونشرتها في أول تفسير شبر عندما نشرته في القاهرة عام ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٥م وراجعا تصحيح هذا التفسير: الدكتور حامد حفني داود، والشيخ حسن زيدان والتقيت بالأستاذ النجار مرة في أثناء الطريق فسألني قائلاً:

هل أنت شيعي؟.

قلت: نعم.

قال: الشيعة يستعملون التقية، وأنك لا تتقي؟

فقلت له يااستاذ. أنا آسف من كلامك هذا.

فقال لماذا؟

قلت: التقية تستعمل عند الخطر علىٰ النفس والخوف، وليس لها أي معنىٰ هنا ومكانها غير هذا المكان فهل يتقى الإنسان في بلده؟ وفي وطنه؟

أليس الأزهر؟ أزهرنا، أليس جامع ابن طولون جامعنا؟

وهذه آثار السيد زينب هي من آثارنا.

وهذا جامع الإمام الحسين عليه السلام في الأزهر الشريف جامعنا؟

أو ليست مصر كلها مصر الفاطميين؟.

فليس أي معنىٰ للتقية هنا. فسكت ومضىٰ.

وفي يوم من الأيام كنت ماراً في أحد شوارع القاهرة وسمعته يتكلم مع أحد علماء الأزهر ويقول له:

إن أول من أدخل كتب الشيعة إلىٰ مصر هو: «مرتضىٰ الرضوي».

وفي رحلتي إلىٰ القاهرة عام ١٣٩٥هالموافق ١٩٧٥ زرت فضيلة الشيخ زهري

النجار في داره وفي مكتبه وطلبت منه صورته مع ترجمة وافية عن حياته فزودني بهما ثم أهديت له «المراجعات» للسيد شرف الدين مع مجموعة من مطبوعاتنا التي قمنا بطبعها سابقاً في القاهرة وبعدها ودعته وانصرفت.

❊ ❊ ❊

خاتمة المطاف

بسم الله الرحمن الرحيم

هؤلاء مجموعة من رجال الفكر المرموقين دارت معهم موضوعات شيقة تترجم آراءهم في قضايا الفكر الإسلامي كما تدل علىٰ نظرتهم إلىٰ هذه القضايا الأساسية في وحدة الكلمة وتراص الصفوف والمطارحات التي سوف نعدها لجزء آخر ينفرد بهم وبمواقفهم واتجاهاتهم الفكرية الفذّة.

وهناك شخصيات أُخرىٰ دارت معهم مقابلات ومداولات بشؤون تتصل بالخطوط العريضة لهذا الكتاب، نذكر منهم الأساتذة:

الشيخ محمد محمد المدني، والشيخ عبدالعزيز عيسىٰ والدكتور زكي نجيب محمد[1] والأستاذ أحمد الشايب، والأستاذ محمود النواوي، والأستاذ عبدالفتاح

---

(١) وردتني رسالة بتاريخ ٦٥/١١/٥ إلىٰ القاهرة من النجف الأشرف من صاحب السماحة: السيد محمد باقر الصدر من كبار العلماء والمؤلفين في النجف الأشرف ـ العراق وإليك نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم

«أخي الأستاذ الجليل المجاهد فضيلة السيد مرتضىٰ الرضوي دام عزّه، السلام عليكم زنة الاحترام والدعاء والتقدير.

تسلمت بالأمس رسالتك الكريمة التي عبرت من جديد، وقدمت برهاناً إلىٰ جانب البراهين الكثير علىٰ أخوتكم الصادقة، وهمتكم العالية، وشعوركم العظيم بالمسئولية تجاه العقيدة التي تقومون بها باستمرار في مجالاتكم التثقيفية الخدمات الجليلة فشكراً وألف شكر لما قمتم به وتكلفتموه من أتعاب وشكراً جزيلاً للأستاذ الجليل الدكتور زكي نجيب محمود علىٰ ما تفضل به من معلومات، فقد تفضل مشكوراً بالارشاد إلىٰ الفصل الأخير من كتابه الجليل: «المنطق الوضعي» والقسم الخامس من كتاب «لبرتر اندرسل».

أما كتاب: «المنطق الوضعي» للدكتور زكي نجيب فهو موجود عندي بطبيعته الأُولىٰ في

=

محمد الحلو، والأستاذ عبدالحميد جودة السحار. والأستاذ عبدالمتعال الصعيدي والدكتور علي سامي النشار، والأستاذ إبراهيم الأبياري والأستاذ محمد توفيق البكري والأستاذ رشاد عبدالمطلب.

وبالنظر لعدم توفر الأوراق التي دونت فيها بعض محتويات هذه الاتصالات وضبط توقيتها أرجأنا تدوينها في هذا القسم، ونرجو أن يوفقنا الله تعالىٰ لإعادة هذه النشاطات والاتصالات الفكرية مع رجال الفكر الذين دارت معهم هذه الموضوعات الفكرية الحية التي ترتبط بصالح الأُمة الإسلامية، وبوعيهم ويقظتهم، ويقظة رجال الفكر في سبيل توحيد كلمة المسلمين عامة.

القاهرة: السيد مرتضى الرضوي

= مجلد واحد ضخم وقد جاء ذكره في رسالتي السابقة، وأنا أعتزّ بما جاء فيه عن الاحتمال وكنت ولا أزال أرجع إليه وأستفيد منه ولكن كان بودّي الاطلاع علىٰ نظرية الاحتمال وبخاصة عند «كينز» بصورة أوسع ولهذا فكرت في طلب ترجمة لكتاب «كينز» ويبدو الآن علىٰ ضوء رسالتكم أن ترجمة كتاب «كينز» تكتنفها الصعوبات فإذا كان القسم الخامس من كتاب «برتر اندرسل» الذي أشار إليه الدكتور زكي يكفي إلىٰ حد ما لاستعراض النظرية فالرجاء ياأخي أن تفاوضوا الأستاذ الجليل الدكتور زكي نجيب محمود علىٰ أساس ما تفضل به من إرشاد إلىٰ القسم الخامس من ذلك الكتاب في استحصال مترجم موثوق به لهذا القسم خاصة إذا لم يكن قد سبق أن ترجم إلىٰ العربية وحاولوا أن تحددوا أقصر زمان ممكن للترجعة وتفضلوا باخباري عن اتفاقكم علىٰ الموضوع مدة، وسعراً، كما أودّ أن أعرف حجم القسم الخامس في الأصل الإنجليزي.

وشكراً لكم ياأخي أولاً وآخراً والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

النجف الأشرف: محمد باقر الصدر

ملاحظة:

١ ـ اطلبوا من المترجم تحديد المصطلحات الأساسية في النظرية.

٢ ـ اطلبوا من المترجم أن يكون واضحاً في الترجمة علىٰ المستوىٰ العام لوضوح الأستاذ الدكتور زكي نجيب محمود في ترجمته لكتاب: «الفلسفة بنظرة علمية» وغيره من الكتب التي أنجز ترجمتها إلىٰ العربية.

فهرس المصادر

مصادر مع رجال الفكر القسم الثاني

الاستيعاب ..... لابن عبد البر

الاصابة في معرفة الصحابة ..... لابن حجر

الاصول العامة للفقه المقارن ..... للسيد محمد تقي الحكيم

الامام الحسين الحلقة الثانية ..... للعلائلي

الامام جعفر الصادق ..... للاستاذ عبد الحليم الجندي

الامام علي بن أبي طالب ..... للاستاذ عبد الفتاح عبد المقصود

الامامة والسياسة ..... لابن قتيبة

الجامع الصحيح ..... لمسلم بن حجاج القشيري

الدر المنثور ..... للسيوطي

الرياض النضرة ..... للمحب الطبري

السقيفة والخلافة ..... للاستاذ عبد الفتاح عبد المقصود

السنن الكبرى ..... للبيهقي

السيرة الحلبية ..... لعلي بن برهان الحلبي

السيرة النبوية ..... لابن هشام

السيف والسياسة ..... للاستاذ صالح الورداني

الشرف المؤبد لال محمد ..... للنبهاني

الصواعق المحرقة ..... لابن حجر الهيثمي

العقد الفريد ..... لابن عبد ربه الأندلسي

العواصم والقواصم ..... بتعليق محب الدين الخطيب

الفصول المهمة ..... لابن الصباغ المالكي

المحاضرات ..... للراغب الاصبهاني

المستدرك ..... للحاكم النيسابوري
المفردات ..... للراغب الاصبهاني
الموطأ ..... لمالك بن أنس
النجوم الزاهرة ..... لابن تغربردي
النظام السياسي ..... لاحمد حسين يعقوب
الوجيز في الامامة والولاية
أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم
احياء العلوم ..... لابي حامد الغزالي
ارشاد والساري في شرح صحيح البخاري
أساس البلاغة ..... للزمخشرى
اسد الغابة في معرفة الصحابة ..... لابن الاثير
اسعاف الراغبين ..... للصبان
أسنى المطالب
اصل الشيعة واصولها ..... للشيخ كاشف الغطاء
أقرب الموارد ..... للشرتوني
الامامة الكبرى ..... للسيد محمد حسن القزويني
البيان في تفسير القرآن ..... لآية الله العظمى الخوئي
الملل والنحل ..... للشهرستاني
النهاية في غريب الحديث ..... لابن الاثير
أنساب الاشراف ..... للبلاذري
بلاغات النساء ..... لابن طيفور
تاريخ أبي الفداء
تاريخ الامم والملوك ..... لابن جرير الطبري

تاريخ الخلفاء ..... للسيوطي

تاريخ المدينة المنورة ..... لابن شبة

تاريخ اليعقوبي

تاريخ بغداد ..... للخطيب البغدادي

تحت راية الحق ..... للشيخ عبد الله السبيتي

تذكرة الخواص ..... لسبط ابن الجوزي

تفسير مفاتيح الغيب ..... للفخر الرازي

تقرير سياسي منظوم ..... للاستاذ عبد الله يحيى العلوي

ثم اهتديت ..... للدكتور محمد التيجاني

جريدة الاهرام المصرية

جريدة السياسة المصرية

جريدة اليقظة البغداية

حياة الامام الحسن ..... للشيخ باقر القرشي

حياة الحيوان ..... للدميري

حياة محمد ..... للاستاذ محمد حسنين هيكل

خصائص أمير المؤمنين ..... لابن شعيب النسائي

خلفاء محمد

دراسة علمية عن الدلائل ..... للسيد مرتضى الحكمي

دفاع عن العقيدة والشريعة ..... للشيخ محمد الغزالي

رسالة الاسلام ..... لدار التقريب بمصر

سر العالمين ..... للغزالي

سنن الدارمي

شهيرات النساء

شيخ المضيرة ..... لابي رية
صحيح البخاري
طبقات ابن سعد ..... طبع ليدن
عقائد الامامية ..... للشيخ المظفر
علي وبنوه ..... للدكتور طه حسين
عيون الاثر ..... لابن سيد الناس
غرائب القرآن ..... للنيسابوري
فتح الباري في شرح صحيح البخاري
فتوح البلدان ..... للبلاذري
كتاب المغازي ..... للواقدي
كنوز الحقائق ..... للمناوي
لسان العرب ..... لابن منظور الافريقي
مجلة كلية اللغة العربية ..... تصدر في السعودية
مجلة لواء الاسلام ..... مصر
مسند الامام أحمد
مشكلة القيادة في الحركة الاسلامية ..... للدكتور أحمد عز الدين
مقدمة ابن خلدون
منهاج السنة ..... لابن تيمية
نور الابصار ..... للشبلنجي
نهج البلاغة ..... للإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام
وسائل الشيعة ومستدركاتها ..... للحر العاملي والنوري
وفاء الوفاء ..... للسمهودي الشافعي
ينابيع المودة ..... للقندوزي الحنفي

فهرس مواضيع الكتاب

فهرس مع رجال الفكر القسم الثاني

ـ كلمة المؤلف ٧
الشيخ عبد السلام سرحان ١٣
ترجمته وآثاره ١٤
حواره مع المؤلف ١٥
حوار المؤلف مع الاستاذ حول تحقيق كتاب انوار الربيع ١٧
الاستاذ الاكبر الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الازهر ٢٣
ترجمته وآثاره ٢٤
رأيه في مذهب الشيعة الامامية ٢٤
حوار المؤلف مع الاستاذ الاكبر ٢٥
الكتب التي اهديتها لسيادته ٢٦
قول الاستاذ الاكبر للمؤلف : أنت من دعاة التقريب ٢٦
حوار الاستاذ الاكبر حول كتاب أصل الشيعة واصولها ٢٦
رسالة آية الله الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء لشيخ الازهر ٢٧
جواب شيخ الازهر للشيخ كاشف الغطاء ٢٨
الاستاذ الاكبر : لا عصبية في الاسلام ٢٩

اعلان شيخ الازهر كلمة الاسلام ٣٠
تعاون المذاهب الاسلامية الخمسة ٣١
الطلاق الثلاثة في مذهب الشيعة يقع واحدة رجعية ٣٢
ترجيح الاستاذ الاكبر الطلاق الذي يقع عند الشيعة وفتواه فيه ٣٢
ترجيح الاستاذ الاكبر مذهب الامامية والزيدية على المذاهب السنية ٣٣
لمندوب جريدة اطلاعات حديث مع الاستاذ الاكبر ٣٤
حديث الاستاذ الاكبر حول طبع مجمع البيان والمختصر النافع ٣٤
حديث الاستاذ الاكبر حول الخلاف في الرأي ٣٦
حديث الاستاذ الاكبر حول تكوين جماعة التقريب بمصر ٣٧
ما هو مستقبل الدين الاسلامي ؟ ٣٩
اعلان الاستاذ الاكبر فتواه في جواز التعبد بمذهب الشيعة ٤٠
تأييد الشيخ محمد الغزالي لفتوى الشيخ شلتوت ٤١
حديث الاستاذ الاكبر عن المراحل التي مرت عليها قصة التقريب ٤٢
رأي الاستاذ الاكبر في فكرة التقريب بين المذاهب الاسلامية ٤٢
حديث الاستاذ الاكبر عن الشيخ مصطفى المراغي ٤٤
نص الفتوى في شأن جواز التعبد بمذهب الشيعة ٤٨
تصدير الاستاذ الاكبر لتفسير مجمع البيان للشيخ الطبرسي رحمه الله ٤٩
الاستاذ محمود محمد شاكر ٦٥
ترجمته وآثاره ٦٦
حوار الاستاذ مع المؤلف ٦٧
حديث الاستاذ مع المؤلف حول كتاب : المتعة ٦٨
حديث المؤلف مع الاستاذ حول أبي هريرة وكثرة أحاديثه ٧٠

حديث الاستاذ مع المؤلف حول طبع كتب الشريف المرتضى بالقاهرة ٧١
الدكتور شوقي ضيف ٧٥
ترجمته وآثاره ٧٦
حديث المؤلف مع الاستاذ حول عبد الله بن سبا ٧٧
حقد الدكتور شوقي على الامام أمير المؤمنين علي عليه السلام ٧٨
رأي الدكتور طه حسين عن عبد الله بن سبا ٧٨
سقيفة بني ساعدة ٧٩
نموذج من الخطبة الشقشقّية ٨٠
انكار الدكتور شوقي ضيف للسقيفة ولخطبة الزهراء عليها السلام ٨١
الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد ٨٥
ترجمته وآثاره ٨٦
حوار المؤلف مع الاستاذ الشيخ محمد محي الدين حول الشيخ عبد السلام سرحان عن تحقيق كتاب أنوار الربيع في أنواع علم البديع حيث أنه لم يقم بالاتفاق حول تحقيق الكتاب ٨٧
الاستاذ عبد الفتاح عبد المقصود ٩١
ترجمته وآثاره الخالدة ٩٢
حديث المؤلف مع الاستاذ حول كتابه : الامام علي عليه السلام ٩٣
اشارة الى آثار الاستاذ عبد الحميد جودة السحار ٩٣
حوار المؤلف مع الاستاذ عن انطباعاته عن الامام علي عليه السلام ٩٤
اسامة وامارته على أبي بكر وعمر ٩٥
طعن عمر بشخصية الرسول بقوله : ان الرجل ليهجر ٩٧
بعض مصادر قول عمر : ان الرجل ليهجر ٩٨

أدلة عصمة الانبياء ٩٩
استأذان عمر وبن العاص النبي (ص) في كتابة حديثه ١٠٠
تعيين الرسول الخليفة بعده ١٠٤
علي مع الحق والحق مع علي ١٠٥
حديث عن الخلافة بعد الرسول صلى الله عليه وآله ١٠٧
الاتفاق الثلاثي السري المسبق ١١٠
عمر يقرأكتاب أبي بكر على القوم ١١٠
الاستاذ عبد الفتاح يقول : هل هو تامر ؟ ١١١
خطاب الامام علي عليه السلام لابي بكر ١١٢
حوار المؤلف مع الاستاذ عبد الفتاح عن فتوى الشيخ شلتوت ١١٥
مواجهة بعض الصحابة وفيهم أبو بكر وعمر للرسول عند احتضاره (ص) ١١٧
سلوك الصحابة ومواقفهم ١١٨
بعض معاني كلمة : هجر ١١٩
موقف عمر بعد وفاة الرسول ١٢٠
أسوأ وداع لاعظم إمام عرفته البشرية ١٢١
حديث الاستاذ التيجاني عن عدل عمر ١٢٣
الاستاذ عبد الفتاح يقول :
ولكن الصحيح من التاريخ يدلنا على أن عمر لم يوافق القرآن حتى بعد نزوله ... ١٢٤
انكار عمر لموت النبي صلى الله عليه وآله ١٢٥
أبو هريرة : حفظت وعائين عن رسول الله وعاءُ بثثته ١٢٩
١ ـ تقديم الاستاذ عبد الفتاح لكتاب فدك ١٣٦
٢ ـ تقديم الاستاذ عبد الفتاح لكتاب الغدير لاية الله المجاهد الشيخ الأميني ... ١٤١

٣ ـ تقديم الاستاذ عبد الفتاح للكتاب فلسفة الحكم عند الامام ١٤٥
٤ ـ تقديم الاستاذ عبد الفتاح لكتاب الذي بين يدي القارئ ١٥٢
حوار المؤلف مع الاستاذ عبد الفتاح حول دعوته الى ايران ١٥٣
خطاب الاستاذ عبد الفتاح إلى المؤلف ١٥٤
مجيء الاستاذ عبد الفتاح الى ايران ١٥٥
المدن الايرانية التي ألقى الاستاذ فيها المحاضرات ١٥٥
سفر الاستاذ الى مدينة مشهد المقدسة وحواره مع آية الله العظمى الشيرازي ١٥٦
حوار العلامة السيد محمد علي الشيرازي نجل آية الله الشيرازي حول ايـران والشـعب الايراني ١٥٦
حواره عن الشيعة في مصر ١٥٧
حب الشعب المصري لاهل البيت عليهم السلام ١٥٩
التعينات في أمر الخلافة ١٦٠
المؤلف اقام حفلة تكريم للاستاذ في منزله بطهران حضرها العلماء والاستاذة من جامعة طهران ١٦٠
الاستاذ : المغيرة هو الذي جر الويلات على أهل البيت ١٦١
قصيدة للاستاذ عباس الترجمان ألقاها في تلك الحفلة ١٦٢
قصيدة للشيخ حسين الطرفي في تكريم الاستاذ عند زيارته الى خرمشهر ١٦٤
كلمة قيمة للشيخ باقر المقدسي ألقاها في ذلك الاحتفال الذي اقيم له في مدينة خرمشهر ١٧٣
الشيخ عبد الوهاب عبد اللطيف ١٨٣
ترجمته وآثاره ١٨٤
حوار المؤلف مع الاستاذ حول آثار السيد ميرداماد ١٨٦

تقديم الاستاذ لكتاب وسائل الشيعة ١٨٧
الاستاذ الشيخ محمود فرج العقدة ١٨٩
دراسته في الازهر الشريف ١٩٠
حوار المؤلف مع الاستاذ العقدة حول السجود على السجاد ١٩١
الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم كان يسجد على خمرة ١٩٢
حوار حول حديث الثقلين ١٩٣
حديث من مات ولم يعرف امام زمانه ١٩٤
الاسلام دين الوحدة الجامعة ١٩٥
حديث الاستاذ حول كتاب وسائل الشيعة ١٩٦
الاستاذ عبد الله يحيى العلوي ١٩٩
ترجمته وآثاره الخالدة ٢٠٠
زيارتي للاستاذ في منزله يوم الخميس ٨ / ٤ / ١٩٧٦ م ٢٠١
للمالكية في أكل لحم الكلب قولان قول بالكراهية ٢٠٢
اقتراح الاستاذ العلوي اصدار مجلة تعرض فيها آراء الشيعة ٢٠٣
حوار المؤلف مع الاستاذ حول الخلافة ٢٠٣
حوار المؤلف مع الاستاذ العلوي حول النص على الامام علي ٢٠٣
الدليل العقلي على أحقية الامام علي بالخلافة ٢٠٤
الامام علي كرم الله وجهه ولد في الكعبة ولم يسجد لصنم ٢٠٥
الاستاذ يقول : أي عقل لا يقول ان عليا أحق بالخلافة ٢٠٥
الاستاذ يقول : ان عليا أحق بالخلافة وهو ظهيره واخوه في الدنيا والاخرة ٤٠٦
الخلافات في المذاهب الاسلامية ٤٠٩
رأي الاستاذ في أبي هريرة ٢١٠

فهرس مواضيع الكتاب ٣٥٣
حوار المؤلف مع الاستاذ حول زيارة مراقد أهل البيت فى العراق ٢١١
تحريف حديث المتعة في صحيح البخاري ٢١٢
جهل علماء السنة لحقيقة المذهب الامامي ٢١٢
حديث حول النعال العربي وهل تجوز الصلاة فيه ٢١٦
أحاديث حول نسب معاوية ٢١٨
الاستاذ على عبدالعظيم ٢٢١
ترجمته وبعض آثاره ٢٢٢
حديث الاستاذ مع المؤلف حول ما نشرته جريدة المساء القاهرية ٢٢٣
تقديم المؤلف بطلب تخصيص جناح خاص لكتب الشيعة في دار الكتب بمصر ٢٢٤
نص التقديم ٢٢٤
ما نشرته جريدة المساء بمصر حول الجناح الخاص بكتب الشيعة ٢٢٦
الشيخ عبد الرحيم أحمد عرابي ٢٢٧
ترجمته وأهم آثاره ٢٢٨
واسطة التعريف بين المؤلف والشيخ ٢٢٩
بعض ما أثر عن الرسول (ص) في حق ابنته فاطمة عليها السلام ٢٣٠
تخلف أبي بكر وعمر عن جيش اسامة ولعن النبي لمن تخلف عنه ٢٣١
حوار حول عائشة بنت أبي بكر ٢٣٢
رؤيا الاستاذ الشيخ عبد الرحيم أحمد عرابي ٢٣٤
الاستاذ الاكبر الشيخ محمد محمد الفحام شيخ الازهر ٢٣٧
ترجمته وآثاره ٢٣٨
تقديم المؤلف لشيخ الازهر مؤلفات الشيخ محمد مهدي شمس الدين ٢٤٠
أهمية مدينة قم المقدسة ٢٤٠

مكانة مدينة مشهد المقدسة ٢٤١
حوار المؤلف مع شيخ الازهر حول كتاب المراجعات ٢٤٢
في فتح باب الاجتهاد ٢٤٣
اعجاب الاستاذ الاكبر بفتوى الشيخ شلتوت ٢٤٣
حديث الاستاذ الاكبر عن زياراته لكل البلاد الاسلامية ٢٤٤
الامور التي دعى اليها الاسلام وشرعها ٢٤٦
الحث على اكرام الضيف ٢٤٦
الاستاذ محمد قطب ٢٤٩
أهم آثاره ٢٥٠
حوار المؤلف مع الاستاذ حول أحاديث أبي هريرة ٢٥١
الدكتورة سعاد ماهر ٢٥٣
ترجمتها وبعض آثارها ٢٥٤
حوار المؤلف مع الدكتورة سعاد ٢٥٦
الموعد المحدد للقاء مع الدكتورة في مكتبها ٢٥٦
المؤلف : كيف رأيت مذهب الشيعة الامامية ٢٥٧
ما قام به صلاح الدين في مصر ٢٥٨
عمر وتحريم المتعة ٢٥٨
الدكتورة : الدين من عصر الامويين دخل في السياسة ٢٥٩
سؤال حول السجود على التربة الحسينية ٢٥٩
تربة كربلاء والنجف ٢٦٠
سجود النبي (ص) على بساط من جريد النخل ٢٦١
الشهرستاني : يصف الخمرة ٢٦١

الاستاذ ابو الوفا المراغي ٢٦٣
ترجمته وآثاره ٢٦٤
اهداء المؤلف مجموعة من كتب الشيعة الى المكتبة الازهرية ٢٦٥
نشر الوهابية لكتب ابن تيمية في القاهرة ٢٦٦
دعوة الاستاذ المراغي لنشر كتب الشيعة في مصر ٢٦٦
الاستاذ عبد الهادي مسعود ٢٦٧
لقاؤنا مع الاستاذ في دار الكتب المصرية بباب الخلق ٢٦٩
زياتنا للاستاذ في داره العامرة بشبرا ٢٦٩
حوار المؤلف مع الاستاذ عن ماجرى من الحديث عند الدكتور طه حسين ٢٧٠
ابو حامد الغزالي وحديث الكتف والدواة ٢٧٠
حوار المؤلف مع الاستاذ حول المتعة ٢٧٣
أحاديث الرسول الاعظم في فضل فاطمة الزهراء عليها السلام ٢٧٥
قوله صلى الله عليه وآله وسلم خير رجالكم علي بن أبي طالب ٢٧٥
قوله صلى الله عليه وآله وسلم علي خير البشر ومن أبى فقد كفر ٢٧٥
بعض أحاديث الرسول (ص) في علي وفاطمة ٢٧٦
ما كتبه الاستاذ عن كتب الشيعة الامامية ٢٨٣
١ ـ وسائل الشيعة ٢٨٣
٢ ـ المتعة وأثرها في الاصلاح الاجتماعي ٢٨٩
٣ ـ علي ومناوئوه ٣٠٥
خطاب الاستاذ عبد الهادي للمؤلف ٣١٣
جواب السيد المهندس السيد مهدي الرضوي أخ المؤلف للاستاذ ٣١٥
الاستاذ عبد الرحمن محمد النجار ٣٢١

ترجمته وآثاره وأعماله ٣٢٢
زيارتنا للاستاذ في وزارة الاوقاف واهداؤنا كتاب علي ومناوئوه له ٣٢٣
الاستاذ : الشيعة لهم اجتهادات طيبة في الفقه ٣٢٤
حوار المؤلف مع الاستاذ حول كتاب المراجعات ٣٢٥
المؤلف : ما رأيكم في وجهة التقريب بين المذاهب الاسلامية ٣٢٥
الاستاذ : ان تفريق الصف أمام هذه التحديات اثم كبير ٣٢٦
انطباعات الاستاذ عن شعب ايران المسلم ٣٢٦
رأي الاستاذ في حضارة ايران الاسلامية ٣٢٧
الاستاذ محمد زهري النجار ٣٢٩
ترجمته وآثاره العلمية ٣٣٠
لقاؤنا مع الاستاذ في مطعم المنظر الجميل أمام عمر أفندي ٣٣١
حوار المؤلف مع الاستاذ عن الشيعة والازهر ٣٣٢
خاتمة المطاف ٣٣٥
فهرس مواضيع الكتاب ٣٤٧

سيصدر قريباً :

عصمة القرآن

من الزيادة والنقصان

تأليف

السيد مرتضى الرضوي

عضو رابطة الأدب الحديث بالقاهرة

الإرشاد للطباعة والنشر

بيروت - لندن

الدكتور حامد حنفي داود

نظرات في الكتب الخالدة

قدم له

السيد مرتضى الرضوي

عضو رابطة الأدب الحديث بالقاهرة

مطبوعات النجاح بالقاهرة

آراء علماء المسلمين

في التقية والصحابة وصيانة القرآن الكريم

تأليف

السيد مرتضى الرضوي

عضو رابطة الأدب الحديث بالقاهرة

الإرشاد للطباعة والنشر

بيروت - لندن

مؤتمر علماء بغداد

في الإمامة والخلافة

بقلم

مقاتل بن عطية

عني بمراجعته وتحقيقه

أقل خدمة الدين الإسلامي والمذهب الإمامي

السيد مرتضى الرضوي

الطبعة الثانية المحققة

وتمتاز على الطبعة الأولى بزيادات هامة